



حكومة دبي
GOVERNMENT OF DUBAI

التبليغ في شرح مؤيد الظان

لأبي محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي
الشهير بابن آجطاً

أفلا تبينون

دراسة وتحقيق:

الدكتور محمد أمين بن عبد الحفيظ بورية

المجلد الأول

التَّبَيَّاتُ

وَسَعْدُ

فِي شَرْحِ

مَوَازِيِنِ الظَّاهِرَاتِ

لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الصَّنَهَايِ

الشَّهْرِبَانِيِّ أَجْطَا

(١)

الطبعة الأولى

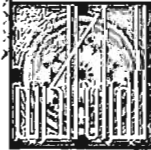
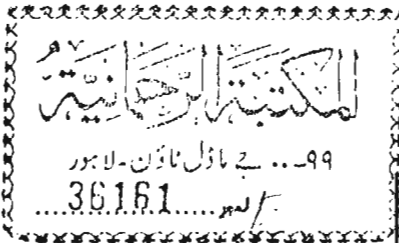
٢٠١٩-١٤٤٠م

٢٠١٩-١٤٤٠
٢٠١٩-١٤٤٠

جميع الحقوق محفوظة لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ©
طبع بموجب إذن طباعة من المجلس الوطني للإعلام بدولة الإمارات
رقم (MC-03-01-0170714) تاريخ (١٤/٠٣/٢٠١٨م)

ISBN: 978-9948-24-428-8

ما ورد في هذا الكتاب يعبر عن رأي صاحبه ولا يعبر بالضرورة عن رأي الجائزة



ص.ب: ٤٢٠٤٢ دبي - الإمارات العربية المتحدة
هاتف: +٩٧١ ٤ ٢٦١٠٦٦٦
فاكس: +٩٧١ ٤ ٢٦١٠٠٨٨
الموقع على الإنترنت: www.quran.gov.ae
البريد الإلكتروني: research@quran.gov.ae

جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم

وحدة البحوث والدراسات

سِلْسِلَةُ الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

جَائِزَةُ دُرَّةِ الدُّوَلِيَّةِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

وَحَدَّةُ البُّحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ

التِّيْبَاتُ

فِي شَرْحِ

مَوْزُونِ الظَّاهِرَاتِ

لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الصَّنَهَاجِيِّ

الشَّهْرِبَانِيِّ أَجَطًّا

دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ:

الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ لَمِينُ بْنُ عَبْدِ الحَفِيظِ بُوْرُوبَةِ

المَجْلَدُ الأوَّلُ

جَائِزَةُ دُرَّةِ الدُّوَلِيَّةِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إلى والدي الكريم . . .

وإلى زوجتي الكريمة . . .

وإلى ولديّ العزيزين عاصم وأسيل . . .

وإلى إخوتي وأخواتي وأبنائهم وآلهم . . .

وإلى طلبة العلوم الشرعيّة عامّة، وطلاب قسم الكتاب والسنة
خاصّة . . .

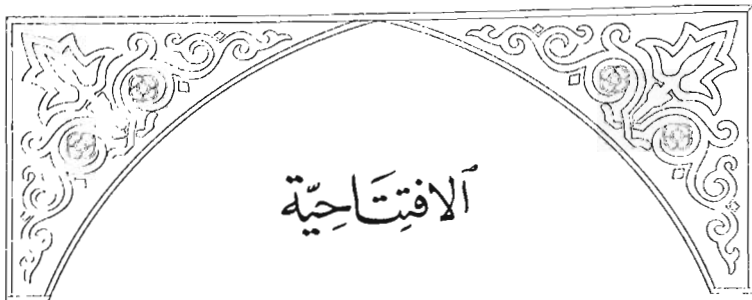
وإلى كلّ مسلمٍ يُحِبُّ كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَيَعْمَلُ
بِهِمَا . . .

أهدي هذا البحث المتواضع

وأسال الله أن يرحم والدتي وجميع موتى المسلمين، ويغفر لهم
أجمعين

وأن يجعل لها حظاً ونصيباً من أجر هذا البحث وثوابه





الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد،
خاتم النبيين، وإمام المرسلين، وخير خلق الله أجمعين، ورحمة الله للعالمين،
وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن كتاب الله عز وجل هو جبل الله المتين، والنور المبين، والصراف
المستقيم، والحجة الباقية إلى يوم الدين، تكفل الله سبحانه بحفظه فقال:
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، وجعله المعجزة الخالدة
لنبيه سيدنا محمد ﷺ إلى يوم الدين، وقد أقبلت الأمة المسلمة على هذا
الكتاب الكريم بشغف لا نظير له، منذ نزوله على سيدنا محمد ﷺ، يقرؤونه
ويحفظونه ويتدبرونه، فأقاموا حوله دراسات يصعب حصرها، وأفرغوا في
خدمته والكشف عن كنوزه كل طاقاتهم، فتتحقق للقرآن الكريم من العناية
والحفاوة ما لم يتحقق قط لكتاب سماوي أو أرضي.

وهذا الكتاب يتناول رسم قراءة الإمام نافع، ويشير إلى رسم بعض
الكلمات على القراءات الأخرى، كما يشتمل على توجيهات بعض ظواهر
الرسم ويبيّن عللها، ويحرّر كثيراً من مسائله وينقّحها، بأسلوب سهل، مع
جزالة الألفاظ، ولأهمية هذا الشرح فقد اعتمده عامّة الشُّراح الذين أتوا
بعده، فهو أول شرح لأهم منظومة من منظومات علمي الرّسم والضبط،
وهي منظومة «مورد الظمّان في رسم أحرف القرآن» للإمام الخزاز - رحمه الله -،

التي تَضَمَّنَتْ خلاصةً أُمَمَاتِ كُتُبِ الرَّسْمِ، ويزيد مِنْ قيمة هذا الشرح كونُ الشَّارِحِ مِنْ تلاميذِ النَّاطِمِ الذين تلقَّوا عنه نِظْمَهُ «المورد» مباشرةً، قراءةً وضبطاً، وشرحاً وتفهُماً، فكان بذلك مِنْ أَعْلَمِ الناسِ بِمُرَادِ النَّاطِمِ وقصده، وأقدرهم على معرفة ما يُشكِلُ منه ويستعلِق.

ومن منطلق رسالة جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم في نشر الثقافة القرآنية، وتعميمها، يشرفها أن تسهم في خدمة كتاب الله العزيز، وتقدم إلى المكتبة الإسلامية في سلسلة الدراسات القرآنية هذا الكتاب: «التبيان في شرح مورد الظمان». راجين المولى ﷺ أن يجعل هذا العمل وغيره من إنجازات الجائزة صدقة جارية في صحيفة أعمال صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، راعي الجائزة الذي أنشأ هذه الجائزة لتكون منار خير تنشر ما تجود به القرائح في حقل الدراسات القرآنية، وتخدم القرآن الكريم بسبل شتى، فجزاه الله عن القرآن وأهله خير الجزاء.

ورغبة في إسناد الفضل لأهله، فإن وحدة البحوث والدراسات في الجائزة تتقدم بالشكر والتقدير إلى رئيس اللجنة المنظمة للجائزة سعادة المستشار إبراهيم محمد بوملحه، مستشار صاحب السمو حاكم دبي للشؤون الثقافية والإنسانية الذي ما فتىء يشجع نشر الكتب العلمية القيمة في إطار رسالة الجائزة في خدمة كتاب الله الكريم، وسنة رسوله العظيم ﷺ.

وفي الختام نسأل الله أن يجزل الأجر والثوبة لمؤلف هذا الكتاب ومحققه، ولكل من أسهم في خدمته وتصحيحه وتدقيقه وإخراجه في هذا الثوب القشيب.

وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله
رب العالمين.

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحيم سلطان العلماء

رئيس وحدة البحوث والأبحاث





الحمد لله منزل القرآن، والصلاة والسلام على المصطفى من ولد عدنان، وآله وأصحابه الكرام، ومن اقتفى أثرهم وسار على هداهم من أئمة الدين والتقى، الذين نقلوا لنا القرآن عذبا وسلسا في ألفاظه نطقا ورسما، وفي معانيه تفسيرا وبيانا، وبعد:

فإن القرآن الكريم كتاب الإسلام الخالد، تكفل الله بحفظه على مرّ العصور والأزمان، فسان ألفاظه من اللحن والخطأ بنقل أئمة التجويد والقراءة جيلا بعد جيل، وصان رسمه من الخلل والزلل، بما نقله أئمة الرّسم عن مصاحف الأمصار المعتمدة لدى الصحابة الأخيار، وصان معانيه من الفهوم المنحرفة والتأويلات الباطلة بما نقله المفسرون الثقات، وبما وضعوه من القواعد الضابطة للفهم السليم والتأويل الصحيح، وهكذا تكامل حفظ كتاب الله نطقا ولفظا، وكتابة وخطا، وفهما ومعنى.

وقد ظهرت في عصرنا هذا العديد من الدراسات العلمية اهتمت بالتجويد والقراءات، والتفسير وعلوم القرآن، ولكن الدراسات في علمي «الرسم والضبط» قليلة جدا، والعناية به ما تزال محدودة بالرغم من أهميته البالغة في صيانة كتاب الله من الخطأ وحمايته من عوارض التصحيف والتحريف. ومع هذه الصحوة القرآنية التي يشهدها العالم الإسلامي اليوم، بدأ الاهتمام بهذين العِلْمَيْنِ يتزايد يوما بعد يوم، ونأمل أن يبلغ المستوى المطلوب.

ومن هذا المنطلق جاءت رسالة أختنا الدكتورة محمد لمين بوروية «التبيان في شرح مورد الظمان لأبي محمد عبدالله بن عمر الصنِّهَاجي الشهير بابن آجَطًا - دراسة وتحقيقاً -» كنوع من الإسهام العلمي الأكاديمي في هذا الميدان الرحب، ولبنة في هذا البناء الشامخ.

وترجع أهمية هذه الرسالة لكونها دراسة وتحقيقاً لأول شرح لأهم منظومة من منظومات علمي الرِّسْم والضَّبْط، وهي منظومة «مورد الظمان في رسم القرآن» للإمام الخراز - رحمه الله - التي تضمنت خلاصة أمهات كتب الرسم، بأسلوب سلس، وألفاظ واضحة، وعبارات دقيقة. وقيمة هذا الشرح تكمن في كون الشَّارِح من تلاميذ النَّاطِم الذين تلقوا عنه نظمه «المورد» مباشرة، قراءةً وضبطاً، وشرحاً وتفهماً، فكان بذلك من أعلم الناس بمراد النَّاطِم وقصده، وأقدرهم على معرفة ما يشكل منه ويستغلق، ولهذا صار شرحه مرجعاً ومصدرراً لكل من جاء بعده من شُراح «المورد» كالرَّجْرَاجي، والسَّمْلالي، وأبي الحسن النزوالي، وابن عاشر، وغيرهم من علماء الرِّسْم والضَّبْط.

ولقد وفق الله أختنا الدكتورة محمد لمين بوروية إلى دراسة هذا الشَّرْح دراسةً مستوعبة: شملت الأصل المشروح وهو منظومة «المورد» من حيث التعريف بها، وبيان منهجها، ومصطلحاتها وأهميتها، وعناية العلماء بها شرحاً وتوضيحاً، وتعقباً واستدراكاً، والتعريف بصاحبها الإمام المقرئ المبرز أبي عبدالله الخراز، ومكانته في علمي الرِّسْم والضَّبْط.

ثم تناول الشَّرْح بالدراسة الموسَّعة لصاحبه الإمام ابن آجَطًا معرِّفاً به

وبشيوخه وتلاميذه وآثاره، ومبرزا مكانته السامقة في علمي الرّسْم والضَّبْط. ثم تناول شرحه «التبيان» بالدراسة والتحليل لمصادره ومصطلحاته، وآرائه واختياراته، واستدراكاته على الناظم، ثم استدراكات العلماء عليه، وتعقيهم له.

ثم قام بتحقيق النّص وإخراجه على أدق صورة ممكنة، مقابلاً له بين النسخ المعتمدة، وقد بذل في هذا المجال جهداً كبيراً، ووفق فيه إلى حدٍ كبير. ووشح النص على طوله بتوثيق نصوصه وتخريجها، وتراجم أعلامه، و شرح غريبه، والتعليق على ما يحتاج إلى التعليق منه.

هذا وقد قُدِّم هذا العمل لمرحلة الدكتوراه بتخصص القراءات بقسم الكتاب والسنة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة - الجزائر، وناقشه كوكبة من جلة الأساتذة المتخصصين في القراءات وعلومها، وقد أجازوا العمل بتقدير «مُشرف جداً» مع تهنئة اللّجنة، وقد أفادوا الباحث - جزاهم الله خيراً - بملحوظات مهمة أثرت البحث وزادته حسناً وقوة.

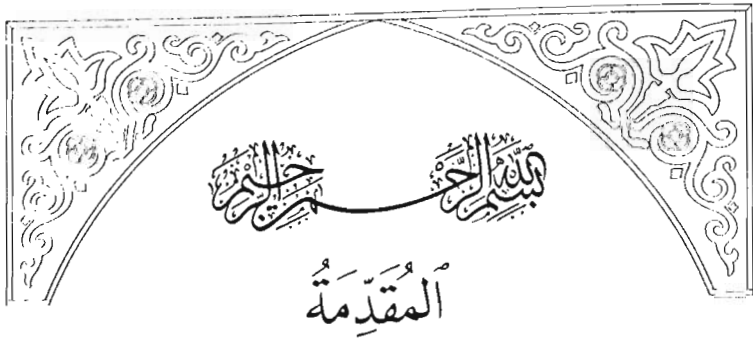
وفي الأخير نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل الطيّب المبارك في ميزان حسنات الباحث، ولكل من ساعد فيه وأسهم من قريب أو بعيد، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلّم على محمّد وآله وصحبه تسليماً كثيراً.

أ. د/ أبو بكر بن الطيب كافي

قسنطينة في: ٢١ ذو القعدة ١٤٣٧ هـ

الموافق ل: ٢٤ أوت ٢٠١٦ م.





أنزل الله - سبحانه وتعالى - القرآن الكريم على عبده ورسوله محمد الأمين ﷺ، وتكفل هو سبحانه بحفظه من أي تحريف أو تصحيف إلى قيام يوم الدين، قال سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

فيسر - سبحانه وتعالى - لعباده سُبُل حفظه وتدبيره وفهمه، قال تعالى: ﴿ وَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ ﴾ [القمر: ١٧].

ومن أبرز مظاهر حفظ الله لكتابه: أن قيض له من عباده من يحفظه ويخدمه؛ ابتداء من وقت نزوله على النبي ﷺ إلى وقت الناس هذا.

إذ تلقاه ذلك الجيل الأول من الصحابة الكرام رضي الله عنهم من في النبي ﷺ، وبلغوه عنه لباقي هذه الأمة، فتسارعوا إلى حفظه في الصدور، وكتابته في السطور، واعتكفوا على دراسته وتعليمه، واعتنوا به أشدّ الاعتناء، وخدموه بشتى أنواع العلوم والمعارف.

وكان من أول ما ظهر من عناية المسلمين بكتاب الله: كتابته وحفظه في السطور، وذلك في حياة النبي ﷺ؛ حيث اتخذ من بعض أصحابه كتاباً للوحي؛ كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت، وغيرهم رضي الله عنهم، وكان كلما نزل عليه شيء من القرآن، أمرهم بكتابته، ويقول لهم:

«ضعوا هذه الآيات في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا»^(١)، وثبت عنه ﷺ: أنه أمر بكتابة القرآن، وترك ما سواه، فكتبوا ﷺ كل ما نزل من القرآن على عهده ﷺ على الجلود والألواح واللخاف والعُسب وغيرها.

وبعد انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وانقطاع الوحي، قام خليفته أبو بكر الصديق ﷺ بجمع ما كتب من القرآن في الصحف، وأمر بحرق ما سواها. ثم جاء بعده عثمان بن عفان ﷺ، وكثر الخلاف بين الناس في القراءة، فهاله الأمر وأزعجه، فأمر الصحابة باستنساخ ما كتبه أبو بكر في الصحف إلى عدة مصاحف، ووزعها على الأمصار، ومنع القراءة بما سواها، وجمع الناس على مصحف واحد، ثم اقتدى به من جاء بعده من الناس.

وبقي الأمر كذلك إلى أن قيض الله لكتابه من الأئمة من بين ووضع قواعد رسمه على ما جاء في مصاحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ، ووضع علامات ضبطه الذي به يزول اللبس عن حروفه؛ إذ كان خاليًا من النقط والشكل، وذلك كله خدمة لكتاب الله ﷻ.

وقد تصدى لتدوين أصول هذين العِلْمَيْنِ - أعني: علمي الرسم والضبط - كثيرٌ من جهابذة الأئمة؛ كالإمام أبي عمرو الدَّاني، والمهدوي، ومكي بن أبي طالب القيسي، والشَّاطبي، وغيرهم؛ حيث جمعوا مباحثهما، وبذلوا في تحرير مسائلهما كل جهد وهمة، وقد وضعوا لذلك مصنفات

(١) رواه أبو داود (٧٨٦)، والترمذي (٢٧٢/٥ رقم ٣٠٨٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٠٧)، من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

بديعة جليلة؛ كالمقنع، والمحكم، والتنزيل والتبيين، والمنصف، والعقيلة، وغيرها؛ حيث يتنوع فيها قواعد هذين العِلْمَيْنِ وأصولهما وفروعهما، حتى صارت مصنفاتهم تلك أصولاً يرجع إليها المؤلفون بعدهم، ويعتمد عليها الناس في رسم مصاحفهم.

ومن أولئك الأعلام الكرام الذين كانت لهم اليد الطولى في خدمة عِلْمِي الرسم والضبط: الإمام الجهيد أبو عبدالله محمد بن محمد الأموي الشريشي الأندلسي الشهير بالخرّاز رحمته الله، الذي ألّف منظومته الشهيرة المُسمّاة: «مورد الظمّان في رسم أحرف القرآن»، التي وضعها على وفق قراءة الإمام نافع المدني، والتي تميزت عن غيرها من كتب الرسم والضبط بعدة ميزات وخصائص جعلتها تنال من الشهرة والحظوة والقبول والعناية ما لم تكد تناله منظومة أخرى في علوم الرسم قديماً وحديثاً في المشرق والمغرب على السواء.

ولما كانت هذه الأرجوزة بهذه المنزلة العلمية العالية والمقام الرفيع، اهتم بها كثير من الأئمة والعلماء الأجلاء، فاعتنوا بها، وصرّفوا إليها همهم، ومن أوائل الذين اهتموا بهذه المنظومة واعتنوا بها: العالم النحرير أبو محمد عبدالله بن عمر الصنهاجي الشهير بـ «ابن آجطاً» تلميذ الإمام الخرّاز رحمته الله، الذي يعدُّ أول من شرحها، وقد سمّى شرحه هذا: «التبيان في شرح مورد الظمّان» ولكن شرحه هذا برغم أهميته ومكانته بين الشروح الأخرى، بقي حبيس الخزائن والمكتبات الخاصة، لا يكاد يُعرف إلا من خلال نُقول الأئمة الأعلام عنه في كتبهم، أو من خلال كتب الفهارس والمشيخات والمعاجم، شأنه شأن كثير من التراث العظيم الذي تملكه أمتنا الإسلامية، والذي يحتاج إلى من

ينفض عنه الغبار، ويخرجه من ظلمات الخزائن إلى نور المطابع والمكتبات، بتحقيق ما لم يحقق منه، ودراسته دراسةً علميةً أكاديمية.

وإسهامًا مني في نشر تراث أمتنا الإسلامية، والتعريف بأعلامها الكرام، ارتأيت أن يكون موضوع أطروحتي للدكتوراه بعنوان:

التَّبْيَانُ
بِشَرْحِ
مَوْضُوعِ الظَّمَانِ

لأبي محمد عبدالله بن عمر الصنهاجي الشهير بـ «ابن آجَطًا»
- دراسةً وتحقيقًا -

* أسباب اختيار البحث ودوافعه:

لقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب، أهمها:

- ١ - جلالة موضوع هذا الكتاب القيم، وتعلقه بأشرف العلوم، وهو علم رسم كتاب الله ﷻ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.
- ٢ - أهمية علم الرسم القرآني، وقلّة المشتغلين به، فبتحقيق هذا الكتاب ودراسته إحياءً وحفظه له.
- ٣ - كون هذا الكتاب لم ينل من الاهتمام الكافي ما يبرز مكانته بين سائر كتب الفن، برغم أهميته وأثره العلمي، وقيمتها العلمية التي تميز بها.
- ٤ - رغبتني في التعريف بأئمتنا وعلمائنا الأندلسيين والمغاربة، وبيان جهودهم في خدمة كتاب الله تعالى عمومًا، وفي ميدان علمي الرسم والقراءات وما تعلق بهما خصوصًا.

٥ - كون الإمام ابن آجطاً رحمه الله أول من شرح أرجوزة «مورد الظمآن»، بالإضافة إلى ما تميز به من خاصية لم تقع لغيره من الشراح، وهي روايته للأرجوزة المشروحة عن ناظمها، وقراءته لها على الناظم أيضاً، إضافة إلى مراجعته للناظم في كثير من مسائل النظم ومشكلاته ومعانيه، ووقوفه على نسخته الخاصة، ونقله من كلامه وخطه.

٦ - رغبتني الشديدة في نشر وتحقيق تراث أمتنا المجيدة وحفظه من الضياع، وبخاصة كتب علم الرسم والضبط والقراءات التي لم تنتشر، وبالأخص كتب الأئمة والعلماء المغاربة والأندلسيين، فبتحقيقي ودراستي لهذا الكتاب القيم، وإخراجه إلى النور إنقاذاً له من الضياع، ولما حواه من آراء وفوائد علمية لم تأت في غيره.

٧ - وأخيراً يبقى أهم الدوافع والأسباب وأساسها هو: الإسهام في خدمة كتاب الله تعالى.

* أهداف البحث:

أهدف من خلال بحثي هذا إلى عدة أهداف، أخصها فيما يلي:

١ - تحقيق كتاب «التيان في شرح مورد الظمآن» لابن آجطاً، ودارسته دراسة علمية محكمة، ونشره ليستفيد منه طلبة العلم.

٢ - التعريف بتراث الأندلسيين والمغاربة في ميدان علمي القراءات القرآنية والرسم والضبط.

٣ - الإسهام في التعريف بالإمام «الخرّاز» رحمه الله: حياته وآثاره، والتعريف بمنظومته «مورد الظمآن»، ومنهجه فيها، والتعريف بشروحها وما قام حولها من نشاط علمي.

٤ - التعريف الموسع بالإمام «ابن آجطاً» ﷺ، وحياته وآثاره، وكتابه التبيان.

٥ - إظهار الخصائص والسمات التي تميّز بها هذا الشرح من باقي الشروح الأخرى، وإبراز قيمته العلمية.

٦ - المشاركة في إثراء المكتبة القرآنية بإخراج أحد كتب الرسم المخطوطة المختصة في قراءة الإمام نافع، والعناية به؛ بتحقيق نصه، وتوثيقه، وتخريج الأحاديث والآثار الواردة فيه، والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق، وإلى غير ذلك مما يقتضيه منهج التحقيق العلمي.

* أهمية البحث:

يكتسب هذا البحث أهمية كبرى انطلاقاً من جملة أمور: أهمها:

١ - القيمة العلمية والمنزلة الرفيعة لشرح الإمام ابن آجط بين سائر شروح «مورد الظمان» الأخرى؛ باعتباره أول شرح على المورد، بالإضافة إلى كون مؤلفه أحد تلاميذ الإمام الخراز مؤلف المنظومة.

٢ - اعتماد هذا الشرح من قبل عامة من كتبوا بعده، إلا قليلاً منهم.

٣ - مكانة علم الرسم بين سائر العلوم الأخرى، وأثره في حفظ النص القرآني وضبطه.

٤ - كون هذا الكتاب يتعلق برسم النص القرآني على قراءة الإمام نافع، وهي القراءة المقروء بها في بلادنا.

٥ - احتواؤه على مادة علمية غزيرة في علم الرسم قد لا توجد في

غيره، وبخاصة التحقيقات والتحريرات لبعض المسائل المتعلقة بهما، إضافة إلى تفرده بنقل بعض النصوص والأقوال التي يرويها المؤلف عن الناظم، وكذلك حفظه لنا بعض النصوص والنقول عن بعض كتب أئمة الرسم المفقودة مثل: المنصف للإمام البنسني، وغيره.

* الجهود والدراسات السابقة:

لقد حظيت منظومة «مورد الظمان» للإمام أبي عبدالله الخزاز رضي الله عنه بعناية كبيرة من لدن تأليفها إلى يوم الناس هذا؛ حيث سارت بها الركبان إلى كل مكان، فرويت في المغرب والأندلس والمشرق، وتنافس الناس في روايتها وحفظها واستظهارها، ولذلك نجد أن الشروح عليها كثيرة، ولم يطبع منها سوى عدد قليل لا يكاد يُذكر؛ كدليل الحيران للمارغني، وشرح رضوان المخللاتي، وأما باقي الشروح الأخرى، فأغلبه لا يزال إما مخطوطاً حبيس المكتبات والخزائن الخاصة أو العامة، أو مُحققاً رسائل جامعية، ولكن لم يُنشر، فهو حبيس أقسام الدوريات والمكتبات لا يطلع عليه إلا عدد قليل من الناس.

وأما بخصوص كتاب التبيان في شرح مورد الظمان لابن آجطا، فحين أردت تسجيل الموضوع لم أجد من تطرق إلى الحديث عنه بشيء من التوسع إلا الدكتور عبد الهادي حميتو - حفظه الله - في موسوعته القيمة «قراءة الإمام نافع عند المغاربة»، حيث ذكر تعريفاً موجزاً بالإمام ابن آجطا، وبيّن ميزات شرحه التبيان، وذلك في حدود عشر صفحات^(١)، وأما غيره، فلم يذكر إلا ترجمته مختصرة جداً؛

(١) قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢/ ٤٣٤ - ٤٤٤).

كأمثال: الكتاني في سلوة الأنفاس^(١)، وسعيد أعراب في القراء والقراءات بالمغرب^(٢).

وبعد تسجيل الموضوع بنحو سنة وجدتُ على شبكة الانترنت أن الطالب عبد الحفيظ بن محمد نور ابن عمر الهندي قد سجل جزءاً من الكتاب (من أول الكتاب إلى نهاية باب الحذف - دراسة وتحقيقاً) رسالة ماجستير في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بإشراف د. أحمد محمد صبري، وتم مناقشتها سنة ١٤٢١ - ١٤٢٢هـ، وقد حصلتُ على نسخة منها بعد ذلك، ووجدتُ الباحث - جزاء الله خيراً - قد وفق في دراسته وتحقيقه لهذا الجزء من الكتاب.

وقبل حوالي سنة - تقريباً - وجدتُ على شبكة الانترنت - أيضاً - طالباً آخر: وهو عمر بن عبدالله بن علي الثويني من قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة قد سجل الشطر الثاني من الكتاب (من أول باب حكم الهمز إلى نهاية الكتاب - دراسة وتحقيقاً) رسالة ماجستير أخرى بإشراف د. عبد القيوم السندي، وتمَّ مناقشتها سنة ١٤٢٨ - ١٤٢٩هـ، وقد حصلت - أيضاً - على نسخة إلكترونية منها، غير أنها مرمزة في جميع مواضع الآيات، وغير مرقمة الصفحات؛ مما جعلني لم أهدأ إلى كثير من محتواها.

كما أنني وجدت - عند زيارتي لمكتبة دار الحديث الحسنية بالمملكة المغربية - باحثاً آخر، وهو محمد أبو الفتح قد حقق كتاب التبيان كاملاً

(١) سلوة الأنفاس للكتاني: (١١٨ / ٢).

(٢) القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: (ص ٤٣ - ٤٥).

رسالة دكتوراه بإشراف د. حسن عزوزي في مؤسسة دار الحديث الحسنية، ونوقشت سنة ٢٠٠٨م، ولم أتمكن من الاطلاع إلا على قسم الدراسة فقط، فوجدته - جزاه الله خيراً - لم يزد فيه شيئاً على صاحبيه السابقين تقريباً. فاستشرت المشرف - حفظه الله ورعاه - في الأمر، وذكرت له ما وجدته، وأطلعته عليه، فحُثني على المضي قُدماً في تحقيق الكتاب، واستدراك ما فات من سبقني، سواء في قسم الدراسة، أو قسم التحقيق، مع الإضافة العلمية النوعية.

وقد سجلت على الباحثين الثلاثة - جزاهم الله خيراً - عدة ملاحظات، أذكرها مختصرة فيما يلي:

١ - إن الباحث الأول - جزاه الله خيراً - قد اجتهد في دراسة وتحقيق الجزء الأول من الكتاب، وبذل جهداً لا بأس به، سواء في قسم الدراسة، أو في قسم التحقيق.

٢ - وكذلك - أيضاً - الباحث الثالث - جزاه الله خير الجزاء -؛ فقد بذل جهداً كبيراً في قسم الدراسة، وبالأخص في دراسة الكتاب، والتعريف بالمؤلف ومنهجه، وأما قسم التحقيق، فلم أطلع عليه.

٣ - وأما الباحث الثاني فجزاه الله خيراً على جهده الذي بذله، إلا أنه - حسب رأيي - لم يبذل من الجهد شيئاً في قسم الدراسة، بل أخذ كل دراسة الباحث الأول، حرفاً حرفاً، ومبحثاً مبحثاً، ولم يغير أو يتصرف في شيء من مباحثها أو مطالبها، بل أغلب عباراته وألفاظه تركها كما هي.

وأما في قسم التحقيق: فلاحظت عليه الآتي:

أ- يحيل في كثير من المواضع إلى إحالات غيره من الباحثين، فمثلاً: تجده يحيل على الباحث الأول وتخريجاته في كثير من المواضع^(١).
ويحيل إلى تخريجات أحمد شرشال في مختصر التبيين والطرارز^(٢).

ب- وقع عنده بعض التحريف والتصحيف في كلام الشارح في كثير من مواضع، وذلك ناتج لعدم تحري الباحث وتحقيقه الجيد، ومن ذلك:

* قوله عند شرحه للبيت رقم (٤٠٤): «وذكره أيضاً لهما اقتداء بالإمامين المتقدمين المقتدى بهم في ذلك؛ لأنهما ذكراهما كما ذكرهما». والصواب: قول الشارح: «وذكرهما - أيضاً - اقتداءً بالأئمة المتقدمين المقتدى بهم في ذلك؛ لأنهم ذكروهما كما ذكرهما».

* وقوله عند شرحه للبيت رقم (٤٠٤) - أيضاً -: «وكان ينبغي له أن يذكر الموصول منه؛ لأنه هو الخارج عن القياس، للفيلة - أيضاً - وللكثرة، أعني: قلة المقطوع؛ لكونه حرفاً واحداً، وكثرة الموصول لكونه أكثر من ذلك، فذكر المقطوع وسكت عن الموصول لهذا المعنى، فالمقطوع غير محصور، ويحتاج إلى تدبير ويحث وعدد، فلذلك سكت عنه».

(١) انظر: هوامش مباحث ومطالب قسم الدراسة، وهوامش شرح البيت رقم (٢٩١ و ٢٩٢ و ٣٠٥...)

(٢) مثل ما خرّج حديث: (اقروا كما علمتم) بنص تخريج أحمد شرشال. انظر: هوامش شرح الأبيات رقم (٤٣٣ و ٢٩٦) عند الباحث الثاني.

فهذه العبارة فيها تناقض في المعنى المراد ببيان، والصواب: هو قول الشارح: «... فَذَكَرَ الْمَقْطُوعَ، وَسَكَتَ عَنِ الْمَوْضُوعِ لِهَذَا الْمَعْنَى، فَالْمَقْطُوعُ مَخْصُورٌ، وَالْمَوْضُوعُ غَيْرُ مَخْصُورٍ، وَيَخْتَاجُ إِلَى تَدْبِيرٍ وَبَحْثٍ وَعَدٍّ، وَلِذَلِكَ سَكَتَ عَنْهُ».

ج - حذفه لعبارة: «قال الشيخ»، أو «الشيخ» في كل الجزء الذي حققه، وهذه العبارة من كلام الشارح كما بيناه في قسم الدراسة، وقد أثبتتها الباحث الأول؛ مما يدل على أن الأخير هو الذي تصرف فيها وحذفها؛ لأنهما اعتمدا على نفس النسخ المخطوطة.

د - وقع منه سقط في العديد من المواضع: ومن ذلك:

* عند شرحه للبيت رقم (٣٠١) وقوله: «... فيكون رسمه كذلك خارجاً عن القياس. إمّا أن تكون صورةً للهمزة المفتوحة...».

والصواب: قول الشارح: «فَيَكُونُ رَسْمُهُ كَذَلِكَ خَارِجًا عَلَى الْقِيَّاسِ. وَمِثْلُ هَذَا الَّذِي ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو ذَكَرَ صَاحِبُ «الدُّرِّ الْمَنْظُومِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَرْسُومِ»:

«اتَّفَقَ كُتَّابُ الْمَصَاحِفِ عَلَى أَنْ كُتِبُوا ﴿النَّشَاءُ﴾ فِي الْعَنْكَبُوتِ وَالنَّجْمِ وَالْوَاقِعَةِ بِالْفِ بِعَدِّ الشَّيْنِ، وَلَا أَعْلَمُ هَمْزَةً مُتَوَسِّطَةً قَبْلَهَا سَاكِنٍ رُسِمَتْ أَلِفًا فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ إِلَّا هَذِهِ الْكَلِمَةُ خَاصَّةً، وَكَذَلِكَ هِيَ مَرْسُومَةٌ فِي الْإِمَامِ مُصْحَفِ عُثْمَانَ، أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ فِي حَرَمِ مَكَّةَ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَذَلِكَ لِأَجْلِ قِرَاءَةِ مَنْ فَتَحَ الشَّيْنَ وَمَدَّ، وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو؛ وَلَا تَخْلُو مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ: إمّا أن تكون صورةً للهمزة المفتوحة...».

* وعند قوله في أثناء شرحه للبيت رقم (٤٠٨): «ومن ذَلِكَ مَا وَقَعَ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ﴾ [الآية: ٥٥]، فَإِنَّ «مَا» - أَيْضًا - الْوَاقِعَةَ بَعْدَ «أَنَّ» مَوْصُولَةً، وَصِلَتْهَا مَا بَعْدَهَا، وَالْعَائِدُ مَحذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: «بِهِ»، أَوْ «فِيهِ». وبلا شك».

بينما نجد نص الشارح: «ومن ذَلِكَ: مَا وَقَعَ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ﴾ [الآية: ٥٥]، فَإِنَّ «مَا» - أَيْضًا - الْوَاقِعَةَ بَعْدَ «أَنَّ» مَوْصُولَةً، وَصِلَتْهَا مَا بَعْدَهَا، وَالْعَائِدُ: الْهَاءُ فِي «بِهِ»، وَمِنْ ذَلِكَ: مَا وَقَعَ فِي سُورَةِ الطَّوْلِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿لَا جِرْمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [الآية: ٤٣] هِيَ - أَيْضًا - كَذَلِكَ مَوْصُولَةٌ، وَصِلَتْهَا: مَا بَعْدَهَا، وَالْعَائِدُ: قَوْلُهُ: ﴿إِلَيْهِ﴾، وبلا شك أن...».

* وعند قوله في أثناء شرحه للبيت رقم (٤١٧): «وَفِيهَا: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةٍ﴾ [الآية: ٢٣٥]. وَقَوْلُهُ: «وَوَسَطَ الْعُقُودِ...».

والصواب: قول الشارح: «وَفِيهَا: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةٍ﴾ [الآية: ٢٣٥]. فَقَوْلُهُ: «ثَانِيًا» إِنَّمَا هُوَ ثَانِيًا بِالنِّسْبَةِ لِمَا قَبْلَهُ، الَّذِي يُشَابِهُهُ فِي كَوْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَعْدَهُ ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾، فَ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بَعْدَ الْأَوَّلِ، وَالثَّانِي بَعْدَهُ: ﴿مِنْ مَعْرُوفٍ﴾. وَقَوْلُهُ: «وَوَسَطَ الْعُقُودِ...».

هـ - وهُمُّهُ وتركه نسبة بعض النصوص والأقوال، ومن ذلك:

* تركه نسبة هذا النص الطويل لأبي داود عند شرحه للبيت رقم (٤٣٢):

«وَأَصْلُهَا: «فِيمَا» و«عَمَّا» و«مِمَّا» و«فَلِمَا» و«بِمَا» و«لِمَا»، و«مَا» فِي مَوْضِعِ خَفْضِ بِاللَّامِ، وَحُدِفَتِ الْأَلْفُ فَرَقًا بَيْنَ الْأَسْتِفْهَامِ وَالْخَبَرِ؛ لِكثَرَةِ دَوْرِهِ، فَتَقُولُ فِي الْأَسْتِفْهَامِ: «عَمَّ تَسْأَلُ يَا رَجُلُ؟»، وَفِي الْخَبَرِ: «عَمَّ تَسْأَلُ أَسْأَلُ أَنَا»، وَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَهُ، وَالْوَقْفُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ - لِمَنْ انْقَطَعَ نَفْسُهُ - عَلَى الْخَطِّ بِإِسْكَانِ الْمِيمِ، لِجَمِيعِ الْقُرَاءِ، إِلَّا مَا رَوَيْنَا عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ مِنْ طَرِيقِ الْبِزْزِيِّ عَنْ أَصْحَابِهِ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ يَقِفُ بِزِيَادَةِ هَاءٍ بَعْدَ الْمِيمِ، أَرَادَ بَيَانَ حَرَكَةِ الْمِيمِ، إِذْ مَنْ يَقِفُ عَلَى الْمِيمِ بِالسُّكُونِ بغيرِ الْإِعْرَابِ، وَجَعَلَ الْهَاءَ فِي ذَلِكَ عَوْضًا مِنَ الْأَلْفِ الْمَحذُوفَةِ، هَذَا مَعَ اتِّبَاعِهِ مَنْ قَرَأَ عَلَيْهِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «اقْرَؤُوا كَمَا عَلَّمْتُمْ».

مع أن عبارته: «إِلَّا مَا رَوَيْنَا عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ» تدل على أنه ليس من كلام الشارح، وقد وجدته في مختصر التبيين^(١).

* عند شرحه للبيت رقم (٤١٠) عزا نصَّ أبي بكر بن الأنباري إلى الوسيلة للإمام السنخاوي وقال: «كل هذا النقل بنصه موجود في الوسيلة»، مع أن الشارح قال في أول الكلام: «قال أبو بكر ابن الأنباري» وقال في نهايته: «هذا هو كلامه ﷺ».

* وعند شرحه للبيت رقم (٤١٠) - أيضاً - خلط قول أبي عمرو الداني مع قول أبي بكر بن الأنباري، ونسبه للمقنع.

و - ذكر الباحث الثاني جملة من الكتب، وعدّها من جملة مصادر

(١) انظر: (٢/ ١٨٢ - ١٨٣).

ابن آجطا في كتابه التبيان؛ ككتاب الغازي بن قيس، وكتاب محمد بن عيسى الأصبهاني، وغيرهما، وفي الحقيقة أن ابن آجطا لم يذكر أنه أخذ منها، أو نسب القول إليها؛ بل إنه ذكرها ضمن نصوص أخرى نقلها عن الأئمة؛ كالداني في المقنع، وأبي داود في التنزيل، وغيرهما.

وقد اشترك معه في هذا الباحث الأول^(١) حين ذكر كتاب الأمصار للجاحظ ضمن مصادر ابن آجطا، والحقيقة أنه من الكلام الذي نقله عن ابن عطية في تفسيره^(٢).

إن الباحثين الثلاثة قد ذكروا فصلاً تمهيدياً تناولوا فيه مبادئ علم الرسم العثماني، وتاريخ نشأته، وأهميته، ومواقف العلماء من اتباعه وتاريخ التأليف فيه وأهم مصادره، وأخذ بحث كل واحد ما بين ٤٠ إلى ٨٠ صفحة تقريباً، وحسب رأي أن هذا فيه نوع من الإطالة والتكرار؛ حيث كتب فيه غير واحد من الباحثين، وخصوه بالتأليف والدراسة، سواء المتقدمون منهم؛ كالداني في المقنع، وأبي داود في مختصر التبيين، وغيرهما، أو المعاصرون؛ كأمثال د. غانم قدوري الحمد في كتابه رسم المصحف دراسة تاريخية لغوية، وشعبان محمد إسماعيل في كتابه: رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، وعبد الفتاح شلبي في: رسم المصحف وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، ومحمد

(١) انظر: مصادره في الأدب والبلاغة في قسم الدراسة الأول (١/ ٢٤٧).

(٢) انظر: شرح البيتين رقم (١٧ - ١٨).

علي بن محمد بن عثمان في كتابه: علم الرسم القرآني، وغيرهم.
كما خُصِّصَتْ له عِدَّةُ فصول في كتب علوم القرآن؛ كما في: البرهان
للزركشي، والإتقان للسيوطي، ومناهل العرفان للزرقاني.

كما تطرق إليه غير واحد من الباحثين الأكاديميين في دراساتهم لتحقيق
بعض الكتب؛ كما هو الحال بالنسبة إلى الباحثين الثلاثة، وكذلك د. أحمد
شرشال في تحقيقه لمختصر التبيين لأبي داود، وأيضاً: د. مولاي محمد
الإدريسي الطاهري في تحقيقه لكتاب: الوسيلة في كشف العقيلة للسخاوي،
وأيضاً: محقق الجزء الأول من كتاب: تنبيه العطشان للجرجاني، وأيضاً:
الباحثة نورة بن حسن الحميد في تحقيقها لكتاب: المقنع للداني، وأيضاً:
د. عبد الكريم بوغزالة في تحقيقه لفتح المنان لابن عاشر.

بل إن الشارح نفسه قد ذكر بعضاً من ذلك في أثناء شرحه لنظم المورد،
ولذلك رأيت أن أعرض عن ذكره في قسم الدراسة؛ تجنباً للتكرار والإطالة.

٤ - لم يتطرق واحد من الباحثين الثلاثة إلى مسألة الاستثناء في
الألفاظ المسكوت عنها لأبي داود، برغم وجود من تحدّث عن هذه المسألة
من الأئمة والباحثين المعتبرين، إذ نبّه عليها غير واحد من العلماء والباحثين
في مصنفاتهم ودراساتهم؛ كأمثال: الإمام ابن عاشر في شرحه فتح المنان،
ومن المعاصرين د. أحمد شرشال - حفظه الله - في تحقيقه لمختصر التبيين،
وبحوثه الأخرى.

٥ - كذلك لم يتطرق أحد من الباحثين في دراسته إلى كل المسائل
التي استدركت على الناظم - أي: الإمام الخراز -، أو ما استدرك على

الشارح ابن آجطا، إلا في بعض المواضع المعدودة.

هذه أهم الملاحظات التي سجلتها على الباحثين الثلاثة، فجزاهم الله خير الجزاء على ما قدموا وبذلوا من جهد^(١).

وقد أضفت على ما ذكروا في دراستهم للكتاب أموراً أخصها فيما يلي:

- أني اعتمدت على نسخ مخطوطة مغايرة للنسخ التي اعتمدها هم في بحوثهم، ولم أشارك إلا مع الباحث الثالث - المغربي - في نسخة خزانة تطوان المرموز لها في البحث بـ «ت».

- توسعت في دراسة نظم مورد الظمان ومنهجه، وما تعلق به، وأضفت الكثير من المباحث والمسائل التي لم يتطرقوا إليها؛ كمبحث اختياراته ونقده وتقويمه، وذكر ما استدرك عليه، وما أغفله وسها فيه.

- توسعت في دراسة كتاب التبيان - أيضاً -، وأضفت إليه عدة مباحث ومطالب لم يتطرقوا إليها، كالتوسع في دراسة منهج مؤلفه، وذكر مسلكه في العديد من المسائل، ومصطلحاته في كتابه، ومقارنته ببعض الشروح الأخرى، وأثره فيمن بعده، وكذلك ذكر آراء ابن آجطا واجتهاداته واستدراكاته وتعقباته على غيره.

- توسعت - أيضاً - في نقد الكتاب وتقويمه، وذكر ما استدركه العلماء عليه.

(١) وليس ما ذكرناه من ملاحظات سابقة إنقاصاً في حقهم أو طعناً في جهدهم بل إتماماً وإكمالاً لما رأيناه من نقص.

- نَبَّهت على الألفاظ التي تابع فيها الإمامُ ابنُ آجطاً شيخه الخراز في مسألة الألفاظ المسكوت عنها لأبي داود .

- الاستدراك عليهم فيما فاتهم من نسبة بعض الأقوال والنصوص والأشعار التي لم ينسبوها، أو لم يعثروا على قائلها، في عدة مواضع .

- اعتمدت في البحث على العديد من المصادر الأساسية في علم الرسم وغيره لم يعتمدوها هم، إما لكونها كانت مخطوطة فحققت وطبعت، أو لكونها كانت مطبوعة غير محققة فأعيد تحقيقها وطباعتها؛ كفتح المنان لابن عاشر، وشرح المخلاطاتي على المورد، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي، وغيرها .

* المنهج المتبع في البحث :

في حقيقة الأمر لا يمكنني أن أحدّد منهجاً معيناً يمكن أن أقول: إنني استخدمته وحده في هذا البحث؛ حيث إن طبيعته تملّي عليّ أن أستخدم العديد من المناهج :

ففي قسم الدراسة الذي يتضمن دراسة حياة كل من الإمامين الخراز وابن آجط استخدمت المنهج الاستقرائي التاريخي، واستخدمت عند دراسة نظم: «مورد الظمان»، ودراسة كتاب «التيان» المنهج الوصفي الاستقرائي، بالإضافة إلى استخدام المنهج التحليلي لتحليل مضمون الكتابين ومحتواهما، والمنهج المقارن لمقارنة كتاب التبيان بغيره من الشروح الأخرى .

وأما في قسم التحقيق، فاعتمدت على المنهج المتبع في تحقيق المخطوطات، من مقابلة النسخ الخطية، وتوثيق النص، وعزو آياته، وتخرّيج أحاديثه وأثاره، وترجمة أعلامه، وعزو نقوله إلى مصادرهما، والتعليق على مشكله، وشرح ما يغمض من ألفاظه وعباراته، وتحقيق

مسائله الخلافية، ثم صناعة الفهارس العلمية المعتمدة في البحوث الأكاديمية.

* الخطة المتبعة في للبحث :

تضمن بحثي هذا: مقدمة، وقسمين؛ القسم الأول: للدراسة، وتضمن: مبحثاً تمهيدي، وثلاثة فصول، والقسم الثاني: لتحقيق الكتاب، وخاتمة. واتبعت فيه الخطة التفصيلية التالية:

أولاً - المقدمة:

وذكرت فيها: أسباب اختيار البحث ودوافعه، وأهدافه، وأهميته، والدراسات السابقة في الموضوع، وما لها وما عليها، وما أضفته عليها، ومنهج البحث، وخطته المنهجية المتبعة، والمصادر والمراجع المعتمدة فيه، ومسلكي ومنهجية عملي فيه من ناحية الدراسة والتحقيق، وأخيراً الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث.

ثانياً: القسمان

أ - قسم الدراسة: وفيه:

* مبحث تمهيدي: حول عصر الإمامين الخراز وابن آجطا. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

المطلب الثالث: الحالة الاقتصادية

المطلب الرابع: الحالة العلمية والفكرية.

* الفصل الأول: الإمام الخراز ونظمه مورد الظمان، وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: حياة الإمام الخراز وشخصيته العلمية، وفيه ستة

مطالب:

المطلب الأول: اسمه وكنيته وشهرته ونسبته.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس: مؤلفاته وآثاره العلمية.

المطلب السادس: وفاته.

- المبحث الثاني: نظم مورد الظمان ودراسته، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، وتوثيق نسبه، وسبب نظمه وزمنه، والغاية منه.

المطلب الثاني: أهميته وقيمه العلمية.

المطلب الثالث: رواياته وشروحه.

المطلب الرابع: مصادره.

المطلب الخامس: منهج ناظمه واصطلاحاته فيه.

المطلب السادس: اختياراته ونقده وتقويمه.

* الفصل الثاني: حياة الإمام ابن آجطا وشخصيته العلمية، وفيه

مبحثان:

- المبحث الأول: حياة الإمام ابن آجطا، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه وكنيته وشهرته ونسبته .

المطلب الثاني: مولده ونشأته .

المطلب الثالث: موطنه وأسرته .

المطلب الرابع: وفاته .

- المبحث الثاني: شخصيته العلمية، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: شيوخه .

المطلب الثاني: اشتغاله بالتدريس .

المطلب الثالث: تلاميذه .

المطلب الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

المطلب الخامس: آثاره ومؤلفاته .

* الفصل الثالث: دراسة كتاب «التبيان في شرح مورد الظمان»،

وفيه سبعة مباحث:

- المبحث الأول: توثيق الكتاب وموضوعه وسبب تأليفه، وفيه ثلاثة

مطالب:

المطلب الأول: توثيق الكتاب .

المطلب الثاني: موضوعه .

المطلب الثالث: سبب تأليفه .

- المبحث الثاني: موارده، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موارده السماعية .

المطلب الثاني : موارد المكتوبة .

- المبحث الثالث : منهج مؤلفه فيه ، وفيه تمهيد ، وستة مطالب :

تمهيد : تناول ذكر أبرز ملامح المنهج العام لابن آجطا في كتابه التبيان .

المطلب الأول : مسلكه في شرح الآيات .

المطلب الثاني : مسلكه في الاستشهاد .

المطلب الثالث : مسلكه في تحليل الأحكام وتوجيهها .

المطلب الرابع : مسلكه في نقد الأقوال وتقويمها .

المطلب الخامس : مسلكه في الإفادة من المصادر وموقفه منها وأمانته

العلمية .

المطلب السادس : مصطلحاته في الكتاب .

- المبحث الرابع : منزلته العلمية وأثره فيمن بعده ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : منزلته العلمية .

المطلب الثاني : أثره فيمن بعده .

- المبحث الخامس : آراء ابن آجطا واجتهاداته واستدراكاته وتعقباته ،

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : آراء ابن آجطا واجتهاداته .

المطلب الثاني : استدراكاته وتعقباته .

- المبحث السادس : نقد وتقويم الكتاب ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تنبيهات وملحوظات أشار إليها ابن آجطا بنفسه .

المطلب الثاني: تبيهاات الأئمة العلماء وملحوظاتهم حول الكتاب .

المطلب الثالث: ما ظهر للباحث من ملحوظات حول الكتاب .

- المبحث السابع: نُسخه المخطوطة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أماكن وجود نُسخه المخطوطة في العالم .

المطلب الثاني: النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق ووصفها .

ب- قسم التحقيق: واشتمل على تحقيق المخطوط تحقيقاً علمياً أكاديمياً من أوّل الكتاب إلى آخره، وذلك باتباع المنهج العلمي المتبع في تحقيق المخطوطات .

ثالثاً: الخاتمة

وتضمنت ذكر أهم نتائج البحث وبعض التوصيات والاقتراحات .

* المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

تنوعت مصادر هذا البحث بين مختلف أنواع المصادر والمراجع، بين مصادر مخطوطة، وأخرى مطبوعة، وبين مصادر قديمة، وأخرى حديثة، ومحقة وغير محقة، ورسائل جامعية، ودوريات ومواقع إنترنت، وغير ذلك .

كما تنوعت - أيضاً - من حيث طبيعتها العلمية بين مختلف أنواع العلوم: من كتب في علمي الرسم والضبط القرآني، وأخرى في علم القراءات، وعلوم القرآن، وعلوم العربية بأنواعها؛ كالنحو والصرف والأدب والشعر والقافية، وكذلك علم الحديث، والفقه، والتاريخ والسير، والتراجم والأعلام، والطبقات، والبلدان، والمعاجم، والفهرسات، وغير ذلك، مما سيأتي ذكره في فهرس خاص آخر الرسالة، وهذا

التنوع في المصادر والمراجع ناتج عما يقتضيه المنهج العلمي في تحقيق أي كتاب ودراسته.

* المنهجية التي اتبعتها في التحقيق :

سلكت في تحقيق هذا الكتاب منهجاً أُلخص مجملَه في الآتي :

- ١ - جمعت ما قدرت عليه من النسخ الخطية للكتاب، وهي ثلاث نسخ كاملة، وأخرى رابعة مختصرة استعنت بها، واعتمدت واحدة منها أصلاً.
- ٢ - نسختُ النسخة المعتمدة أصلاً على جهاز الحاسوب ووفق قواعد الإملاء الحديثة.

٣ - قابلت بين النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق؛ لإتمام الخلل الواقع في النص، بسبب السقط، أو التحريف ونحوه.

- ٤ - كتبت نص أبيات نظم مورد الظمان وضبطتها ضبطاً صحيحاً، ورقمتها، وميّرتها من باقي نص الشرح، وذلك بكتابتها بخط مغاير وعريض.
- ٥ - أشرتُ إلى نهاية كل صفحة من صفحات النسخة الأصل، وذلك بكتابة رقم الصفحة مع الإشارة إلى كونها الوجه «أ»، أو الوجه «ب» من الورقة، ووضعها بين معقوفين في متن الكتاب (هكذا مثلاً: [١/١] أو [١/ب]).

٦ - قسمت النص إلى فقرات وعبارات، ووضعت عليه علامات الترقيم والإملاء اللازمة لإيضاحه وتمييزه؛ كالأقواس المزهرة: ﴿﴾ للآيات، والقوسين الصغيرين للأحاديث النبوية: «» للأقوال والنصوص المنقولة، وغير ذلك؛ كالنقطتين، وعلامات التعجب والاستفهام ونحوها.

٧- أشرتُ إلى الزيادة أو النقصان أو السقط، وإلى كل الفروق الواقعة بين النسخ المخطوطة المعتمدة، وذلك بوضعها بين معقوفين []، والتنبيه عليها في الهامش.

٨- كتبت الآيات والكلمات القرآنية بالخط العثماني وفق رواية الإمام حفص عن عاصم بواسطة مصحف النشر المكتبي الذي أصدره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٩- رسمت الكلمات والألفاظ التي تحتاج إلى رسم على ما يوافق رواية ورش أو قالون أو غيرها من الروايات الأخرى على حسب ما ذكرها المؤلف في الكتاب، وضبطتها بحسب مراده منها.

١٠- رَقَمْتُ جميع الآيات الواردة في متن الكتاب، وعزوتها إلى سورها، وذلك بوضع اسم السورة ورقم الآية بين عارضتين عقب الآية مباشرة (هكذا مثلاً: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]).

- وأما إذا ذكر المؤلف اسم السورة قبل الآية أو بعدها مباشرة، فإني أكتفي بذكر رقم الآية فقط بين عارضتين.

- وإذا ذكر المؤلف لفظة أو كلمة أو آية تكررت في عدة مواضع من المصحف، فإني أترك عزوها، إلا أن يريد المؤلف عدَّ مواضعها، فأذكره في الحاشية.

- إذا تكررت الآية أو الآيات أو الألفاظ في مواضع متقاربة من شرح الأبيات، فإني أترك عزوها، وذلك لعدم التكرار.

١١- عزوتُ جميع القراءات الواردة في الكتاب، ونسبتها إلى أصحابها،

سواءً أكانت متواترة، أم شاذة، وخرّجتها من مظانها ومصادرها الأصلية المعتمدة.

١٢ - خرّجت جميع الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب، فإن كان الحديث أو الأثر في الصحيحين، أو أحدهما، فإني أكتفي بتخريجه منهما، وإلاً، فإني أجتهد في تخريجه من باقي كتب السنة الأخرى، مع نقل أقوال العلماء وحكمهم عليه.

١٣ - وثقت كل النصوص الواردة في الكتاب إلا ما تعذر منها، وعزوتها إلى مصادرها ومظانها الأصلية.

١٤ - عزوت الأقوال إلى قائلها، ورجعت إلى كتبهم ومؤلفاتهم - إن تيسر ذلك - وإلا، رجعت إلى من ذكر أقوالهم.

١٥ - ترجمت لكل الأعلام الوارد ذكرها في الكتاب عند أول ذكر لها، واقتصرت في تراجمهم على ذكر اسم العلم وكنيته ولقبه ونسبه، وأهم شيوخه وتلاميذه، وتاريخ وفاته، وأحياناً أذكر أشهر مؤلفاته، وشيئاً من أخباره وبعض ما قيل فيه، كما نَبّهت على الأعلام الذين لم أجد لهم ترجمة.

* واستثنيت من الترجمة الأعلام المشهورين؛ ككبار الصحابة، والأئمة الأربعة، ونحوهم، فأحيل أحياناً إلى مصادر تراجمهم، وأحياناً أخرى لا، وذلك بحسب أهمية ذكر ذلك العلم وعدمه.

* ولم أترجم - في الغالب - للأعلام الوارد ذكرها في مقول القول، أو النصوص التي ينقلها الشارح عن غيره، إلا ما دعت إليه الحاجة.

١٦ - اعتمدت في تراجم الأعلام على كتب التراجم الخاصة بكل فن، فتراجم القراء - مثلاً - من: غاية النهاية لابن الجزري، ومعرفة القراء الكبار للذهبي، وتراجم الشعراء من: كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة،

وطبقات فحول الشعراء للجمحي، وهكذا، وإن لم أجد، فأترجم له من كتب التراجم العامة وغيرها.

١٧ - عرّفت بالأماكن والبلدان الوارد ذكرها في الكتاب، معتمداً في ذلك على كتب المعاجم والبلدان والموسوعات، القديمة منها والحديثة.

١٨ - إن كان الكتاب أو المرجع المعتمد جزءاً منه محقق، والآخر مخطوط، فأني أشير إلى ذلك، بالتنبيه عليه عند التوثيق، مثلاً: «تنبيه العطشان لرجراجي: (ص ١٠٠)» يعني: أنه من الجزء المحقق المطبوع، و«تنبيه العطشان للرجراجي (مخطوط): [١/١٩٥]» يعني: أنه من الجزء المخطوط، ورقة ١٩٥، الوجه «أ»، وهكذا.

١٩ - ربطت أجزاء الكتاب بعضها ببعض، وذلك بربط إشارات وإحالات المؤلف على المواضيع والمواضع الأخرى التي أرادها وأشار إليها.

٢٠ - بما أن المؤلف رحمه الله قد اعتمد في كتابه التبيان على كتاب المقنع للداني، وكتاب التنزيل لأبي داود، وكتاب العقيلة للشاطبي، فأني ربطت بين هذه الكتب الثلاثة في بيان أحكام رسم الألفاظ التي يذكرها المؤلف، فإن لم ينسب الحكم لأحدهم أو لبعضهم في لفظ من الألفاظ، بيّنته، وبيّنت موضعه من كتابه، وإن أهمله أو أغفله، نبّهت عليه - وهذا أيضاً مما لم يفعله غيري من الباحثين، والله أعلم -.

قلت في الهامش: باتفاق الشيخين، ومتابعة الشاطبي لهما في العقيلة. انظر: البيت رقم (١٣٧) في الوسيلة للسخاوي: (ص ٢٧٧).

٢١ - خرجت جميع الشواهد الشعرية، والأقوال، والأمثال العربية الواردة في الكتاب، وعزوتها إلى مظانها الأصلية، إلا ما تعذر علي إيجاد

قائله ونسبته، وهو قليل .

٢٢ - أُخِّرتُ ذكرُ بيانات المصادر والمراجع إلى فهرسها الخاص بها في آخر الكتاب طلباً للإيجاز والاختصار .

٢٣ - علَّقتُ على ما أشكل من النص في المواطن التي تحتاج إلى تعليق أو توضيح، وشرحت ما يغمض من ألفاظه وعباراته، وذلك بالرجوع إلى كتب اللغة وقواميسها .

٢٤ - ذكرت تحقيق كثير من المسائل الخلافية الواردة .

٢٥ - وضعت في نهاية الرسالة عدة فهرس علمية لإعانة القارئ على الاهتداء إلى مطالب الكتاب ومسائله؛ كفهرس الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب، وفهرس الأعلام المترجم لهم، وفهرس البلدان المعرف بها، وفهرس الأشعار والأراجيز، وفهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات .

٢٦ - لم أضع فهرساً للآيات والألفاظ القرآنية؛ لكثرتها في البحث، واكتفيت بذكر الفهرس التفصيلي لموضوعات الكتاب الذي اشتمل على ذكر كثير من الألفاظ القرآنية .

هذه أهم الخطوات والمعالم التي سرت عليها في تحقيق هذا الكتاب ودراسته .

* الرموز المستخدمة في البحث :

استخدمت في هذا البحث عدة رموز طلباً للإيجاز والاختصار، وهي :

أولاً - رموز المخطوطات المعتمدة في التحقيق :

١ - «الأصل» : وهي ترمز إلى نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة

الجزائر العاصمة .

٢ - «س»: وهي ترمز إلى نسخة مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض .

٣ - «ت»: وهي ترمز إلى نسخة الخزانة العامة بتطوان .

ثانياً - رموز فهرس المصادر والمراجع :

١ - «ت»: تحقيق .

٢ - «د/ط»: دون طبعة .

٣ - «ط/١»: الطبعة الأولى .

٤ - «د/ت»: دون تاريخ .

٥ - «د/م»: دون ذكر مكان الطبع .

* صعوبات البحث :

كغيري من الطلبة والباحثين الآخرين تعرضت في أثناء إنجاز هذا البحث لعدة صعوبات وعقبات ألخصها فيما يلي :

١ - أول الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هي : الحصول على نسخ خطية لكتاب التبيان، إمّا لبعث المكتبات التي تحتوي عليها، ووجودها خارج أرض الوطن، وعدم وجود وسيط يقوم بتصويرها نيابة عني، أو للعراقيل والمشاكل التي يختلفها بعض القائمين على الخزائن والمكتبات كحجّة عدم وجود المسؤول المباشر عن قسم المخطوطات والمشرّف عليها، أو عدم وجود آلات النسخ وتعطلها، ونحو ذلك، أو لفساد النسخ الخطية وتلفها أصلاً، وعدم قابليتها لا للنسخ ولا للتصوير، بسبب الأسباب الطبيعية؛ كالرطوبة والأرضة .
والحمد لله، فقد تيسر الأمر، وحصلت على ثلاث نسخ كاملة،

وأخرى رابعة مختصرة.

٢ - صعوبة في قراءة بعض صفحات وورقات بعض النسخ المخطوطة،
إمّا لتعرضها للرطوبة والخرم، أو لدقة خطها المغربي وعدم وضوحه.

٣ - صعوبة البحث عن المسائل والأقوال والآراء في المصادر والكتب
التي لا تزال مخطوطة.

٤ - قلة مصادر علم الرسم القرآني وندرتها، وكون أغلبها لا يزال
مخطوطاً، أو رسائل جامعية ما زالت لم تطبع ولم تنشر بعد، فهي حبيسة
عند أصحابها في الخزائن وفي أقسام الدوريات.

٥ - قلة وندرة المصادر والمراجع التي تتحدث عن تراجم بعض
الأعلام والأئمة المغاربة.

٦ - كثرة تعرض الشارح ﷺ إلى الخلافات في المسائل النحوية واللغوية
في أثناء الشرح؛ مما جعلني أجتهد في البحث عن تحقيق هذه المسائل وأقوال
العلماء فيها، مع اعترافي بقصر باعي وقلة بضاعتي في علوم اللغة العربية.

٧ - عدم نسبة الشارح لبعض الآراء والأقوال التي يستشهد بها إلى
أفراد معينين، أو نسبتها إلى مبهم؛ مما أضلاني في محاولة البحث عن
أصحابها وقائلها في شتى أنواع المصادر المظنون وجودها بها.

وفي ختام هذه المقدمة أعتذر عن كل ما بدر مني من نقص أو خلل
أو تقصير، أو غفلة أو نسيان في هذا البحث، فقد اجتهدت وبذلت جهدي
قدر المستطاع من أجل أن يخرج هذا البحث في أحسن حلة وأكملها،
والكمال لله وحده سبحانه، فأساله سبحانه أن يبارك لي فيه، وأن ينفعني به
وجميع من قرأه أو اطلع عليه، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وأنا أقول - كما قال ابن آجطاً رحمته الله في آخر كتابه -: على من طالع هذا البحث ومقدمته، أو قرأه ورأى فيه خللاً أو خطأ لغوياً أو نحوياً أو نحو ذلك أن يصلحه، وينبهنا عليه؛ لنستدركه ونصححه، والله نسأل ستر العيوب، وغفران الذنوب.

وأخيراً أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني، وأسهم وشارك في إنجاز هذا البحث وإتمامه وإخراجه، سواء كان ذلك بجهد، أو تشجيع، أو دعاء، أو كلمة حسنة، وخاصة شيخني وأستاذي الكريم الدكتور أبو بكر ابن الطيب كافي - حفظه الله ورعا، وجزاه الله خير جزاء -.

كما أتقدم بالشكر الجزيل وأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة.

وسبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا
والحمد لله رب العالمين.

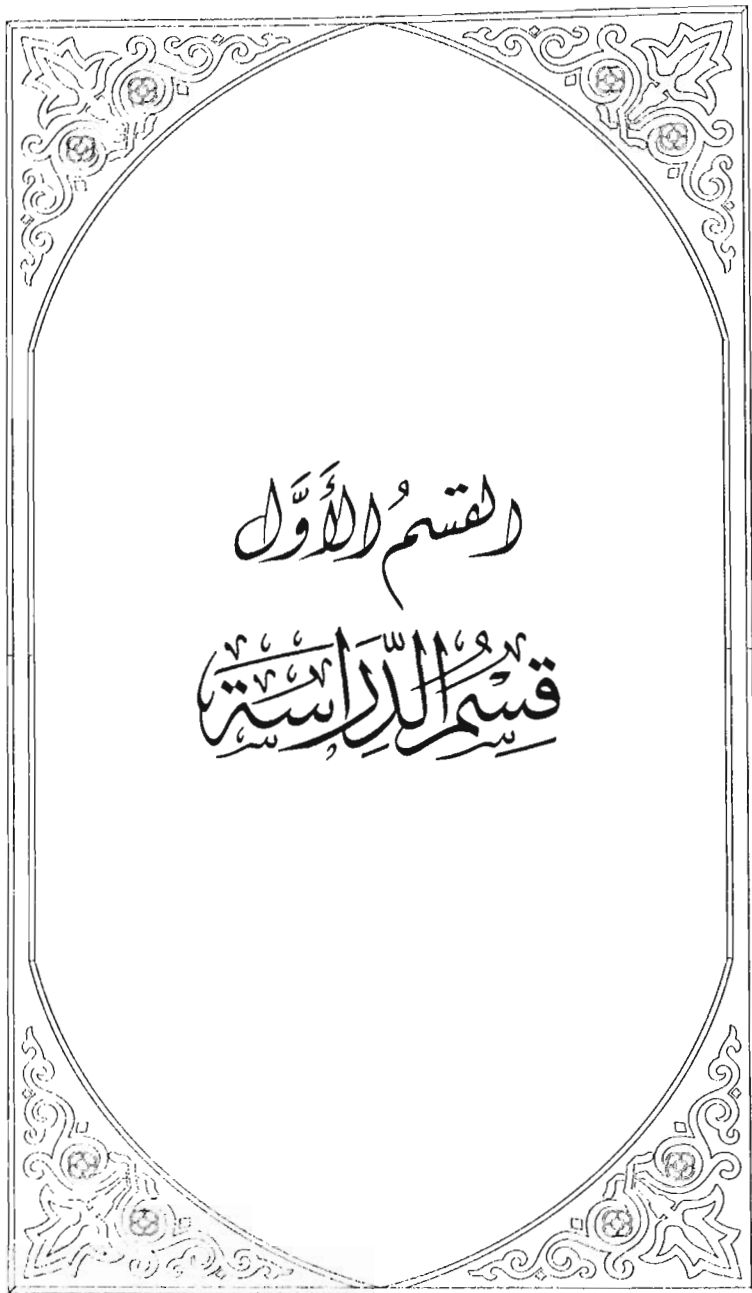
أبو عاصم

محمد لمين بن عبد الحفيظ بوروية

قسنطينة - الجزائر في: يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول ١٤٣٥ هـ

الموافق لـ ١٣ جانفي ٢٠١٤ م





القسم الأول

قِسْمُ الْأَوَّلِ

مبحث تمهيدى

عصر الإمامين: الخراز، وابن أخطا

وفيه أربعة مطالب:

- * المطلب الأول: الحالة السياسية.
- * المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.
- * المطلب الثالث: الحالة الاقتصادية.
- * المطلب الرابع: الحالة العلمية والفكرية.



أثبتت الدراسات والأبحاث أن هناك علاقة وثيقة، وصلة وطيدة بين المرء وبيئته التي عاش وترعرع فيها، وبين الصفات التي تميز شخصيته، ولذلك فإنه من الضروري - عند دراسة أي شخصية من الشخصيات - إلقاء الضوء على الزمان والمكان اللذين وُجِدَت فيهما تلك الشخصية، وبخاصة: أولئك الذين يعيشون أحداث عصرهم، ولهم صلة بمشكلاته، وعلى رأس هؤلاء: الأئمة العلماء، والدعاة، والمصلحون.

فكما أن لهؤلاء العلماء أثراً واضحاً في مجتمعاتهم وأهل عصرهم: تربيةً، وإصلاحاً، ونشراً للخير والفضيلة، فإن للعصر وأحداثه - أيضاً - تأثيراً بالغاً فيهم، وذلك من حيث: نوع المشكلات، والطريقة والأساليب التي يسلكونها في حلّها، وما يروونه أولى بصرف العناية إليه من غيره، وكذا من ناحية نظرة حُكَّام ذلك العصر للعلم وأهله، ومدى تجاوبهم مع رسالة العلماء، إلى غير ذلك من الأمور التي لها أثر مباشر في أهل العلم دعوتهم.

ولذا رأيت أن يكون هذا المبحث التمهيدي مشتملاً على بيان لكل من: الحالة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية والفكرية للعصر الذي عاش فيه الإمامان أبو عبدالله الخراز، وأبو محمد بن أخطا.



* المطلب الأول - الحالة السياسية :

عاش الإمامان أبو عبدالله الخراز، وأبو محمد ابن آجطاً - رحمهما الله - في مدينة فاس في النصف الثاني من القرن السابع ومنتصف القرن الثامن الهجري، وكانت بلاد المغرب عامة، ومدينة فاس خاصة - في هذه الفترة - تحت حكم الدولة المرينية^(١) التي قامت على أنقاض دولة الموحدين التي كانت تحكم بلاد الأندلس والشمال الإفريقي، وبعد زوال دولتهم - أي: الموحدين - انقسمت بلاد الأندلس والشمال الإفريقي إلى دويلات، من أهمها: دولة بني الأحمر في غرناطة، ودولة بني مرين في المغرب

(١) بنو مرين: بطن من زناتة من البربر، وأول أمرهم أنهم خرجوا عن طاعة بني عبد المؤمن المعروفين بالموحدين لما اختل أمرهم، وتابعوا الغارات عليهم حتى ملكوا مدينة فاس، واقتلعوها من الموحدين في سنة بضعة وثلاثين وست مئة، واستمرت فاس وغيرها في أيديهم في أيام الموحدين، وأول من اشتهر من بني مرين: أبو بكر بن عبد الحق بن محيو بن حماسة المريني، وبعد ملكه لمدينة فاس سار إلى جهة مراكش، وضايق بني عبد المؤمن، وبقي كذلك حتى توفي أبو بكر المذكور في سنة ثلاث وخمسين وست مئة، وملك بعده أخوه يعقوب ابن عبد الحق بن محيو، وتولى أمره، وحاصر أبا دبوس في أمر مراكش، وملكها يعقوب المريني المذكور سنة ٦٦٨هـ، وأزال ملك بني عبد المؤمن من حينئذ.

انظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي: (ص ٤١٩)، والبداية والنهاية لابن كثير: (٣ / ٣٦٣)، والذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية لابن أبي زرع الفاسي: (ص ١٤ وما بعدها)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصري: (٣ / ٤ وما بعدها)، وتاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني لمحمد الحريري: (ص ٣ - ١٠).

الأقصى، واتخذوا من مدينة فاس عاصمة لهم، ودولة بني عبد الواد في المغرب الأوسط، واستقروا بتلمسان، ودولة بني حفص في المغرب الأدنى - أي: تونس -.

وابتدأ المرينيون حياتهم السياسية بصراع طويل ومرير مع الموحدّين استمر قرابة ثمانية وخمسين عاماً، واستفاد المرينيون كثيراً من مشاركاتهم السابقة مع الموحدّين في ميدان الحرب والقتال في بلاد المغرب والأندلس؛ مما جعلهم يتفوقون عليهم في كثير من المعارك ويزيلون دولتهم نهائياً^(١)، وبقي الصراع مستمراً بين بني مرين في المغرب الأقصى، وبين الدويلات الأخرى المجاورة، في محاولة كل واحدة منهم في السيطرة على أراضي دولة الموحدّين السابقة، ولذلك عانوا كثيراً من الصعاب في فترة تأسيسهم لدولتهم من أجل وضعها على أساس صحيح يضمن لهم البقاء والاستمرارية، فعملوا على تحقيق عدد من الأهداف؛ كتحقيق الأمن والسلام والاستقرار، ومحاربة البغاة وقمع المعتدين، ونجدة المستضعفين، وكل هذا فقدته سكان المغرب الأقصى في ظل الدولة الموحدية، بالإضافة إلى كون قائدهم عبد الحق بن محيو المريني^(٢) يتمتع بكثير من الصفات الخلقية

(١) تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري: (ص ١٠ - ١٢)، والنبوغ المغربي لكنون: (١ / ١٧٥).

(٢) هو عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمادة بن محمد المريني، أبو محمد: مؤسس الدولة المرينية في المغرب الأقصى، مات قتيلاً سنة ست مئة وأربع عشرة، ودامت مدة ولايته ثلاثة أعوام وستة أشهر.

العالية التي منحته المهابة والإجلال، كما كان مشهوراً بين المرينيين بالتقى والصلاح والبركة، ومعروفاً في جميع أحواله وأحكامه بالصدق والعدل، والوقوف عند حدود الله، والوفاء بالعهود.

فتحقيقهم لهذه المبادئ والأهداف في موطنهم الجديد جلب لهم الكثير من الأتباع من قبائل المغرب التي كانت تتوق إلى الأمن والاستقرار^(١).

ولم يكن من السهل القضاء على قبائل المصامدة التي ظلت تقاوم وتصارع إلى آخر لحظة من حياتها السياسية الرسمية، التي انتهت بسقوط مراكش بعد تأسيس فاس الجديدة على يد أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق^(٢) عام ٦٧٤م، الذي أعلن نفسه سلطاناً على المغرب، وتلقب بالمنصور، وتقدم إلى إفريقية يريد استلحاقها؛ كما كانت في عهد الموحدين، لكن هيات، إذ دخلت تلك البلاد في حكم بني عبد الواد وبني حفص القائمين

= الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية لابن أبي زرع الفاسي: (ص ٦٤)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصرى: (٣/ ٨)، والأعلام للزركلي: (٣/ ٢٨٢)، وموسوعة أعلام المغرب لحجي: (١/ ٣٩٥).

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصرى: (٣/ ٥ - ٦)، وتاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري: (ص ١١).

(٢) هو يعقوب بن عبد الحق بن محيو المريني الزناتي، أبو يوسف، الملقب بالسلطان المنصور بالله، بربري من أصل عربي، على يده انقرضت دولة الموحدين وبويع سلطاناً ٦٦٨هـ، وتوفي سنة ٦٨٥هـ.

الحلل الموشية لابن الخطيب: (ص ١٢٩)، والاستقصا لأخبار المغرب الأقصى للناصرى: (٣/ ٢٠)، والأعلام للزركلي: (٨/ ١٨٩).

بها، فنتج عنه عدة صراعات ومعارك معهم، كما قام بعدة غزوات في بلاد الأندلس، وفتح بعضاً من أجزائها^(١).

وتوالى على الحكم في الدولة المرينية بنو عبد الحق بن محيو مع إشراك بعض أتباعهم من قبائل بني مرين الأخرى في بعض الوزارات ومناصب الدولة.

فبعد وفاة أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق سنة ٦٨٥هـ خلفه ابنه أبو يعقوب يوسف^(٢) الذي بذل جهداً كبيراً في إخماد الثورات الداخلية والخارجية، ومعاقبة الثائرين بأشد أنواع العقوبات، وحاول انتهاج نهج والده في إقامة العدل والجهاد، وبسط الأمن^(٣).

وبعد مقتل السلطان أبي يوسف في ذي القعدة من عام ٧٠٦هـ نتيجة مؤامرة دبرها خصيان القصر عليه، نفذ الأمر إلى الأمير أبي ثابت عامر بن

(١) النبوغ المغربي لكنون: (١ / ١٧٧)، وتاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري: (ص ٨٣ - ٨٦)، ومظاهر الثقافة المغربية دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني لابن شقرون: (ص ٤٥ - ٤٦).

(٢) هو يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني أبو يعقوب، السلطان الناصر لدين الله، بويج له بعد وفاة أبيه سنة ٦٨٥هـ بعهد منه، وكان في الجزيرة الخضراء، فرحل إلى فاس، وكانت مدة خلافته إحدى وعشرين سنة وتسعة أشهر ونصفاً، وكانت وفاته بتلمسان سنة ٧٠٦هـ.

الحلل الموشية لابن الخطيب: (ص ١٣٣)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصرى: (٣ / ٦٦)، والأعلام للزركلي: (٨ / ٢٥٨).

(٣) تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري: (ص ٨٣ - ٨٧).

عبدالله (ت ٧٠٨هـ)^(١)، وبعده إلى أبي الربيع سليمان بن عبدالله حفيد آخر للسلطان يوسف بن يعقوب (ت ٨١٠هـ)^(٢).

وبعد ذلك آل الأمر إلى السلطان أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق (ت ٨٣١هـ)^(٣) الذي كان من أهل العلم والحلم متواضعاً، فقبله عامة الناس وخاصتهم، وقام بالعديد من الإصلاحات الداخلية التي كان من شأنها أن تدعم وتوطد أركان الدولة المرينية، وبدأ بحركة الإصلاح هذه بمراعاة التقاليد السابقة في الدولة حين يتم انتخاب سلطان جديد لها،

(١) هو عامر بن عبدالله بن يوسف بن يعقوب المريني أبو ثابت، بويع بعد مقتل جده يوسف، ودامت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر، وكانت وفاته سنة ثمان وسبع مئة بطنجة بعد مرضٍ ألمَّ به.

الحلل الموشية لابن الخطيب: (ص ١٣٣)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصرى: (٣ / ٩١)، والأعلام للزركلي: (٣ / ٢٥٣).

(٢) هو سليمان بن عبدالله بن يوسف بن يعقوب المريني، أبو الربيع، بويع بعد وفاة أخيه عامر سنة ٧٠٨هـ بطنجة، ورحل إلى فاس قاعدة ملكه، كانت مدته سنتين وأربعة أشهر و٢٣ يوماً، توفي سنة عشر وسبع مئة بتازا.

الحلل الموشية لابن الخطيب: (ص ١٣٤)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصرى: (٣ / ٩٧)، والأعلام للزركلي: (٣ / ١٢٨).

(٣) هو عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني أبو سعيد، ولي بعد وفاة ابن أخيه، بنى مدرسة العطارين بفاس، وكانت مدة ملكه عشرين سنة ونصفاً، توفي في طريق عودته إلى فاس قادماً من تازا سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة.

الحلل الموشية لابن الخطيب: (ص ١٣٤)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصرى: (٣ / ١٠٣)، والأعلام للزركلي: (٤ / ٢١٥).

وحرص على مباشرة شؤون الدولة وأمور الرعية بنفسه، ورفع عن الناس المظالم، وخفف عنهم^(١)، ورغم ذلك - كغيره من السلاطين السابقين - واجهته عدة عقبات؛ كقنص بني عبد الواد لعقد الصلح المبرم بينه وبينهم في عهد السلطان السابق أبي الربيع، ومحاولتهم السيطرة على تونس وافتكاكها من أيدي الحفصيين، وكذا بعض الاضطرابات الداخلية من أجل الانفراد بالسلطة، والانفصال عنه؛ كما حدث في مراكش وسبتة^(٢).

وبعد وفاته خلفه ابنه أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق (ت ٧٥٢هـ)^(٣) الذي قاد سياسة دولة بني مرين إلى التوسع في بلاد

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصرى: (٣/ ١٠١)، وتاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري: (ص ١٠٠).

(٢) انظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصرى: (٣/ ١٠٣ - ١١٧)، وتاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري: (ص ١٠٠ - ١٠٧).

(٣) علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق أبو الحسن، الملقب بالمنصور بالله، هو أفخم ملوك بني مرين دولة، وأضخمهم ملكًا وأبعدهم صيتًا وأكثرهم آثارًا بالمغرب والأندلس، ويعرف عند العامة بالسلطان الأكل؛ لسمره لونه، بويج بفاس بعد وفاة أبيه سنة ٧٣١هـ بعهد منه، وكانت مدة حكمه عشرين سنة وأربعة أشهر، توفي سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة.

الحلل الموشية لابن الخطيب: (ص ١٣٤)، والمسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن أبي الحسن لابن مرزوق: (ص ١١٧ وما بعدها)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصرى: (٣/ ١١٨)، والأعلام للزركلي: (٤/ ٣١١).

المغرب الأوسط وإفريقية؛ رغبة منه في تحقيق الوحدة المغربية التي كانت قائمة أيام المرابطين والموحدين، وساعده على ذلك مصاهرته للحفصيين، وبفضل جهوده العظيمة تم له كل ذلك، وتمكن من القضاء على بني عبد الواد، وضم المغرب الأوسط وإفريقية تحت جناح الدولة المرينية.

ولكن واجهته عدة اضطرابات ومقاومات من طرف بعض القبائل العربية في إفريقية وبلاد المغرب الأوسط، بالإضافة إلى بعض الخلافات والأطماع الداخلية جعلته يفقد سيطرته عليها^(١).

وبعد وفاته خلفه ابنه أبو عنان فارس بن علي الملقب بالمتوكل على الله (ت ٧٥٩هـ)^(٢)، واستطاع في عهده أن يستعيد نفوذ الدولة المرينية في المغرب الأوسط وإفريقية بانتهاج نهج سياسة والده السابقة، فحقق بعضاً مما يأمل.

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصرى: (٣/ ١١٨ - ١٨١)، وتاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري: (ص ١٠٨ - ١٢٤)، وانظر كتاب: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن أبي الحسن لابن مرزوق.

(٢) هو فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب المريني أبو عدنان، المتوكل على الله، تولى بعد وفاة والده، ودامت مدة ملكه سبع سنين وتسعة أشهر، توفي سنة تسع وخمسين وسبع مئة بعد أن خلفه وزيره الحسن بن عمر الفودودي.

الحلل الموشية لابن الخطيب: (ص ١٣٤)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصرى: (٣/ ١٨١)، والأعلام للزركلي: (٥/ ١٢٧).

وبعد مقتل هذا الأخير في ذي الحجة من عام ٧٥٩هـ شهدت الدولة المرينية تحولاً كبيراً في نظامها السياسي، وكان من أهم عناصر هذا التحول: انتقال السلطة الفعلية في الدولة من يد السلاطين إلى الوزراء، وصحب ذلك تقلص الدولة داخل حدودها السابقة في المغرب الأقصى، واستعاد الحفصيون قسنطينة وبجاية، وتمكن أبو حمو موسى الزياني^(١) سنة ٧٦٠هـ من استعادة تلمسان، وضاعت كثير من بلاد المغرب الأوسط وإفريقية من تحت أيديهم^(٢)، وشيئاً فشيئاً حتى دب إليها الضعف، وتفككت أواصرها، وبدأت بوادر سقوطها وانهارها، برغم محاولات عديدة لإنقاذها من طرف حكامها وسلاطينها.

وانتهت دولة بني مرين في سنة تسع وستين وثمان مئة بعد مقتل السلطان أبي محمد عبد الحق بن أبي سعيد عثمان الزناتي المريني^(٣)، وهو

(١) هو موسى بن عثمان بن يغمراسن الزياني أبو حمو، رابع سلاطين بني عبد الواد في تلمسان، خلف أخاه السلطان أبا زيان بعد وفاته سنة ٧٠٧هـ، وشغل بإصلاح مدينة تلمسان وتحصينها من غارات المرينيين، حقد عليه ابنه أبو تاشفين؛ لتقدمه غيره عليه، فثار عليه وقتله سنة ٧١٨هـ، وكانت مدة ملكه نحو عشر سنين.

بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد لابن خلدون: (١/ ١٢٦)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصري: (٤/ ٤)، والأعلام للزركلي: (٧/ ٣٢٥).

(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصري: (٤/ ٣ - ٣٨)، وتاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري: (ص ١٥٧).

(٣) هو عبد الحق بن أبي سعيد عثمان بن أحمد بن إبراهيم الزناتي المريني أبو محمد، ولي بفاس بعد وفاة أبيه سنة ٨٢٣هـ، وترك التصرف في الملك إلى =

آخر ملوك بني عبد الحق من بني مرين، وهو أطولهم مدة، وأعظمهم محنة وشدة^(١).

هذه هي الحالة السياسية التي كانت عليها بلاد المغرب عامة، ومدينة فاس خاصة في عهد الدولة المرينية، ولم أجد للإمام ابن آجطا، ولا لشيخه الإمام الخراز، أي ذكر في مسرح الأحداث السياسية، ولا في شؤون الدولة، إمامًا لكونهما مشغولين بالتدريس والتعليم، أو لأنه لم يكن للسياسة وشؤونها حظًا في نفسيهما.

* * *

* المطلب الثاني - الحالة الاجتماعية :

كان المجتمع المغربي عامة، وفي مدينة فاس خاصة في عهد الدولة المرينية يتشكل من عدة عناصر، أهمها^(٢):

= وزرائه وحجابه مثل والده، ففسدت أمور دولته، فخلع وقتل سنة تسع وستين وثمان مئة.

الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصرى: (٤ / ٩٥)، والأعلام للزركلي: (٣ / ٢٨١)، وموسوعة أعلام المغرب لمحمد حجي: (٢ / ٧٧٥ - ٧٧٦).

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصرى: (٤ / ٩٥ - ١٠٠)، وتاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري: (ص ١٨٥).

(٢) انظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصرى: (٣ / ٣)، وتاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري: (ص ٣١٧)، ومظاهر =

١ - البربر: وهم يشكلون السواد الأعظم في بناء المجتمع المريني، ومنهم كانت الطبقة الحاكمة التي كانت تنتمي إلى إحدى هذه القبائل البربرية، وهي قبيلة بني مرين، والتي بدورها كانت تنتمي إلى زناتة، ولذلك لعبت القبائل الزناتية دوراً مهماً في الدولة المرينية، سواء في مراحل تأسيس الدولة، أم في المراحل الأخرى؛ حيث كان الجيش المريني يضم عدداً كبيراً من قبائل زناتة.

بالإضافة إلى قبائل صنهاجة التي شكلت المغرب تشكياً، وأعطته شخصية جغرافية احتفظ بها عبر العصور، وكذا قبائل المصامدة التي كانت تتشكل منها دولة الموحدين الزائلة.

٢ - الأندلسيون الوافدون من بلاد الأندلس: وهم يشكلون مجموعتين:

أ - مجموعة الأندلسيين المشتركين في الجيش المريني، وكانوا من الجند النشابة حملة الأقواس بصفة خاصة.

ب - طبقة العلماء الذين انتقلوا من الأندلس إلى المغرب الأقصى بعد ضياع بلادهم باحتلال النصارى لها، وهؤلاء كان لهم دور مهم في الحياة الدينية والثقافية في الدولة المرينية.

٣ - العرب: وقد ضم الجيش المريني كثيراً منهم، وكان معظمهم من الفرسان، ولكن المرينيين لم يعتمدوا كثيراً على القبائل العربية، وبخاصة في مرحلة تأسيس دولتهم، إذ كانت القبائل العربية مذبذبة في ولائها

= الثقافة المغربية دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني لابن شقرون:
(ص ٢٨).

للموحدين وطاعتها لبني مرين، ولذلك كانوا دوماً تحت الرقابة، ويؤكد ذلك: أنهم كانوا - في الغالب - هم حملة لواء المعارضة ضد الوجود المريني، وبخاصة في إفريقية، وبرغم ذلك فقد كان لهم دور كبير في انتشار اللغة العربية في قرى وبادي المغرب الأقصى.

٤ - بعض الأقليات الأخرى: وهم:

أ - الغز: وهم من المماليك الغز المصريين، وهؤلاء ينتمون إلى القبائل التركية التي كانت تسكن في إقليم ما وراء النهر، وهؤلاء ظهروا في المجتمع المغربي منذ عهد المرابطين والموحدين الذين استعانوا بهم في جيوشهم.

ب - الروم أو الفرنج: ومعظم هؤلاء كانوا يمثلون فرقة ضمن فرق الجيش المريني، وحرص سلاطين بني مرين على جمعهم في مكان واحد عُرف بحي الملاح بالقرب من البلد الجديد، وكان لهم دورهم في الحياة السياسية، وبخاصة في عهد نفوذ الوزراء.

ج - اليهود: وجدت أعداد كبيرة منهم في المغرب الأقصى، وكان أكثرهم بالعاصمة فاس؛ حيث سكنوا حي الملاح مع الروم، وكان لهم دور كبير في الحياة السياسية في الدولة المرينية، حتى إنَّ بعضهم وصل إلى أرفع المراتب في الدولة، كما كان لهم دور في إسقاط الدولة المرينية في عهد آخر سلاطينها عبد الحق بن أبي سعيد المريني.

هذه هي الفئات الاجتماعية التي كان يتكون منها المجتمع المغربي

في عهد الدولة المرينية .

وهناك بعض المظاهر الاجتماعية التي تتعلق بالحياة الخاصة لسلاطين الدولة المرينية ، وتتعلق - أيضاً - بمواطني الدولة على اختلاف طبقاتهم ، نلخصها فيما يلي^(١) :

١ - الحياة اليومية لسلاطين بني مرين : كان من عادة معظم سلاطين بني مرين أن يجلس الواحد منهم في صباح كل يوم ، ويحضر مجلسه الأشياخ الكبار من قادة الجيش ، فيمد لهم السمات ، فيأكلون ويتفرقون إلى أماكنهم ، وفي آخر النهار بعد العصر يركب السلطان في حرسه الخاص - وغالباً ما يكون ذلك يومي الاثنين والخميس - ويخرج إلى مكان فسيح في الصحراء ، ويشاهد عروضاً تدريبية للفرسان ، وقد يحضر مجلس العرض بعض أبناء الملوك ، وبعض السفراء الذين يتصادف وجودهم في ذلك الوقت ، وبعد انتهاء الاستعراض يعود السلطان في موكبه إلى قصره .

ثم يعقد السلطان بعد ذلك مجلساً يضم عدداً من العلماء ، وشيوخ بني مرين ، وكبار رجال الدولة وأعيانها ، فتمد لهم الموائد ، فيأكلون ، وبعد الانتهاء من الطعام يعرض كاتب السر ما لديه من تقارير وأعمال الدولة ، ويعرضها على السلطان .

وكان السلطان أبو الحسن المريني غالباً ما يجلس للقراءة فيما بين صلاتي الظهر والعصر ، ويقرأ الأخبار والسير ، وكتب الحديث والتفسير ،

(١) انظر : تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري : (ص ٣٣٠).

وغير ذلك، ويحضر مجلسه ذلك كبار أهل العلم وخاصتهم، ويستمر في بعض الأحيان إلى ما بعد صلاة المغرب، وقد تعرض عليه بعد صلاة العشاء الشكاوي والمظالم، وبعض رسائل الدولة فيتولى توقيعها بنفسه. كما كان للسلطان عدة زيارات وجولات ميدانية يقوم بها للاطلاع على أحوال الناس، والنظر في شؤونهم مباشرة.

٢ - الاحتفالات: كانت هناك احتفالات ومناسبات كثيرة يظهر فيها السلطان المريني أمام جمهور شعبه الذي كان يشارك في هذه الاحتفالات، إما بالتجمع لرؤيتها والتمتع بها، أو بالمشاركة الفعلية فيها، ومن بين هذه الاحتفالات: الاحتفال باستقبال وفود الدول، والاحتفال بسفر السلطان أو قدومه، والاحتفال بالمولد النبوي، والاحتفال بأيام العيدين، بالإضافة إلى الاحتفالات بالأفراح والمناسبات الخاصة بالسلطين وأبنائهم وحاشيتهم.

٣ - الأتراح: وكان لها طابع خاص عند المجتمع المريني، وخاصة إذا كانت بخاصة بالسلطان، أو أحد حاشيته، فتجد الحزن يخيم على جميع البلاد، وكان معظم سلاطين بني مرين يحرصون على الخروج لتشجيع العلماء والصالحين.

* * *

* المطلب الثالث - الحالة الاقتصادية:

كان بنو مرين - قبل دخولهم بلاد المغرب الأقصى - أهل بدو يعيشون في الصحراء، يتبعون الماء والكأ، ولا يكادون يستقرون في أرض حتى ينتقلوا إلى غيرها، ولما دخلوا بلاد المغرب الأقصى، وتمكنوا منها،

بدووا يفكرون في الانتقال من حياة البداوة والترحال إلى الحياة المدنية والاستقرار، فعملوا على تنشيط حركة البناء والتعمير في دولتهم، باعتبارها مظهرًا لحياتهم الاجتماعية الراقية، وقد شملت حركة البناء والتعمير جميع جوانب الحياة في المجتمع المريني؛ من مدن جديدة، ومنشآت عامة من مساجد ومدارس ومستشفيات وفنادق وقناطر^(١).

فبنوا خلال عهدهم عددًا كبيراً من المدن:

ففي سنة ٦٧٤ هـ أمر السلطان يعقوب بن عبد الحق ببناء مدينة فاس الجديدة، أو المدينة البيضاء، وهي ملاصقة لمدينة فاس القديمة، وبنى أيضاً مدينة البنية، وهي ملاصقة لمدينة الجزيرة الخضراء، وكان الهدف من بنائها: أن تكون مركز تجمع للقوات المرينية^(٢).

وفي عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني بُنيت مدينة المنصورة في أثناء حصاره الطويل لتلمسان سنة ٦٩٨ هـ، وبنى حولها الحمامات والمارستان، والمسجد الجامع الشهير^(٣).

وفي سنة ٧٠٧ هـ أسس السلطان أبو ثابت المريني مدينة تطاوين، أو تطوان، وكان السلطان يوسف بن يعقوب قد بنى قصبته سنة ٦٨٥ هـ، ثم

(١) انظر: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري: (ص ٣١٩).

(٢) الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى للناصرى: (٤٤٣/٣ و ٤٢).

(٣) الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى للناصرى: (٩١٣).

بنى السلطان أبو ثابت هذه المدينة عليها^(١).

وحرص المرينيون - أيضاً - على تجديد بعض المدن القديمة وترميمها، وبناء أسوارها، وتجهيزها، وإمدادها بالماء، والحرص على نظافتها، ونحو ذلك.

كما قاموا بإنشاء الأسواق والدكاكين بها، والرباطات والزوايا لإيواء المسافرين وعابري السبيل وذوي الحاجات، وأوقفوا عليها أوقافاً كثيرة.

كما حرص المرينيون على إنشاء الفنادق؛ لأنها تلعب دوراً كبيراً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية؛ إذ كانت - في كثير من الأحيان - ملتقى للتجار من شتى البلدان والنواحي، ولذلك تجد الفنادق في ذلك الحين تتضمن العديد من المرافق الأخرى؛ كالمستودعات لحفظ البضائع والأمتعة، ومكاتب لكتابة عقود البيع والشراء، ومترجمين، وغير ذلك؛ مما أدى إلى ازدهار الحركة التجارية في البلاد^(٢).

وعلى العموم، فإن الحالة الاقتصادية للمجتمع في العهد المريني كانت تابعة للحالة السياسية واستقرارها، ففي الوقت الذي تستقر فيه الأوضاع، ويستتب الأمن، يتمكن الناس من العمل، والإنتاج في الحقول والمصانع والمتاجر، وغيرها من المجالات الاقتصادية، وأما في حالات الفزع

(١) الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى للناصري: (٩٧٣).

(٢) انظر: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري: (ص ٣٢٧).

والتقلبات السياسية والحروب المتواصلة والنكبات الطبيعية، فإن الحالة الاقتصادية تصل إلى درجة من السوء تتناسب مع المستوى السيئ للحالة السياسية.

ومن الأمور السيئة التي وقعت في عهد المرينيين، وكان لها الأثر السيئ على الأحوال الاقتصادية لجميع الناس في ذلك الوقت: حدوث القحط والمجاعة التي أدت إلى إفناء كثير من الناس:

قال الناصري في الاستقصا: «وفي سنة إحدى عشرة وسبع مئة كان القحط بالمغرب، فاستسقى الناس، وخرج السلطان أبو سعيد ماشياً على قدميه لإقامة سنة الاستسقاء، وذلك يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان من السنة المذكورة، وتقدمت أمامه الصلحاء والفقهاء والقراء يدعون الله تعالى، وقدم بين يدي نجواه صدقات، وفرق أموالاً...»^(١).

وقال الناصري - أيضاً -: «وفي سنة أربع وعشرين وسبع مئة كانت المجاعة بالمغرب، وارتفعت الأسعار في جميع البلاد، فبلغ المد من القمح بفاس خمسة عشر درهما، والصحفة منه تسعين ديناراً، وغلا الإدام، وهدمت الخضر بأسرها، وكسا السلطان أبو سعيد وأطعم في هذه المسغبة شيئاً كثيراً، ودام ذلك إلى قرب منتصف السنة بعدها».

ثم قال: «وفيها في يوم الثلاثاء ثالث عشر رمضان منها نشأ خارج فاس من جهة جوفها سحب عظيم، وظلمة شديدة، ورياح عاصفة،

(١) الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى للناصرى: (٣/١٧٨).

أعقب ذلك بَرَدٌ كثير، عظيمُ الجرم، تزن الواحدة منه ربعَ رطل، وأقلُّ وأكثر، ونزل في خلاله مطر وابل، جاءت منه السيول طامية، حملت الناس والدواب، وأهلكت جميع ما بجبل زالغ من الكروم والزيتون وسائر الشجر».

ثم قال: «وفي سنة خمس وعشرين بعدها ليلة الجمعة السادس والعشرين من جمادى منها دخل السيل العظيم مدينة فاس، وكاد يأتي عليها؛ بحيث هدم الدور والمساجد والأسواق، وأهلك آلافاً من الخلق حتى خيف على البلد التلثف...»^(١).

وكذلك وقوع الطاعون الجارف الذي أهلك الكثير من الناس:

قال ابن خلدون في مقدمة تاريخه: «... إلى ما نزل بالعمران شرقاً وغرباً في منتصف هذه المئة الثامنة من الطاعون الجارف، الذي تحيف الأمم، وذهب بأهل الجيل، وطوى كثيراً من محاسن العمران ومحآها، وجاء للدول على حين هرمها، وبلوغ الغاية من مداها، فقلص من ظلالها، وفلَّ من حدِّها، وأوهن من سلطانها، وتداعت إلى التلاشي والاضمحلال أحوالها، وانتقص عمران الأرض بانتقاص البشر، فخربت الأمصار والمصانع، ودرست السُّبل والمعالم، وخلت الديار والمنازل، وضعفت الدول والقبائل، وتبدل الساكن، وكأني بالمشرق قد نزل به مثلُ ما نزل بالمغرب، لكن على نسبته ومقدار عمرانه...»^(٢).

(١) الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى للناصرى: (١٧٩/٣).

(٢) مقدمة تاريخ ابن خلدون: (٤٢/١)، والاستقصا لأخبار المغرب الأقصى للناصرى: (٨٥/٤).

هذا هو الطابع العام الذي كانت تتسم به الأحوال الاقتصادية للمجتمع المريني في ذلك الوقت .

وكذلك كان الحال بالنسبة إلى الإمامين: أبي عبدالله الخراز، وابن آجطا - رحمهما الله - كغيرهما من أفراد المجتمع المريني في مدينة فاس، فقد كانا مشتغلين بتعليم الصبيان، ويكابدان من أجل الحصول على لقمة العيش لأولادهما وعائلتهما .

قال ابن آجطا في مقدمة شرحه وهو يعتذر للطلبة عن عدم إتمام شرحه :

«... لِأَعْذَارٍ أَوْجَبَتْ ذَلِكَ، مِنْهَا: الْأَشْتِغَالُ بِتَعْلِيمِ الصَّبِيَّانِ، وَ لِاسْتِغْرَاقِ جَمِيعِ الزَّمَانِ، وَتَقْيِيدِ الْأَحْوَالِ، وَمُكَابَدَةِ الْعِيَالِ، وَأُمُورٍ كَثِيرَةٍ حَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ تَمَامِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَى وَقْتِهِ وَأَيَّامِهِ... فَأَعْتَذَرْتُ لَهُمْ بِتَعْلِيمِ الْأَوْلَادِ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَشْتِغَالِ مِنْ مُكَابَدَةِ الدُّنْيَا فِي الكَدِّ عَلَى الْعِيَالِ»^(١).

وقال بعدها: «فَامْتَنَعْتُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّ الْاِمْتِنَاعِ؛ لِقُصُورِ الْبَاعِ، وَجُمُودِ الطَّبَاعِ، وَكَثْرَةِ الْأَشْتِغَالِ، وَتَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ، وَلَيْسَ لِي فَرَاغٌ إِلَّا يَوْمَ الْخَمِيسِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَرَبِّمَّا تَعَرَّضَ لِي اشْتِغَالٌ يَسْتَعْرِقُ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ، فَيَطُولُ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ»^(٢).



* المطلب الرابع - الحالة العلمية والفكرية:

شهد المغرب الأقصى عامة، ومدينة فاس خاصة في عهد المرينيين

(١) مقدمة الشارح: (١/ ٤٦٨).

(٢) مقدمة الشارح: (١/ ٤٦٩).

حصادَ قرنين من المجهودات العلمية بفضل جهود المرابطين والموحدين في مجال الثقافة العلم والأدب، فما إن انتصبت الدولة المرينية، وتشيّدت أركانها، واستقر لها الأمر، حتى انطلقت الحياة الفكرية إلى آفاقٍ أرحبٍ وأوسع، وأتاحت للعقلية المغربية مزيداً من النضوج، واستأنفت الحركة العلمية سيرها إلى الأمام، وذلك راجع لعدة أمور منها:

١ - إنّ بعض سلاطين بني مرين، وبعض رجال دولتهم كانوا من أهل العلم ورجالاته؛ فقد كان السلطان أبو سعيد عثمان بن يعقوب المنصور (ت ٧٣١هـ) من أهل العلم، وكان أخوه الأمير أبو مالك ممن لهم اليد الطولى في الأدب، وعارضةً قوية في قرص الشعر، وكان السلطان أبو الحسن بن أبي سعيد (ت ٧٥٢هـ) من كبار العلماء، فكان في مدة تولّيه الحكم أشدَّ إلفاً لمجالسة الأدباء والحكماء ومذاكرتهم ومحادثتهم، لا يصبر على مفارقتهم^(١)، وكذلك أخوه الأمير أبو علي كان محباً للعلم، مولعاً بأهله، منتحلاً لفنونه، وكذلك كان السلطان أبو عنان بن أبي الحسن (ت ٧٥٩هـ) فقيهاً يناظر الفقهاء، عارفاً بالمنطق وأصول الدين، حافظاً للقرآن والحديث، وعارفاً بفنونهما، ومثّل ذلك يقال في السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن وولده أبي فارس عبد العزيز، فلا غرو أن تنشط الحركة العلمية في ذلك العصر، وهي تحظى برعاية مثل أولئك

(١) انظر: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن أبي الحسن لابن مرزوق:

الملوك العلماء المحيين لأهل العلم وأهله^(١).

٢ - إن سلاطين الدولة المرينية لم يقيموا دولتهم على أساس أفكار دينية، وعلى هذا الأساس لم يفرضوا على العلماء في دولتهم أن يتقيدوا بوجهة نظر معينة، ولذلك احتضنت مجالسهم العلماء بمختلف مستوياتهم وآرائهم وأفكارهم، بل لقد سمحوا في كثير من الأحيان بتدريس آراء المؤرخين في مدارسهم، وذلك احتراماً منهم لحرية التعبير^(٢).

٣ - إن المرينيين أوجدوا في المغرب الأقصى أكبر قاعدة فكرية وثقافية منذ الفتح الإسلامي، وتمثلت هذه القاعدة في ذلك العدد الضخم من المدارس العالية المتخصصة التي انتشرت في أنحاء المغرب الأقصى على نحو لم يسبق له مثيل، دون تمييز بين المدن الكبرى والصغرى، بالإضافة إلى أن السلاطين والحكام في الدولة المرينية لم يضعوا أية عوائق تعيق تنقل وإقامة العلماء المغاربة والأندلسيين في ربوع دولتهم مما أدى ذلك بطبيعة الحال إلى تطعيم الحركة الفكرية في العصر المريني برصيد هائل وضخم من الثقافة الأندلسية المتنوعة^(٣).

(١) النبوغ المغربي لكونون: (١ / ١٨٨ - ١٨٩)، وتاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري: (ص ٣٣٧)، مظاهر الثقافة المغربية دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني لابن شقرون: (ص ٥٠).

(٢) تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري: (ص ٣٣٧).

(٣) تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري: (ص ٣٣٧).

ومن مظاهر اهتمام المرينيين بالعلم وأهله مايلي :

١ - اهتمامهم بإنشاء المدارس والمساجد والمكتبات، والاعتناء بها :
وذلك بحبس الأوقاف عليها، وإجراء المرتبات للقائمين على شؤونها،
ووقف كتب العلم عليها، مثلما فعل السلطان عبد الحق بن يعقوب
المريني^(١)؛ إذ بنى مدرسته التي بفاس - مدرسة الصفارين -، ومدرسة
مراكش، وغيرهما^(٢).

وكذلك أمر السلطان أبو سعيد ببناء مدرسة فاس الجديدة سنة عشرين
وسبع مئة، فبنيت أتمنَ بناءً وأحسنه، ورتب فيها الطلبة لقراءة القرآن،
والفقهاء لتدريس العلم، وأجرى عليهم المرتبات والمؤن في كل شهر، وفي
سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة أمر السلطان أبو سعيد - أيضاً - ببناء المدرسة
العظمى بإزاء جامع القرويين بفاس، وهي المعروفة بمدرسة العطارين،
وكذلك بنى مدرسة الصهريج، والمدرسة الكبرى مدرسة الوادي، والمدرسة
المصباحية^(٣).

(١) قال الناصري في الاستقصا (١١١/٣): «واقفتى أثره في هذه المنقبة الشريفة بنوه
من بعده، فاستكثروا من بناء المدارس العلمية والزوايا والربط، ووقفوا عليها
الأوقاف المغلة، وأجروا على الطلبة بها الجريات الكافية، فأمسكوا بسبب ذلك
من رمق العلم، وأحيوا مراسمه، وأخذوا بضبعيه - جزاهم الله عن نيتهم الصالحة
خيرًا».

(٢) انظر: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري: (ص ٣٢٤).

(٣) انظر: القراءات والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: (ص ٦١)، وتاريخ المغرب
الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري: (ص ٣٢٤).

وبنى ولي عهده الأمير أبو الحسن سنة إحدى وعشرين المدرسة التي بغربي جامع الأندلس من حضرة فاس، فجاءت على أكمل الهيئات وأعجبها، وبني حولها سقاية، ودار الوضوء، وفندقاً لسكنى طلبة العلم^(١)، وكذلك بنى عدة مدارس أخرى؛ كالمدرسة العظمى بمراكش قبليّ جامع ابن يوسف^(٢)، والمدرسة الجديدة التي بناها بمكناسة الزيتون^(٣).

وكذلك للسلطان أبي عنان مدرسته العنانية التي بناها بفاس، والمدرسة العجيبة بحومة باب حسين من سلا^(٤)، وغيرها من المدارس التي شيدت في عصر الدولة المرينية كثير.

ويضاف إلى هذه المدارس: ما كانت تقوم به المساجد والكتاتيب من شكل رائد في مجال التعليم الديني بصورة عامة، والتعليم القرآني بصورة خاصة، بالإضافة إلى الدروس التي كانت تلقى بشكل متواصل من طرف العلماء الأجلاء، على غرار ما كان عليه الأمر في جامع القرويين بفاس^(٥).

٢ - مجالس سلاطين بني مرين العلمية:

حيث كانت مجالس سلاطين بني مرين ندوات علمية رفيعة، والذي

(١) الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى للناصرى: (٣/ ١١١ - ١١٢).

(٢) الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى للناصرى: (٣/ ١٧٥).

(٣) المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن أبي الحسن لابن مرزوق: (ص ٤٠٥)، والاستقصا لأخبار المغرب الأقصى للناصرى: (٣/ ١٧٦).

(٤) الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى للناصرى: (٣/ ٢٠٦).

(٥) انظر: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري: (ص ٣٢٤).

دفعهم إلى ذلك: هو حبههم للعلم، وشغفهم به، فكانت مجالسهم محاضرات ومناظرات بين العلماء، ومطارات ومحاورات للأدباء والشعراء، وكانوا يحرصون على تتبع أخبار العلماء في دولتهم، وضم المبرزين منهم إلى خواص مجالسهم، ومكافئتهم بما يستحقونه، ولذلك نجد - مثلاً - بلاط السلطان أبي الحسن قد ضم العديد من العلماء المبرزين؛ كالشيخ أبي العباس أحمد بن محمد الزواوي إمام القراءات في عصره، والخطيب ابن مرزوق الذي كان قمة في الحديث والفقهاء، ومحمد بن إبراهيم العبدي الشهير بالأبلي أعلم أهل عصره بالعلوم العقلية، والفقهاء النحوي أبي عبد الله الرندي، وغيرهم كثير^(١).

٣ - استعادة المذهب المالكي لمكانته وانتشاره:

استعاد المذهب المالكي في عهد الدولة المرينية مكانته التي كان عليها قبل ظهور دولة الموحدين، الذين صادروا معظم كتبه ومؤلفاته وأحرقوها^(٢)، فبمجرد سيطرة المرينيين على البلاد، عملوا على إعادة المذهب المالكي وتوطيده، وتدعيم أركانه، ولم يجدوا في ذلك صعوبة أو معارضة تذكر؛ لأن الشعب كان قد ولع بالمذهب المالكي قبل مجيء

(١) المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن أبي الحسن لابن مرزوق: (ص ٣٦٩)، وتاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري: (ص ٣٣٨ - ٣٣٩).

(٢) انظر: الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى للناصرى: (٢ / ٢٠٠)، والنبوغ المغربي لكتون: (١ / ١١٩).

المرابطين، وانسجم مع مقتضياته، بالإضافة إلى كون سلاطين بني مرين أنفسهم كانوا يهتمون بهذا المذهب؛ إذ كان السلطان أبو الحسن المريني - مثلاً - يحرص على أن تقرأ بين يديه المؤلفات العديدة في المذهب المالكي، ويجل علماء المالكية، ويهتم بهم، ويكافئهم، ولذلك انتشر المذهب المالكي في كل البلاد، وتزايد عدد علمائه، وكثرت المؤلفات فيه وفي فروعها، وكان هو المذهب الفقهي السائد في جميع بلاد المغرب كلها، بالإضافة إلى العقيدة الأشعرية التي كانت معتقد غالب أهل المغرب، فهي تتماشى جنباً إلى جنب مع المذهب المالكي إلى عصرنا هذا^(١) . . .

٤ - انتشار العلوم وتنوعها:

شهد العصر المريني ازدهار العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه، والتوسّع في دراستها إلى مدى بعيد، مع الميل إلى التبسيط والتفريع فيها، ودليل ذلك: كثرة العلماء الذين نبغوا في هذه العلوم، ووفرة مؤلفاتهم، ونذكر منهم على سبيل المثال^(٢):

(١) انظر: النبوغ المغربي لكتون: (١ / ١٨٥ - ١٩١)، وتاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني للحريري: (ص ٣٤٠)، ومظاهر الثقافة المغربية دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني لابن شقرون: (ص ٥٠ - ٥١).

(٢) لم أترجم لهؤلاء الأعلام، واكتفيت بذكرهم فقط حتى لا يطول المقام. وانظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: (ص ٦١ وما بعدها)، والنبوغ المغربي لكتون: (١ / ٢٠٤ وما بعدها)، ومظاهر الثقافة المغربية دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني لابن شقرون: (ص ٦٠ وما بعدها)، والجزء الثاني من موسوعة أعلام المغرب لمحمد حجي.

أ - في مجال التفسير والقراءات :

* الإمام المفسر محمد بن يوسف بن عمران المزدغي (ت ٦٥٥هـ).

* الإمام المقرئ أبو عبدالله محمد بن الحسن بن محمد الفاسي (ت ٦٥٦هـ).

* الإمام المقرئ أبو عبدالله محمد بن محمد الأموي الشريشي الخراز (ت ٧١٨هـ).

* الإمام المفسر محمد بن محمد بن علي المعروف بابن البقال (ت ٧٢٥هـ).

* الإمام المقرئ النحوي أبو الحسن علي بن محمد الشهير بابن بري التازي (ت ٧٣٠هـ).

* الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي (ت ٧٣٠هـ).

* الإمام المقرئ أبو القاسم بن عمران الحضرمي السبتي (ت ٧٥٠هـ).

* الإمام المفسر محمد بن علي العابد الأنصاري (ت ٧٦٢هـ).

* الإمام الأستاذ ميمون الفخار (ت ٨١٦هـ).

ب - في مجال الحديث :

* أبو عبدالله محمد بن عمر بن رُشيد الفهري السبتي (ت ٧٢١هـ).

* أبو عبدالله محمد بن محمد العبدري الفاسي المعروف بابن الحاج (ت ٧٣٧هـ).

* محمد بن عبد الرزاق الجزولي (ت ٧٤٩هـ).

* محمد بن سعيد بن محمد بن عثمان الأندلسي (ت ٧٧٨هـ).

* الحافظ أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي (ت ٧٧٩هـ).

ج - في مجال الفقه:

* علي بن عبد الحق الزرويلي الشهير بأبي الحسن الصُّغَيْر (ت ٧١٩هـ).

* أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقرئ التلمساني المعروف

بالمقرئ الكبير (ت ٧٥٩هـ).

* أبو العباس أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الجذامي المعروف

بالقباب (ت ٧٧٨هـ).

د - في مجال النحو وعلوم العربية:

* الحافظ النحوي المقرئ أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود

الصنهاجي الفاسي الشهير بابن أجروم (ت ٧٢٣هـ).

* أبو عبد الله محمد بن هانيء اللخمي السبتي (ت ٧٣٣هـ).

* أبو القاسم محمد بن أحمد الشريف الحسني السبتي (٧٦٠هـ).

* أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي الفاسي (ت ٨٠٧هـ).

هـ - في مجالات العلوم الأخرى:

* العلامة المؤرخ ابن عذارى المراكشي (ت ٦٩٥هـ).

* عالم الرياضيات البارع محمد بن علي بن عبد الله بن الحاج

(ت ٧١٤هـ).

* الحافظ المؤرخ أبو الحسن علي بن محمد بن أبي زرع الفاسي (ت بعد ٧٢٦هـ).

* الفلكي الحاسب أبو العباس أحمد بن محمد الأزدي ابن البناء المراكشي (ت ٧٢١هـ).

* العلامة الأصولي الفيلسوف أبو عبدالله محمد بن محمد بن علي ابن البقال (ت ٧٢٥هـ).

* الطيب أحمد بن محمد بن يوسف الجزنائي المعروف بابن شعيب (ت ٧٤٩هـ).

* العالم الرياضي المهندس أبو زيد عبد الرحمن بن أبي الربيع اللجائي الفاسي (ت ٧٧٣هـ).

* العلامة المؤرخ والأديب لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ).

* العلامة المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ).

وغيرهم من علماء العصر المريني كثير في كل المجالات والتخصصات. ونخلص من هذا: أن الخراز وابن آجطا - رحمهما الله - قد عاشا في عصر هو من أزهى العصور وأحسنها وأرقاها في تاريخ المغرب الأقصى، سواء من الناحية السياسية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو الفكرية والعلمية، وذلك من الأسباب التي أسهمت في تكوين شخصيتهما، ونبوغهما.



الْفَضْلُ الْأَوَّلُ

الإمام الخِرَّاز ونظمه مورد الظمَّان

وفيه مبحثان:

- * المبحث الأول: حياة الإمام الخراز وشخصيته العلمية.
- * المبحث الثاني: نظم مورد الظمَّان ودراسته.

الْفَضْلُ الْأَوَّلُ

الإمام الخراز ونظمه مورد الظمان

المبحث الأول

حياة الإمام الخراز وشخصيته العلمية

يُعَدُّ أبو محمد عبدالله بن عمر بن آجطا أقدم من ترجم لشيخه أبي عبدالله الخراز؛ إذ كان صاحبه، وأول من شرح أرجوزته «مورد الظمان»، ولذلك كان جُلُّ من ترجم له لا يُعَدُّو أن ينقل عنه، وبخاصة شراح مورد الظمان، ولذلك سَاحَوا في المطالب التالية تلخيص ما ذكره، بالإضافة إلى ما ذكره بعض العلماء والباحثين في مؤلفاتهم بإيجاز^(١).

(١) مصادر ترجمته: مقدمة كتاب التبيان للشارح (ص ١ / ٤٧١ - ٤٧٣)، ومجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٣ / ب]، وغاية النهاية لابن الجزري: (٢ / ٢٠٨)، والطراز في ضبط الخراز للتنسي: (٢ / ٤٤٩ - ٤٥٠) ومقدمة تحقيقه لشرال (١ / ٩٣)، وتبني العطشان للجرجاني (ص ٦١)، ومقدمة تحقيقه لحرشة: (ص ١٨)، وفتح المنان لابن عاشر (ص ٢٨٩)، ومقدمة تحقيقه لبوغزالة: (ص ٢٢)، وشجرة النور الزكية لمخلوف: (ص ٢١٥)، وسلوة الأنفاس للكفاني: (٢ / ١٢٨)، والأعلام للزركلي: (٧ / ٣٣)، ومعجم المؤلفين لكحالة: (١ / ١٧٦)، والقراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: (ص ٣٤).

وانظر - أيضًا - : مقدمة تحقيق القصد النافع لبغية الناشئ والبارع للخراز للتلميذي محمد محمود: (ص ١٣)، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو : =

* المطلب الأول - اسمه وكنيته وشهرته ونسبته :

أ - اسمه : هو : محمّد بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عبدالله .

ب - كنيته : أبو عبدالله .

ج - شهرته : الخراز ، وهي نسبةٌ إلى عمله ، وهي صناعته الخِرازة في أول عمره^(١) .

د - نسبه : الأمويُّ الشَّريفيُّ .

فأمّا الأمويُّ : فنسبةٌ إلى بني أمية ، وبذلك نسبه كلُّ من ترجم له ، وردَّ ذلك أبو الحسن التروالي في مجموع البيان ، وقال : «وهو من قوم يقال لهم : أميون ، وليس هو من بني أمية كما توهم بعضهم»^(٢) .

وقد صرَّح هو بنفسه في آخر نظم الضبط بأن نسبه إلى بني أمية حيث قال :

..... هذا تمام الضبط والهجاء

= (٢ / ٣٨٥) ، ومنظومة مورد الظمان في رسم القرآن للخراز وشروحها لحسن عزوزي ، مجلة الإحياء ، العدد العاشر الرقم المتسلسل ٢٢ سنة ١٩٩٧ م : (ص ١٨٩) .

(١) انظر : مقدمة الشارح : (١ / ٤٦٧) ، ومجموع البيان للتروالي (مخطوط) : [٣ / ب] ، وتبنيه العطشان للرجراجي : (ص ٦٠) ، ومقدمة تحقيق الطراز في ضبط الخراز للتنسي : (ص ٩٣) ، وفتح المنان لابن عاشر : (ص ٢٨٩) ، والقراء والقراءات بالمغرب لسعيد إعراب : (ص ٣٤) .

(٢) مجموع البيان للتروالي (مخطوط) : [٣ / ب] .

مُحَمَّدٌ جَاءَ بِهِ مَنْظُومًا نَجَلَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَا
الْأَمْوِيُّ نَسَبًا وَأَنْشَأَهُ عَامَ ثَلَاثٍ مَعَهَا سَبْعُ مِئَةٍ^(١)

قال التنسي: «وذكر أنه أموي النسب؛ أي: صريح النسب، ليس بمولى ولا حليف، وهو منسوب إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وذرية أمية بن عظيم من قريش...»^(٢).

وأكد ذلك تلميذه ابن آجطا في مقدمة شرحه بقوله:

«وَأَمَّا نَسَبُهُ، فَقَدْ ذَكَرَهُ هُوَ ﷺ أَنَّهُ «أَمْوِيٌّ» النَّسَبِ؛ أَي: مِنْ بَنِي
أُمِيَّةٍ»^(٣).

وَأَمَّا الشَّرِيشِيُّ: فَنَسَبُهُ إِلَى مَدِينَةِ بِالْعُدُوَّةِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ يُقَالُ لَهَا:
«شَرِيش»^(٤)، وَهِيَ بِلَدِهِ الْأَصْلِيِّ، ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ فَاسٍ^(٥).



* المطلب الثاني - مولده ونشأته:

لم تذكر الكتب التي ترجمت للإمام أبي عبدالله الخراز تاريخ مولده،

(١) الطراز في شرح ضبط الخراز للتنسي: (ص ٤٤٨).

(٢) الطراز في شرح ضبط الخراز للتنسي: (ص ٤٤٩ - ٤٥٠).

(٣) مقدمة الشارح: (١ / ٤٧١).

(٤) سيايئ التعريف بها في مقدمة الشارح: (١ / ٤٧١).

(٥) انظر: تنبيه العطشان للرجراجي: (ص ٦١)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ٢٨٩).

وكيفية نشأته، وحسبك أن تلميذه ابن آجطا الملازم له قد ذكر اسمه وكنيته وشهرته، وبلده الأصلي ومحل سكناه، وعمدة شيوخه ومكان وفاته ومدفنه، ولم يذكر تاريخ مولده ووفاته، وحيث بحث عنه في عصره، ولم يجده محققاً عند أحد، فتركه، قال ابن آجطا رحمه الله في مقدمة شرحه:

«وَكُنْتُ أَرَدْتُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَضَعَ تَارِيخِ مَوْلِدِهِ، وَتَارِيخِ وَفَاتِهِ، فَلَمْ أَجِدْ ذَلِكَ مُحَقَّقًا عِنْدَ مَنْ أَتَيْتُ بِهِ، وَذَكَرَ لِي ذَلِكَ عِنْدَ وَلَدِهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ، وَذَكَرَ لِي أَنَّهُ مُسَافِرٌ غَائِبٌ عَنِ مَدِينَةِ فَاسٍ»^(١).

وذكر بعد ذلك: أنه لازم مدينة فاس إلى أن توفي بها، قال رحمه الله:

«وَكَانَ سُكْنَاهُ بِمَدِينَةِ «فَاسٍ» إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ بِهَا، وَدُفِنَ بِ«الْجَبْزِينَ» مِنْهَا، وَقَبْرُهُ بِهَا مَعْرُوفٌ»رحمه الله^(٢).

وكان الإمام الخراز في بداية عمره يشتغل بحرفة الخرازة - كما ذكرنا -، ثم أقبل على طلب العلم، وتتلذذ على كثير من مشيخة مدينة فاس، ثم كرس باقي حياته إلى تعليم كتاب الله وعلومه، وأنشأ محضرته التي كان يعلم فيها أبناء أهل فاس القرآن وعلومه، ويؤدبهم بأدابه وأخلاقه^(٣).

(١) مقدمة الشارح: (١ / ٤٧١).

(٢) مقدمة الشارح: (١ / ٤٧٢).

(٣) انظر: مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٣/ب]، وتبيينه العطشان للرجاجي: (ص ٦١)، وسلوة الأنفاس للكتاني: (٢ / ١٢٩)، والقراء والقراءات في المغرب لسعيد أعراب: (ص ٣٤)، حياة الكتاب وأدبيات المحاضرة لحميتو: (١ / ٢١٤).

ولم تذكر لنا كتب التراجم كم عاش من العمر حتى نقدر مولده على سبيل التقريب، إلا أننا نعلم أنه بلغ مبلغ الرجال، وتزوج، وولده، ويستفاد ذلك من قول تلميذه ابن آجطا السالف الذكر^(١).

* * *

* المطلب الثالث - شيوخه وتلاميذه :

أ - شيوخه :

وكما لم تذكر كتب التراجم شيئاً عن مولد أبي عبدالله الخراز ونشأته، كذلك لم تذكر شيئاً عن مشيخته، إلا ما ذكره تلميذه ابن آجطا وبعض شراح المورد الآخرون؛ حيث قال :

«أَدْرَكَ أَشْيَاخًا جِلَّةً، أَيْمَةً فِي الْقِرَاءَةِ وَالضَّبْطِ وَعِلْمِ الْقُرْآنِ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ، وَعُمِدْتُهُ عَلَى الشَّيْخِ الْمُقْرِيءِ الْمُنْقِي الْمُحَقِّقِ الْمُتَّقِنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَصَّابِ»^(٢).

ونقل عنه هذا الإمام ابن عاشر في شرحه، ولم يزد عليه^(٣)، وكذلك الكتاني^(٤)، ومحمد مخلوف^(٥).

(١) وانظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢ / ٣٨٦).

(٢) مقدمة الشارح: (١ / ٤٧٢).

(٣) انظر: فتح المنان لابن عاشر (ص ٢٨٩).

(٤) انظر: سلوة الأنفاس للكتاني (٢ / ١٢٩).

(٥) انظر: شجرة النور الزكية لمخلوف: (ص ٢١٥).

وقال الرجراجي: «وكان أدرك أشياخاً جِلَّةً أئِمَّةً في علوم القرآن، وأخذ عنهم»^(١)، ولم يذكر أحداً من شيوخه.

وقال أبو الحسن التروالي: «وله مشايخ عدَّة، وكان أكثر اعتنائه في مشيخته بأبي عبدالله ابن القصاب، ولقي بعد ذلك ابن آجرم، وأخذ عنه»^(٢)، ومثله ذكر سعيد أعراب^(٣).

فيتلخص مما سبق: أن الخراز أخذ عن:

أولاً- أبي عبدالله محمد بن علي بن عبد الحق الأنصاري الفاسي المعروف بابن القَصَّاب:

وكان مقرئاً متصدراً من أهل فاس، يقرئ القرآن بالقراءات السبع، ويقرئ العربية - أيضاً-، أخذ عن أبي الحجاج يوسف بن علي بن أبي العيش الأنصاري، وتوفي في حدود سنة تسعين وست مئة^(٤).

ثانياً- أبي عبدالله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي الفاسي العلامة النحوي المقرئ المشهور بابن آجرم:

وهو صاحب «المقدمة الآجرومية» المشهورة في النحو، أخذ عن: أبي عبدالله محمد بن القصاب، وأبي القاسم محمد بن عبد الرحيم القيسي الضرير

(١) تنبيه العطشان للرجراجي: (ص ٦١).

(٢) مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٣/ب].

(٣) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: (ص ٣٤).

(٤) انظر: غاية النهاية لابن الجزري: (٢/ ١٨٠)، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢/ ٣٨٧ وما بعدها).

الخضراوي (ت ٧٠١هـ)^(١)، وأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي أثير الدين (ت ٧٤٥هـ) صاحب التفسير الذي أخذ عنه في رحلته إلى الحج^(٢).

وأخذ عنه: ولداه العالمان الجليلان: أبو عبدالله محمد المدعو بمنديل، وأبو محمد عبدالله، وأخذ عنه - أيضاً -: أبو العباس أحمد بن محمد الجزائني، وأبو محمد عبدالله بن عمر الوانغلي الضريير، وأبو عبدالله محمد بن عبد المهيمن الحضرمي، وأبو العباس أحمد بن حزب الله الخزرجي، وأبو عبدالله مُحَمَّد بن عَلِيّ الغساني وغيرهم^(٣).

وكانت ولادته سنة اثنتين وسبعين وست مئة، وتوفي بفاس سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة^(٤).

وقد نقل عنه الإمام الخراز في كتابه «القصد النافع» في العديد من

(١) انظر ترجمته في: غاية النهاية لابن الجزري: (٢ / ١٥١)، وانظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢ / ٣٥٩).

(٢) انظر ترجمته في: غاية النهاية لابن الجزري: (٢ / ٢٤٩)، ومعرفة القراء الكبار: (١ / ٣٨٧).

وانظر: ذكريات مشاهير علماء المغرب لكتون: (١ / ٤٢٣)، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢ / ٣٥٦ - ٣٥٧).

(٣) انظر: بغية الوعاة للسيوطي: (١ / ٢٣٨)، وسلوة الأنفاس للكتاني: (٢ / ١٢٦).

(٤) ترجمته في: بغية الوعاة للسيوطي: (١ / ٢٣٨)، وجذوة الاقتباس لابن القاضي (١ / ٢٢١)، وسلوة الأنفاس للكتاني: (٢ / ١٢٦)، وشجرة النور الزكية لمخلف: (ص ٢١٧)، والأعلام للزركلي: (٧ / ٣٣)، وذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة لكتون: (١ / ٤٢٢).

المواضع، وأكثر من النقل عنه، وخاصة في باب المد، وباب الهمز، وقد صرح بالتلمذ عليه في غير ما موضع منه، ويقول: «قال أبو عبدالله شيخنا عليه السلام»^(١)، وكان يصفه - في الغالب - بقوله: «صاحبنا الأستاذ»^(٢).

هذا ما ذكرته كتب التراجم عن شيوخ الإمام الخراز، وأضاف الدكتور عبد الهادي حميتو شيخاً آخر تلمذ عليه الإمام الخراز عليه السلام، وهو: أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين الرباطي التازي الشهير بابن بري (ت ٥٧٣١هـ).

قال - حفظه الله -: «أما الشيخ الثالث الذي لقيه الخراز، واستفاد منه في أصول الأداء في قراءة نافع، ولذلك كان أول من تصدى لشرح أرجوزته، فهو الشيخ أبو الحسن بن بري صاحب الدرر اللوامع»^(٣).

وكان ابن بري عليه السلام عالماً بالقراءات والنحو واللغة والأدب والفقه، أخذ عن والده، وعن أبي الربيع سليمان بن محمد بن حمدون الشريشي (ت ٥٧٠٩هـ)، وأبي جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)، وأبي الحكم مالك بن عبد الرحمن المالقي المعروف بابن المرحل (ت ٦٩٩هـ)، وغيرهم.

-
- (١) انظر: القصد النافع للخراز: (ص ٩٩ و ١٠١ و ٢٦٢ و ٢٦٥ و ٢٧٦ و ٢٧٩).
- (٢) انظر: القصد النافع للخراز: (ص ٧٥ و ١٣٦ و ٢٦٥ و ٢٦٩ و ٢٧٤ و ٢٨٨، و ٢٩٠ و ٣١٩ و ٣٢٧ و ٣٤٥).
- (٣) قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢ / ٣٨٩). وانظر: حياة الكتاب وأدبيات المحاضرة لحميتو: (١ / ٢١٥).

وألقه السلطان أبو سعيد المريني بديوانه، وجعله كاتباً وأستاذاً خاصاً لولده أبي الحسن.

توفي رحمته الله بتأزة سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة، وقيل غير ذلك^(١).

وكان الخراز رحمته الله أول من شرح أرجوزة «الدرر اللوامع»، وكان قد رواها سماعاً وشرحاً بناء على رواية غير الناظم، ثم لقي الناظم، فرواها عنه مشافهة، وقد نص على ذلك ابن المجراد في شرحه عليها^(٢)، وقد نص الخراز نفسه على استشارته لابن بري في مقصوده لبعض الأبيات، فقال عند شرحه لقوله:

ونقلوا لنافع منقولاً رداً رذءاً وءالان وعآداً الأولى

فشرح البيت بما فهمه من لفظه، ثم قال:

«قال لي الناظم - عفا الله عنه -: وهذا أردتُ، وإيآه قصدتُ، وهو أولي؛ لأنَّ فيه اجتناب الحشو...»^(٣).

ب - تلاميذه:

كان اشتغال الإمام الخراز في آخر عمره بالتدريس وتعليم الصبيان،

(١) القراءة والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: (ص ٢٢)، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٣/ ٦١٧). وانظر: موسوعة أعلام المغرب لحجي: (٣/ ٦١٣).

(٢) انظر: حياة الكتاب وأدبيات المحاضرة لحميتو: (١/ ٢١٥).

(٣) القصد النافع للخراز: (ص ٢٠٦). وانظر: حياة الكتاب وأدبيات المحاضرة لحميتو: (١/ ٢١٥).

وكان يجلس على كرسي الإقراء بمدينة فاس؛ تأسياً بشيوخه الذين تلقى عنهم العلم، فكان من الطبيعي أن يكون له عدد كبير من التلاميذ الذين أخذوا عنه، وتعلموا على يديه، غير أن كتب التراجم والمصادر التي ترجمت له لم تحفظ لنا أسماءهم، ولم تذكر لنا إلا عدداً قليلاً منهم، وهم:

أولاً - أبو محمد عبدالله بن عمر الصنهاجي المعروف بابن آجطاً:

وهو الشارح الأول لأرجوزة «مورد الظمان»، وصاحب كتاب التبيان الذي نحن بصدد دراسته وتحقيقه، وقد صرح - في غير ما موضع منه - بأنه تعلم على يديه؛ كما سيأتي ذكره في مبحث شيوخه.

ثانياً - أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأستاذ المقرئ:

وهو من شيوخ أبي زكريا السراج، وأسند من طريقه روايته للمورد كما في فهرسته، ومن طريقه أسندها المتتوري، وابن غازي - أيضاً -^(١).

ثالثاً - أبو سعيد محمد بن عبد المهيم بن محمد الحضرمي السبتي:

أخذ عن الإمام الخراز، وأجاز له جميع رواياته ومؤلفاته، ومن أشياخه - أيضاً - : أبو الحسن علي بن سليمان القرطبي، وأبو عبدالله القصار، وتعلم على أبو زكريا السراج، وأسند من طريقه روايته للمورد، توفي رحمته الله سنة سبع وثمانين وسبع مئة^(٢).

(١) انظر: فهرس ابن غازي: (ص ٩٦)، وفهرسة السراج نقلاً عن قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢/ ٤٣٢).

(٢) فهرس ابن غازي: (ص ٩٦)، وفهرسة السراج نقلاً عن قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢/ ٤٣٣)، وموسوعة أعلام المغرب لحجي: (٢/ ٧٠٠)، =

هؤلاء الثلاثة هم تلامذة الإمام أبي عبدالله الخراز الذين صرّحت
بذكرهم المصادر التي تناولت ترجمته ﷺ .

* * *

* المطلب الرابع - مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

عاصر الإمام الخراز ﷺ نخبة كبيرة من علماء مدينة فاس ومفاخرها،
وكان له شرف التلمذ على يد البعض منهم، والنهل من عذبهم الصافي،
فمكّنه ذلك - مع ذكائه وفطنته وحبّه للعلم وإخلاصه له - من أن يصبح هو -
أيضاً - من مفاخرها، وعَلَمًا من أعلامها البارزين، المشار إليهم بالبنان،
وأن يتبوأ مكانة علمية مرموقة بين أهل العلم.

ومن سمات وملامح مكانته: جملة ثناء العلماء عليه، ووصفه بالعديد
من الصفات التي تدل على الإمامة والأستاذية في العلم؛ ومن ذلك ما يلي:

١ - تلميذه ابن آجطا ﷺ :

- قال فيه: «الْأَسْتَاذُ، الْمُقْرِيءُ، الْمُجَوِّدُ، الْمُحَقِّقُ، الْمُعَلِّمُ لِلْكِتَابِ

= وصلة الخلف بموصول السلف لمحمد بن سليمان بن طاهر الرّوداني: (ص ٤٢٥)،
والأعلام للزركلي: (٦ / ٢٥١).

وقيل فيه: أبو محمد عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم الحضرمي المتوفى
سنة ٧٤٩هـ كما ذكر ذلك الصديقي سيدي فوزي في قسم دراسة تحقيق شرح
المتنوري على الدرر اللوامع (١ / ٥٤)، وأظنه وهماً منه، ورجحت ما ذكره ابن
غازي في فهرسته، وكذلك ما نقله د. عبد الهادي حميتو عن فهرسة السراج،
والله أعلم.

العَزِيزِ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَمْوِيِّ الشَّرِيفِيِّ الشَّهِيرُ بِ: «الْحَرَازِ». (١).

- وقال عنه - أيضاً -: «وَكَانَ إِمَامًا فِي مَقْرَأٍ نَافِعٍ، مُقَدِّمًا فِيهِ لِأَخِي، وَكَانَ إِمَامًا فِي الضَّبْطِ، عَارِفًا بِعِلَلِهِ وَأُصُولِهِ» (٢).

- وقال عنه - أيضاً -: «وَكَانَ ﷺ فَتَحَ اللَّهُ لَهُ فِي التَّأْلِيفِ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ فِي نَظْمِهِ وَنَثْرِهِ» (٣).

- وقال - أيضاً -: «وَالَّذِي أَقُولُهُ، وَهُوَ الَّذِي يَلِيقُ بِهَذِهِ التَّرْجَمَةِ، وَهُوَ مَا قَيَّدْتُهُ عَنْهُ فِي حَالِ الْقِرَاءَةِ، وَإِنْ كَانَ كَلَامُهُ ﷺ حَسَنًا كُلَّهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ إِمَامًا قَدِيمًا فِي هَذَا الشَّانِ» (٤).

٢ - الإمام الرجراجي ﷺ:

- قال عنه: «وَأَمَّا فَنُونُهُ، فَهِيَ عِلْمُ الْقِرَاءَاتِ، وَالرَّسْمِ، وَالضَّبْطِ، وَاللِّغَةِ، وَالْعَرَبِيَّةِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ عُلُومِ الْقُرْآنِ، وَكَانَ إِمَامًا مُقَدِّمًا فِي مَقْرَأٍ نَافِعٍ» (٥).

- وقال عنه - أيضاً -: «كَانَ مَفْتُوحَ الْبَصِيرَةِ فِي التَّأْلِيفِ نَظْمًا وَنَثْرًا» (٦).

(١) مقدمة الشارح: (١/ ٤٦٧).

(٢) مقدمة الشارح: (١/ ٤٧٢).

(٣) مقدمة الشارح: (١/ ٤٧٣).

(٤) في فصل حذف الياء المفردة: (٣/ ١٢٨٩).

(٥) تنبيه العطشان للرجراجي: (ص ٦١).

(٦) تنبيه العطشان للرجراجي: (ص ٦٢).

٣- الإمام أبو الحسن التروالي رحمته الله :

- قال عنه: «وله تواليف عدّة بين نظم ونثر، وكان قد فتح الله له في النّظم»^(١).

٤- الإمام التنسي رحمته الله :

أثنى عليه، وصوّب معظم آرائه في الضبط، ومنها: قوله: «واعلم أنّ ما ذكره النّاطم في هذا البيت هو من رأيه رحمته الله؛ إذ لم يتكلم القدماء في ذلك بوجه، وكلامه في ذلك صحيح، وفيه دليل على تمكّنه في هذا الفن»^(٢).

٥- الإمام ابن الجزري رحمته الله :

- قال فيه: «إمامٌ كاملٌ، مقرئٌ متأخّر»^(٣).

٦- الإمام ابن عاشر رحمته الله :

- قال عنه: «وكان إماماً في مقرأ نافع، مقدّماً فيه لا غير، إماماً في الضبط، عارفاً بعلمه وأصوله»^(٤).

- وقال عنه أيضاً: «وكان رحمته الله، قد فُتح له في التّأليف، وسهّل عليه نظمه، ونثره»^(٥).

(١) مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٣/ب].

(٢) الطراز في ضبط الخراز للتنسي: (ص ٢٢٩).

(٣) غاية النهاية لابن الجزري: (٢/٢٠٨).

(٤) فتح المنان لابن عاشر: (ص ٢٨٩).

(٥) فتح المنان لابن عاشر: (ص ٢٨٩).

- وأثنى عليه - أيضاً -، وصوّب أكثر آرائه في علمي الرسم والضبط، ودافع عنها في عدة مواضع من شرحه، ومنها - مثلاً - قوله في باب حذف اللام: «... فلا التفات إلى من استدرك على الناظم شيئاً من ذلك، بل سكوته عنهما دليل رسوخه في الفن، ومعرفته بتفاصيل المسائل، وأنه ليس حاطب ليل»^(١).

٧ - إبراهيم المارغني:

قال فيه: «الشيخ الإمام، العلم الهمام، ذو العلوم الرفيعة، والمؤلفات البديعة، من رقى سلم الفضائل وحاز»^(٢).

وقال عنه - أيضاً -: «كان ﷺ إماماً في مقرأ نافع، مقدماً فيه، بارعاً في فنون شتى؛ كفن الرسم، وفن الضبط، عارفاً بأصولهما وعللها»^(٣).
٨ - محمد مخلوف:

قال عنه: «الإمام الفقيه العمدة، الأستاذ الفاضل القدوة»^(٤).

٩ - محمد بن جعفر الكتاني:

- قال فيه: «الشيخ الإمام العالم العلامة، الأستاذ المقرب المحقق الفهامة»^(٥).

(١) فتح المنان لابن عاشر: (ص ٨٨٣).

(٢) دليل الحيران للمارغني: (ص ١٠).

(٣) دليل الحيران للمارغني: (ص ١١).

(٤) شجرة النور الزكية لمخلوف: (ص ٢١٥).

(٥) سلوة الأنفاس للكتاني: (٢/ ١٢٨).

- وقال عنه - أيضاً - : «كان إماماً في مقرأ نافع، مقدماً فيه لا غير، إماماً في الضبط، عارفاً بعلمه وأصوله»^(١).

وما يدل على مكانته العلمية - أيضاً -، ووزنه بين العلماء: تتلمذُ جملة من طلبة العلم على يديه أصبحوا - فيما بعد - من أكبر العلماء ومفاخرهم، وكذلك نقول العلماء عنه وعن مصنفاته - والتي سيأتي ذكرها قريباً - في كتبهم ومؤلفاتهم، واستشهادهم بأقواله وآرائه في علمي الرسم والضبط؛ كما سنذكر ذلك لاحقاً - إن شاء الله - في مبحث: أثره العلمي.



* المطلب الخامس - مؤلفاته وأثاره العلمية:

كان الإمام الخراز رحمته الله ذا تآليف عدة بين نظم ونثر، وكان الله قد فتح له في ذلك كما وصفه بذلك غير واحد من العلماء^(٢)، وقد ذكر أغلبها تلميذه ابنُ آجطاً في مقدمة شرحه بقوله:

«وَلَهُ رحمته الله تَوَالِيفٌ غَيْرُ هَذَا النَّظْمِ، مِنْ أَجْلِهَا: هَذَا النَّظْمُ الَّذِي أَخَذْنَا فِي شَرْحِهِ، وَلَهُ نَظْمٌ فِي الضُّبْطِ سَمَّاهُ: عُمْدَةَ الْبَيَانِ، وَلَهُ تَأْلِيفٌ فِي الرَّسْمِ مِثْلَ: مَوْرِدِ الظُّمَانِ مَثُورًا لِأَنَّظُومًا، رَأَيْتُهُ وَطَالَعْتُهُ، وَلَهُ شَرْحٌ عَلَى الْحُضْرِيَّةِ، أَخْبَرَنِي بِهِ رحمته الله، وَلَمْ أَرَهُ، وَلَهُ شَرْحٌ عَلَى الْبَرِّيَّةِ، مَشْهُورٌ مَعْرُوفٌ

(١) سلوة الأنفاس للكتاني: (١٢٩ / ٢).

(٢) كتلميذه ابن آجطاً في مقدمة شرحه (٤٧٣ / ١)، وأبي الحسن التروالي في

مجموع البيان (مخطوط): [٣ / ب] وغيرهما.

عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ بِهِ يَقْرَؤُونَهَا»^(١).

وأضاف الإمام ابن عاشر على ما ذكر ابن آجطا كتاب «شرح العقيلة»،

فقال:

«ولم يُعَدِّ الشارح في جملة تأليف الناظم، شرح العقيلة، وقد رأيت لبعض الشيوخ النقل عنه، لكن لم أعر عليه»^(٢).

وعليه: فمؤلفات الإمام الخراز رحمته الله هي:

١ - نظم «مورد الظمان» في الرسم:

وهو الذي شرحه ابن آجطا في كتابه هذا، وسيأتي التعريف به في

مبحث مستقل.

٢ - نظم «عمدة البيان» في الضبط:

قال الإمام ابن عاشر رحمته الله عنه: «عمدة البيان الذي رأيت للناظم إنما هو نظمه الرسمي الذي نظمه قبل «مورد الظمان»، ودليله بالضبط المتصل بـ «مورد الظمان» اليوم، وعليه بنى العدد المذكور في الذيل، وفيه يقول:

سَمَّيْتَهُ بِعَمْدَةِ الْبَيَانِ فِي رِسْمِ مَا قَدْ خُطَّ فِي الْقُرْآنِ»^(٣).

وذلك أن الإمام الخراز رحمته الله كان أولاً قد وضع نظماً في رسم المصحف،

وسماه: «عمدة البيان»، وكان عدد أبياته (٣٦٠ بيتاً)، وهو النظم الذي

(١) مقدمة الشارح: (١/٤٧٣).

(٢) فتح المنان لابن عاشر: (ص ٢٩٠).

(٣) فتح المنان لابن عاشر: (ص ٢٩٠).

ذكر ابن عاشر البيت المذكور منه، ثم ذُيِّل عليه بأرجوزة في الضبط، وكان عدد أبياتها (١٥٤ بيتاً)، ولم يسمَّها باسم خاص؛ إذ جعلها من تمام «عمدة البيان» الأصلية، وهي الأرجوزة التي ذكر ابن آجطا أنها في الضبط، فكان مجموع ذلك موافقاً لما نص عليه الناظم في آخر أرجوزة الضبط، وهو (٥١٤ بيتاً)^(١).

ثم بدا - له بعد أن نظم ما نظم - أن يستبدل الأرجوزة الأولى المتعلقة بالرسم، والتي كان قد سماها: «عمدة البيان»؛ لأنه ذكر فيها غالب الأحكام مطلقة غير منسوبة لأصحابها، ومن غير أن يميز ما انفرد به كل إمام من مسائل الرسم، فنظم بدَّلَهَا أرجوزته الشهيرة المعروفة بـ: «مورد الظمآن»، وأبقى القسم الخاص بالضبط على حاله؛ أي: (١٥٤ بيتاً) لم تبدل، إلا أنه سماه: «عمدة البيان» - أيضاً -، وكان قد أتمَّ نظمه الأول الذي عدَّلَ عنه سنة ٧٠٣هـ^(٢)، أما نظم «مورد الظمآن»، فكان كما ذكر فيه - وسيأتي ذكره - سنة ٧١١هـ، فكان نظمه الأخير بمثابة النسخ للأول^(٣).

(١) قال الخراز - رحمه الله -: عدته أربعة وعشرة جاءت لخمس مئة مقتفره الطراز في ضبط الخراز للتنسي: (ص ٤٥١).

(٢) ونص على ذلك في آخر قسم الضبط بقوله:

محمد جاء به منظوماً نجل محمد بن إبراهيم
الأموي نسيباً، وأنشأه عام ثلاث بعدها سبع منه
الطراز في ضبط الخراز للتنسي (ص ٤٤٨).

(٣) قال د. عبد الهادي حميتو: «ومن هنا جاء الاضطراب في شأن مسمى «عمدة البيان»، فشارح المورد أبو محمد بن آجطا ذكر أن له نظماً في الضبط سماه: =

٣- تأليف في الرسم مثل مورد الظمان منثور لا منظوم:
وقد رآه ابن آجطا وطالعه.

٤- شَرَحَ عَلَيَّ قَصِيدَةَ الْحُصْرِيِّ فِي قِرَاءَةِ نَافِعِ:

شرح فيه قصيدة أبي الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري، التي نظم فيها روايتي ورش وقالون عن نافع أصولاً وفرشاً، وبلغ عدد أبياتها (٢٠٩ بيتاً)، والتي نظمها على وزن القصيدة الخاقانية لأبي مزاحم موسى بن عبيدالله بن خاقان البغدادي، وأراد بها معارضتها، ومعارضة القصائد الأخرى التي نظمت في التجويد على منوالها^(١).

٥- شرح القصد النافع لبغية الناشئ والبارع على الدرر اللوامع في مَقْرَأِ الإمام نافع:

وهو أول شرح على منظومة الدرر اللوامع لشيخه أبي الحسن بن

= «عمدة البيان، ولم يذكر النظم الأول الذي كان يحمل هذا الاسم، وغيره من الشراح كالمجاصي، والشوشاوي، وابن عاشر ذكروا التعديل الذي وقع كما وصفناه، ومع هذا البيان، فقد بقي العنوان مشتركاً عند طائفة من المؤلفين بين أرجوزة الرسم الأولى، وأرجوزة الضبط». قراءة الإمام نافع عند المغاربة (٣٩١ / ٢ - ٣٩٢).

وراجع نص المنظومة الأولى المسماة: عمدة البيان في رسم أحرف القرآن كاملاً في قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٣٩٥ / ٢)، وكذلك مقدمة تحقيق كتاب الطراز في ضبط الخراز للتنسي: (ص ١١٢).

(١) راجع نص القصيدة كاملاً وتحقيقه في: قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٥٣ / ٢).

بري (ت ٧٣١هـ)، وألفه الإمام الخراز بفاس في حياة شيخه ناظم الدرر^(١).

٦ - شرح على عقيلة أتراب القصائد في الرسم للإمام الشاطبي:

ذكره الإمام ابن عاشر، وقال: إنه لم يعثر عليه، وإنه رأى لبعض الشيوخ النقل عنه؛ كما في قوله السالف الذكر.

وربما هي التي أشار إليها تلميذه ابن آجطاً بقوله: «كَانَ ﷺ يَذْكُرُ لَنَا ذَلِكَ، وَيَقُولُ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْعَقِيلَةِ فِي وَقْتِ إِقْرَائِهِ ﷺ لَهَا»^(٢).

٧ - كتاب اختلاف القراء في الوقف:

نسبه له بعضهم؛ كما ذكر ذلك سعيد أعراب^(٣).

٨ - كتاب الدرر الغوالي لحل بدء الأمالي^(٤):

نسبه له رضا كحالة^(٥)،

(١) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: (ص ٢٩)، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٣ / ٦٧٩)، وكتاب القصد النافع مطبوع من تحقيق التلميذي محمد محمود، وهو من مصادر هذا البحث.

(٢) مقدمة النظم وشرحها: (٢ / ٦٥٥).

(٣) القراء والقراءات بالمغرب: (ص ٣٥).

(٤) منظومة بدء الأمالي قصيدة لامية في التوحيد لعلي بن عثمان بن محمد الأوشي (ت ٥٦٩هـ).

(٥) معجم المؤلفين: (١١ / ١٧٦).

وإسماعيل باشا البغدادي^(١)، ومنه نسخة في مكتبة مكة المكرمة^(٢).

هذه هي المؤلفات التي نسبت للإمام أبي عبدالله الخراز عليه السلام، وهي تدل على مدى اهتمامه بكتاب الله رسماً وضبطاً وقراءة.

* * *

* المطلب الخامس - وفاته:

عاش الإمام الخراز عليه السلام حياته في مدينة فاس إلى توفي بها، إلا أنه لا يُعلم كم من العمر عاش؛ لأن تاريخ مولده ووفاته لم يكن محققاً معلوماً كما ذكر ذلك تلميذه ابن أخطا عليه السلام بقوله:

«وَكُنْتُ أَرَدْتُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَضَعَ تَارِيخِ مَوْلِدِهِ، وَتَارِيخِ وَفَاتِهِ، فَلَمْ أَجِدْ ذَلِكَ مُحَقَّقًا عِنْدَ مَنْ أَسْأَلُ بِهِ، وَذُكِرَ لِي ذَلِكَ عِنْدَ وَلَدِهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ، وَذُكِرَ لِي أَنَّهُ مُسَافِرٌ غَائِبٌ عَنِ مَدِينَةِ فَاسٍ»^(٣).

وقال المارغني: «وهو ممن أدرك آخر القرن السابع، وأول الثامن، ولم أقف على تعيين سنة ولادته وسنة وفاته»^(٤).

إلا أن بعض المصادر التي تناولت ترجمته قد نصت على أن وفاته

(١) إيضاح المكنون: (١/ ٤٦٧).

(٢) انظر: فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة: (ص ٨٧).

(٣) مقدمة الشارح: (١/ ٤٧١).

(٤) دليل الحيران للمارغني: (ص ١١).

كانت سنة ٧١٨هـ^(١).

ودفن بموضع يعرف بـ «الجيزين»؛ قاله ابن آجطاً^(٢)، ومثله ذكر أبو الحسن التروالي^(٣)، وزاد الإمام ابن عاشر: «وهو الموضع المعروف الآن، بباب الحمراء»^(٤).

وذكر أبو الحسن التروالي: أن الأستاذ أبا إسحاق التجيبي كان يُري الناس قبر الخراز، قال: «وذكر بعض الطلبة أنه وقف على قبره، فألفاه قد درس»^(٥).

ونخلص من هذا: أن الإمام أبا عبدالله محمد بن محمد بن إبراهيم ابن محمد بن عبدالله الأمويّ الشريشيّ الشهير بالخراز قد عاش في أواخر القرن السابع، وبداية الثامن في مدينة فاس، وتلمذ على جِلّة من شيوخها، وقد اشتغل في بداية حياته بالخرازة، ثم كرس حياته لتعليم الصبيان القرآن وعلومه إلى أن توفاه الله سنة ٧١٨هـ، وكان له جملة من التلاميذ، كما ترك جملة من المؤلفات، أشهرها: نظم مورد الظمان.



(١) انظر: شجرة النور الزكية لمخلف: (ص ٢١٥)، وسلوة الأنفاس للكتاني: (٢/ ١٢٨)، والأعلام للزركلي: (٧/ ٣٣)، والقراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: (ص ٣٥).

(٢) مقدمة الشارح: (١/ ٤٧٢).

(٣) مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٣/ ب].

(٤) فتح المنان لابن عاشر: (ص ٢٨٩).

(٥) مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٣/ ب].

المبحث الثاني

نظم مورد الظمان ودراسته

سأتطرق في هذا المبحث إلى دراسة نظم «مورد الظمان» دراسةً وصفية تحليلية لمحتوياته؛ حيث سأتناول دراسة اسمه، وتوثيق نسبته إلى مؤلفه، وسبب نظمه، وزمنه، والغاية منه، ومحتوياته، وقيمه العلمية، ومصادره، ومنهج مؤلفه فيه، واصطلاحاته، وذكر رواياته، وأهم شروحه، بالإضافة إلى نقد بعض ما جاء فيه وتقويمه، وذلك في المطالب الآتية:

* * *

* المطالب الأول - اسمه، وتوثيق نسبته، وسبب نظمه، وزمنه، والغاية منه:
أ - اسمه:

ذكر الإمام الخراز رحمته الله اسم نظمه في بعض أبياته فقال:

لِأَجْلِ مَا خُصَّ مِنَ الْبَيَانِ سَمَّيْتُهُ بِ: مَوْردِ الظَّمَانِ^(١)

وزاد غير واحد من الشراح والرواة في اسمه ما يفيد في إيضاح موضوعه ومحتواه:

- قال ابن آجطاً: «مورد الظمان في رسم القرآن»^(٢).

- وقال ابن غازي، والكتاني، والزركلي، والمرصفي، وسعيد أعراب:

(١) وهو البيت رقم (٤٢) من المورد.

(٢) مقدمة الشارح: (١/٤٦٧).

«مورد الظمان في رسم أحرف القرآن»^(١).

- وقال ابن الجزري: «مورد الظمان في حكم رسم أحرف القرآن»^(٢).

- وطبعته المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط بتونس سنة ١٣٥١ هـ في مجموع مع بعض المتون في الرسم وغيره بعنوان: «الأرجوزة الجديرة بحسن الوسم، في فني الضبط والرسم».

وكما هو ظاهر: أن هذه التسميات من تصرف بعض العلماء والرواة، وذلك لبيان موضوع النظم ومحتواه، وحتى لا يشبهه بغيره من الأسماء.

يقول الدكتور عبد الهادي حميتو في ذلك:

«والظاهر أن هذا الاسم من تصرف بعض العلماء، مريداً به التنصيص على ما تضمنته في صورتها الحالية من جمع للفنين معاً. فمُسماها عنده أعمُّ من غيره؛ لأنه أدرج فيه الضبط، وذلك غير مفهوم مما ذكره، إما لأنهم نظروا إلى الأغلب، وإمّا لأن الذيل المتعلق بالضبط كان عندهم مستقلاً في الاعتبار، ويدل على ذلك: اقتصار كثير من الشراح ابتداء من شارحها الأول على شرح قسم الرسم وحده، واقتصار آخرين؛ كصاحب الطراز على شرح قسم الضبط وحده»^(٣).

(١) انظر: فهرس ابن غازي: (ص ٩٦)، وسلوة الأنفاس للكتاني: (٢ / ١٢٩)، والأعلام للزركلي: (٧ / ٣٣)، وهداية القارئ للمرصفي: (٢ / ٧١٩)، والقراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: (ص ٣٥).

(٢) غاية النهاية لابن الجزري: (٢ / ٢٠٨).

(٣) قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢ / ٤٣٤).

ب - توثيق نسبه :

ما يُثبت نسبة نظم «مورد الظمان» للإمام الخراز ما يلي :

١ - تصريح المؤلف نفسه باسمه هو، وباسم نظمه، وورود ذلك في غالب نسخه المخطوطة، ووروده - أيضاً - في فهرس المكتبات^(١).

٢ - اتفاق كل المصادر التي ترجمت للإمام الخراز رحمته الله على نسبه له، ولم تختلف في ذلك؛ إذ نسبة إليه: ابن الجزري، وابن غازي، والكتاني، ومحمد مخلوف، والزركلي، وكنون، والمرصفي، وكحالة، وسعيد أعراب، وغيرهم^(٢).

٣ - الشروح الكثيرة التي قامت حوله قديماً وحديثاً، ونقول العلماء عنه في كتب الرسم والضبط وغيرها.

(١) انظر: الفهرس الشامل - القسم الخاص برسم المصاحف: (ص ٤٢ - ٤٧)، وكشاف فهرس الخزانة الحسينية: (ص ٤٤٦)، وفهارس الخزانة الحسينية بالقصر الملكي - الفهرس الوصفي لعلوم القرآن الكريم: (٦ / ١٦٠ - ١٦٢)، ودليل مخطوطات الدار الناصرية بتمكروت للمنوني: (ص ٨٨ وص ٩٨ وص ١٣٣ وغيرها).

(٢) انظر: غاية النهاية لابن الجزري: (٢ / ٢٠٨)، وفهرس ابن غازي: (ص ٩٦)، وسلوة الأنفاس للكتاني: (٢ / ١٢٩)، وشجرة النور الزكية لمخلوف: (ص ٢١٥)، والأعلام للزركلي: (٧ / ٣٣)، والنبوغ المغربي لكتون: (١ / ٢١٦)، وهداية القارئ للمرصفي: (٢ / ٧١٩)، ومعجم المؤلفين لكحالة: (١١ / ١٧٦)، والقراء والقراءات بالمغرب: (ص ٣٥).

ج - سبب نظمه، وزمنه، والغاية منه :

بَيَّنَ الإمام الخراز رحمته سبب نظمه لمورد الظمان فقال - كما نقل ذلك عنه تلميذه ابن آجطاً - :

«لَمَّا انْتَهَى نَظْمُ هَذَا الرَّجَزِ فِي التَّارِيخِ الْمَذْكُورِ^(١) بَلَغَ أَرْبَعَ مِئَةِ بَيْتٍ وَسَبْعَةَ وَثَلَاثِينَ بَيْتًا، ثُمَّ انْتَسَخَ وَانْتَشَرَ، وَرَوَاهُ بِذَلِكَ أَنَا سٌ شَتَّى، ثُمَّ عَثَرْتُ فِيهِ عَلَى مَوَاضِعَ كُنْتُ وَهَمْتُ فِيهَا، فَأَصْلَحْتُهَا، فَبَلَغَ أَرْبَعَةَ وَخَمْسِينَ بَيْتًا مَعَ أَرْبَعِ مِئَةِ، فَصَارَ الْآنَ يَنيفُ عَلَى مَا سَبَقَ مِنْهُ سَبْعَةَ عَشَرَ بَيْتًا، فَمَنْ قَيَّدَ مِنْ هَذَا نُسخَةَ، فَلْيُنْبِثْ هَذَا بِأَخْرِهَا لِيَقِفَ عَلَى صِحَّتِهِ»^(٢).

وقال أبو الحسن التروالي: «وكان الناظم رحمته قد نظم رجزاً^(٣) اختصر فيه المقنع، والتنزيل، وضمَّ إلى ذلك زوائد العقيلة، وحروفاً من رجز البلنسي المسمى ب: المنصف، وذكر كل ذلك من غير أن يعين ما انفرد به أبو عمرو، وما انفرد به أبو داود، ولا ما انفرد به الشاطبي، والبلنسي، فرأى ذلك نقصاً فيه، وأنَّ كمال الفائدة بتميز ما اتفقوا عليه، وتعيين ما انفرد به كل واحد، فنظم هذا الرجز المكتتب^(٤)، وبين ذلك فيه، وأنَّ الرجز المنظوم أولاً^(٥) قد

(١) وهو: صفر من سنة إحدى عشرة وسبع مئة كما ذكر في البيت رقم (٤٥٠).

(٢) خاتمة النظم: (١٨٦١ / ٤).

(٣) وهو: نظم عمدة البيان الأول الذي احتوى على الرسم؛ كما ذكرنا.

(٤) أي: نظم مورد الظمان الحالي.

(٥) يعني: عمدة البيان الأول الذي ذيله - أيضاً - بالضبط؛ كما ذكرنا.

ذكر فيه الضبط الذي ذكره أبو عمرو في المحكم، والمقنع، فالحقه بهذا الرجز الأخير؛ لتتم به الفائدة في ذلك»^(١).

وأما زمن نظمه فقد انتهى منه في صفر من سنة إحدى عشرة وسبع مئة؛ كما صرح به ناظمه في البيت رقم (٤٥٠) بقوله:

فِي صَفْرِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ مِنْ بَعْدِ سَبْعِ مِئَةِ لِلْهَجْرَةِ

حيث بلغ عدد أبياته - كما ذكر في قوله السالف الذكر - سنة

إحدى عشرة وسبع مئة (٤٣٧ بيتاً)، ولما رأى فيه بعض الخلل والوهم، أصلحه، وأضاف إليه (١٧ بيتاً)، فبلغت في مجموعها (٤٥٤ بيتاً).

وأما غايته من نظمه: فقد ذكرها بعد ذكره لعدد أبياته بقوله:

خَمْسِينَ يَتِمَّ مَعَ أَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَرْبَعًا، تَبْصِرَةَ لِلنَّشْأَةِ^(٢).

أي: أنه قصد بنظمه تبصير المبتدئين، وتعريفهم كيفية كتابة

القرآن ورسمه وضبطه، والحقيقة أن نظمه لا يزال تبصرة للمبتدئ والمنتهي معاً.

* * *

* المطلب الثاني - أهميته وقيمه العلمية:

نالت منظومة مورد الظمان للإمام أبي عبدالله الخراز رحمته الله من الشهرة

(١) نقلاً عن مقدمة تحقيق الطراز في ضبط الخراز للتبصير: (ص ٩٩).

(٢) البيت رقم (٤٥١).

والحظوة والقبول ما لم تكد تناله منظومة أخرى في رسم القرآن قديماً وحديثاً، في المشرق والمغرب على السواء؛ حيث استطاعت أن تأخذ مكانها ومكانتها في الصدارة بين المواد الدراسية التي كانت من العمدة المرجوع إليها في هذا الفن، بل إنها أصبحت من جملة الأركان الركينة التي تكون الثقافة العامة للقارئ الناشئ، والمقارئ المنتهي معاً؛ إذ لا يستغني عنها هذا ولا ذلك.

ولقد تنافس الناس في روايتها وحفظها، واستظهرها الولدان في المكاتب، وعُنوا بعرضها على المشايخ، وسارت بها الركبان إلى كل مكان، فرويت في المغرب والأندلس والمشرق^(١).

وتمثلت هذه المكانة الرفيعة التي نالتها هذه المنظومة فيما يلي:

١ - ثناء العلماء عليها، ومدحهم لها.

٢ - العناية بروايتها ودراستها وتدريسها والنقل عنها.

٣ - الإقبال على شرحها وتذيلها والتعليق عليها.

أمّا ثناء العلماء عليها، ومدحهم لها؛ فقد أثنى عليها جملة من الأئمة

العلماء، ونذكر منهم:

أ - الإمام ابن آجطاً:

- قال عنه رحمته الله: «وَكَانَ أَحْسَنَ مَا نُظِمَ فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَأَبْدَعَ مَا وُضِعَ

مِنْ نُظْمٍ وَنَثَرٍ؛ الرَّجَزَ الْمُسَمَّى بِ: «مَوْرِدُ الظُّمآنِ فِي رَسْمِ الْقُرْآنِ» . . . وَقَدْ

(١) قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢ / ٤٣١).

أَتَقَنَهُ غَايَةَ الْإِتْقَانِ، وَاخْتَصَرَهُ مِنْ كَلَامِ أُمَّتِهِمُ الْمُقْتَدِينَ فِي هَذَا الشَّانِ،
وَالْمُقْتَدَى بِهِمْ فِي رَسْمِ الْقُرْآنِ، وَلِذَلِكَ حُقِّقَ لَهُ تَسْمِيَتُهُ بِمَوْرِدِ الظَّمَانِ؛ نَظْمَهُ
مِنْ أَرْبَعَةِ كُتُبٍ: اثْنَيْنِ نَظْمًا، وَاثْنَيْنِ نَثْرًا، فَأَحْسَنَ فِي نَظْمِهِ، جَعَلَهُ اللهُ لَنَا
وَلَهُ ذُخْرًا، وَأَنَا بِنَا اللهُ وَإِيَّاهُ بِالْجَنَّةِ أَجْرًا»^(١).

- وقال - أيضاً :- «وله ﷺ تَوَالِيفُ غَيْرُ هَذَا النَّظْمِ، مِنْ أَجْلِهَا هَذَا
النَّظْمُ»^(٢).

ب - الإمام الرجراجي :

قال عنه ﷺ: «وَأَمَّا أَحْسَنُ الْكُتُبِ الْمَصْنُفَةِ فِي عِلْمِ الرَّسْمِ، فَهُوَ هَذَا
الْكِتَابُ الْمَسْمُومُ بِمَوْرِدِ الظَّمَانِ؛ لِأَنَّ نَازِمَهُ أَتَقَنَهُ غَايَةَ الْإِتْقَانِ، وَاخْتَصَرَهُ
مِنْ كُتُبِ الْأَثَمَةِ الْمُقْتَدَى بِهِمْ فِي هَذَا الشَّانِ»^(٣).

ج - أبو الحسن التروالي :

قال عنه ﷺ: «ثُمَّ إِنَّ أَجَلَ مَا أُلْفِيَ وَصُنِّفَ فِي ذَلِكَ: هَذِهِ الْقَصِيدَةُ
الْمَسْمُومَةُ بِمَوْرِدِ الظَّمَانِ»^(٤).

د - الإمام ابن عاشر :

قال عنه ﷺ: «وَلَهُ ﷺ تَوَالِيفُ، مِنْ أَجْلِهَا: هَذَا النَّظْمُ»^(٥).

(١) مقدمة الشارح: (١ / ٤٦٧).

(٢) مقدمة الشارح: (١ / ٤٧٢ - ٤٧٣).

(٣) تنبيه العطشان للرجراجي: (ص ٦٣).

(٤) مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٣ / ب].

(٥) فتح المنان لابن عاشر: (ص ٢٨٩).

هـ - رضوان المخللاتي :

قال عنه رحمته : «وله تأليفٌ كثيرةٌ، منها: هذا النظم الرائق البديع»^(١).

و - محمد بن جعفر الكتاني :

قال عنه رحمته : «وله تأليف، من أجلها: الرجز الموسوم بمورد الظمآن في رسم أحرف القرآن»^(٢).

ز - إبراهيم المارغني :

قال عنه رحمته : «ومن التأليف المختصرة من تلك الأصول الحسان: النظم البديع المسمى بمورد الظمآن»^(٣).

ومن الأسباب التي جعلت هؤلاء الأئمة الأعلام يشنون على هذه المنظومة، وكذلك كثرة اهتمام الناس بها، هو: تميّزها من غيرها من المنظومات بعدة خصائص وميزات لا توجد في غيرها، والتي نوجزها فيما يلي:

١ - حسنُ النظم وإتقانه وتبويبه: حيث جاءت أرجوزة سهلةً الأسلوب، بديعة النظم، فريدة في بابها، محكمة القواعد والمواد التي تضمنتها - كما أشار إلى ذلك شارحها الأول الإمام ابن آجطاً في قوله السالف الذكر - بالإضافة إلى حسن تقسيم الأبواب والمسائل، والتعريف بها، والتمثيل لها؛ حيث قسمها الإمام الخراز إلى مقدمة، وأحد عشر فصلاً، وخاتمة، كما

(١) إرشاد القراء والكتابين للمخللاتي: (١/ ٢٠٠ - ٢٠١).

(٢) سلوة الأنفاس للكتاني: (٢/ ١٢٩).

(٣) دليل الحيران للمارغني: (ص ١٠).

سيأتي عند ذكر منهجه .

٢ - تضمُّنها لآراء علماء أهل الرسم والضبط في بعض المسائل المختلف فيها، وما دار بينهم من خلاف، بالإضافة إلى تضمُّنها في بعض الأحيان - لآراء واختيارات الإمام الخراز الخاصة في بعض المسائل .

٣ - تميّز الإمام الخراز عليه السلام في أرجوزته «مورد الظمان» بعدة أمور

جديدة، وهي:

أ - اقتصاره على رسم قراءة الإمام نافع وضبطها؛ مما سهّل بذلك على أهل المغرب ضبط قراءتهم ورسمها على الطريقة الصحيحة .

وفي ذلك يقول الخراز:

فجئتُ في ذلك بهذا الرَجَزِ لخصتُ منهنَّ بلفظٍ موجَزِ
وَفَقَّ قِراءَةَ أَبِي رُوَيْمِ المدني ابن أبي نعيمِ
حسبما اشتهرَ في البلادِ بمغربٍ لحاضرٍ وبادِ^(١)

ب - جمعه لما كان مفرقاً من رسم قراءة الإمام نافع في مصادر الرسم المعتمدة؛ كالمقنع، والتنزيل، والمنصف، والعقيلة، وغيرها .

ج - جمعه في المورد بين الرسم والضبط معا في نسق واحد، وذلك بعد أن كان الرسم والضبط يتناول كلاً منهما منفرداً، كما نرى عند أبي عمرو في المقنع، والمحكم؛ حيث أفرد الأول للرسم، والثاني للضبط .

(١) الآيات رقم (٢٥ و ٢٦ و ٢٧) من مورد الظمان .

د - تيسيره لمسائل الفن، وحصره لمباحثه في رَجَز سهل ميسور للحفظ والتداول^(١).

أمّا عن عناية العلماء بمنظومة مورد الظمآن: فقد تسابق الشيوخ إلى تدريسها وتعليمها في حلقات دروسهم، وانكبّ طلاب العلم على حفظها وتعلّمها وروايتها، حتى قال ابن خلدون في تاريخه: «فنظم الخراز من المتأخرين بالمغرب أرجوزة أخرى زاد فيها على المقنع خلافاً كثيراً، وعزاه لناقله، واشتهرت بالمغرب، واقتصر الناس على حفظها، وهجروا بها كتب أبي داود، وأبي عمرو، والشاطبي في الرسم»^(٢).

وقد قام حولها نشاط علمي كبير؛ إذ خصّها جِلَّة من الأئمة الأعلام بالشرح والتعليق والتقييد؛ كابن آجط، والرجراجي، والتروالي، وابن جابر الغساني، وابن عاشر، وغيرهم - كما سيأتي -؛ فقد حظيت بعنايتهم، واهتمامهم البالغ، حتى صارت عمدة نساخ المصاحف، ومصدراً مهماً في ضبطها وتصحيحها، ومرجعاً أصيلاً ينقل عنه كل من يكتب في رسم المصحف وضبطه.

وأما عن عناية العلماء بروايتها، وإقبالهم على شرحها، فسيأتي ذكر ذلك في مبحث: أشهر رواياته، وأهم شروحه - إن شاء الله تعالى -.



(١) راجع: قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢/ ٤٢٣ - ٤٢٥).

(٢) تاريخ ابن خلدون: (١/ ٤٣٨).

* المطلب الثالث - رواياته وشروحه :

أولاً- روايات أرجوزة مورد الظمان :

تعددت روايات أرجوزة مورد الظمان عن ناظمها الإمام الخراز رحمته الله، على الرغم من قلة المعروفين بالأخذ عنه من أصحابه، وكذلك قرب الفترة الزمنية الفاصلة بين انتهائه من نظمها سنة (٧١١هـ)، وبين زمن وفاته سنة (٧١٨هـ)؛ أي: أن الناظم لم يمض على نظمه نحو السبع من السنوات حتى توفاه الله، ومع هذا، فقد انتشرت الأرجوزة في حياته انتشاراً كبيراً، وتعددت رواياتها، وفي بعضها مخالفة لبعض، وسبب هذه المخالفة: أن الناظم رحمته الله كان لا يفتأ ينظر فيما كتب طلباً لمزيد من التحرير والإجادة، ويستدرك ما فاتته من نقص أو خلل.

قال ابن آجطاً رحمته الله: «يَقُولُ نَاطِمٌ هَذَا الرَّجْزِ الَّذِي فَرَعْنَا مِنْ شَرْحِهِ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْمَذْكُورِ: لَمَّا انْتَهَى نَظْمُ هَذَا الرَّجْزِ فِيهِ التَّارِيخِ الْمَذْكُورِ بَلَغَ أَرْبَعَ مِئَةِ بَيْتٍ وَسَبْعَةَ وَثَلَاثِينَ بَيْتًا، ثُمَّ انْتَسَخَ وَأَنْتَشَرَ، وَرَوَاهُ بِذَلِكَ أَنَا سُبْحَى، ثُمَّ عَثَرْتُ فِيهِ عَلَى مَوَاضِعَ كُنْتُ وَهَمْتُ فِيهَا، فَأَصْلَحْتُهَا، فَبَلَغَ أَرْبَعَةَ وَخَمْسِينَ بَيْتًا مَعَ أَرْبَعِ مِئَةِ، فَصَارَ الْآنَ يَنْبَغُ عَلَيَّ مَا سَبَقَ مِنْهُ سَبْعَةَ عَشَرَ بَيْتًا، فَمَنْ قَدِمَ مِنْ هَذَا نُسْخَةً فَلْيُبَيِّثْ هَذَا بِأَخْرِهَا لِيَقِفَ عَلَيَّ صِحَّتِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى وَلِيُّ التَّوْفِيقِ بِمَنْنِهِ، لَا رَبَّ غَيْرُهُ، وَلَا مَعْبُودَ سِوَاهُ. انتهى كلامه رحمته الله»^(١).

(١) خاتمة النظم: (٤/ ١٨٦١).

وهذه أهم الروايات التي انتشرت منها أرجوزة المورد:

١ - رواية الإمام ابن آجطا:

وهي التي اعتمد عليها في شرحه لكتاب التبيان هذا؛ حيث قال في ترجمة الخراز في مقدمة شرحه:

«هَكَذَا فِي نُسخَتِهِ الَّتِي كَتَبَهَا بِيَدِهِ، وَانْتَسَخْتُ لِي أَنَا مِنْهَا النُّسخَةَ الَّتِي عِنْدِي، وَقَرَأْتُهَا عَلَيْهِ، وَسَمِعَهَا مِنِّي، وَأَجَازَنِي فِيهَا - عَفَا اللَّهُ عَنَّا وَعَنْهُ»^(١).

وهي أصح الروايات وأرجحها؛ لاعتماده فيها على النقل مباشرة من ناظمها، ومراجعته له في بعض مسائلها.

جاء في وصية الإمام القصار للشيخ أبي العباس أحمد بن علي الشريف العلمي الوهابي قوله: «وكذلك إقراؤك الخراز أعجبني، واعتمد على ابن آجطا؛ فإن نقله صحيح جداً، وكثير من شروح الخراز فيه تحريف»^(٢).

٢ - رواية أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن سعيد:

رواها الشيخ أبو زكريا السراج، وأسندها في فهرسته عن أبي زيد هذا، ووصفه بالأستاذ المقرئ، ومن طريقه عنه أسندها الإمام المنتوري في فهرسته، إلا أنه قال: «وحدثني بها غير الذيل بأخرها في الضبط عن الشيخ الأستاذ المقرئ أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن سعيد قراءة عن ناظمها سماعاً».

(١) مقدمة الشارح: (١/٤٧١).

(٢) سلوة الأنفاس للكتاني: (٢/١١٨).

وأسندها من هذه الطريق - أيضاً - عن أبي زكريا السراج عن أبي زيد عن الناظم: أبو عبدالله بن غازي، ولم يستثن شيئاً^(١).

٣- رواية أبي سعد محمد بن عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم الحضرمي: هي - أيضاً - من الروايات المشهورة، وقد بدأ بها الإمام المتتوري، فأسندها عن أبي زكريا السراج عن أبي سعد عن ناظمها.

وذكر أبو زكريا السراج: أن الراوي أبا سعد رواها عن الناظم إجازةً، وحدّث هو بها عن الراوي، وبجميع تأليف أبي عبدالله الخراز كتابة عن مؤلفها إجازة، وأسندها ابنُ غازي بالسند إليه على هذه الصفة^(٢).

ثانياً- شروح مورد الظمان:

كما ذكرنا - فيما سبق - : أن اهتمام العلماء بهذه الأرجوزة كان اهتماماً بالغاً، لم يقتصر على روايتها وحفظها فقط، بل تعداه إلى شرحها، والعناية ببيان مقاصدها وبحث قضاياها، ووصلها بمصادرها التي ينقل الناظم عنها.

ولإبراز جانبٍ من هذه العناية نحاول تتبع أسماء أهم الشروح التي ظهرت عليها، مع التعريف الموجز بها:

١ - التبيان في شرح مورد الظمان لابن آجط:

وهو أول الشروح، وهو موضوع بحثنا هذا.

(١) انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢ / ٤٣٢)، وفهرس ابن غازي: (ص ٩٦).

(٢) انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢ / ٤٣٣)، وفهرس ابن غازي: (ص ٩٦).

٢ - شرح مورد الظمان لأبي عبدالله محمد بن أبي مدين شعيب بن عبد الواحد اليصلي المعروف بالمجاصي^(١):

ولعل شرحه من حيثُ الزمنُ الذي أُلّف فيه أقدمُ شرح للمورد على الإطلاق؛ إذ انتهى منه مؤلفه - على ما ذكر مؤلفه - سنة ٧٤٣هـ؛ أي: قبل انتهاء ابن آجطا من التبيان بنحو سنة، إلا أنّ عادة المتأخرين أن ينسبوا الأولية في شرح المورد إلى ابن آجطا، ولعلهم نظروا إلى أن ابن آجطا بدأ تأليفه للتبيان في حياة الناظم، وفاوضه في طائفة من مسائله، وما أشكل عليه منه، إلا أنه انقطع عن إتمامه إلى سنة ٧٤٤هـ.

وشرحُ المجاصي شرحٌ مختصر جداً؛ حيث اقتصر فيه مؤلفه على حلِّ معاني الأبيات على جهة الاختصار والإيجاز، ولم يفصل في كثير من المسائل، ولعل ذلك ما جعله غيرَ مشتهرٍ بين الناس برغم قدمه؛ لأنه لا يفي بالغرض^(٢).

(١) هو محمد بن أبي مدين شعيب بن عبد الواحد اليصلي المعروف بالمجاصي أبو عبدالله، عالم لغوي أديب، كان معلم الصبيان بجامع ابن أصنّاج برباط تازة، تتلمذ على أبي عبدالله المالقي، وأبي الحسن بن بري، وأخذ عنه منظومته: الدرر اللوامع، وله عليها شرح أتمه في حياة ناظمها سنة ٧٢٧هـ، توفي في منتصف القرن الثامن.

انظر ترجمته في: فهرسة السراج مجلد ١ لوحة ٣١٤؛ كما في قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٣/ ٦٧٠)، والقراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: (ص ٤٥ - ٤٦).

(٢) انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢/ ٤٤٤).

وهو لا يزال مخطوطاً حسب علمي، ومنه نسخة في مكتبة الحرم النبوي بالمدينة المنورة برقم ٢١١ / ١٠٢ - ٨٠ / ٨٨، وهي مكوّنة من (٤٣ ورقة)^(١).

٣- شرح مورد الظمان لأبي عبدالله محمد بن يحيى بن جابر الغساني المكناسي (ت ٨٢٧هـ)^(٢)

ذكره له ابن زيدان في «إتحاف أعلام الناس» باسم: «تأليف في رسم القرآن»^(٣)، وهو اليوم في حكم المفقود، ولم يبق منه إلاّ تقييد يجمع أبياتاً في إصلاح مواضع من المورد، اشتهرت باسم: «إصلاحات ابن جابر الغساني على المورد»، وقد كتب في بدايتها:

«تقييد فيه إصلاح الشيخ الأستاذ العالم المحقق أبي عبدالله محمد

(١) انظر: فهرس مخطوطات الحرم النبوي في: مجلة الحكمة، شوال ١٤١٨هـ، عدد ١٤ (ص ٤٤٧).

(٢) محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن جابر الغساني المكناسي أبو عبدالله، تتلمذ عن أبي عبدالله محمد بن علي الذكواني الأندلسي، وابن قاسم بن داود السلوي، والشيخ الإمام محمد بن علي المراكشي المعروف بابن عليوات وغيرهم، له: نظم المرقاة العليا في تفسير الرؤيا لابن راشد، ونظم في التعريف ببلده سماه: نزهة الناظر، توفي سنة ٨٢٧هـ.

إتحاف أعلام الناس لابن زيدان: (٣ / ٥٩٠)، والأعلام للزركلي: (٧ / ١٣٩)، ومعجم المؤلفين لكحالة: (٣ / ١٨٩).

(٣) انظر: (٣ / ٥٩٢)؛ ومثله ذكر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٣ / ١٨٩).

ابن جابر الغساني على أبي عبدالله الخراز - عفا الله عنا وعنهما وغفر لنا ولهما -، نقلها بعض النبلاء من شرح ابن جابر المذكور على «مورد الظمآن» لأبي عبدالله الخراز، وجعلها مرتبة على حسب ترتيب النظم وإصلاحه^(١).

وجملة إصلاحات ابن جابر الغساني واستدراكاته على المورد سبعة وأربعون موضعاً، وقد نقلها الدكتور عبد الهادي حميتو كاملة في موسوعته: قراءة الإمام نافع عند المغاربة^(٢).

٤ - الدرر الحسان في اختصار كتاب التبيان لأبي محمد عبدالله بن خليفة الصنهاجي^(٣):

وهو شرح اختصر فيه مؤلفه كتاب «التبيان» لابن آجطاً، وهو شرح مختصر، كتب جُلّه في رحلاته إلى إفريقية سنة ٨٣٦هـ^(٤)، ويوجد منه عدة نسخ مخطوطة^(٥).

(١) قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٤٤٥ / ٢).

(٢) انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٤٤٦ / ٢ - ٤٥٠).

(٣) لم أعثر له على ترجمة.

(٤) ذكر ذلك سعيد أعراب في القراء والقراءات في المغرب: (ص ٤٨). وانظر:

قراءة الإمام نافع عند المغاربة: (٤٤١ / ٢).

(٥) ومنه نسختان مخطوطتان في الخزانة الحسنية بالرباط برقم: ١٣١٩٩ و ١٣٣٧٧،

وأخرى بالمكتبة الوطنية بالحامة الجزائر برقم: ٣٨٩.

٥ - شرح مورد الظمان لأبي عبدالله محمد بن الحسين بن محمد بن حمادة النيجي الشهير بالصغير (ت ٨٨٧هـ)^(١):

ذكره ابن غازي في فهرسه، وذكر أنه تناوله عن شيخه إجازة، فقال: «أما شرحه على مورد الظمان، فتناوله إجازته لي العامة، وقد ذكر لي - رحمه الله تعالى - أنه لم يشدد له زيمه^(٢)، وإنما اختصره من شرح أبي محمد آجطا من غير تأمل في الغالب»^(٣)، ونسخه المخطوطة متوفرة^(٤).

٦ - مجموع البيان في شرح ألفاظ مورد الظمان لأبي الحسن علي بن الحسن ابن أبي العافية التروالي الزرهوني^(٥):

وشرحه هذا من جمع بعض تلاميذه في حياته عليه السلام - كما يظهر من مقدمته -؛ حيث قال جامعُه:

(١) هو محمد بن الحسين بن محمد بن حمادة النيجي الشهير بالصغير أبو عبدالله، شيخ ابن غازي، وكان عالماً متبحراً في القراءات والنحو وغيرها، أخذ عن أبي العباس أحمد الفيلاي وغيره، توفي سنة ٨٨٧هـ.

فهرس ابن غازي: (ص ٣٠ - ٣١)، وموسوعة أعلام المغرب لحجي: (٢ / ٧٨٩).

(٢) الزيم: المتفرق المنفصل ليس بمجتمع في مكان. انظر: لسان العرب لابن منظور مادة «زيم»: (١٢ / ٢٧٩).

(٣) فهرس ابن غازي: (ص ٣٨). وانظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة: (٢ / ٤٤٤).

(٤) منه نسخة في الخزانة الحسينية بالرباط برقم: ١٢٣٩٠.

(٥) لم أعثر له على ترجمة، وورد اسمه هكذا في بداية شرحه مجموع البيان، وهو من علماء المئة الثامنة أو أول التاسعة.

انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢ / ٤٥١).

«... فإني ألفتُ نسخةً من رجز الأستاذ أبي عبدالله الخراز - جعله الله ذخراً ووسيلة ليوم الحشر والبراز - مطررة بكلام يفوق حسناً في الاختصار والإيجاز، وعبارة بليغة محررة سالمة من الإشكال والإعواز، ألفيته منسوبةً لإمام المحققين، ونخبة المهتدين، حجة المغرب، السامي الرتب، سيدي أبي الحسن علي، الإمام الولي، المدعو بالتروالي لقباً، المعروف بالزرهوني نسباً، وأردت أن أجمعه لنفسي، ولمن شاء الله بعدي من أبناء جنسي، فاستأذنته - رحمه الله تعالى - في جمع ذلك؛ إذ كان ﷺ واضح المسالك، فأذن لي في جمعه، وواعدني بتصحيحه وعرضه؛ لكون ذلك مفرقاً في النسخة في جميع الطور، فاستخرت الله تعالى في جمع الجواهر والدرر؛ ليكون تبصرة للمبتدي، وغاية للمتتهي، فلم أراجعته إلى أن توفي ﷺ، وكانت وفاته قريبة من الوعد الذي وعدني بتصحيح المجموع لديه...».

وشرحه هذا جاء مختصراً وموجزاً - أيضاً -، وحوى العديد من التنبهات والملحوظات المهمة، وهو لا يزال مخطوطاً - حسب علمي -، ونسخه المخطوطة متوفرة ومتعددة^(١).

(١) ومنه نسخة ناقصة في مكتبة الحرم النبوي برقم (٢٠٠٢٢ / ١٥)، وهي تقع في حوالي (٩٠ ورقة)، كما يوجد له نسخة أخرى في خزانة القرويين بالمغرب برقم (١٠٥٥) و٢٢٧٨ و٣١٠٠، ومنه نسخة أخرى بالخزانة الناصرية بتمكروت بالمغرب - أيضاً - ضمن مجموع رقمه (١٦٨٩)، وأخرى غير متداولة بخزانة أسفي. انظر: دليل مخطوطات الخزانة الناصرية بتمكروت للمنونى: (ص ١٠٥)، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو (٢ / ٤٥١)، وفهرس خزانة القرويين (فهرس إلكتروني).

٧ - تنبيه العطشان على مورد الظمان لأبي علي حسين بن علي طلحة الرجراجي الشوشاوي (ت ٨٩٩هـ)^(١):

وهو من أحسن الشروح وأوسعها، انتهى منه مؤلفه سنة ٨٤٨هـ، ويمتاز بسهولة الأسلوب، وحسن التبويب والتقسيم، وتعرض فيه لبعض ما أغفله وأهمله الخراز في موردته^(٢).

٨ - رأي العطشان في رفع الغطاء عن مورد الظمان لأحمد بن عبد الملك الرركاكي^(٣):

وهو شرح مختصر، ذكر مؤلفه في خطبته: أنه وضعه مختصراً على شرح التبيان لابن أخطا؛ حيث قال:

(١) هو: حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي أبو علي، عالم مفسر من الجنوب المغربي، وله تصانيف، منها: الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة، ومباحث في نزول القرآن وكتابته، وشرح تنقيح القرافي، توفي بتارودنت من بلاد سوس سنة ٨٩٩هـ.

الأعلام للزركلي: (٢/ ٢٤٧)، ومقدمة تحقيق الفوائد الجليلة لحسن عزوزي: (ص ٤١ وما بعدها)، ومقدمة تحقيق تنبيه العطشان لحرشة: (ص ٣١ وما بعدها).

(٢) وقد حققه الأستاذ ميلود الضعيف في أطروحته لنيل دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بالرباط بإشراف التهامي الراجي، وهو لا يزال مرقوناً - حسب علمي -، وحقق جزءاً منه محمد سالم حرشة رسالة ماجستير بإشراف رجب محمد غيث بكلية الآداب بترهونة بجامعة المرقب بالجمهورية الليبية، وأشار في آخر تحقيقه أن زميلاً له يحقق ما تبقى منه.

(٣) وقيل: بالجيم «الرجراجي»، لم أعثر على ترجمة له.

«... وبعده: فإنني رأيت المبتدئين في الوقت اعتنوا بحفظ «مورد الظمآن»، فصعب عليهم فهم معانيه؛ لقصورهم في علم العربية واللغة، ولقلة شُرَاحه، ولقد شرحه أبو عبدالله المجاصي شرحاً لا يشفي عليلًا، ولا يبرد غليلًا، وشرحه الإمام أبو عبدالله محمد بن عمر الصنهاجي المعروف بابن آجطا شرحاً جليلاً، قد حضر ناظمه، وقرأ عليه، ولكن شرحه قليل الثمرة، طويل العبارة، كثير البحث، فربَّ أحدٍ لا يقدر على تحصيله؛ لقصور فهمه في علم العربية الذي هو لرأس الفنون مفتاح؛ لأن العلم لا يُعنى به اليوم إلا الضعفاء والفقراء، فرأيت أن أختصر بالكتابة شرح الألفاظ، وإتمام النقص، وتقييد المطلق بلفظ سهل مسترسل موجز؛ ليسهل فهمه على المبتدئ، والمنتهي عني عنه، إلا على وجه التذكرة، وأضفت إليه ما سمعته من شيعي المحقق الفاضل النبيه النبيل أبي عمران موسى بن محمد الجزولي، وقيدته عنه، وسميته: ريَّ العطشان في رفع الغطاء عن مورد الظمآن...»^(١).

وطريقة أحمد بن عبد المالك الرراكي في كتابه: أنه يورد في أول الباب جملة من الأسئلة المحيطة بمباحثه، ثم يأخذ في الإجابة عنها على الترتيب. ويوجد منه عدة نسخ مخطوطة^(٢).

(١) نقلًا عن قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢/ ٤٤١ - ٤٤٢).

(٢) توجد منه نسخة مخطوطة بخزانة أسفي تقع في ١٠٥ صفحة من الحجم المتوسط، وفيه نقص ملزمة من ١٨ صفحة تركها الناسخ بيضاء، ولم يرد فيه ذكر لتاريخ =

٩ - إعانة المبتدئ على معاني ألفاظ مورد الظمان لسعيد بن سليمان الكرامي (ت. بعد ٨٩٩هـ)^(١):

وهو عبارة عن شرح بسيط مختصر، يكتفي بشرح أبيات المورد، ونثر معانيها، ويبتدئ مباشرة بلا مقدمة، انتهى منه مؤلفه - كما ذكر في آخره - في ذي القعدة من سنة ٨٩٩هـ، وهو عبارة عن تقييد^(٢)، وهو لا يزال مخطوطاً - أيضاً -^(٣).

١٠ - غريلة مورد الظمان لسعيد بن سعيد الجزولي السوسي الرسموكي^(٤): ذكره له العلامة المختار السوسي في كتابه «خلال جزولة»، وذكر أنه

= التأليف ولا النسخ، وكذلك نسخة أخرى في الخزانة الحسنية بالرباط برقم: ١٣٣٧٣.

انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢ / ٤٤٣)، وكشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية: (ص ٢١٩).

(١) هو سعيد بن سليمان الكرامي الجزولي السوسي المشهور بلقب «أكرامو»، من رجال العلم بسوس في القرن التاسع، له شرح على ذيل الضبط سماه: إعانة الصبيان على عمدة البيان، وغير ذلك، توفي بعد ٨٩٩هـ إن كان تاريخ الفراغ من شرحه صحيحاً، وقيل: سنة ٨٨٢هـ.

سوس العالمية للمختار السوسي: (ص ١٧٨)، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢ / ٤٥٧)، وانظر: الأعلام للزركلي: (٣ / ٩٥).

(٢) انظر: إعانة الصبيان على مورد الظمان للكرامي (مخطوط): [٥٣ / ب].

(٣) توجد منه عدة نسخ مخطوطة بالخزانة الحسنية بالرباط برقم: ٦٠٤٦ و ٦٣٤٦ و ٩٤٣٥ و ١٣٥٥٠ و ١٣٥٥٥.

انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية: (ص ٣٩).

(٤) لم أعثر له على ترجمة.

ورقات^(١)، وتوجد منه عدة نسخ مخطوطة^(٢).

١١ - شرح مورد الظمان لأبي العباس أحمد بن الحسن بن عبد الرحمن التسولي (ت ٩٦٩هـ)^(٣)

ذكره له صاحب درة الحجال^(٤).

١٢ - فتح المنان المروي بمورد الظمان لأبي محمد عبد الواحد بن عاشر الأنصاري (ت ١٠٤٠هـ)^(٥):

ويعد هذا الشرح من أفضل الشروح وأحسنها، وذلك لما حواه من

(١) خلال جزولة لمحمد المختار السوسي: (١٩٥ / ٤).

(٢) منه نسختان في الخزانة الحسينية بالرباط برقم: ١٣٣٣٠ و ١٣٣٤٤.

انظر: كشف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسينية: (ص ٣١٩).

(٣) هو أحمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن عبد العزيز التسولي، الأستاذ الفقيه المحدث النحوي، أخذ عن أبي عبدالله بن غازي، وأبي العباس الدقون وعن الشيخ زروق، وأخذ عنه القصار وغيره، توفي بفاس عام ٩٦٩هـ. سلوة الأنفاس للكتاني: (٣ / ٤٠١).

(٤) انظر: درة الحجال لابن القاضي: (١ / ١٦٥).

(٥) هو عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري الفاسي أبو محمد، عالم مشارك في القراءات والنحو والتفسير، وعلم الكلام، والفقه وأصوله، وغيرها، وله عدة مصنفات، منها: المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، وشرح على مختصر خليل في فروع الفقه المالكي، والإعلان بتكميل مورد الظمان في رسم الباقي من قراءات الأئمة السبعة الأعيان، ولد سنة ٩٩٠هـ، وتوفي سنة ١٠٤٠هـ.

شجرة النور الزكية لمخلوف: (ص ٢٩٩)، والأعلام للزركلي: (٤ / ١٧٥)، ومعجم المؤلفين لكحالة: (٢ / ٣٣١).

نُقول عن العلماء، وتحريرات لمسائل الرسم والضبط، انتهى منه مؤلفه سنة ١٠٢٨هـ^(١).

وما يتميز به هذا الشرح: ما زاده مؤلفه من أبيات ضمَّنها بقايا خلافيات الرسم لباقي السبعة القراء، جزَّأها على أرباع القرآن، وسماها: الإعلان بتكميل مورد الظمان، بالإضافة إلى جمعه في نهاية شرحه لكل باب من أبواب الحذف من زيادات انفرد بها الإمام أبو إسحاق التجيبي عن الشيخين: أبي عمرو الداني، وأبي داود بن نجاح.

١٣ - شرح مورد الظمان لأبي العباس أحمد بن عبدالله بن يعقوب الجزولي السملالي (ت ١٠٩٣هـ)^(٢):

ذكره له محمد المختار السوسي في «خلال جزولة»، وقال عنه: «ويقع في زهاء ١٠٠ صفحة صغيرة في نحو ٢٦ سطراً، نسخت النسخة عام ١٠٨٥هـ، وأحسب الآن - وأنا أقيد هذا - أنها بخط المؤلف»^(٣).

(١) وقد قام زميلنا الأستاذ د. عبد الكريم بوغزالة بتحقيقه في أطروحته للدكتوراه، وقد استفدت منه كثيراً في بحثي هذا.

(٢) هو أحمد بن عبدالله بن يعقوب السملالي الجزولي أبو العباس، متصوف، وله عناية بالطب، من أهل تزومت بسوس بالمغرب، له عدة تأليف، منها: مجموعة في رجال جزولة بسوس، شرح عقيدة السنوسي، وغير ذلك، توفي سنة ١٠٩٣هـ.

سوس العالمية لمحمد المختار السوسي: (ص ١٨٤)، والأعلام للزركلي: (١/١٦١).

(٣) خلال جزولة لمحمد المختار السوسي: (٢/ ٥٩). وانظر: سوس العالمية لمحمد المختار السوسي: (ص ١٨٤).

١٤ - شرح مورد الظمان في رسم أحرف القرآن لصالح بن إبراهيم الكتاوي الصبيحي الدرعي (ت ١٠٩٦هـ)^(١):

ذكره له مؤلف كتاب: أعلام درعة، في جملة مؤلفات له في الرسم والتجويد وأصول الأداء^(٢).

١٥ - منهاج رسم القرآن في شرح مورد الظمان لمسعود بن محمد جموع السجلماسي (ت ١١١٩هـ)^(٣):

وهو شرح نفيس حافل بالفوائد والنقول، اعتمد فيه مؤلفه على شرح فتح المنان لابن عاشر^(٤)، نسبه له الزركلي وغيره^(٥)، وله العديد من النسخ المخطوطة^(٦).

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(٢) انظر: مقدمة تحقيق الطراز للتنسي: (ص ١١١)، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢/ ٤٥٨).

(٣) هو مسعود بن محمد بن جموع الفاسي أبو الفضل يعرف بالسجلماسي، الأديب المالكي، كان عالمًا في الفقه والحديث والتصوف، له تأليف كثيرة، منها: نفائس الدرر في سير سيد البشر، وشرح السلم في المنطق، وشرح مقدمة الآجرومية في النحو، توفي ببلدة سلا سنة ١١١٩هـ.

وموسوعة أعلام المغرب لحجي: (٥/ ١١١٥)، والأعلام للزركلي: (٧/ ٢٢٠).

(٤) وقد حقق في كلية الآداب بالرباط من طرف الطالب عبد العلي آيت زعبول في أطروحته للدكتوراه.

(٥) انظر: الأعلام للزركلي: (٧/ ٢٢٠)، وموسوعة أعلام المغرب لحجي: (٥/ ١١١٦).

(٦) ومنه نسختان في الخزانة الحسينية برقم: ٤٣٥٨ و ١١٣٤٠.

١٦ - شرح مورد الظمان: للأستاذ المريني (ت. قبل ١١٧٢هـ)^(١):

ذكره له د. أحمد شرشال في مقدمة تحقيقه لكتاب: الطراز في الضبط للتنسي، وذكر أن له نسخة في جامعة الإمام بالرياض^(٢).

١٧ - شرح مورد الظمان لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد التادلي الرباطي (ت ١٣١١هـ)^(٣):

ذكره له الشيخ عبدالله الجراري في بعض مؤلفاته عنه^(٤).

١٨ - إرشاد القراء والكتابين إلى معرفه رسم الكتاب المبين، أو «شرح مورد

= انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية: (ص ٤٤٣).

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) مقدمة تحقيق الطراز للتنسي: (ص ١١٠).

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن عبد القادر الحسني الطالب التادلي أبو إسحاق: شيخ مشايخ الرباط في عصره، قرأ بها، وبفاس، ومكناس، ورحل إلى المشرق مرتين، وجاور بالحرمين، واعتكف على التدريس بالرباط نحو ٣٠ سنة، وصنف نحو ١٢٠ كتاباً أغلبها لم يتم؛ منها: شرح لامية الأفعال، وكافي الراوي عن الأزهري والكفراوي، توفي سنة ١٣١١هـ.

الأعلام للزركلي: (١ / ٧١)، وموسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر للحازمي: (١ / ١٧٠)

(٤) انظر: مقدمة تحقيق كتاب الطراز للتنسي: (ص ١١١)، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢ / ٤٦٤).

الظمان» لرضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي (ت ١٣١١هـ)^(١):

وهو عبارة عن حواشٍ كُتبت على هوامش المتن، واختصر قسم الرسم من شرح فتح المنان لابن عاشر، وقسم الضبط من طراز التنسي، وهو مطبوع في مجلدين بتحقيق: أبي الخير عمر المريايطي بدار الإمام البخاري بمصر، وطبعته الأولى كانت سنة ١٤٢٨هـ^(٢).

١٩ - دليل الحيران على مورد الظمان في فني الرسم والضبط للشيخ إبراهيم ابن أحمد المارغني التونسي (ت ١٣٤٩هـ)^(٣):

(١) هو: رضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي أبو عيد، مصري، عالم بالقراءات والرسم، له العديد من المؤلفات، منها: فتح المقفلات لما تضمنه نظم الحرز والدرة من القراءات، وشفاء الصدور في ذكر قراءات الأئمة السبعة البدور، والقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، وإرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين، توفي سنة ١٣١١هـ.

الأعلام للزركلي: (٢٧/٣)، ومعجم المؤلفين لكحالة: (١٦٥/٤).

(٢) كما أن نسخة المخطوطة متوفرة، فتوجد منه نسخة مخطوطة مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود ضمن مجموع برقم: ٢٥٣٠ نسخت بتاريخ: ١٢٩٣هـ. انظر: الفهرس الشامل للتراث - قسم رسم المصاحف: (ص ٩٦ - ٩٧)، ومقدمة تحقيق الطراز للتنسي: (ص ١١٠ - ١١١).

(٣) هو إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي، ولد بتونس سنة ١٢٨١هـ - ١٨٦٥م، حفظ القرآن في صباه، ثم التحق بجامعة الزيتونة، فقرأ على شيوخه؛ كعمر بن الشيخ، ومحمود بيرم، وسالم بوحاجب، ومحمود بن الخوجة الحنفي، وغيرهم، واشتغل بالتدريس بجامعة الزيتونة وكتب في التوحيد والقراءات =

وهو شرح متوسط، وهو مطبوع عدة طبعات، ومعه كتابه: «تنبيه الخلان على الإعلان بتكميل مورد الظمان في رسم الباقي من قراءات الأئمة الأعيان»^(١)، اختصر فيه قسم الرسم من شرح فتح المنان لابن عاشر، وقسم الضبط من شرح التنسي، وأضاف إليه ما جرى به العمل في القطر التونسي، وانتهى من تبييضه في صفر سنة ١٣٢٥هـ؛ قال في مقدمته:

«اختصرته من شرح الرسم للعلامة المحقق سيدي عبد الواحد بن عاشر، وشرح الضبط لسيدي محمد التنسي العالم الماهر، تابعا لهما فيما اتضح من الترتيب والتعبير، غير جالب من كلام غيرهما إلا اليسير، معرضاً عمّا أطلالاه من كثرة النقول والأبحاث والتعاليل، مقتصراً على ما لا بد منه

= والفقه، والبلاغة وعلومها، وعلم الموارث والفلك والأدب، والتفسير والحديث والأصول وغيرها، تلمذ عليه جملة من التلاميذ، منهم: الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، ومحمد العزيز حفيظ، توفي - رحمه الله - يوم الأحد ٣ ربيع الثاني عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م.

ترجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ: (٤/ ٢٢٩)، ومعجم المؤلفين لكحالة: (١/ ٥٤)، وموسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر للحازمي: (١٢/ ١).

(١) طبع بتونس بالمطبعة التونسية في جمادى الثانية سنة: ١٣٢٥ - ١٣٢٦هـ، وبالقاهرة بدار القرآن سنة: ١٩٧٤م، وبمكتبة الكليات الأزهرية بتحقيق: محمد الصادق قمحاوي، سنة: ١٩٨١م، وبالجزائر بدار الكتب، سنة: ١٩٨٦م، وبالقاهرة بدار الحديث بتحقيق: عبد السلام محمد البكاري، سنة: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

من الإعراب خِيفَةَ التطويل، ملتزماً فيما ذكر فيه الناظمُ الخلافَ أو التخيير، بيانٌ ما جرى به العمل في قطرنا التونسي الشهير...»^(١).

وما يتميز به شرح المارغني: حسنُ التنظيم، وتجنبُ الاستطراد والحشو، بالإضافة إلى احتوائه على العديد من التنبهات المهمة، يبرز فيها بعض المسائل الدقيقة والفوائد المهمة.

كما أنَّ المميز فيه عن غيره من الشروح: ذكرُ ما جرى به العمل من خلافيات الرسم في البلاد التونسية.

٢٠ - شرح مورد الظمان للشيخ أبي حامد محمد المكي البطاوري (ت ١٣٥٥هـ)^(٢):

ذكره له عبدالله الجراي في كتابه: «من أعلام الفكر المعاصر»^(٣).

(١) دليل الحيران للمارغني: (ص ١٠).

(٢) هو محمد المكي بن محمد بن علي الشرشالي البطاوري أبو حامد، أديب من القضاة، له اشتغال بالحديث والتفسير، ولي قضاء الرباط مدة أحد عشر عاماً، له عدة مؤلفات؛ منها: اقتطاف زهرات الأفنان من دوحة قافية ابن الونان، وشرح الجمل لابن المجراد، وشرح مقدمة ابن الجزري، توفي سنة ١٣٥٥هـ. إتحاف المطالع لابن سودة: (٢/ ٤٧٥)، والأعلام للزركلي: (٧/ ١١٠)، ومعجم المفسرين لنويهض: (٢/ ٦٤٠).

(٣) انظر: مقدمة تحقيق كتاب الطراز للتنسي: (ص ١١٢)، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢/ ٤٦٤).

٢١ - إرشاد الإخوان إلى شرح مورد الظمان للشيخ علي بن محمد بن حسن الضباع (ت ١٣٧٦هـ)^(١):

ذكره له تلميذه عبد الفتاح بن السيد عجمي المرصفي (ت ١٤٠٩هـ)، وقال: إنه مخطوط^(٢).

٢٢ - لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمان للشيخ أحمد محمد أبو زيتحار^(٣):

وهو شرح مدرسي يناسب طلبة معاهد القراءات بالأزهر، اعتمد فيه على فتح المنان لابن عاشر وإن لم يصرح به، وضمن كتابه الإعلان لابن عاشر كما صرح في مقدمة كتابه، وأضاف للكتاب جملة من الأسئلة عقب

(١) هو علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم الملقب بالضباع، شيخ عموم المقارئ والإقراء بالديار المصرية في وقته، كان إماماً مقدماً في علم التجويد والقراءات والرسم العثماني وضبط المصحف الشريف وعد الآي وغيرها، أخذ عن: حسن الكتبي، وعبد الرحمن الخطيب الشعار، وغيرهما، ومن أخذ عنه: عبد العزيز عيون السود، وأحمد حامد الريدي التيجي، وله عدد كبير من المؤلفات، منها: سمي الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، وإرشاد المرید إلى مقصود القصيد، والبهجة المرضية شرح الدرّة المضیة، والجوهر المکنون شرح رواية قالون، توفي سنة ١٣٧٦هـ.

هداية القاري إلى تجويد كلام الباري للمرصفي: (٢ / ٦٨٠ - ٦٨٣)

(٢) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري للمرصفي: (٢ / ٦٨١).

(٣) لم أعر له على ترجمة.

كل موضوع يشرحه^(١).

٢٣ - فتح الرحمن بشرح مورد الظمان لمحمد بن عثمان بن كيكبي بن سعيد الطويسي^(٢):

وهو شرح وسط، لخصه من كتب الأئمة؛ كالمحكم والمقنع للداني، والجميلة للجعبري، وغير ذلك، وهو لا يزال مخطوطاً^(٣).

هذه هي أهم شروح أرجوزة مورد الظمان في رسم القرآن، وهناك بعضُ التقييدات والحواشي والتذييلات عليه، ونكتفي بذكرها موجزةً فيما يلي:

١ - شرح في المسائل المشكلات في مورد الظمان لأبي عبدالله محمد بن محمد بن العباس التلمساني (كان حيّاً سنة ٩٢٠هـ):
ذكره له ابن أبي مريم وعادل نويهض^(٤).

(١) وقد طبع عدة مرات، منها: الطبعة الثانية بالقاهرة: ج ١ سنة ١٩٦٩م، وج ٢ سنة ١٩٧٠م، طبع - أيضاً - طبعة ثالثة سنة ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
انظر: رسم المصحف - دراسة تاريخية لغوية لغانم قدوري الحمد: (ص ١٨٢ - ١٨٣).

(٢) لم أعثر له على ترجمة.

(٣) انظر: الفهرس الشامل للتراث - رسم المصاحف: (ص ٤٦٥).

(٤) انظر: البستان لابن أبي مريم: (ص ٢٥٩)، ومعجم أعلام الجزائر لنويهض: (ص ١٨٣).

٢ - تقييد طرر على مورد الظمان منتقاة من شيوخ مدينة فاس :
جمعها أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني ، عرف
بشقرون (ت ٩٢٩هـ) :

ذكره له سعيد أعراب ، وغيره^(١) .

٣ - تعليق على مورد الظمان لأبي عبدالله شقرون الوهراني
(ت ٩٨٣هـ) :

ذكره له سعيد أعراب^(٢) .

٤ - تقييد على مورد الظمان لمحمد بن أحمد بن مجبر (ت ٩٨٥هـ) :

ذكره له سعيد أعراب ، ومحمد المنوني^(٣) .

٥ - تقييد على مسائل من الرسم والضبط من الخراز والتنزيل
وغيرهما للشيخ محمد بن يوسف التملي (ت ١٠٤٨) :

ذكره له عبد الهادي حميتو ، وقال : «وقفت عليه بخزانة آسفي

(١) القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب : (ص ٨٣) .

ومنه نسخة في الخزانة الحسينية برقم : ١٢٥٢٢ . انظر : فهارس الخزانة الحسينية :
(٧٢ / ٦) .

(٢) القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب : (ص ٤٨) .

(٣) ومنه نسخة بدار الكتب الناصرية بتمكروت ضمن مجموع برقم ١٨٧٦ .

انظر : القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب : (ص ٤٩) ، ودليل مخطوطات
دار الكتب الناصرية لمحمد المنوني : (ص ١١٨) .

ضمن مجموع^(١).

٦ - شرح موسوع على باب تصوير الهمز من مورد الظمان لأبي عبدالله محمد بن عيسى المساري الحسناوي :
ذكره له سعيد أعراب^(٢).

٧ - شرح على باب الهمز من مورد الظمان لأبي علي الحسن بن محمد اللجائي الملقب بكنبور (ت ١٢٨٣ هـ) :
ذكره له سعيد أعراب^(٣).

٨ - تقييد على مورد الظمان لمحمد العربي بن محمد الكومي، عرف بالغماري :

ذكره له عبد الهادي حميتو، وقال : «وهو من التقييد الحافلة بالنقول، وذكر أقوال المتأخرين من علماء الرسم»^(٤).

٩ - تقييد على مسائل مورد الظمان لأبي العباس أحمد المصيمي - من شيوخ ابن غازي - :

ذكره له عبد الهادي حميتو، وقال : «وقفت عليه مخطوطاً، وقد رتبته

(١) قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو : (٢ / ٤٦٤).

(٢) القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب : (ص ١٦٦).

(٣) القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب : (ص ١٦٣).

(٤) قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو : (٢ / ٤٦٤).

منه نسخة بدار الحديث الحسنية برقم : ١٢٩٣٩ . انظر : كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية : (ص ٢٨١).

على سور القرآن، إلا أنه إنما يقف على بعض المسائل في كل سورة، ولعله ألفه جواباً لسائل سأله عن المسائل التي بناه عليها^(١).

١٠ - تذييل على الخراز فيما أغفله من مسائل الرسم لمسعود بن جموع (ت ١١١٩هـ):

ذكره له سعيد أعراب^(٢).

١١ - تذييل على مورد الظمان لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الدرعي:

ذكره له سعيد أعراب^(٣).

١٢ - بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمان، وما سكت عنه التنزيل ذو البرهان، وما جرى به العمل من خلافيات الرسم في القرآن، وما خالف العمل النص فخذ بيانه بأوضح بيان لعبد الرحمن بن زيد بن القاضي (ت ١٠٨٢هـ):

ذكره له غير واحد من الباحثين، منهم: سعيد أعراب؛ حيث قال بعد ذكر عنوانه:

«هذا عنوان طويل لمؤلف صغير، لا يتعدى حجمه ثلاث عشرة صفحة من القطع المتوسط، ولكنه ذو قيمة كبرى بالنسبة لموضوعه...»^(٤).

(١) قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٤٦٧ / ٢)

(٢) القراءة والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: (ص ٤٨).

(٣) القراءة والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: (ص ٤٧ و ١١٧).

(٤) القراءة والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: (ص ٩٩).

ونسخه المخطوطة كثيرة ومتعددة^(١)، وقد حققه الدكتور عبد الله البخاري في رسالة جامعية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٣ - شرح أرجوزة مكمله لمورد الظمان لأحد تلامذة أبي زيد عبد الرحمن يعرف بملا يخاف السجلماسي (ت ٩٩٩هـ):
ذكرها حسن عزوزي^(٢).

١٤ - البسط والبيان فيما أغفله مورد الظمان: أرجوزة في خمس ورقات لناظمها نجل عمر البيوري:
ذكرها حسن عزوزي^(٣).

هذه هي أهم الشروح على أرجوزة مورد الظمان في أحرف القرآن للإمام الخراز، وما قام حولها من تقييدات وحواشٍ وتذييلات.



(١) في الخزانة الحسينية وحدها ١٤ نسخة، وهي برقم: ٧٤ و ٤٥٨٢ و ٩٣٧٤ و ١٠٨٧٦ و ١١٩٤٢ و ١٢٦٣٠ و ١٣٢٢٧ و ١٣٢٦٩ و ١٣٣٣٠ و ١٣٣٣٦ و ١٣٣٤٤ و ١٣٣٧٨ و ١٣٥٠٧ و ١٣٥٢٦.

انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسينية: (ص ٥٩).

(٢) المدرسة القرآنية بالمغرب والأندلس لحسن عزوزي: (٢ / ٢٨٥).

ومنه نسخة في الخزانة الحسينية ضمن مجموع برقم: ٧٤. انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسينية: (ص ٢٤٠).

(٣) المدرسة القرآنية بالمغرب والأندلس لحسن عزوزي: (٢ / ٢٨٧).

ومنه نسخة في الخزانة الحسينية ضمن مجموع برقم: ٧٤. انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسينية: (ص ٥٦).

* المطلب الرابع - مصادره :

اعتمد الإمام الخراز رحمته الله في منظومته على جملة من المصادر، وهي في الحقيقة عمدة كتب الرسم المعتمدة في عصره، وقد ذكرها في مقدمة نظمه، وذكر أنه لخص منها نظمه مورد الظمان .

قال ابن آجطا رحمته الله في مقدمة تبيانه أثناء حديثه عن نظم مورد الظمان للإمام الخراز :

«نَظَّمَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ كُتُبٍ : اثْنَيْنِ نَظْمًا، وَاثْنَيْنِ نَثْرًا»^(١).

يعني بـ «اثنين نظماً» : العقيلة والمنصف، وبـ «اثنين نثراً» : المقنع والتنزيل .

أولاً - كتاب المقنع في رسم المصاحف للداني (ت ٤٤٤ هـ) :

وهو أجلُّ الكتب المؤلفة في الرسم، وكان مصدراً في المقام الأول لنظم الخراز، قال رحمته الله :

وَوَضَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ كُتُبًا كُلُّ يُبِينُ عَنْهُ كَيْفَ كُتِبَا
أَجَلُّهَا فَأَعْلَمُ كِتَابُ الْمُقْنَعِ فَقَدْ أَتَى فِيهِ بِنَصْرِ مُقْنَعٍ^(٢)

قال ابن آجطا رحمته الله :

«وَسَمِعْتُ مِنَ النَّاطِمِ رحمته الله مِرَاراً يَقُولُ : إِنَّهُمَا مُقْنَعَانِ لِأَبِي عَمْرٍو رحمته الله ،

(١) مقدمة الشارح : (١ / ٤٦٧).

(٢) البيان رقم (٢١ و ٢٢) من المورد.

أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ جِزْمًا مِنَ الْآخَرِ، وَأُظُنُّ هَذَا الَّذِي بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ هُوَ الْكَبِيرُ، وَهُوَ كِتَابٌ صَفِيدٌ (كبير) عَظِيمٌ فِي الرَّسْمِ، عَلَيْهِ اعْتَمَدَ كَثِيرٌ مِمَّنْ اعْتَنَى بِعِلْمِ الْقُرْآنِ»^(١).

وقال الإمام الرجراجي في تعليقه على هذا البيت :

«يعني : المقنع الكبير، وفيه مقدار ثمانين ورقة صفاراً، والمقنع الصغير أقلُّ من ذلك، وهو مقدار أربعين ورقة صفاراً، وهُمَا مَقْنَعَانِ، والمراد هنا الكبير دون الصغير»^(٢).

وسذكر الشارح ابنُ أَجْطَا رحمته الله في تعليقه على هذا البيت التعريفَ بالإمام الداني وكتابه المقنع^(٣).

وقد نبّه الامام ابن عاشر رحمته الله على قاعدة الناظم في نقله عن المقنع، فقال :

«قاعدة الناظم رحمته الله في نقله عن المقنع : أنه ينقل عنه ما ذكره في باب واحد، وفي بابين على وجه لم يتضمن خلافاً، فإن تضمنه، نقله خلافاً، وإذا قيد بسورة أو مجاور، نقله مقيداً، فإن عمّم نقله عامّاً، وإن لم يصرح بالعموم، وكان المقام للعموم عمّم عنه، وإلا خصّ، وكثيراً ما يرجح أحد احتمالاته بما عند أبي داود في التنزيل»^(٤).

(١) مقدمة النظم وشرحها: (١/ ٦٥٤).

(٢) تنبيه العطشان للرجراجي: (ص ١٧٨).

(٣) انظر: شرح البيت رقم (٢٢) في مقدمة النظم وشرحها: (٢/ ٦٥٤ - ٦٥٩).

(٤) فتح المنان لابن عاشر: (ص ٣٨٢).

ومثال قاعدته^(١) :

قال أبو عمرو في الباب المروي عن نافع من المقنع ما نصه : « وفي القصص ﴿فَرِحًا إِنْ كَلَدَتْ﴾^(٢) .

وقد فهمه الناظم على إرادة ﴿فَرِحًا﴾ ، لا ﴿كَلَدَتْ﴾ ، مع أن اللفظ يحتمل إرادته، إما وحده، وإما مع الأول - أيضاً - ، ولكن جرى الناظم على عادته من ترجيح بعض احتمالات المقنع على بعض بما عند أبي داود، ولا شك أنه لم يذكر في التنزيل إلا ﴿فَرِحًا﴾^(٣) .

وقد اقتصر الإمام الشاطبي - أيضاً - في العقيلة على ﴿فَرِحًا﴾ دون ﴿كَلَدَتْ﴾^(٤) .

ثانياً - عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد للإمام القاسم بن فيره الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) :

وهي قصيدة رائية تقع في (٢٩٨ بيتاً)، نظم فيها الإمام الشاطبي كتاب المقنع للداني، وزاد عليه فيها كلمات قليلة^(٥) .

قال الخراز في مقدمة نظم مورد الظمان :

(١) انظر : فتح المنان لابن عاشر (ص ٤٤٦ - ٤٤٨ و ص ٧٦٢).

(٢) المقنع للداني : (ص ١٣).

(٣) انظر : مختصر التبيين لأبي داود : (٤ / ٩٦٢ - ٩٦٣).

(٤) انظر : الوسيلة للسخاوي (ص ٢٠٠).

(٥) وهي ست كلمات كما سيأتي بيانها. وانظر : تنبيه العطشان للجرجاني : (ص ١٨٢).

وَالشَّاطِطِيُّ جَاءَ فِي الْعَقِيلَةِ بِهِ وَزَادَ أَحْرَفًا قَلِيلَةً^(١)

وسيدكر الشارح ابن آجطا في شرحه للبيت التعريف بالإمام الشاطبي وعقيلته^(٢).

وقد أشار الإمام ابن عاشر أيضاً لقاعدة الناظم في نقله عن العقيلة، فقال:

«إنه إذا نقل حكماً مسنداً للعقيلة، عُلِمَ انفراده به، إلا أن يصرح بزائد عليه؛ نحو: «وَمِنْ عَقِيلَةٍ وَتَنْزِيلٍ وَعِيٍّ»^(٣)»^(٤).

ثالثاً - التنزيل لأبي داود سليمان بن نجاح (ت ٤٩٦هـ):

واسمه الكامل: «التبيين لهجاء التنزيل»^(٥)، وهو في حكم المفقود، والموجود اليوم هو مختصره من تأليف أبي داود - أيضاً^(٦)، وهو الذي

(١) البيت رقم (٢٣) من المورد.

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٢٣) في مقدمة النظم وشرحها: (٢ / ٦٦٢ - ٦٦٧).

(٣) البيت رقم (٣٨٩).

(٤) فتح المنان لابن عاشر: (ص ٤١٥).

(٥) انظر: مختصر التبيين لأبي داود: (٢ / ٣).

(٦) «المقصود بالاختصار: أنه جرّده من التفسير والأحكام والإعراب والوقف والابتداء والتوجيه والتعليل وغير ذلك، وأبقى على الرسم ولم يختصره، وإنما خلّصه وهذبّه مما كان فيه من علوم القرآن؛ بل أنه استوعب فيه علم الرسم واستوفاه».

انظر: مقدمة تحقيق مختصر التبيين لأبي داود لأحمد شرشال: (١ / ٢٥٨ - ٢٦٣).

يطلق عليه اسم: التنزيل، وقد ذكر فيه ﷺ رسماً زائداً ليس في المقنع، ولا في العقيلة.

قال الإمام الخراز في مقدمة مورد الظمان:

وَذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو دَاوُدَ رَسْمًا بِتَنْزِيلٍ لَهُ مَزِيدًا^(١)

وسيدكر الشارح ابن آجطا في شرحه لهذا البيت تعريفاً بالإمام أبي داود وتنزيله^(٢).

وقد نبّه الامام ابن عاشر ﷺ - أيضاً - على قاعدة الناظم في نقله عن

التنزيل، فقال:

«قاعدة الناظم في نقله عن أبي داود بالاستقراء من تصرفاته: أنه إذا

ذكر قاعدة ذات وجه، ثم أعاد بعض أفراد تلك القاعدة على وجه مخالف، فإن محمله عنده على الاستثناء من تلك القاعدة.

وإذا ذكر قاعدة ذات وجهين، ثم أعاد فرداً من أفرادها مقتصراً على

أحدهما، فمحمل الاقتصار عنده على الترجيح للمذكور، والاكتفاء عن الآخر بما قدّم في القاعدة.

وإذا ذكر لفظاً بحكم، وعمّم فيه؛ كقوله: «كيف أتى»، أو «حيث

جاء»، فهو عام لجميع بقية أفرادها، سواء فيها ما تقدم ذلك المحل، أو ما تأخر عنه.

(١) البيت رقم (٢٤) من المورد.

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٢٤) في مقدمة النظم وشرحها: (٦٦٨ / ٢، ٦٧٤ - ٦٧٥).

وإذا ذكر لفظاً بحكم، ولم يصحبه دليل اختصاص عمّ ما بعده لا ما قبله، حسبما تقتضيه عبارة التنزيل في مواضع من الاكتفاء بالسابق عن اللاحق، وسواء أشار في الألفاظ التي بعد المذكور إلى الإحالة عليه، أم لا. والإحالة أن يقول - مثلاً -: «رسمُ هذه الآية، أو ما بقي من رسمها المذكور، أو تقدم».

وإذا صاحب المذكور دليل اختصاص؛ كاقتران بمجاور سابق، أو لاحق تخصص به، ما لم تعارضه قرينة تعميم، فيعمم في غيره^(١). ومن أمثلة ذلك: ما ذكره في حذف ألف ﴿سَوَاءَ تِهَمًا﴾ و﴿سَوَاءَ تَكْمًا﴾^(٢)، وكذلك ما ذكره في حذف ألف ﴿خَسِيبِينَ﴾^(٣)، وكذلك ما ذكره في إثبات الألف من لفظة ﴿ذَاوَدَ﴾^(٤)، وحذفها من لفظة ﴿إِسْرَائِيلَ﴾^(٥)، وغيرها من الأمثلة كثير^(٦).

رابعاً - المنصف لأبي الحسن علي بن محمد المرادي البلنسي (ت ٥٦٤هـ): وهو نظم نظمه في زمن الأمير يوسف بن عبد المومن، أول أمراء

(١) فتح المنان لابن عاشر: (ص ٣٨٦ - ٣٨٧).

(٢) انظر: فتح المنان لابن عاشر (ص ٤٥٩).

(٣) انظر: فتح المنان لابن عاشر (ص ٤٧٣).

(٤) انظر: فتح المنان لابن عاشر (ص ٥٢٣ - ٥٢٤).

(٥) انظر: فتح المنان لابن عاشر (ص ٥٢٤).

(٦) انظر: فتح المنان لابن عاشر (ص ٦٦٥ و ٦٩٧ و ٦٩٩ و ٧٠٢ و ٧٠٤ و ٧٤٠).

الموحددين، وأكمّله في النصف من شعبان سنة ٥٦٣هـ، وهو في حكم المفقود، لم يبقَ منه إلا بعضُ الأبيات نقلها بعضُ شراح المورد^(١)، وقد نقل منه الإمام الخراز رحمه الله أحرفاً قليلة^(٢)، وأشار إلى ذلك بقوله:

وَرَبَّمَا ذَكَرْتُ بَعْضَ أَحْرَفٍ مِمَّا تَضَمَّنَ كِتَابُ الْمُنْصِفِ^(٣)

وقد ذكر الشارح ابن آجطا رحمه الله تعريفاً بالبلنسي ومنصفه عند شرحه لهذا البيت^(٤).

هذه هي المصادر الأربعة التي اعتمد عليها الإمام الخراز رحمه الله في نظمه مورد الظمان، والاستقراء يدلُّ على أن عمدته في هذا الرجز إنما هو على المقنع، والتنزيل، وأكثر نقله من التنزيل، ثم يليه المقنع، ثم يليه المنصف، ثم العقيلة؛ لأنه لم يذكر منها إلا ما زادته على المقنع^(٥).

وقد نقل الإمام الخراز رحمه الله من مصنف آخر غير هذه الكتب الأربعة، وهو مؤلّف في الرسم لأبي العباس بن حرب، وهو مفقود، وقد نقل عنه

(١) كالجرجاني في تبيينه العطشان: (ص ١٩٢)، وابن عاشر في فتح المنان: (ص ١١٠ و ٣٩٧ و ص ٥٨٢).

(٢) قال أبو الحسن التروالي: «والذي زاده من المنصف هو نحو اثني عشر موضعاً». مجموع البيان (مخطوط): [١/١٣].

(٣) البيت رقم (٢٨) من المورد.

(٤) انظر: شرح البيت رقم (٢٨) في مقدمة النظم وشرحها: (٢ / ٦٨٤ - ٦٨٦).

(٥) انظر: تبيينه العطشان للجرجاني: (ص ١٨٩ - ١٩٠)، ومقدمة تحقيق الطراز للتنسي: (ص ١٠١).

مرة واحدة، وذكره في البيت رقم (٢٨٢) عند قوله:

وَجَاءَ فِي يُحْيِي إِطْلَاقَ لَدَا عَقِيلَةَ وَإِبْنِ حَزْبٍ وَرَدَا
وقد لَخَّصَ ﷺ من تلك الكتب الرسمَ الموافق لقراءة الإمام
نافع المدني، لأجل اشتهاره في بلاد المغرب، ولأنَّ تلك الكتب تعرَّض
فيها مؤلفوها لما خالفت فيه المصاحف العثمانية الرسم القياسي باعتباره
قراءة الأئمة السبعة.

قال الخراز ﷺ في مقدمة المورد:

فَجِئْتُ فِي ذَاكَ بِهَذَا الرَّجَزِ لَخَّصْتُ مِنْهُنَّ بِلَفْظٍ مُوجَزٍ
وَفَوْقَ قِرَاءَةِ أَبِي رُوَيْمِ الْمَدِينِيِّ ابْنِ أَبِي نُعَيْمٍ
حَسْبَمَا اشْتَهَرَ فِي الْبِلَادِ بِمَغْرِبِ لِحَاضِرٍ وَبَادٍ^(١)

* * *

* المطلب الخامس - منهج ناظمه واصطلاحاته فيه :

جعل الإمام أبو عبدالله الخراز ﷺ نظمه مورد الظمان مَبُوبًا مَفْصَلًا؛
أي: ذا أبواب وفصول ذات تراجم، وذلك ليسهل ويقرب فهمه والوصول
إلى مسائله، ولذلك قَسَّمَهُ - أي: قسم الرسم من المورد - إلى مقدمة،
وأحد عشر بابًا، وخاتمة.

أمَّا المقدمة، فتتكون من ثلاثة وأربعين بيتًا، استهلها بدباجة أحسن

(١) الأبيات رقم: (٢٥ و ٢٦ و ٢٧) من المورد.

فيها براعة الاستهلال، وهي تتكون من خمسة أبيات تتميز بحسن السبك، وجمال العبارة بما يناسب المقام؛ حيث ذكر فيها الصلاة والسلام على النبي ﷺ، والتَرْضَى عن الصحابة الكرام ﷺ.

وتحدّث في المقدمة بعد ذلك عن أربعة أشياء:

أولاً: عن بعض مبادئ علم الرسم؛ فذكر أنّ واضعه هم الصحابة الكرام ﷺ، وأنّ علم الرسم سنّة يجب اتّباعه^(١).

ثانياً: عن أهم المصادر التي اعتمد عليها في نظمه، وهي تعتبر من أصول وأمّهات هذا الفن^(٢).

ثالثاً: عن منهجه في تقسيم نظمه وترتيبه، وعن مصطلحاته التي ضمّنها نظم المورد؛ اختصاراً للطريق، وتقريباً للغرض المقصود^(٣).

رابعاً: عن تسمية نظمه، وطلب التوفيق من الله^(٤).

وبعد هذه المقدمة شرع في استعراض أحكام الرسم من حذف وإثبات وغيره - كما سيأتي - وذلك في أحد عشر باباً؛ وهي:

الأبواب الثلاثة الأولى: خصّصها ﷺ لحذف حروف العلة (الواو، والألف، والياء)، وهي أوسع الأبواب وأطولها؛ حيث استغرقت نحو ثلثي

(١) الأبيات: (٦ إلى ٢٠).

(٢) الأبيات: (٢١ إلى ٣١).

(٣) الأبيات: (٣٢ إلى ٤١).

(٤) البيتان: (٤٢ إلى ٤٣).

النظم، وهذه الأبواب الثلاثة قَسَمَهَا كما يلي:

الباب الأول: حذف الألف: وقسمه إلى ستة أقسام، وهي:

القسم الأول: حذف الألف من فاتحة الكتاب (٣٥ بيتاً)^(١).

القسم الثاني: حذف الألف من سورة البقرة (٨١ بيتاً)^(٢).

القسم الثالث: حذف الألف من سورة آل عمران إلى الأعراف

(٢٩ بيتاً)^(٣).

القسم الرابع: حذف الألف من سورة الأعراف إلى سورة مريم

(٣١ بيتاً)^(٤).

القسم الخامس: حذف الألف من سورة مريم إلى سورة صاد

(٢١ بيتاً)^(٥).

القسم السادس: حذف الألف من سورة صاد إلى مختتم القرآن (١٤

بيتاً)^(٦).

(١) الأبيات: (٤٤ إلى ٧٨).

(٢) الأبيات: (٧٩ إلى ١٥٩).

(٣) الأبيات: (١٦٠ إلى ١٨٨).

(٤) الأبيات: (١٨٩ إلى ٢١٩).

(٥) الأبيات: (٢٢٠ إلى ٢٤٠).

(٦) الأبيات: (٢٤١ إلى ٢٥٤).

الباب الثاني: حذف الياءات: (٢٨ بيتاً)^(١).

الباب الثالث: حذف الواوات: (٦ أبيات)^(٢).

والباب الرابع: خصَّصه ﷺ للحديث عن حذف إحدى اللامين:
(٢ بيتين)^(٣).

والباب الخامس: خصَّصه للحديث عن أحكام رسم الهمز وتصويره:
(٤٧ بيتاً)^(٤)، وضمَّنه هذه الفصول:

١ - الهمزة المبتدأة التي تقع أول الكلمة^(٥).

٢ - الهمزة المتوسطة والمتطرفة الواقعتين بعد ساكن^(٦).

٣ - الهمزة الساكنة: متوسطة كانت أو متطرفة^(٧).

٤ - ما خرج عن قاعدة حكم الهمزة المتطرفة بعد ساكن، والمتطرفة
بعد متحرك^(٨).

(١) الأبيات: (٢٥٥ إلى ٢٨٢).

(٢) الأبيات: (٢٨٣ إلى ٢٨٨).

(٣) الأبيات: (٢٨٩ إلى ٢٩٠).

(٤) الأبيات: (٢٩١ إلى ٣٣٧).

(٥) الأبيات: (٢٩٢ إلى ٢٩٦).

(٦) الأبيات: (٢٩٧ إلى ٣٠٦).

(٧) الأبيات: (٣٠٦ إلى ٣٠٩).

(٨) الأبيات: (٣١٠ إلى ٣٢٢).

٥ - الهمزة المتوسطة الواقعة بعد متحرك^(١).

والباب السادس: خصَّصه ﷺ للحديث عن الحروف الزائدة رسماً:

(١٩ بيتاً)^(٢)، وضمَّنه الفصول الآتية:

١ - زيادة الألف^(٣).

٢ - زيادة الياء^(٤).

٣ - زيادة الواو^(٥).

والباب السابع: خصَّصه ﷺ للحديث عن رسم الألف ياء:

(٢٩ بيتاً)^(٦).

والباب الثامن: خصَّصه ﷺ للحديث عن رسم الواو ياء: (٥

آيات)^(٧).

والباب التاسع: خصَّصه ﷺ للحديث عن رسم الألف واواً:

(١) الآيات: (٣٢٣ إلى ٣٣٧).

(٢) الآيات: (٣٣٨ إلى ٣٥٦).

(٣) الآيات: (٣٣٨ إلى ٣٥٠).

(٤) الآيات: (٣٥١ إلى ٣٥٤).

(٥) البيتين: (٣٥٥ إلى ٣٥٦).

(٦) الآيات: (٣٥٧ إلى ٣٨٥).

(٧) الآيات: (٣٨٦ إلى ٣٩٠).

(٦ آيات)^(١).

والباب العاشر: خصَّصه ﷺ للحديث عن المقطوع والموصول:
وقسمه قسمين:

القسم الأول: المقطوع: (٢٥ بيتاً)^(٢).

القسم الثاني: الموصول: (١٢ بيتاً)^(٣).

والباب الحادي عشر: خصَّصه ﷺ للحديث عن هاءات التأنيث
المرسومة بالتاء: (١٥ بيتاً)^(٤).

وأخيراً: الخاتمة: وتكونت من ستة آيات^(٥)؛ أعلمَ فيها بانتهاء نظمه
في قسم الرسم، وتضمنت حمدَ الله وشكره على ذلك، بالإضافة إلى ذكره
تاريخَ انتهائه منها، وعدد آيات نظمه، وهو (٤٥٤ بيتاً)، وختمها ببيان
سبب نظمه ومقصده منه، وتوسله بجاه النبي ﷺ، وصلاته عليه وعلى آله
الطيبين.

هذا ما تضمنته نظمُ مورد الظمان للإمام الخراز ﷺ، ومن خلال تتبع
تراجم أبوابه وفصوله، وطريقة عرضه لمسائله ومحتواه، نجد أنَّ الخراز ﷺ
قد سلك منهجاً معيناً في نظمه، ونلخص منهجه ذلك فيما يلي:

- (١) الأبيات: (٣٩١ إلى ٣٩٦).
- (٢) الأبيات: (٣٩٧ إلى ٤٢١).
- (٣) الأبيات: (٤٢٢ إلى ٤٣٣).
- (٤) الأبيات: (٤٣٤ إلى ٤٤٨).
- (٥) الأبيات: (٤٤٩ إلى ٤٥٤).

١ - ذكره لتراجم الأبواب والفصول:

لم يصرِّح ﷺ في نظمه مورد الظمان بمصطلح «الباب» في بداية كل ترجمة من تراجم الأبواب أو الفصول إلا في ثلاثة مواضع:

أ - في الحذف من فاتحة الكتاب؛ فقال: **بَابُ اتَّفَاقِهِمْ وَالِإِضْطِرَابِ**^(١).

ب - في حذف إحدى اللامين؛ فقال: **بَابُ وُرُودِ حَذْفِ إِحْدَى اللَّامَيْنِ**^(٢).

ج - في المقطوع والموصول؛ فقال: **بَابُ حُرُوفِ وَرَدَتْ بِالْفَضْلِ**^(٣).

وأما الباقي، فيقول فيه: القول في كذا^(٤)، أو يقول: فصل في كذا^(٥)، أو يقول: هاك كذا^(٦)، وقد نبه على ذلك الإمام ابن آجط رحمته في شرحه هذا؛ كما سيأتي في عدة مواضع.

٢ - الترتيب والتنظيم:

ذكر الناظم رحمته المسائل مرتبة في نظمه، وذلك أنه ذكر مسائل الحذف مرتبة؛ سواء كان حذف الألف مرتباً على سور القرآن في التراجم،

(١) البيت رقم: (٤٤).

(٢) البيت رقم: (٢٨٩).

(٣) البيت رقم: (٣٩٧).

(٤) كما في الأبيات رقم: (٧٩ و ٢٤١ و ٢٥٥ و ٣٨٦ و ٤٢٢).

(٥) كما في الأبيات رقم: (٢٧٦ و ٤٣٨).

(٦) كما في الأبيات رقم: (٢٢٠ و ٢٨٣ و ٢٩١ و ٣٨٨ و ٣٥٧).

فذكر الحذف الواقع في سورة الفاتحة، ثم الواقع في سورة البقرة، ثم الواقع في سورة آل عمران إلى الأعراف، ثم الواقع في سورة الأعراف إلى مريم، ثم الواقع في سورة مريم إلى سورة صاد، وأخيراً الواقع في سورة صاد إلى آخر القرآن.

أو كان الحذف بأكمله؛ حيث بدأ بحذف الألفات، ثم حذف الياءات، ثم حذف الواوات، ثم حذف اللامات، ولم يرتب حذف النونات؛ لِقَلْبَتِهِ.

٣- ذكر الحذف أكثر من الإثبات:

مما خصص له النظم ﷺ ذكر الحذف، لا الإثبات، وذلك أنه لم يترجم له، ولم يتعرض لشيء منه استقلاً، إلا لداع كالاستثناء في نحو قوله: «فَثَبْتُ مَا شُدَّدَ مِمَّا ذُكِّرًا»^(١)، وقوله: «وَأَثَبْتُ التَّنْزِيلُ أَوْلَى يَابِسَتْ»^(٢).

ولم يتبرع بذكر الإثبات إلا نادراً، وذلك كقوله: «وَعَنْ سُلَيْمَانَ أَتَى الْمُعْرَفُ»^(٣).

وذلك لأن الإثبات في الكلمة هو الأصل، والحذف هو الذي خرج عن القياس.

(١) البيت رقم: (٥١).

(٢) البيت رقم: (٥٥).

(٣) البيت رقم: (٢١٣).

٤ - الضوابط والقيود:

يُصْرَحُ النَّاطِمُ ﷺ أحياناً بالضوابط والقيود، وأحياناً أخرى لا يُصْرَحُ، وإنما يُعرف ذلك من الأمثلة، ومثال ذلك: في شروط حذف ألف الأسماء الأعجمية: صرّح بشرط واحد، وهو شرط الاستعمال، وذلك في قوله: «وَمَا آتَى وَهُوَ لَا يُسْتَعْمَلُ فَأَلِفٌ فِيهِ جَمِيعًا يُجْعَلُ»^(١) ليفيد الحذف في الاستعمال، وأفاد الشرطين الباقيين، وهما: أن يكون زائداً على ثلاثة أحرف، وأن يكون الألف حشواً، بالمثل التي ضربها:

«كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: طَالَوْتَا يَاجُوجَ مَا جُوجَ وَفِي جَالَوْتَا»^(٢)

٥ - عادة ما يذكر الناظم ﷺ المحذوف بقاعده؛ كقاعدة جمع المذكر والمؤنث السالم؛ حيث قال: «مِنْ سَالِمِ الْجَمْعِ الَّذِي تَكَرَّرَا»^(٣).
وأحياناً يذكره بالمادة؛ كمادة المناجاة^(٤)، وفعل المرادة^(٥)، وغيرهما، وأحياناً أخرى يذكره بالوزن؛ كوزن فَعَال^(٦)،

(١) البيت رقم: (٩٦).

(٢) البيت رقم: (٩٧).

(٣) البيت رقم: (٥٠).

(٤) في البيت رقم: (٢٤٨).

(٥) في البيت رقم: (٢١٦).

(٦) في البيت رقم: (٢٥٤).

وفعلان^(١)، وغيرهما، والأغلب أنه يذكره بالكلمات المفردة.

٦ - قواعده واصطلاحاته:

ذكر بعضاً منها في مقدمة رجزه - كما أشرنا إلى ذلك سابقاً - ونلخصها فيما يلي:

أ - الاكتفاء بالحرف مما جاء مكرراً، فإذا كانت الكلمة مطردة، اقتصر فيها على ذكر حذف ما وقع أولاً، وذلك لاتحاد الحكم في الجميع، ومن هذا يعلم أن الحذف في ترجمة يعمُّ ما فيها وما بعدها، دون ما قبلها، إلا إذا وجد ما يدل على تعميم الحكم؛ كأن يعلق الحكم على ضابط؛ كقوله: «وَقَبْلَ تَغْرِيفٍ وَبَعْدَ لَامٍ»^(٢)، وقوله: «وَوَزْنُ فَعَالٍ وَفَاعِلٍ ثَبِتٌ»^(٣).

ثم إنه لا فرق في ذلك المكرر المكتفى فيه بذكر الأول بين أن يكون منوعاً أو متحدًا.

والمراد بالمنوع: ما زيد في أوله وآخره على أصل الكلمة؛ كـ ﴿أزواج﴾ و﴿أزواجهم﴾ و﴿الأزواج﴾.

والمراد بالمتحد: ما جاء على صورة واحدة في جميع القرآن من غير

(١) في البيت رقم: (٢١٦).

(٢) البيت رقم: (١٢٦).

(٣) البيت رقم: (٢٥٤).

زيادة ولا نقصان؛ كـ ﴿بَاخِعٌ﴾ و﴿دَافِعٌ﴾ و﴿صَلْصَالٌ﴾ و﴿غَضْبَانٌ﴾^(١).

ب - إذا كان الحكم غير مطرد؛ أي مختصاً بمواضع دون غيرها، فإنه يقيد بها بقيد يميّزها من غيرها، والتقييد يكون بعدة أشياء:

١ - التقييد بالمجاور: في مثل قوله: «إِلَّا الَّذِي مَعَ خَلَلٍ قَدْ أُلْفٌ»^(٢).

استثنى حذف الألف من لفظ «الديار» ما جاوره لفظ «خِلَالٍ»، وهو قوله تعالى: ﴿فَبَجَسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥]، فألفه ثابتة.

٢ - التقييد بالحرف: في مثل قوله «لِإِنِّ نَجَاحٍ خَشِيعًا وَالغَفَّارُ»^(٣).

فقيد «الغفَّار» بأل؛ ليخرج «غفاراً» في سورة نوح؛ لثبوت أليفه.

٣ - التقييد بالسورة: في مثل قوله: «وَالْحَذْفُ فِي الْأَنْفَالِ فِي المِيعَدِ»^(٤).

ليخرج نظيره في باقي السور.

٤ - التقييد بالترجمة: في مثل قوله: «أَضَغَّنُ السُّوحَ وَفِي

(١) لطائف البيان لأبي زيتحار: (١٠ / ١).

(٢) البيت رقم: (٨٦).

(٣) البيت رقم: (٢٤٢).

(٤) البيت رقم: (٢٠١).

لَوَاقِعٍ»^(١).

قيد لفظ «ألواح» الواقع في هذه الترجمة وما بعدها، وخرج ما وقع قبلها.

٥ - التقييد بالإضافة: في مثل قوله: «أَسْمَائِهِ رُهْبَانَهُمْ مَوَزِينَ»^(٢).

قيد لفظ «رهبانهم» بالإضافة؛ لأنه مقصود بعينه، ولا يدخل ما سواه؛ كما سيأتي في موضعه.

٦ - التقييد بالرتبة: في مثل قوله: «وَجَاءَ أَوْلَى الرُّومِ بِالتَّخْيِيرِ»^(٣).

أي: قيد الموضع الأول منها.

٧ - التقييد بالحركة: في مثل قوله: «ثُمَّ سَرَّيْلَ مَعَا أَنْكَثَا»^(٤).

قيده بالفتحة؛ بدليل قوله: مَعَا.

جمع الرجراجي هذه السبعة قيود في بيت، فقال:

جَاوِزٍ بِحَرْفِ سُورَةٍ وَتَرْجَمَهُ إِضَافَةً وَرُتْبَةً وَحَرَكَةً^(٥)

وأضاف إليها الرجراجي ﷺ قيوداً ثامناً، وهو: التجريد، وهو في

مثل قول الناظم:

(١) البيت رقم: (٢٤٥).

(٢) البيت رقم: (١٩٣).

(٣) البيت رقم: (١٠٥).

(٤) البيت رقم: (٢٠٣).

(٥) تنبيه العطشان للرجراجي: (ص ١٩٨).

«ثُمَّ بِلَا لَامٍ مَعًا أَنْبَأُوا»؛ فقيده بالتجريد من اللام؛ احترازاً مما فيه اللام^(١).

وقد جمع ابن عاشر رحمه الله هذه القيود الثمانية في قيدين اثنين: لفظي، ومحلي؛ فقال رحمه الله:

«واعلم أنَّ التَّقْيِيدَ في كلامه - أي: الخراز - راجع إلى أمرين: لفظي، ومحلي؛ فاللفظي: يكون مترجماً بمصاحبة، أو خلوصاً... ويكون مكتفى بلفظه؛ بأن يشمل المذكور بالحكم، أو المخرج منه على مجاور سابق غير «ال»، أو لاحق متصل، لا يقتضي الوقف سقوطه غالباً، أو منفصل: حرفاً أو غيره، فلا يدخل فيه ما خلا عن ذلك المجاور، وسواء اتصل الخالي عنه بنوع آخر من المجاورات أم لا... وأما التقييد ببيان المحل: فقد يكون بالإضافة في ذي الحكم، أو المخرج منه إلى سورة مطلقاً؛ حيث يتحد اللفظ في السورة...، أو يتعدد فيها مع الموافقة في الحكم... ومقيداً إما برتبة اللفظ من نظيره أو نظائره في تلك السورة... وإما ببيان محلّه من نفس السورة، وقد يكون ببيان رتبته من نظائره بالنسبة إلى جميع القرآن، وقد يقع الاشتراك في بعض القيود، فيحتاج إلى قيد آخر يُحصّل التمييز...»^(٢).

ج - إذا كان الحكم محل اتفاق، فإنه ينسب بالحكم المطلق إلى جميعهم - أي: الداني، وأبي داود، والشاطبي؛ - سواء نسبه إليهم على

(١) تنبيه العطشان للرجراجي: (ص ٢٠٠).

(٢) فتح المنان لابن عاشر: (ص ٤٠٥ - ٤٠٧).

جهة الإخبار؛ كقوله: «وَحُذِفَ أَدْرَأْتُمْ»^(١)، أو على جهة الطلب كقوله: «وَاحْذِفْ تُفْلِدُوهُمْ يَتَّسَمَى وَدَفْع»^(٢)، أو كان بلفظ يدل على الإطلاق؛ كقوله: «وَلِلْجَمِيعِ الْحَذْفُ فِي الرَّحْمَنِ»^(٣)، وكقوله: «كَذَلِكَ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْأُمَّةِ»^(٤)، وكقوله: «وَالْحَذْفُ عَنْهُمْ فِي الْمَسْكِينِ أَتَى»^(٥).

د - أن ضمير التثنية لمجرورٍ بعن (عنهما) إذا لم يتقدم له مفسر، فالمراد به: الشيخان: أبو عمرو الداني وأبو داود سليمان بن نجاح، كقوله: «وَالْحَذْفُ عَنْهُمَا بِأَكْلُونَا»^(٦)، وقوله: «وَعَنْهُمَا الصَّلِيعَةُ الْأُولَى أَتَتْ»^(٧).
 وإن تقدم ما يصح عودُ الضمير في «عنهما» إليه؛ كقوله: «وَالْأَوْلَانِ عَنْهُمَا قَدْ سَكَّتَا»^(٨)، كان الضمير لما يعود عليه، وهو «الأولان».
 ولا يخفى أن ما نسبته لأبي عمرو وحده، أو له مع أبي داود يستلزم

(١) البيت رقم: (٨٨).

(٢) البيت رقم: (٨٣).

(٣) البيت رقم: (٤٥).

(٤) البيت رقم: (٤٦).

(٥) البيت رقم: (٨٧).

(٦) البيت رقم: (٦٥).

(٧) البيت رقم: (٨٤).

(٨) البيت رقم: (١٥٥).

نسبته للشاطبي - أيضاً - (١).

هـ - إن ضمير «عنه» غالباً ما يعود لأبي داود، ولا ينصرف إلى غيره، إلا إذا تقدم ما يدل على معاده، مثل ما في قوله:

«لِإِبْنِ نَجَاحٍ فِيهِ، ثُمَّ الدَّانِي قَدْ جَاءَ عَنْهُ فِي تَكْذِبَانٍ» (٢)

ولذلك قال ابن جابر الغساني في إصلاحاته على المورد:

وكلُّ ما جاء بلفظٍ عنه فإِنَّه لابنِ نَجَاحٍ صُنِّه

إلَّا الَّذِي مَعَ تَكْذِبَانٍ فإنه يرجعُ قُل للّدانِي (٣)

و - إنّه إذا أسند حكماً إلى العقيلة، فيقصد أن الإمام الشاطبي انفراد به، إلا أن ينصّ على اندراج غيره معه؛ كقوله: «وَمِنْ عَقِيلَةٍ وَتَنْزِيلٍ وَوَعِي» (٤).

وعدد المواضع التي انفراد بها الإمام الشاطبي رحمته في العقيلة ستة مواضع، وإلى ذلك أشار إليها الناظم بقوله:

«وَالشَّاطِبِيُّ جَاءَ فِي العَقِيلَةِ بِهِ وَزَادَ أَحْرُفًا قَلِيلَةً» (٥).

(١) انظر: دليل الحيران للمارغني: (ص ٣٥).

(٢) البيت رقم: (١١٨).

(٣) إصلاحات ابن جابر الغساني ضمن قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢ / ٤٥٠).

(٤) البيت رقم: (٣٨٩).

(٥) البيت رقم: (٢٣).

أ - إنه كلما ذكر حكماً لواحد من الشيوخ، وسكت عن غيره، ولم يذكر له شيئاً، دل ذلك على أن هذا الأخير سكت عن هذا الحكم، وإن ذكره بعكسه، يذكره على النحو الذي وجده، وإلى ذلك أشار بقوله:

وَكُلُّ مَا لِوَالِدٍ نَسَبْتُ فَعَيْرُهُ سَكَتَ إِنْ سَكَتُ
وَإِنْ أَتَى بِعَكْسِهِ ذَكَرْتُهُ عَلَى الَّذِي مِنْ نَصِّهِ وَجَدْتُهُ^(١)

والحاصل: أن للخراز رحمته الله في نظمه مورد الظمان عشر قواعد: خمس قواعد ذكرها تنصيماً، وخمس قواعد أخرى لَوْحٍ إليها، تؤخذ من خلال الاستقراء والتتبع لسياق كلامه في نظمه، وهذه القواعد العشر ذكرها الإمام الرجراجي بقوله:

«واعلم أن الناظم رحمته الله ذكر هنا خمس قواعد، وهي:

قاعدة التكرار، وإليها أشار بقوله: «وفي الذي كرّر منه أكتفي» البيت.

وقاعدة التقييد، وإليها أشار بقوله: «وغير ذا جئت به مقيداً» البيت.

وقاعدة الإطلاق، وإليها أشار بقوله: «والحكم مطلقاً به إليهم».

وقاعدة عنهما، وإليها أشار بقوله: «وكل ما جاء بلفظ عنهما» البيت.

وقاعدة الإسناد، وإليها أشار بقوله: «وكل ما لواحدٍ نسبتُ» البيت.

وهذه القواعد الخمسة ذكرها الناظم تنصيماً.

وهناك - أيضاً - خمس قواعد ذكرها الناظم تلويحاً؛ لأنها تؤخذ من

سياق كلامه، وهي:

(١) البيتين رقم: (٤٠ و ٤١).

قاعدة «عنه»؛ لأن هذه اللفظة خاصّة بابن نجاح.
 وقاعدة «الألف واللام»؛ لأنها عامة لذي الألف واللام، والمنون
 والمضاف.

قاعدة «المنون»؛ لأنها عامة للمنون، وذي الألف واللام، والمضاف.
 وقاعدة «الإضافة»؛ لأنها خاصّة بالمضاف.
 وقاعدة «الترجمة»؛ لأن الترجمة تخصّ ما فيها، وما تحتها دون
 ما فوقها.

وهذه عشر قواعد، وعليها يدور فهم هذا الكتاب، فافهمها^(١).



* المطلب السادس - اختياراته ونقده وتقويمه :

أ - اختياراته

كان الإمام أبو عبدالله الخراز رحمته الله إماماً قدوة، مقدماً في مقرّ الإمام
 نافع، وكان فتح الله عليه في النظم والنشر كما ذكرنا، فكان - في الغالب -
 ناقلاً لأقوال الأئمة، ولم يكن له فيها إلا نظمها وسبكها بعبارات بديعة، إلاّ
 أنّه كانت له بعض الاختيارات جاءت على شكل آراء واجتهادات، منها ما يلي :

١ - اختار أن تكون كلمة ﴿وَصَلِّحْ﴾ من قوله تعالى : ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾
 [التحريم: ٤] جمعاً، برغم اختلاف العلماء والمفسرين في كونها مفرداً أو

(١) تنبيه العطشان للرجاجي: (ص ٢٠٩).

جمعاً، ولذلك أوردتها ضمن كلمات الجمع محذوفة النون، فقال:

وَمَا حَذَفَتْ مِنْهُ التَّوْنَا

فَعَنْهُ حَذَفُ بِلِغْوِهِ بِلِغْيِهِ وَصَلِحُ التَّخْرِيمِ أَيْضًا يَفْتَفِيهِ^(١)

٢ - اختار الإمام الخراز مذهب سيويه الذي ينص على أن

التعريف باللام وحدها دون الألف؛ برغم اختلاف العلماء النحاة في: هل أن

التعريف يكون بالألف واللام معاً، أو بالألف وحدها؟

قال الخراز:

وَقَبْلَ تَعْرِيفِ وَبَعْدَ لَامٍ كَلَّلَ الَّذِي لَلدَّارُ لِلِإِسْلَامِ^(٢)

٣ - اختار الخراز في باب ﴿تِلْقَاءِي﴾، و﴿إِنْيَاءِي﴾ أن الياء هي

الزائدة^(٣)، وهو غير مختار الشيخين.

٤ - اختار الخراز في ﴿أَنِّي﴾ في مثل قوله تعالى: ﴿فَأَتُوا حَرَكَكُمْ أَنِّي

سْتَمُّ﴾ [البقرة: ٢٢٣]: أن ألفه مجهولة الأصل، فقال: «وَالْيَاءُ عَنْهُمَا بِمَا قَدْ

جُهِلَا» البيت^(٤).

بينما اختار أبو داود فيها التأنيث^(٥).

(١) البتان رقم: (٧٠ و٧١).

(٢) البيت رقم: (١٢٦).

(٣) الآيات رقم: (٣٥١ و٣٥٢ و٣٥٣).

(٤) البيت رقم: (٣٨٢).

(٥) انظر: مختصر التبيين لأبي داود (٢/ ٢٨١ - ٢٨٢).

ب - نقده وتقويمه

برغم المكانة الرفيعة التي حظي بها نظم مورد الظمآن للإمام الخراز بين سائر كتب الفن، إلا أنه يبقى كأبي عمل بشري يعتره بعض النقص، وتسجل عليه بعض الملحوظات والمآخذات؛ إذ الكمال المطلق لله تعالى وحده.

وقد اجتهدت في جمع ما ذكره الأئمة الشراح، والعلماء والباحثون في كتبهم ومؤلفاتهم من ملحوظات وتعقيبات واستدراكات عليه، وألخص ما وجدته فيما يلي:

أولاً - ما جاء به مطلقاً، وكان ينبغي له أن يقيده:

ومن ذلك مايلي:

١ - إطلاقه ﷻ في قوله:

وَفِي الَّذِي كَرَّرَ مِنْهُ أَكْتَفِي بِذِكْرِ مَا جَاءَ أَوَّلًا مِنْ أَحْرَفٍ^(١)

أي: يعم اللفظ الواقع بعده في الترجمة وما بعدها، ولا يعم اللفظ الواقع في الترجمة التي قبلها، ويستثنى من ذلك أمران:

أحدهما: ما علق فيه الحكم على ضابط، لا على عين لفظ؛ نحو:

«وَقَبْلَ تَعْرِيفِ وَيَعْدَ لَامٍ»^(٢)، «وَوَزْنُ فَعَالٍ وَفَاعِلٍ نَبْتُ»^(٣)

(١) البيت رقم: (٣٤).

(٢) البيت رقم: (١٢٦).

(٣) البيت رقم: (٢٥٤).

ثانيهما: ما يحكيه المُصنّف عن المُنصّف؛ لأنه لم يتقرر له تقييد بترجمة، ولم يُجرِ الحذف كالناظم، وإنما يأتي بكلمة مطلقة، فتعمُّ جميعَ الواقع في القرآن^(١).

٢ - قوله عند ذكره قاعدة للإمام الداني:

وَذَكَرَ الدَّانِيُّ وَزْنَ فُعْلَانٍ بِأَلْفٍ ثَابِتَةٍ كَالْعُدْوَانِ^(٢).

لم ينبّه الناظم رحمته على استثناء ما تقدم حذفه من أوزان (فُعْلَانِ)، وكان ينبغي عليه أن يقيد ذلك باللاحق، ولا يعمّ السابق؛ كما فعل عند قوله: «ووزن فعّال وفاعل ثبت»^(٣)، وذلك أن ألفاظاً تقدّمت من ذلك الوزن؛ نحو: «سُلْطَنٍ»، و«سُبْحَانَ»، و«قُرْآنٍ»، على تفصيل فيهما واختلاف.

ولذلك أصلح ابنُ عاشر البيت فقال:

«وَأُثِبَتِ الدَّانِي وَزْنَ فُعْلَانٍ إِلَّا الَّتِي تَقَدَّمَتْ كَسُلْطَانٍ»^(٤)

٣ - قال الناظم رحمته:

وَكَالجَوَابِ وَالتَّلْطِقِ وَالتَّنَادِ ثُمَّ الْجَوَارِ وَتِنَادِ وَالمُنَادِ^(٥)

ذكر في هذا البيت ست كلمات محذوفة الياء، ولكن لما ذكر

(١) انظر: فتح المنان لابن عاشر (ص ٤٠٤).

(٢) البيت رقم: (٢١٧).

(٣) البيت رقم: (٢٥٤).

(٤) انظر: فتح المنان لابن عاشر (ص ٧١٧ - ٧١٨).

(٥) البيت رقم: (٢٥٩).

لفظ ﴿يُنَادِ﴾ لم يقيده بما يُخرج الذي في آل عمران: وهو: ﴿يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]؛ لأن ياءه ثابتة، ولذا قيده ابن عاشر بلفظ (يوم)، فقال مُضْلِحًا شطر البيت، ومعدلاً له:

«يوم ينَاد والجوار والمنَادِي»^(١)

٤ - قال الناظم ﷺ:

وَأَطْلَقَ الْجَمِيعَ فِي التَّنْزِيلِ بِأَيِّمَا لَفْظٍ عَلَى التَّكْمِيلِ^(٢)

قال الرجراجي: «ظاهره يقتضي أن ألفاظ القتال محذوفة في التنزيل مطلقاً، لا فرق بين الاسم والفعل، وليس الأمر كذلك؛ لأنه لم يذكر في التنزيل بالحذف إلا أفعال القتال، وأما الاسم، فهو ثابت؛ كقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

والأولى أن يستبدل بهذا البيت بيت آخر، فيقال:

وَصَرَّحَ التَّنْزِيلُ بِالْإِجْمَالِ فِي دِينَ وَالْفِعْلِ مِنَ الْقِتَالِ

أو يقال:

وَحَدَفَ التَّنْزِيلُ أَعْمَالَ الْقِتَالِ وَعَنْهُ فِي هَدْيِنِ تَعْمِيمُ الْمَقَالِ^(٣).

٥ - قال الناظم ﷺ:

(١) فتح المنان لابن عاشر (ص ٨٢٤).

(٢) البيت رقم: (١٣٥).

(٣) تنبيه العطشان للرجراجي: (ص ٤٠٤).

كَذَا تَعَلَّى عَاقَدَتْ، وَالْخُلْفُ لَسَدَى أُرَيْتَ وَأُرَيْتُمْ عُرْفُ^(١)
 ظَاهِرُ إِطْلَاقِهِ ﷻ يَفْتَضِي أَنَّ أَبَا عَمْرٍو وَأَبَا دَاوُدَ اتَّفَقَا عَلَى ذِكْرِ
 الْخِلَافِ فِي هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ حَيْثُ وَرَدَتَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ لَأَنَّ
 أَبَا عَمْرٍو لَمْ يَذْكُرِ الْخِلَافَ بِالْإِطْلَاقِ كَمَا ذَكَرَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَلَمْ يَذْكُرِ أَبُو عَمْرٍو
 الدَّانِي الْخِلَافَ مُطْلَقًا إِلَّا فِي «أُرَيْتُمْ» بِالْمِيمِ، وَأَمَّا «أُرَيْتَ» فَلَمْ يَذْكُرْ
 بِالْخِلَافِ مِنْهُ إِلَّا الَّذِي فِي سُورَةِ الْمَاعُونِ، وَسَكَتَ عَنْ غَيْرِهِ، وَكَانَ مِنْ حَقِّ
 النَّازِمِ ﷻ أَنْ يَقِيدَ «أُرَيْتَ» بِسُورَةِ الْمَاعُونِ كَمَا قَيَّدَهُ الْحَافِظُ فِي الْمَقْنَعِ،
 وَلِذَلِكَ زَادَ بَعْضُهُمْ بَعْدَ قَوْلِ النَّازِمِ: «عُرْفُ» هَذَا الْبَيْتَ إِصْلَاحًا:

لِابْنِ نَجَاحٍ كَيْفَ جَا وَعَنْهُمَا تَحْتَ قُرَيْشٍ وَأُرَايْتُمْ كَيْفَمَا^(٢)
 ٦ - قَالَ النَّازِمُ ﷻ:

... وَعَمِلٌ وَالْإِنْسَانُ قَدْ ضُمْنَا التَّنْزِيلَ قُلْ وَالْبُهْتَانُ^(٣)

ظَاهِرُ إِطْلَاقِهِ ﷻ فِي لَفْظِ «عَمِلٌ» أَنَّهُ بِالْحَذْفِ لِأَبِي دَاوُدَ فِي التَّنْزِيلِ
 حَيْثَمَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَمْ يَسْتثنِ لَهُ الَّذِي فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ؛ حَيْثُ
 نَصَّ عَلَى أَنَّهُ بِالْأَلْفِ^(٤)، وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ جَابِرِ الْغَسَّانِي فِي إِصْلَاحَاتِهِ

(١) البيت رقم: (١٨٢).

(٢) انظر: تنبيه العطشان للرجاجي (ص ٤٦٦).

(٣) البيت رقم: (١٨٤).

(٤) مختصر التبيين: (٣/٥١٧).

على المورد:

واستثن إنسي عامل بالألف لابن نجاح عن رواية المصحف^(١)
٧ - قال الناظم رحمه الله:

بَابُ وَرُودِ حَذْفِ إِحْدَى اللَّامَيْنِ وَهُوَ مُرَجَّحٌ بِشَايِ الْحَرْفَيْنِ فِي:
فِي الْيَلِّ وَالسِّيِّ اللَّيِّ وَاللَّسِّيِّ فِي: الَّذِي بِأَيِّ لَفْظٍ يَأْتِي^(٢)
أطلق رحمه الله ترجيح حذف اللام الثانية؛ مما يوهم أنه راجح عند الشيخين،
وليس كذلك، بل هو مرجح عند الإمام الداني فقط، أما أبو داود، فعكسه^(٣).

٨ - ذكر الناظم رحمه الله في البيت رقم (٣٥٣) لفظة ﴿أَوْ مِنْ وَرَأْيِ﴾
من الكلمات الزائدة الباء، وهو مطلق؛ إذ يدخل فيه الذي في سورة
الشورى - وهو المقصود -، والذي في سورة الحشر، وكان من حقه رحمه الله
أن يقيده بالسورة، أو بالحرف، وأصلحه ابن عاشر فقال:
﴿بَأْيَيْكُمْ وَرَأْيِ فِي الشُّورَى وَمِنْ﴾^(٤).

٩ - قال الناظم رحمه الله:

(١) إصلاحات ابن جابر الغساني ضمن قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو:
(٢/٤٤٨).

(٢) البيتان رقم: (٢٨٩ و ٢٩٠).

(٣) انظر: فتح المنان لابن عاشر (ص ٨٨٠).

(٤) انظر: فتح المنان لابن عاشر (ص ١٠١٧).

وَالْمَحْذُفُ دُونَ الْيَاءِ فِي عُقْبَاهَا
 وَلَقَدْ سِئِمَ إِلَيْهِ تَالٍ فِي الْبِكْرِ وَالرَّحْمَنِ وَالْقِتَالِ
 ثُمَّ اجْتَبَاهُ وَهَمَّا حَرْفَانِ فِي نُونٍ مَعَ طَهَ، كَذَا أَوْصَلَنِي (١)

يوهم قوله هذا: أنه حكم مطلق، وليس كذلك، بل هو خاص
 بأبي داود (٢).

١٠ - قال الناظم رحمه الله:

وَقَبْلَ تَعْرِيفِ وَبَعْدَ لَامٍ كَلَّلِي لَلْدَارِ لِلْإِسْلَامِ (٣)
 هذا حكم مطلق، وكان ينبغي أن يُقَيَّدَ كلام الناظم بما إذا كان
 اللام متصلاً؛ احترازاً من ﴿قَالَ الَّذِينَ﴾ [المعارج: ٣٦] (٤).

ثانياً: ما أغفل الناظم ذكره في مورده، أو سها عنه

أغفل الناظم رحمه الله ذكر مجموعة من الألفاظ، أو سها عن ذكرها في
 مورده، وقد ذكرها العلماء، واستدركوها عليه، وسندكرها فيما يلي:

١ - لفظ ﴿مَادُوا﴾ [الآية: ٦٩] في الأحزاب: أغفل الناظم ذكر الخلاف في
 حذف ألفه، وذكره الداني، وأبو داود (٥)، وأصلح ابن عاشر شطر البيت فقال:

(١) الأبيات رقم: (٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨).

(٢) انظر: فتح المنان لابن عاشر (ص ١٠٥٩ - ١٠٦٠).

(٣) البيت رقم: (١٢٦).

(٤) انظر: فتح المنان لابن عاشر (ص ٥٦١).

(٥) انظر: المقنع: (ص ٢٧)، ومختصر التبيين: (٢ / ٨٣).

«وخلف تربوا مع ءاذوا قد بان»^(١).

٢ - لفظ ﴿أَخْطَانَا﴾ [الآية: ٢٨٦] في آخر سورة البقرة: أغفل ﷺ ذكر الخلاف في رسم الهمز فيه، وقد ذكره أبو داود^(٢).

٣ - لفظ ﴿الأدبار﴾: أغفل الناظم ذكر الواقع في الأحزاب والحشر، مع نص أبي داود على حذف ألفيهما^(٣)، ولذلك زاد بعضهم فقال:

وحذفك الأدبار في الأحزاب والحشر فاعلمنْ بلا ارتياب
ابنُ نجاح نصرٌ في التنزيل عليهما بالحذف يا خليل^(٤)

٤ - لفظ ﴿أَرْبَى﴾ [الآية: ٩٢] في النحل: أغفل الناظم ﷺ ذكر رسمه، مع أن أبا داود ذكر فيه وجهين: بالياء، وبالألف والياء معاً^(٥)، وذكره الداني فيما اتفقت المصاحف على رسمه بالياء على مراد الإمالة وتغليب الأصل، ولم يذكر فيه خلافاً^(٦).

٥ - لفظ ﴿أَرَى﴾ [الآية: ٢٠] في النمل: أغفل ﷺ ذكر رسمه، وذكر أبو داود رسمه عن حكم وعطاء: بألف بعد الراء، ورسمها الغازي بالياء

(١) انظر: فتح المنان لابن عاشر (ص ١٠٠٧).

(٢) انظر: مختصر التبيين: (٢/ ٣٢٣ - ٣٢٤)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ٩٢٩).

(٣) انظر: مختصر التبيين: (٤/ ٩٩٩ - ١٠٠٠ و ٤/ ١١٩٦).

(٤) انظر: فتح المنان لابن عاشر (ص ٦٨٤).

(٥) انظر: مختصر التبيين: (٣/ ٧٧٨ - ٧٧٩).

(٦) انظر: المقنع: (ص ٦٣).

على الأصل^(١).

٦ - لفظ ﴿أَرِنِّي﴾ [الآية: ٣٦] معاً في سورة يوسف: أغفل الناظم ﷺ ذكر رسمهما، وقد ذكر أبو داود كتبهما في بعض المصاحف بألف، وفي بعضها بغير ألف^(٢).

٧ - كلمة ﴿أَنْ لَوْ﴾ في سور ثلاث^(٣): أغفل ﷺ ذكرها مع الكلمات المقطوعة على الأصل، وذكر أبو داود أن ثلاثها مرسومة بالنون على الأصل، وما عداها بغير النون على الإدغام^(٤).

٨ - كلمة ﴿أَآلِ يَاسِينَ﴾ [الآية: ١٣٠] بالصفات: أغفل ﷺ ذكرها مع الكلمات المقطوعة على الأصل، وذكر الداني أنها مقطوعة اللام من الياء، ونحوه لأبي داود^(٥).

٩ - لفظ ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ [الآية: ١٠٧] بالمائدة: سها ﷺ عن ذكر حذف ألفه، مع أنه ذكر الخلاف عن أبي داود بالحذف في ألف المثني في المورد^(٦).

(١) انظر: مختصر التبيين: (٩٤٤ / ٤)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ١٠٦٦).

(٢) انظر: مختصر التبيين: (٣ / ٤٩٥ و ٣ / ٧١٦).

(٣) في [الأعراف: ١٠٠]، و[الرعد: ٣١]، و[سبأ: ١٤].

(٤) انظر: مختصر التبيين: (٣ / ٥٥٣ - ٥٥٤)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ١١١٩ -

١١٢٠)

(٥) انظر: المقنع: (ص ٧٧)، ومختصر التبيين: (٤ / ١٠٤٢ - ١٠٤٣).

(٦) انظر: البيتين رقم (١١٧ - ١١٨).

وحكى أبو داود الاجماع على حذف ألفه^(١).

١٠ - لفظ ﴿الْأَيْمَى﴾ [الآية: ٣٢] في سورة النور: أغفل الناظم ﷺ حذف الألف التي قبل الميم، وقد نص أبو داود على حذفها^(٢).

١١ - لفظ ﴿بَابِل﴾ [الآية: ١٠٢] في سورة البقرة: سها ﷺ عن ذكره ضمن أمثلة الأسماء الأعجمية.

١٢ - لفظ ﴿بِأَيِّ حَدِيثٍ﴾ [الآية: ١٨٥] في الأعراف: سكت الناظم ﷺ عما ذكره أبو داود من أنه كتب بياء واحدة، وأنه وقع في مصحف الغازي ابن قيس بياءين على الأصل، وسكت - أيضاً - عما ذكره في سورة المرسلات من اختلاف المصاحف فيه، فكتبوه في بعضها بياء واحدة، وفي بعضها بياءين، واختار هو الأول^(٣).

١٣ - لفظ ﴿تَأْمَنَّا﴾ [الآية: ١١] في سورة يوسف: أغفل الناظم ﷺ ذكر حذف النون لمن قرأه بالإخفاء^(٤)، وقد ذكر أبو داود أنه بنون واحدة^(٥).

(١) انظر: مختصر التبيين: (٣/٤٦٢ - ٤٦٣)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ٥٤١ - ٥٤٣)

(٢) انظر: مختصر التبيين: (٤/٩٠٤ - ٩٠٥).

(٣) انظر: مختصر التبيين: (٣/٥٨٦ و ٥/١٢٥٨)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ١٠١٧).

(٤) وهو كما قال ابن الجزري: «وربما عبروا بالإخفاء عن الروم أيضاً كما ذكر بعضهم في ﴿تَأْمَنَّا﴾ توسعاً». انظر: النشر في القراءات العشر (٢/١٢٦).

(٥) انظر: مختصر التبيين: (٣/٧٠٨)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ١٠١٧).

وأصلح البيت ابن القاضي فقال:

ومخف تامنا وننجي قد حذف وفي لِنَنْظُرَ لِنَنْصُرَ اختلف^(١)
 ١٤ - لفظ ﴿أَبْهَيْتَ﴾ [الآية: ١٠٥] في آل عمران، وتعدّد - أيضاً -
 في المائدة والأحزاب والفتح: غفل عنه الناظم ﷺ ولم يذكره، وذكر أبو
 داود منه في التنزيل الأول والثالث بالحذف^(٢)، وسكت عن الثاني
 والرابع، واستدركه ابن القاضي وقال:
 «بالحذف مطلقاً هذا هو المنصوص المعمول به؛ خلافاً لمن زعم
 غير هذا، وإليه أشرنا:

الجهلية بحذف الألف لابن نجاح حيث جاء فاعرف^(٣)
 ١٥ - لفظ ﴿جَهَدَا﴾ [الآية: ١] في الممتحنة: غفل عنه الناظم ﷺ
 ولم يذكره، ونص أبو داود في التنزيل على حذف ألفه^(٤)، ولذا أصلح ابن
 جابر الغساني ذلك، فأضاف بيتاً فقال:
 نَعَمْ جِهَلِدَا أَتَى فِي المَمْتَحَنَةِ بِالحَذْفِ فِي التَّنْزِيلِ فِيهَا يَكُنُّه^(٥)

(١) بيان الخلاف لابن القاضي (مخطوط): [١/٤١-ب]. وانظر: فتح المنان لابن
 عاشر: (ص ٧٠٤).

(٢) انظر: مختصر التبيين: (٢/ ٣٧٨ و ٤/ ١٠٠٣).

(٣) بيان الخلاف لابن القاضي (مخطوط): [٤٠/ب].

(٤) انظر: مختصر التبيين: (٤/ ١١٩٨).

(٥) انظر: [إصلاحات ابن جابر الغساني ضمن قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو:
 (٢/ ٤٤٧).

١٦ - لفظ ﴿حَجَجْتُمْ﴾ [الآية: ٦٦] في آل عمران: سها عن ذكره الناظم رحمه الله، وذكره أبو داود بحذف الألف^(١)، واستدركه عليه ابن القاضي، والرجراجي، وغيرهما^(٢).

زاد الرجراجي بيتاً ضمنه هذا اللفظ فقال:

واحذف لدى التنزيل حججتم ولا تهمله إذ هو بنصٌ قد جلا

١٧ - لفظ ﴿الْخَلِيقِ﴾ [الآية: ٢٤] في سورة الحشر: أغفل ذكره الناظم رحمه الله، ونص أبو داود على حذف ألفه^(٣).

١٨ - لفظ ﴿رَبِّينِ﴾ معاً في سورة يوسف: أغفل الناظم رحمه الله ذكره، ونص أبو داود على حذف صورة الهمزة والألف التي بين الياءين^(٤)، ولذا أضاف ابن القاضي بيتاً فقال:

رؤياي بالحذف على الإطلاق في سورة الصديق باتفاق^(٥).

١٩ - لفظ ﴿ضِعْفًا﴾ في سورة النساء: أغفل ذكره الناظم رحمه الله،

(١) انظر: مختصر التبيين: (٢/ ٣٥٢).

(٢) انظر: بيان الخلاف لابن القاضي (مخطوط): [١/٤٠]، وتبيه العطشان للرجراجي: (ص ٤٦١)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ٦٣٢).

(٣) انظر: مختصر التبيين: (٤/ ١١٩٧).

(٤) انظر: مختصر التبيين: (٣/ ٧١٨ و ٣/ ٧٣١).

(٥) بيان الخلاف لابن القاضي (مخطوط): [٤١/ ب]، وانظر: فتح المنان لابن عاشر (ص ١٠٥٩).

- وسكت عنه أبو داود، وذكره الداني^(١)، وجرى العمل على حذف ألفه .
- ٢٠ - لفظ ﴿الْأَصْوَاتُ﴾ [الآية: ١٠٨] في سورة طه: سها عنه الناظم رحمته ولم يستثنه لأبي داود؛ لأن أبا داود لم يذكره، وذكر نظائره بالحذف^(٢) .
- ٢١ - لفظ ﴿عَاصِرٍ﴾ [الآية: ٢٧] في سورة يونس: أغفل الناظم رحمته ذكر الخلاف فيه، واكتفى بذكره بالحذف كموضعي هود وغافر، وذكره أبو داود بالخلاف، واختار فيه إثبات الألف^(٣)، ونص على حذف موضعي هود وغافر^(٤) .
- ٢٢ - لفظ ﴿كَفَّارَةٌ﴾ [الآية: ٤٥] الأولى من سورة المائدة: سكت عنه أبو داود ولم يذكره، وذكر المواضع الأخرى بالحذف^(٥) .
- ٢٣ - لفظ ﴿لَيْبُؤًا﴾ [الآية: ٣٩] في سورة الروم: أغفل الخراز رحمته ذكر الخلاف فيه، وذكره الداني وأبو داود^(٦) .
- ٢٤ - لَفْظًا: ﴿لِنَنْظُرَ﴾ [يونس: ١٤]، و﴿لِنَنْصُرَ﴾ [غافر: ٥١]: أغفل الناظم رحمته ذكر الخلاف في حذف النون فيهما، وذكره الداني وأبو داود مع
-
- (١) انظر: المقنع (ص ١١) .
- (٢) انظر: مختصر التبيين: (٤/ ٩٩٣ و ٤/ ١١٣١) .
- (٣) انظر: مختصر التبيين: (٣/ ٦٥٦) .
- (٤) انظر: مختصر التبيين: (٣/ ٦٨٥ و ٤/ ١٠٧٣) .
- (٥) انظر: مختصر التبيين: (٣/ ٤٥٨ - ٤٦٠) .
- (٦) انظر: المقنع: (ص ٢٧)، ومختصر التبيين: (٢/ ٨٣) .

تضعيفهما لوجه حذف النون فيهما^(١)، وعلل تركه لذكر الخلاف فيهما؛ لتضعيف الشيخين ووجه حذف النون فيهما^(٢).

٢٥ - لفظ ﴿نَادَيْنَا﴾ [الآية: ٧٥] في سورة الصافات: أغفل الناظم ﷺ ذكره، وذكر أبو داود رسمه بياء بين الدال والنون مكان الألف، وذكر أن الغازي بن قيس لم يرسمه بألف ولا ياء، ورسمه حكم وعطاء بألف بين الدال والنون مقيداً^(٣).

٢٦ - لفظ ﴿وَنَدَيْتُهُ﴾ [الآية: ٥٢] في سورة مريم: أغفل الناظم ﷺ حذف ألفه، وحذف الذي في الصافات، ونص أبو داود فيهما على الحذف^(٤).

٢٧ - لفظ ﴿وَحُدَّة﴾ [الآية: ١] في سورة النساء: أغفل الناظم ﷺ حذف الألف فيه، وذكره أبو داود بالحذف^(٥)، ولذلك أصلح البيت ابن جابر فقال:

«وابن نجاح واحدة واحدا»^(٦)

وقال الرجراجي فيه وفي بعض الألفاظ التي أغفلها الناظم:

(١) انظر: المقنع: (ص ٩٠ و ٩٩)، ومختصر التبيين: (ص ٦٤٨ / ٣ - ٦٥٠).

(٢) انظر: تنبيه المعطشان للرجراجي: (ص ٤٩٦ - ٤٩٧)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ٧٠٠)، وبيان الخلاف لابن القاضي (مخطوط): [١ / ٤١].

(٣) انظر: مختصر التبيين: (٤ / ١٠٣٨).

(٤) انظر: مختصر التبيين: (٤ / ٨٣٤ و ٤ / ١٠٤٠).

(٥) انظر: مختصر التبيين: (٢ / ٣٩٠ - ٣٩١).

(٦) انظر: إصلاحات ابن جابر الغساني ضمن قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢ / ٤٤٧)، وانظر: فتح المنان لابن عاشر: (ص ٥٥٠).

وَاحِدَةً حَاجَجْتُمْ الْإِيَامَى وَالْجَاهِلِيَّةَ وَنَادَيْتَهُ
ثُمَّ كَذَبًا خَرَجْتُمْ جِهَادًا عَنِ النَّجَاحِ حَذَفُهَا سُقْنَاهُ^(١)
٢٨ - لفظ ﴿يُنشَرُوا﴾ [الآية: ١٨] في سورة الزخرف: أغفل ﷺ
ذكر الخلاف الواقع فيه عن الإمام الشاطبي^(٢).

٢٩ - لفظ ﴿الأعناب﴾ مُعْرَفًا وَمُنْكَرًا فِي تِسْعَةِ مَوَاضِعَ، وَهِيَ: الْبَقْرَةُ
[الآية: ٢٦٦]، وَالْأَنْعَامُ [الآية: ٩٩]، وَالرَّعْدُ [الآية: ٤]، وَالنَّحْلُ [الآيتان: ١١، ٦٧]،
وَالْكَهْفُ [الآية: ٣٢]، وَالْمُؤْمِنُونَ [الآية: ١٩]، وَ﴿يَس﴾ [الآية: ٣٤]، وَالنَّبَأُ
[الآية: ٣٢]: سَهَا فِيهِ الْخِرَازُ ﷺ، وَعَزَا الْحَذْفُ فِيهِ لِأَبِي دَاوُدَ فِي غَيْرِ الْأَوَّلَيْنِ^(٣)،
وَتَبِعَهُ عَلَى ذَلِكَ شَرَّاحُ الْمَوْرِدِ؛ كَالشَّارِحِ ابْنَ آجَطَا، وَالرَّجْرَاجِي، وَغَيْرَهُمَا؛
أَي: أَنَّهُمْ ذَكَرُوا الْحَذْفَ لِأَبِي دَاوُدَ بِغَيْرِ الْأَوَّلَيْنِ، وَلَمْ يَنْصِ أَبُو دَاوُدَ
عَلَى الْحَذْفِ فِي الْأَوَّلَيْنِ، وَلَا فِي الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ^(٤)، وَلَمْ يَنْصِ إِلَّا فِي
الْمَوْضِعِ الثَّانِي مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الْخَامِسُ^(٥).

٣٠ - ذَكَرَ النَّازِمُ ثَلَاثَةَ أَوْزَانٍ بِالْإِبْتِاطِ مَعَ اسْتِثْنَاءِ لِأَبِي عَمْرٍو الدَّانِي، وَهِيَ:
«فُعْلَانٌ» وَ«فَاعِلٌ» وَ«فِعَالٌ»، وَأَغْفَلَ ﷺ ثَلَاثَةَ أَوْزَانٍ أُخْرَى، ذَكَرَهَا الدَّانِي مَعَهَا،

(١) تبيين العطشان للرجراجي: (ص ٤٥٧).

(٢) انظر: البيت رقم (٢١٨) من العقيلة في الوسيلة للسخاوي: (ص ٣٨٧)، وفتح
المنان لابن عاشر: (ص ٩٣٢).

(٣) الأولان هما في [البقرة: ٢٦٦]، و[الأنعام: ٩٩].

(٤) الثالث والرابع هما في: [الرعد: ٤] و[النحل: ١١].

(٥) انظر: مختصر التبيين: (٣/ ٧٣٥ و ٣/ ٧٦٨ - ٧٦٩ و ٣/ ٧٧٤).

وهي: «فِعْلَان» بكسر الفاء، و«فَعَالٌ» «فِعْلٌ» مخفف العين، بفتح الفاء وكسرها. وكل واحد من الثلاثة قد اختص أبو داود بحذف بعض الألفاظ التي على وزنه، نحو: ﴿فِرَاشًا﴾، و﴿مَتَّعٌ﴾، و﴿رِضْوَانٌ﴾، و﴿وَلَدَانٌ﴾^(١)، فكان من حق الناظم التنبيه عليها كالأوزان الثلاثة؛ ليفيد ما لأبي عمرو فيها من المخالفة لأبي داود^(٢).

٣١ - أغفل الناظم ﷺ ذكر اختيار أبي داود حين ذكر الاختلاف في رسم الكلمات الثلاثة: ﴿ءَأَسْنِيَّ الْكِنْبِ﴾ [مريم: ٣٠]، و﴿أَجْتَبَكُمُ﴾ [الحج: ٧٨]، و﴿أَجْتَبَنَّهُ﴾ [النحل: ١٢١] بالياء، أو الألف، أو بدونهما، مع أن أبا داود نصَّ على اختيار كتبها بالياء^(٣).

ثالثاً: المسائل التي سكت عنها أبو داود، وعدّها الناظم استثناء له كان منهج أبي داود ﷺ العامُّ أن يذكر بعض الكلمات في أول مواضعها بحكم ما، ويحيل ما تأخر منها على ما تقدم، أو يعيد ذكرها، ولكنه كان - في بعض الأحيان - يخالف منهجه العام هذا، فيذكر بعض الحروف في أول مواضعها، ويسكت عن البعض الآخر، ثم ينصُّ على صيغة التعميم بعد أن يمر على مواضع ذكرها أو لم يذكرها، بل إنه كان - في بعض الأحيان - يسكت عن الموضوع الأول، ويصرِّح بالحذف بصيغة التعميم في الموضوع

(١) انظر: مختصر التبيين: (٢/ ١٠٢ و ٢/ ١٢٠ و ٢/ ٣٨٢ و ٤/ ١١٧٦).

(٢) انظر: فتح المنان لابن عاشر (ص ٧١٨ - ٧١٩).

(٣) انظر: مختصر التبيين: (٣/ ٧٨١ - ٧٨٣ و ٤/ ٨٣١)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ١٠٦٠ - ١٠٦١).

الذي يليه^(١).

وهناك كلمات تجاوزها أبو داود رضي الله عنه، وسكت عنها غفلة منه رضي الله عنه، أو سهواً ونسياناً، وهي ذات نظير، ونص على الحذف في موضعها الثاني دون صيغ التعميم، فاضطرب له فيها هل هي بالحذف أم بالإثبات؟ فعدها بعضهم له ثابتة؛ بناء على سكوتها عليها، وقال: الأصل الإثبات، وعدّ تلك الكلمات من جملة المستثنيات له رضي الله عنه.

ومن هؤلاء: الإمام الخراز رضي الله عنه، وتبعه على ذلك أكثر شراح المورد، وهذا من الخطأ البيّن، وذلك لما يلي:

١ - أن أبا داود رضي الله عنه لم ينصّ على الاستثناء، ولم يرد ذلك عنه ألبتة، وإنما سكت عنها وأغفل ذكرها سهواً ونسياناً.

وما يشهد على ذلك: أنه يقول في بعض المواضع: «وقد ذكر»، «وقد تقدم»، وهو لم يذكره في موضعه الأول.

منها - مثلاً -: سكوته عن ﴿مِهْلَدًا﴾ في سورة طه، وقوله في سورة الزخرف: «وفيه من الهجاء: ﴿مِهْلَدًا﴾ بحذف الألف، وقد ذكر مع سائر ما فيه»^(٢).

فقوله «وقد ذكر» كالنص على أنه بالحذف، ولكن تركه رضي الله عنه نسياناً،

(١) انظر: مقدمة تحقيق كتاب مختصر التبيين لأحمد شرشال: (١/ ٣٣٣ - ٣٤٢).

(٢) مختصر التبيين: (٤/ ١٠٩٧ - ١٠٩٨).

أو غفلة وسهواً.

٢ - ليس من منهج أبي داود النصُّ على حذف حرف والسكوت عن نظيره، بل إنه لم يرض من غيره أن ينص على حذف بالحذف ويسكت عن نظيره.

لما ذكر أنَّ الغازي بن قيس حذف ألف: ﴿والإبكر﴾ في سورة آل عمران [٤١]، وسكت عن موضع غافر [٥٥]، قال أبو داود: «وأحسبه اكتفى بذكر هذا عن ذلك»^(١).

وفعل مثل ذلك مع نافع بن أبي نعيم المدني؛ حيث نصَّ على الحذف في حرف دون نظيره، فقال أبو داود: «ورويانا عن نافع في قوله في المائدة: ﴿بَلِّغِ الْكَعْبَةَ﴾ [الآية: ٩٧] بغير ألف، وأحسبه اكتفى بذكر ذلك هنالك عن هذا»^(٢)، ويعني: قوله تعالى في سورة غافر: ﴿بِبَلِّغِيهِ﴾ [الآية: ٥٥].

والكلمات التي استثناها الخراز رحمته الله لأبي داود، وعُدَّ من الخطأ استثناؤها له هي كما يأتي:

٢ و١ - لفظ ﴿إِحْسَن﴾ ولفظ ﴿شَعَرٍ﴾:

قال الإمام الخراز في البيتين (١٠٦ - ١٠٧):

(١) مختصر التبيين: (٢ / ٣٤٤).

(٢) مختصر التبيين: (٤ / ١٠٧٧).

وَلَفْظُ إِحْسَانٍ آتَى فِي الْمُنْصِفِ
 مَعَ شَعَائِرٍ، وَجَاءَ حَذْفُ ذَيْنِ فِي نَصِّ تَنْزِيلِ بَعْضِ الْأَوَّلِينَ
 فَأَخْبِرَ أَنَّ لَفْظَ «إِحْسَانٍ» مَعَ لَفْظِ «شَعَائِرٍ» آتَى فِي «الْمُنْصِفِ»
 بِحَذْفِ الْأَلْفِ فِيهِمَا مطلقاً، وَأَنَّ أَبَا دَاوُدَ رضي الله عنه حَذَفَهُمَا حَيْثُ جَاءَ، غَيْرَ
 الْأَوَّلِ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، وَكَانَ حَقَّ الْخِرَازِ الْأَيُّ يَسْتَشْبِهُمَا لَهُ رضي الله عنه.

- فلفظ: «إِحْسَانٍ»: يُرِيدُ بِهِ: قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَالْأَوَّلِينَ
 إِحْسَانًا﴾ [الآية: ٨٣]، سَكَتَ عَنِ حَذْفِ الْأَلْفِ الَّتِي بَيْنَ السَّيْنِ وَالنُّونِ فِيهِ،
 وَكَذَلِكَ سَكَتَ عَنِ الْمَوْضِعِينَ الْوَاقِعِينَ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ [الآية: ٣٦ و ٦٢]،
 وَنَصَّ عَلَى الْحَذْفِ فِي الْمَوْضِعِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ فِي الْبَقَرَةِ [الآية: ١٧٨ و ٢٢٩]^(١)،
 وَمَوْضِعِ الْأَنْعَامِ [الآية: ١٥١]^(٢)، وَمَوْضِعِ التَّوْبَةِ [الآية: ١٠٠]^(٣)، وَمَوْضِعِ
 النُّحْلِ [الآية: ٩٠]^(٤)، وَمَوْضِعِ الْإِسْرَاءِ [الآية: ٢٣]^(٥)، وَمَوْضِعِ الْأَحْقَافِ
 [الآية: ١٥]^(٦)، وَمَوْضِعِ الرَّحْمَنِ [الآية: ٦٠]^(٧).

(١) انظر: مختصر التبيين: (٢/ ٢٤٤ و ٢/ ٢٨٧).

(٢) انظر: مختصر التبيين: (٣/ ٥٢٤).

(٣) انظر: مختصر التبيين: (٣/ ٦٣٦).

(٤) انظر: مختصر التبيين: (٣/ ٧٧٨).

(٥) انظر: مختصر التبيين: (٣/ ٧٨٨).

(٦) انظر: مختصر التبيين: (٤/ ١١١٨ - ١١١٩).

(٧) انظر: مختصر التبيين: (٤/ ١١٧١ - ١١٧٢).

- ولفظ ﴿شَعَتِيرَ﴾: يُريد به: قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [الآية: ١٥٨]، سكت عن حذف ألفه، كما سكت عن الثاني في سورة الحج [الآية: ٣٦]، ونص على حذفها في المائدة [الآية: ٢] ^(١)، وفي الموضع الأول من سورة الحج [الآية: ٣٢] ^(٢).

فما كان للخراز ولا لمن تبعه من شراح المورد ^(٣) أن يستنوا هذين اللفظين الأوَّلينِ منهما، وكان ينبغي عليهم حملهما على نظائرها، وذلك لكون الإمام أبي داود لا يحب التفريق بين النظائر.

٣- ذكر الخراز رحمته الله جملة أخرى من المستثنيات لأبي داود في أثناء ذكره للألف المعانقة للألم - أي: الواقعة بعد اللام - في ثلاث عشرة كلمة، ذكرها في الآيات رقم: (١٣٨ - ١٤٢) فقال:

(١) انظر: مختصر التبيين: (٣/٤٣٢).

(٢) انظر: مختصر التبيين: (٤/٨٧٥ - ٨٧٦).

(٣) كابن آجطا، والمجاصي، والرجراجي، والتروالي، وأما ابن عاشر رحمته الله، فرجَّح الحذف فيهما - أي: الأوَّلينِ منهما - حملا على النظائر، وتبعه ابن القاضي، والمارغني، وكذلك قال به الناطي.

انظر: مجموع البيان للتروالي (مخطوط): (١/٢٨)، وشرح المجاصي (مخطوط):

[١/٨٨-ب]، وتبيينه العطشان للرجراجي: (ص ٣٥٢ - ٣٥٣)، وفتح المنان لابن

عاشر: (ص ٥٢٥)، وبيان الخلاف لابن القاضي (مخطوط): (١/٤٠)، ونثر المرجان

للناطبي: (١/ ١٧٥ و ١/ ٢٤١)، ودليل الحيران للمارغني: (ص ٦٧ - ٦٨).

سِوَى: قُلْ إِصْلَاحٌ وَأَوْلَى ظَلَامٌ
 وَمِثْلُهَا: الْأَوَّلُ مِنْ غُلَامٍ تِلَاوَتَهُ وَسُبُلَ السَّلَامِ
 وَمِثْلُهَا: التَّلَاقِ مَعَ عَلَانِيَةٍ وَكُلَّ حَلَّافٍ، غِلَاطٌ لَاهِيَةٍ
 وَأُطْلِقَتْ فِي مُنْصِفٍ، فَالْكَاتِبِ نُمَّ فَلَانَا لَأَيْسَمٍ وَلَا زِبِ
 مُخَيَّرٌ فِي رَسْمِهَا. ...

١ - لفظ ﴿إِصْلَاحٌ﴾: في سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ

خَيْرٌ﴾ [الآية: ٢٢٠].

سكت عنه أبو داود في هذا الموضوع سهواً منه؛ بدليل قوله في

الموضع الثاني: ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ [البقرة: ٢٢٨]: «بحذف الألف بين اللام والحاء، وقد ذكر^(١) أي: قد ذكر بالحذف.

فما كان للخراز ولا لشراح المورد الذين تابعوه عليه وجعلوه ثابتاً أو مخيراً فيه بين الحذف والإثبات استثناءه له، وذلك تقيلاً للخلاف، وحملًا على النظائر، ولأن صاحب المنصف تلميذه، وناظم تنزيهه قد نسب الحذف وأطلقه إلى المصحف الإمام، وحيثُ الحذف أرجح، وعليه العمل عند أهل المغرب، وتمسك أهل المشرق بسكوت أبي داود وأثبتوه^(٢).

٢ - لفظ أَوْلَى ﴿ظَلَمٌ﴾: في سورة آل عمران عند قوله تعالى:

(١) مختصر التبيين: (٢/٢٨٦).

(٢) انظر: مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [١/٣٥]، وشرح المجاصي (مخطوط):

[١/٩١]، وتبيين العطشان للرجراجي: (ص٤٠٧)، ودليل الحيران للمارغني:

(ص٨٨)، وسمير الطالبين للضباع: (ص٥٩).

﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الآية: ١٨٢].

هذا هو الأول الذي سكت عنه أبو داود رضي الله عنه، وصرَّح بال حذف في موضعي الأنفال والحج، وقال في موضعي فُصِّلَتْ وق: «هجاء مذكور»^(١).

وجرى العمل عند المغاربة بحذف الجميع، وعند المشاركة بإثبات الأول بناء على سكوت أبي داود، والحذف في البواقي^(٢).

٣ - لفظ ﴿تَلَوْتَهُ﴾: في سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ
الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلْوَاتِهِ﴾ [الآية: ١٢١].

سكت عنه أبو داود رضي الله عنه، فاستثناه له الخراز، وجرى العمل عند المشاركة على إثبات الألف فيه بناء على سكوته، وعند المغاربة بالحذف^(٣).

٤ - لفظ ﴿سُبُلِ السَّلَامِ﴾: في سورة المائدة عند قوله تعالى: ﴿مَنْ
أَتْبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [الآية: ١٦].

سكت عن هذا الموضع أبو داود رضي الله عنه، فاستثناه له الخراز، ولا عذر له في استثنائه له؛ لأنه نصَّ في موضع النساء على اجتماع المصاحف على حذف ألفه، واختلاف القراء فيه، ونص على الحذف - أيضاً - في موضعي الأنعام والحشر، وقال في موضع يونس ومريم وطه: «هجاؤه

(١) مختصر التبيين: (٣/ ٦٠٣ و ٤/ ٨٧٠ و ٤/ ١٠٨٧ و ٤/ ١١٣٦)

(٢) انظر: دليل الحيران للمارغني: (ص ٨٨)، وسمير الطالبين للضبوع: (ص ٥٨).

(٣) انظر: دليل الحيران للمارغني: (ص ٨٨)، وسمير الطالبين للضبوع: (ص ٥٩).

مذكور»^(١).

فليس للخراز ومن تبعه من الشراح استثناءه له، وجعله ثابت الألف، أو مخيراً فيه بين الحذف والإثبات، وقد حكى الإمام الداني والشاطبي والليبي والجعبري والسخاوي - رحمهم الله جميعاً - إجماع المصاحف على حذف ألفه؟ والصواب أنه بالحذف؛ للإجماع عليه^(٢).

٥ - الأَوَّلُ من لفظ: ﴿عُلِّمَ﴾: وهو الواقع في سورة آل عمران عند قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي عُلْمٌ﴾ [الآية: ٤٠].

سكت عن هذا الموضوع أبو داود، ونص على الحذف في بقية المواضع، فليس للخراز ولا من تبعه من شراح المورد استثناءه له؛ حيث لم يرد عنه الاستثناء فيه، بل أغفل ذكره، وسها عنه؛ حيث قال في الخمس الذي

(١) انظر: مختصر التبيين: (٢/ ٤١٣ و ٢/ ٥١٤ و ٣/ ٦٤٧ و ٤/ ٨٢٧ - ٨٢٨ و ٤/ ٨٤٥ و ٤/ ١١٩٧).

(٢) انظر: المقنع: (ص ١١ و ١٧)، والبيتين رقم (٥٨ و ١٣٠) من العقيلة في الوسيلة للسخاوي: (ص ١٢٣ و ص ٢٦٣ - ٢٦٦)، والدرة الصقيلة لليبي (مخطوط): [١/ ٥٥ و ١/ ٢٨]، والجميلة للجعبري (مخطوط): [٤١/ ب و ٧٣/ ١ - ب]، ومجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٣٥/ ١]، وشرح المجاصي (مخطوط): [٩١/ ١]، وتنبية العطشان للرجاجي: (ص ٤٠٨)، ودليل الحيران للمارغني: (ص ٨٨)، وسمير الطالبين للضباع: (ص ٥٧).

جاء فيه: «وهجاؤه مذكور»^(١)، وهو لم يتقدم.

وقد ألمح إلى حذف ألفه عند موضعي سورة مريم فقال: ﴿بِغُلْمٍ﴾ و﴿غُلْمٍ﴾ بحذف الألف، وقد تقدم ذكره كله^(٢)، فهذا منه كالنص في أن الحذف يشمل كل ما تقدم دون استثناء، ويدخل فيه موضع آل عمران المسكوت عنه^(٣).

فليس للخراز استثناؤه له، وقد حكى الداني، وصاحب المنصف، وكذلك الشاطبي، وابن القاضي على حذف ألفه، وحكى الناطبي الإجماع على ذلك^(٤).

٦ - لفظ ﴿كُلَّ حَلْفٍ﴾: وهو الواقع في سورة ﴿ت﴾ عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطْعَمُ كُلَّ حَلْفٍ﴾ [الآية: ١٠].

سكت عنه أبو داود، فاستثناه له الخراز ومن تبعه من شراح المورد، فأثبتوا ألفه، وبه جرى العمل عند المشاركة، وأما المغاربة، فجرى عملهم

(١) انظر: مختصر التبيين: (٢/ ٣٤٣).

(٢) انظر: مختصر التبيين: (٤/ ٨٢٦).

(٣) انظر: مقدمة تحقيق مختصر التبيين لأحمد شرشال: (١/ ٣٤٤).

(٤) انظر: المقنع: (ص ١٧)، والبيت رقم (١٣٣) من العقيلة في الوسيلة للسخاوي:

(ص ٢٧١)، وبيان الخلاف لابن القاضي (مخطوط): [٤٠/ ١]، وفتح المنان لابن

عاشر: (ص ٥٨٠)، ونثر المرجان للناطبي: (٢/ ٢٥)، ودليل الحيران للمارغني:

(ص ٨٨)، وسمير الطالبين للضباع: (ص ٥٩).

على حذفه^(١).

٧ - لفظ ﴿غَلَطٌ﴾: في سورة التحريم: ﴿عَلَيْهَا مَلِيكَةٌ غَلَطٌ شِدَادٌ﴾
[الآية: ٦].

جرى العمل فيه عند المشاركة على إثباته؛ لسكوت أبي داود، وجرى
عمل المغاربة على حذفه^(٢).

٨ - لفظ ﴿لَهِيَّةٌ﴾: في سورة الأنبياء: ﴿لَهِيَّةٌ قُلُوبُهُمْ﴾ [الآية: ٣].
جرى العمل فيه عند المشاركة على إثباته؛ لسكوت أبي داود، وجرى
عمل المغاربة على حذفه^(٣).

٩ - لفظ ﴿التَّلَقِ﴾: في سورة غافر: ﴿لِنُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [الآية: ١٥].
استثناه الخراز لأبي داود هنا، واستثناه للداني عند قوله في البيت رقم
(١٤٥):

«وَفِي الْمُلَاقَاةِ سِوَى التَّلَاقِ»

والصواب عدم استثنائه له، وذلك لأن الداني رحمته لما ذكر بعض أفراد
مادة (الملاقاة)، قال: «حيث وقع»، وجرى العمل فيه عند المشاركة بالإثبات؛

(١) انظر: دليل الحيران للمارغني: (ص ٨٨)، وسمير الطالبين للضباع: (ص ٥٩).

(٢) انظر: دليل الحيران للمارغني: (ص ٨٨)، وسمير الطالبين للضباع: (ص ٥٩).

(٣) انظر: دليل الحيران للمارغني: (ص ٨٨)، وسمير الطالبين للضباع: (ص ٥٩).

لسكوت أبي داود، وعند المغاربة بالحذف اتباعاً للمنصف^(١).

١٠ - لفظ ﴿عَلْسِيَّةٌ﴾: في سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْمِ وَالْهَرَسِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [الآية: ٢٧٤].

سكت عنه أبو داود في جميع مواضعه، فاستثناه له الخراز ومن تبعه من الشراح، وأثبتوا ألفه، وبه جرى العمل عند المشاركة، وأما المغاربة، فعلى حذف الألف اتباعاً للمنصف^(٢).

١١ - لفظ ﴿فُلْسَانًا﴾: في سورة الفرقان عند قوله تعالى: ﴿كُرْأَنَّاخِذْ فُلْسَانًا خَلِيلًا﴾ [الآية: ٢٨].

أثبتته المشاركة؛ لسكوت أبي داود عنه، وحذفه المغاربة^(٣).

١٢ - لفظ ﴿لَسِيمٌ﴾: في سورة المائدة عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُونَ يَوْمًا لَسِيمًا﴾ [الآية: ٥٤].

أثبتته المشاركة؛ لسكوت أبي داود عنه، وحذفه المغاربة^(٤).

١٣ - لفظ ﴿لَزِيبٌ﴾: في سورة الصافات عند قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِن طِينٍ لَّزِيبٍ﴾ [الآية: ١١]. أثبتته المشاركة؛ لسكوت أبي داود عنه،

(١) انظر: المقنع: (ص١٨)، ودليل الحيران للمارغني: (ص٨٨)، وسمير الطالبين للضباع: (ص٥٩).

(٢) انظر: دليل الحيران للمارغني: (ص٨٨)، وسمير الطالبين للضباع: (ص٥٩).

(٣) انظر: دليل الحيران للمارغني: (ص٨٨)، وسمير الطالبين للضباع: (ص٥٩).

(٤) انظر: دليل الحيران للمارغني: (ص٨٨)، وسمير الطالبين للضباع: (ص٥٩).

وحذفه المغاربة^(١).

وهذه المستثنيات :

١ - لفظ ﴿طَبِّرْكُمْ﴾ في سورة يس عند قوله تعالى: ﴿قَالُوا طَبِّرْكُمْ مَعَكُمْ﴾ [الآية: ١٩].

استثناه الإمام الخراز رحمته الله للشيخين، ويظهر - والله أعلم - أنه بالحذف للإمام الداني؛ لأنه عمم في المقنع حين ذكره لأول مواضعه، فقال: «حيث وقع»^(٢).

٢ - لفظ ﴿أَعْنَقِيهِمْ﴾ في سورة الرعد عند قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَعْلَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [الآية: ٥].

سكت عنه أبو داود، فاستثناه له الخراز ومن تبعه من شراح المورود، وعليه جرى عمل المشاركة على إثباته وحذف ما سواه من المواضع، وأما المغاربة، فجرى عملهم على حذفه كباقي المواضع؛ اتباعاً لإطلاق المنصف، وحملاً على نظائره، وتقليلاً للخلاف^(٣).

٣ - لفظ ﴿مَهْدًا﴾ في سورة طه عند قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ [الآية: ٥٣]^(٤).

(١) انظر: دليل الحيران للمارغني: (ص ٨٨)، وسمير الطالبيين للضباع: (ص ٥٩).

(٢) انظر: المقنع (ص ١٠).

(٣) انظر: تنبيه العطشان للرجاجي: (ص ٤٨٤)، ومجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٤٦/ب]، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ٦٨٤)، ودليل الحيران للمارغني: (ص ١١٢)، وسمير الطالبيين للضباع: (ص ٦٠).

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: ﴿مهَادًا﴾، وقرأ أهل الكوفة: ﴿مهَادًا﴾. انظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة (ص: ٤٥٣).

سكت عنه أبو داود، وذكر نظائره بالحذف، فاستثناه له الخراز ومن تبعه من الشراح، وجرى العمل على حذف ألف المنصوب مطلقاً^(١).

٤ - لفظ ﴿الْعَمَمَ﴾ في موضعي البقرة عند قوله تعالى: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ [الآية: ٥٧]، وقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [الآية: ٢١٠].

سكت عنهما أبو داود، وصرح في موضع الأعراف بالحذف، ولم يُعمّم الحكم، وعليه جرى عمل المشاركة بإثبات موضعي البقرة، وحذف ما سواهما، وجرى عمل المغاربة على الحذف في الجميع، اتباعاً لإطلاق المنصف، وحملًا على النظائر^(٢).

٥ - لفظ ﴿الْأَسْبَبَ﴾ في سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [الآية: ١٦٦].

سكت عنه أبو داود رضي الله عنه، بل لم يذكره مطلقاً، لا بالحذف ولا بالإثبات في جميع مواضعه في كتاب الله تعالى، فاستثنى له الخراز موضع البقرة، وقال: إنه ثابت وما سواه محذوف؛ فقال رضي الله عنه في البيت رقم (١٣٦):

(١) انظر: مختصر التبيين: (٤/ ١٠٩٧ - ١٠٩٨ / ٥ / ١٢٦٠)، وتبيه العطشان للرجراجي: (ص ٥٣١)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ٧٥٧)، ودليل الحيران للمارغني: (ص ١٣٢)، وسمير الطالبين للضباع: (ص ٦١).

(٢) انظر: مختصر التبيين: (٣/ ٥٧٨ - ٥٧٩)، وتبيه العطشان للرجراجي: (ص ٤٠٥)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ٥٧٥)، ودليل الحيران للمارغني: (ص ٨٣)، وسمير الطالبين للضباع: (ص ٤٠ و ٥٩).

«وَابْنُ نَجَاحٍ مَا سِوَى الْبِكْرِ نَقْلٌ» .

وعلى ذلك شراح المورد، وجرى العمل عند المشاركة بإثبات ألف الموضوع الأول في سورة البقرة، وحذف ما سواه من المواضع، وجرى عمل المغاربة على حذفه في جميع المواضع اتباعاً لإطلاق المنصف فيه^(١).

٦ - لفظ ﴿الرَّضْعَةَ﴾ الواقع في سورة البقرة عند قوله تعالى:

﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضْعَةَ﴾ [الآية: ٢٣٣].

سكت عنه أبو داود، ونص في الموضوع الثاني - الواقع في سورة النساء - على الحذف، ولم يذكر فيه ما يشعر بالتعميم، ونص صاحب المنصف على حذف جميع مواضعه، فقال:

«ثم الرضعة كذا وقلمهم»

ولذلك جرى عمل أهل المشرق على إثبات موضع البقرة، وحذف ما سواه، وجرى عمل المغاربة على حذف الجميع؛ اتباعاً لنص المنصف، وحملاً على نظائره، وتقليلاً للخلاف^(٢).

(١) انظر: تنبيه العطشان للرجراجي: (ص ٤٠٥)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ٥٧٥)، ودليل الحيران للمارغني: (ص ٨٣)، وسمير الطالبين للضباع: (ص ٤٠ و ٥٩).

(٢) انظر: تنبيه العطشان للرجراجي: (ص ٤٧١)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ٦٥٠)، ودليل الحيران للمارغني: (ص ١٠٧)، وسمير الطالبين للضباع: (ص ٥٢).

هذه هي أهم الأخطاء والملحوظات التي تؤخذ على هذا النظم الفريد في بابه، الذي حظي بالمكانة والمنزلة الرفيعة التي لم يحظ بها متن آخر من المتون؛ حيث فُضِّلَ على سائر الكتب والمتون - في هذا الفن - منذ إتمام نظمه إلى يوم الناس هذا، بالإضافة إلى ما قام حوله من نشاط علمي زاهر، فرحم الله الإمام أبا عبدالله الخراز رحمة واسعة، وجزاه عنا وعن القرآن خيراً.



الفضل الثاني

حياة الإمام ابن أخطا
وشخصيته العلمية

وفيه مبحثان:

- * المبحث الأول: حياة الإمام ابن أخطا.
- * المبحث الثاني: شخصيته العلمية.



الفصل الثاني

حياة الإمام ابن آجطا وشخصيته العلمية

المبحث الأول

حياة الإمام ابن آجطا

* المطلب الأول - اسمه وكنيته وشهرته ونسبته :

أ - اسمه وكنيته وشهرته :

لم تختلف كتب التراجم التي ترجمت لابن آجطا - وهي قليلة ومحدودة - في اسمه واسم أبيه وكنيته وشهرته - أو لقبه -، وإن تفاوتت في ذكر اسم أبيه أو كنيته أو شهرته أو لقبه :

فاسمه : عبدالله بن عمر ، وكنيته : أبو محمد ، وشهرته : ابن آجطا .

قال الكتاني : « ومنهم الشيخ الإمام المجوّد الهمام الأستاذ المقرئ :

أبو محمد سيدي عبدالله بن عمر الصنهاجي ؛ المعروف بابن آجطا »^(١) .

وقال الكتاني - أيضاً - ناقلاً عن فهرسة أبي زكريا السراج الكبير :

« . . . أبي محمد عبدالله الشهير بابن آجطا »^(٢) .

واسم شهرته الذي عُرفَ به هو : « ابن آجطا » هكذا بفتح الجيم ،

(١) سلوة الأنفاس للكتاني : (٢ / ١١٨) .

(٢) سلوة الأنفاس للكتاني : (٢ / ١١٨) .

وفتح الطاء مع تشديدها على المشهور.

وأحياناً يَرِدُ دُونَ لَفْظِ «ابن» كما ذكر الکتاني في نهاية ترجمته له، قال: «ووجدتُ في بعض المقيدات . . . ما نصّه: سيدي آجَطًا . . . وهو ابن آجَطًا»^(١).

وقال بعدها: «وفي التّنيه: سيدي كطًا»^(٢).

وكذلك ورد اسمه كاملاً في بداية جميع النسخ المخطوطة:

جاء في النسخة الأصل: «يَقُولُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ الْمُذْنِبُ الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّهِ ﷺ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ الصَّنَهَاجِيِّ الْمَعْرُوفِ بِـ «ابْنِ آجَطًا» ﷺ». وأماً في النسختين الباقيتين، فحذفت كنيته: «أبو محمد».

ب - نسبته:

نسبة ابن آجَطًا هي: الصَّنَهَاجِي؛ بضم الصاد المهملة وكسرها، والنون الساكنة، والهاء المفتوحة، وفي آخرها الجيم^(٣). وقال الزبيدي: «قال ابن دُرَيْدٍ: صُنَهَاجَةٌ بضم الصاد، لا يجوز غير ذلك، وأجاز غيره الكسر»^(٤).

وهي نسبة إلى قبيلة «صنهاجة»، وهي قبيلة من قبائل البربر عند أكثر

(١) سلوة الأنفاس للكتاني: (١١٩ / ٢).

(٢) سلوة الأنفاس للكتاني: (١١٩ / ٢).

(٣) الأنساب للسمعاني: (٥٦٠ / ٣).

(٤) انظر: تاج العروس للزبيدي مادة «صنهج»: (٧٣ - ٧٤).

النسابة والمؤرخين، يقول العلامة ابن خلدون في نسب صنهاجة:

«فإنهم من ولد صنهاج، وهو صناك - بالصاد المشمة بالزاي، والكاف القريبة من الجيم - إلا أن العرب عرّيته، وزادت فيه الهاء بين النون والألف، فصار: صنهاج، وهو عند نسابة البربر من بطون البرانس من ولد برنس بن بر»^(١).

وقال بعدها: «وأما المحققون من نسابة البربر، فيقولون: هو صنهاج ابن عاميل بن زعزاع بن قيمتا بن سدور بن مولان بن مصلين بن يبرين بن مكسيلة بن دقيوس بن حلحال بن شرو بن مصرايم بن حام.

ويزعمون أن جزول واللمط وهسكور إخوة صنهاج، وأن أهمهم الأربعة بصكي، وبها يعرفون، وهى بنت زحيك بن مادغيس، ويقال لها: العرجاء، فهذه القبائل الأربعة من القبائل إخوة لأم، والله أعلم»^(٢).

وقال القلقشندي:

«بنو صنهاجة: بطن من البرانس، من البربر؛ مساكنهم ببلاد المغرب، وهم: بنو صنهاجة بن برنس بن بربر.

ويقال: بنو صنهاجة بن أوريغ بن برنس بن بربر»^(٣).

ويرى بعض النسابة أنهم بطن من قبيلة جَمِير من عرب اليمن سكنت

(١) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر لابن خلدون: (٦ / ٢٠١).

(٢) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر لابن خلدون: (٦ / ٢٠١).

وانظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم: (ص ٤٩٨)، والاستقصا لأخبار المغرب الأقصى للناصرى: (١ / ١٢١).

(٣) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي: (ص ٣١٧).

بلاد المغرب، فاندمجت معهم، فعُدُّوا منهم، وهو ما قاله الطبري^(١)، وابن سعد^(٢)، والمسعودي^(٣)، وابن الكلبي^(٤)، وابن الأثير^(٥)، وابن خَلْكَان^(٦)، وغيرهم^(٧).

وهذا ما ياباه نَسَابَةُ البربر كما ذكر ابن خلدون، قال:

«ومن الأخبار الواهية للمؤرخين: ما ينقلونه كافةً في أخبار التبابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب: أنهم كانوا يغزون من قراهم باليمن إلى أفريقية والبربر من بلاد المغرب، وأن أفريقش بن قيس بن صيفي من أعظم ملوكهم الأول، وكان لعهد موسى - عليه السلام - أو قبله بقليل، غزا أفريقية، وأُخِّنَ في البربر، وأنه الذي سماهم بهذا الاسم حين سمع رطانتهم، وقال:

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك للطبري: (١٢٧/١).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: (٤٣/١).

(٣) انظر: مروج الذهب للمسعودي: (٢١٦/١).؟؟

(٤) انظر: نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي: (٥٤٨/٢).

(٥) انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: (٦٢/١ و ١٥٥/١).

(٦) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: (٢٦٦/١).

(٧) كالجرجاني، والبيهقي، والفيروزآبادي، والزبيدي.

انظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر لابن خلدون: (١٦/١ و ٥٩/٢)، وجنى زهر الآس في بناء مدينة فاس للجزائري: (ص ١٧)، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي: (ص ٣١٧)، والبحر المحيط للفيروزآبادي: (ص ٢٥١ و ٤٤٥)، وتاج العروس للزبيدي: (٦/٧٤ و ١٠/٦١ و ٣٣/٣٢٨)، والاستقصا لأخبار المغرب الأقصى للناصرى: (١/١١٧)، وتاريخ المغرب والأندلس لعصام الفقي: (ص ١٤).

ما هذه البربرة؟ فأخذ هذا الاسم عنه ودعوا به من حينئذ، وأنه لما انصرف من المغرب، حجز هنالك قبائل من حمير، فأقاموا بها، واختلطوا بأهلها، ومنهم: صنهاجة، وكتامة، ومن هذا ذهب الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والسهيلي إلى أن صنهاجة وكتامة من حمير، وتأباه نسبة البربر، وهو الصحيح^(١).

* * *

*المطلب الثاني - مولده ونشأته:

لم تذكر لنا كتب التراجم التي ترجمت لابن آجطا شيئاً عن تاريخ ومكان مولده، إلا أنه ربما يمكننا أن نقرب تاريخ مولده من خلال تاريخ وفاة شيخه الخراز الذي توفي سنة ٧١٨هـ، الذي أخذ عنه أغلب علمه، وأجازه فيه، وغالبًا لا تمنح الإجازة للطالب من طرف أستاذه إلا بعد إتمام العقد الثاني من عمره، أو يقارب ذلك، فعلى هذا يمكن أن نقول - والله أعلم -: إن مولده كان في أواخر القرن السابع الهجري.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى نشأته وتعليمه، إلا أنه يمكن أن نقول: إنه نشأ وترعرع في مدينة فاس، وتلقى مبادئ العلوم - كغيره من أبناء فاس - من تعلم الحروف والكتابة، وحفظ للقرآن الكريم، والفقه، وغير ذلك على يد معلمي وشيوخ كتابتها^(٢).

* * *

(١) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر لابن خلدون: (١/١٦ و ٢/٥٩).

(٢) انظر: فهارس علماء المغرب لعبدالله الترغي: (ص ٤٢٤ وما بعدها)؛ فقد ذكر نبذة عن العلوم والمواد التي كانت تدرس للطلبة في المغرب في تلك الفترة.

* المطلب الثالث - موطنه وأسرته :

أ - موطنه :

كل من ترجم لابن آجطا يذكر أنه عاش حياته كلها في بلدة فاس طالباً للعلم، ومعلماً له إلى أن وافته المنية^(١).

وما يدل على أنه عاش في بلدة فاس: قوله في مقدمة شرحه - عندما اعتذر عن عدم ذكر تاريخ مولد شيخه الخراز ووفاته -:

«... وَذُكِرَ لِي ذَلِكَ عِنْدَ وَلَدِهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ، وَذُكِرَ لِي أَنَّهُ مُسَافِرٌ غَائِبٌ عَنِ مَدِينَةِ فَاسٍ»^(٢).

وأيضاً: قوله: «وَكَانَ سُكْنَاهُ بِمَدِينَةِ «فَاسٍ» إِلَى أَنْ تُوفِّيَ بِهَا»^(٣).

وكذلك قوله في موضع آخر: «... فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّاطِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّةً بِمَنْزِلِهِ مُدَّةَ سُكْنَاهُ بِالْبَلَدِ الْجَدِيدِ»^(٤)؛ أي: مدينة فاس الجديدة^(٥).

فكل هذه النصوص تؤكد على أن «فاس» هي بلده، ومقر إقامته وسكنه.

(١) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: (ص ٤٣).

(٢) مقدمة الشارح: (١ / ٤٧١).

(٣) مقدمة الشارح: (١ / ٤٧٢).

(٤) الفصل السادس القول في الألفات المحذوفة من ص إلى آخر القرآن: (ص ٧٨٤).

(٥) وهي ملاصقة لمدينة فاس القديمة كما سبق ذكره عند الحديث عن عصر الإمامين في المبحث التمهيدي.

ب - أسرته :

وأما عن أسرته وأهل بيته الذين يعيش معهم، فلم أجد لهم أيّ إشارة أو ذكر في كتب التراجم، إلا أنه له عيال، يكفّ من أجلهم، ويكده من أجل توفير لقمة العيش لهم، كما أشار هو إلى ذلك في مقدمة شرحه عندما اعتذر للطلبة الذين طلبوا منه تدريس نظم مورد الظمآن وشرحه لهم بقوله :

«فَاعْتَدْتُ لَهُمْ بِتَعْلِيمِ الْأَوْلَادِ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَشْتِغَالِ مِنْ مُكَابَدَةِ الدُّنْيَا فِي الْكَدِّ عَلَى الْعِيَالِ»^(١).

وكذلك قوله : «... وَمُكَابَدَةِ الْعِيَالِ»^(٢).

* * *

* المطلب الرابع - وفاته :

ذكر المترجمون لابن آجطا أن وفاته كانت في أواسط القرن الثامن الهجري، ولم يضبطوا تاريخ وفاته بالتحديد، وحددها سعيد أعراب بقوله :

«تعلّم بفاس، وبها توفي سنة ٧٥٠هـ»^(٣).

ودفن ابن آجطا بجوار أستاذه وشيخه الإمام أبي عبد الله الخراز

(١) مقدمة الشارح : (١ / ٤٦٨).

(٢) مقدمة الشارح : (١ / ٤٦٨).

(٣) القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب : (ص ٤٣).

بالجيزيين بفاس، وهو موضع معروف بالباب الحمراء داخل باب الفتوح^(١). قال أبو جعفر الكتاني: «ولم أقف على تاريخ وفاته، إلا إنها - والله أعلم - أواسط القرن الثامن، وضريحه داخل الباب الحمراء، ورأيت في بعض المقيدات المقيدة في صلحاء داخل باب الفتوح ما نصه: سيدي آجطا: عليه حوض صغير وشجرة من التين، وهو ابن آجطا»^(٢). وقال سعيد أعراب: «وضريحه بالباب الحمراء، وهو الآن غير معروف»^(٣).

وخلاصة القول في هذا المبحث: أن أبا مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ الصَّنْهَاجِي المَعْرُوفَ بـ: «ابنِ آجَطًا» عاش في الفترة التي بين أواخر القرن السابع الهجري وأواسط القرن الثامن في مدينة فاس، وفيها تعلم وعاش بقية حياته مع أسرته، وأنه دفن بجانب شيخه الخراز بباب الحمراء داخل باب الفتوح بمدينة فاس.



(١) جاء في الهامش رقم ٦٤٥ من ص ٣٣٣ من الروض العطر الأنفاس لأبي عبد الله الشراط ما نصه: «وفي طرة من م: سيدي محمد الشريف شارح الجرومية، وابن أجروم، وابن آجطا والشريشي صاحب مورد الظمان جلهم في موضع واحد مدفونين، والتعريف بهم شهير».

(٢) سلوة الأنفاس للكتاني: (١١٩ / ٢).

(٣) القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: (ص ٤٣).

المبحث الثاني شخصيته العلمية

تسهم عدة عوامل في إظهار الشخصية العلمية للإنسان، بداية من مرحلة طلبه للعلم وتحصيله على يد الشيوخ المتقنين، إلى مرحلة الأستاذية والمشيخة والانتفاع به، وهذا ما سأتناوله في هذا المبحث مما يتعلق بشخصية الإمام ابن آجطا رحمته الله.

* المطلب الأول - شيوخه :

أخذ ابن آجطا العلم عن شيخه أبي عبدالله الخراز، وتلمذ عليه، ولم تذكر كتب التراجم التي ترجمت له أنه تلمذ على أحد غيره :

قال أبو جعفر الكتاني في «سلوة الأنفاس» عند ذكره لترجمته : «أخذ عن الشيخ الأستاذ أبي عبدالله محمد بن محمد الشريشي المعروف بالخراز، وقرأ عليه رَجَزَه الموسوم بمورد الظمان في رسم أحرف القرآن»^(١).

وقال - أيضاً - في ترجمة الإمام الخراز : «ومن أخذ عنه هو وانتفع به : ابن آجطا»^(٢).

فلعله - والله أعلم - اختص بالتلمذ عن الإمام الخراز وحده دون غيره، وأخذ عنه كل علومه؛ لما يرى فيه من القدوة والنجابة.

(١) سلوة الأنفاس للكتاني: (٢/ ١١٨).

(٢) سلوة الأنفاس للكتاني: (٢/ ١٢٩).

كما يمكن أن يكون له شيوخ آخرون لم تذكرهم كتب التراجم؛ لأنه من المستبعد في ذلك الوقت - وخاصة في مدينة فاس التي كانت تعجُّ بالشيوخ - أن يقتصر طالب العلم النَّابِغُ والتَّلميذُ النَّابِغُ على شيخ واحد؛ نعم، قد يكثر عن بعضهم، لكن العادة أَلَّا يُقْتَصِرَ على واحدٍ بعينه في جميع الفنون. والله أعلم.

* * *

* المطلب الثاني - اشتغاله بالتدريس :

كانت حياة ابن آجطَّا العملية مقتصرة على تعليم الصبيان كما ذكر كلُّ من ترجم له، وكذلك ذكر هو ذلك في مقدمة شرحه بقوله - لَمَّا ذَكَرَ الأسبابَ التي جعلته يتوقف عن شرح مورد الظمان الذي ابتدأه في حياة ناظمه - :

«... وَكُنْتُ ابْتَدَأْتُ هَذَا الشَّرْحَ فِي حَيَاةِ نَاطِمِهِ، وَكَانَتْ لِي فِي ذَلِكَ عَزِيمَةٌ وَبَيْتَةٌ، وَأَنْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى الْأَسْمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ، ثُمَّ عَزَفْتُ نَيْبِي، وَأَنْحَلْتُ عَزِيمَتِي؛ لِأَعْدَارٍ أَوْجَبَتْ ذَلِكَ، مِنْهَا: الْأَشْتِغَالُ بِتَعْلِيمِ الصَّبِيَّانِ، وَالِاسْتِغْرَاقِ جَمِيعِ الزَّمَانِ...»^(١).

وبقوله - أيضًا - عندما اعتذر لطلبة تلمسان الذين سألوه إقراء رجز مورد الظمان، وشرحه لهم :

(١) مقدمة الشارح: (١/٤٦٨).

«وَكَانُوا يَتَرَدَّدُونَ إِلَيَّ، وَيُلْحُونَ فِي الطَّلَبِ عَلَيَّ، فَأَعْتَدْتُ لَهُمْ بِتَعْلِيمِ
الْأَوْلَادِ...»^(١).

وقال الكتاني عنه: «كان ﷺ أحد أساتيد القراء المعبرين، والنبهاء
الحذاق المحررين»^(٢).

وقال د. عبد الهادي حميتو: «الرجل كما نراه صاحب مَخْضَرَةٍ
- كُتَّابٍ - تستغرق وقته، ولذلك فليس له فراغ إلا يوم الخميس والجمعة؛
أي: في يومي العطلة العُمَرِيَّة الأسبوعية، وربما تعرضت له أشغال تستغرق
هذين اليومين - أيضًا»^(٣).

فكان ﷺ إذا يجلس على كرسي الإقراء بمدينة فاس، ويعلم الصبيان
القرآن وعلومه أسوةً بشيخه الإمام الخراز، وخلفًا له بعد موته^(٤).



* المطلب الثالث - تلاميذه:

انقطع الإمام ابنُ آجطَّا ﷺ للعلم وتدريس الأولاد وتعليمهم في مدينة
فاس؛ حيث كان يشغل جُلَّ وقته في محضرته، ولا شك أن من كان هذا

(١) مقدمة الشارح: (١/٤٦٨).

(٢) سلوة الأنفاس للكتاني: (٢/١١٨).

(٣) حياة الكُتَّاب وأدبيات المحاضرة لحميتو: (١/٢٢٠).

(٤) وانظر - أيضًا -: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: (ص ٤٣).

شأنه يلتفت حوله طلاب علم، ويرحل إليه آخرون من جهات شتى، كما هو حال طلبة تلمسان الذين سألوهم إقراء الرجز وشرحه، فتتلمذ على يديه وانتفع به خلق كثير^(١).

غير أن كتب التراجم لم تنقل لنا أسماء هؤلاء الذين تتلمذوا عليه وأخذوا عنه، إلا أسماء اثنين منهم، وهما:

١ - أبو مكارم - وقيل: أبو عبدالله - محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن داود بن أجروم الصنهاجي الملقب بمنديل^(٢).
ذكره سعيد أعراب^(٣).

٢ - أبو الحسن علي بن يخلف المديوني الشهير بابن جزو^(٤).

(١) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: (ص ٤٣).

(٢) وهو ولد محمد بن أجروم النحوي، وكان مقرناً فقيهاً لغويًا أديبًا شاعرًا مجيدًا، أخذ عن أبي حيان، لقيه بالقاهرة، وعن أبي عبدالله الهواري التونسي، وأبي العباس الرصافي التونسي وأبي عبدالله بن جابر الوادي آشي، وغيرهم، وأخذ عنه: ابن الأحمر، وأبو زكريا السراج، وغيرهما، توفي بفاس سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة.

جدوة الاقتباس لابن القاضي: (١ / ٢٣٣)، وسلوة الأنفاس للكتاني: (٢ / ١٧٦)،
وموسوعة أعلام المغرب لحجي: (٢ / ٦٨١).

(٣) القراء والقراءات بالمغرب: (ص ٤٣).

(٤) وهو من شيوخ أبي زكريا السراج، ذكره في مشيخته في فهرسته بقوله: «قرأ القرآن في اللوح، وأقام الرسم على الشيخ المقرئ المنجب أبي محمد عبدالله =

ذكره السراج في فهرسته، وأبو جعفر الكتاني^(١)، وسعيد أعراب^(٢)،
وعبد الهادي حميتو^(٣).

هذا ما صرّحت بذكره كتب التراجم عن تلامذة ابن آجطا وبعض من
أخذ عنه، ولا شك أنّ شيخاً جليلاً وأستاذاً كبيراً مثله له تلاميذ كثير غير
هؤلاء الذين ذكروا، وخاصة من أهل فاس وما جاورها من المناطق الأخرى
القريبة، هذا فضلاً عن الطلبة التلمسانيين الذين جاؤوه من بعيد طالبين
إقراء النظم وشرحه.



* المطلب الرابع - مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

برغم أن المصادر التي تحدّثت عن الإمام ابن آجطا لم تستوعب جوانب
كثيرة من حياته، غير أنها لم تخل من إشارات ومقتطفات متفرقة نستطيع أن
نلمح من خلالها المنزلة العلمية العالية التي تبوأها ابن آجطا رحمته؛ وذلك من

= الشهير بابن آجطا... - ثم قال: - وقرأ شيخنا أبو الحسن عليّ بن أبي شيخة أبي
محمد المذكور بعض شرحه لمورد الظمان المذكور، وصححه بين يديه، ونسخه
من أصله، وعاقه عن إكماله موته - رحمهم الله أجمعين -.

سلوة الأنفاس للكتاني: (١١٨ / ٢)، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو:
(٢ / ٤٤٠).

(١) سلوة الأنفاس: (١١٨ / ٢).

(٢) القراء والقراءات بالمغرب: (ص ٤٣ - ٤٤).

(٣) قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢ / ٤٤٠).

خلال النقاط التالية :

أولاً - ما قاله العلماء في حقه :

وُصف ابن آجطا بالعلم، والحذاقة، والنباهة، والإمامة، والأستاذية في علم القراءة والتجويد، وعلمي الرسم والضبط، والحفظ والإتقان، وصفه بذلك الذين ترجموا له وعرفوا منزلته وفضله، وسأورد هنا بعضاً من أقوالهم، وهي - وإن كانت مقتضبة - إلا أنها تدل على مكانة عالية، وذكر حسن :

١ - جاء في فهرسة أبي زكريا السراج عند ترجمة شيخه أبي الحسن علي بن يخلف المديوني الشهير بابن جَزُو - وهو تلميذ ابن آجطا كما ذكرنا - ما نصُّه :

«وقرأ القرآن في اللوح، وأقام الرسم على الشيخ المقرئ المكتب المنجب أبي محمد عبدالله الشهير بابن آجطا، وقرأ عليه مورد الظمان، وكان قرأها على ناظمها المذكور»^(١).

٢ - وقال أبو جعفر الكتاني عنه :

«الشيخ الإمام، المجود الهمام، الأستاذ المقرئ؛ أبو محمد سيدي عبدالله بن عمر الصنهاجي، المعروف بابن آجطا، كان رحمته الله أحد أساتذ القراءة المعترين، والنبهاء الحذاق المحررين، عارفاً بالقراءات وضبطها ورسمها، وما يتعلق بها»^(٢).

(١) نقلاً عن سلوة الأنفاس للكتاني: (١١٨ / ٢)، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٤٤١ / ٢).

(٢) سلوة الأنفاس للكتاني: (١١٨ / ٢).

فهذه النعوت والأوصاف التي وصف بها تدل على تمكنه في علم القراءات، وعلمي الرسم والضبط، وما يتصل بها، كما أن له مشاركة في بعض العلوم الأخرى؛ كالنحو والصرف، وعلوم اللغة العربية والتفسير، وغير ذلك، وخير دليل على ذلك: كتابه «التبيان» الذي حوى كثيرًا من هذه العلوم كما سنبين ذلك حين دراسة كتابه التبيان، ومصادره التي اعتمد عليها، وهذا كله ينبىء عن مكانته العلمية، وسعة اطلاعه.

ثانيًا - رحلة طلبه العلم للطلب على يديه:

ومما يدل على مكانته العلمية وما كان عليه من المنزلة: هو شد الرحال إليه من قبل طلبه العلم؛ لكي يدرسوا عليه، ويأخذوا منه العلم، كما أخبر به هو بنفسه في مقدمة كتابه بقوله:

«فَلَمَّا كَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الَّتِي هِيَ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِئَةِ قَدِيمٍ عَلَيَّ بَعْضُ الطَّلَبَةِ مِنْ نَظَارِ تَلْمِزَانٍ، فَسَأَلُونِي قِرَاءَةَ الرَّجَزِ الْمَذْكُورِ، وَكَانُوا يَتَرَدَّدُونَ إِلَيَّ، وَيُلِحُّونَ فِي الطَّلَبِ عَلَيَّ، فَأَعْتَدْتُ لَهُمْ بِتَعْلِيمِ الْأَوْلَادِ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَشْتَغَالِ مِنْ مُكَابَدَةِ الدُّنْيَا فِي الْكَدِّ عَلَى الْعِيَالِ، فَلَمْ يَقْبَلُوا إِلَيَّ عُدْرًا، وَأَرْهَقُونِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا، وَلَمْ يَزَالُوا إِلَيَّ يَتَرَدَّدُونَ، عَلَيَّ فِي الطَّلَبِ وَيُلِحُّونَ...»^(١).

وهذا ما يدل على علو كعبه في العلم، ومنزلته العالية الرفيعة بين العلماء في ذلك العصر.

(١) مقدمة الشارح (١/ ٤٦٨).

ثالثاً - تقديم العلماء له على غيره؛ تقديرًا لمكانته العلمية:

قال أبو الحسن التروالي الزرهوني عند شرحه لقول الناظم:

«وهاك واوًا سقطت بالرسم في أحرف للاكتفا بالضم»:

«هكذا هي الترجمة في جميع النسخ، وفي نسخة الشارح: وهاك

واوًا سقطت في الرسم من قبلها للاكتفا بالضم، ولم يذكر ما في الترجمة، ورواية الشارح أولى؛ لأنه سمع الرجز من الناظم»^(١).

ونقل أبو جعفر الكتاني نقلًا عن كتاب كتبه أبو عبدالله القصار^(٢) إلى

تلميذه أبي العباس أحمد بن علي الشريف العلمي الوهابي^(٣) ما نصه:

«... وكذلك إقراؤك الخراز أعجبي، واعتمد على ابن آجطا؛ فإن نقله

صحيح جدًا، وكثير من شروح الخراز فيه تحريف...»^(٤).

(١) مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٦٤/ب].

(٢) هو محمد بن قاسم بن محمد بن علي أبو عبدالله القصار الأندلسي الغرناطي القيسي ثم الفاسي الدار، قدم جده إلى فاس عند استيلاء العدو على غرناطة سنة ٨٩٧، توفي سنة ١٠١٢هـ.

موسوعة أعلام المغرب لحجي: (٣/١١١٤).

(٣) هو أحمد بن علي الشريف العلمي الوهابي أبو العباس، نشأ وتعلم بمدينة شفشاون، ثم رحل إلى فاس، وسكن مدرسة الحلفاويين، وصاحب أبا العباس بن أبي المحاسن وأخاه أبا زيد، وأخذ عن الإمام أبي عبد القصار، وتوفي سنة ١٠٢٧هـ. موسوعة أعلام المغرب لحجي: (٣/١٢٣٦).

(٤) سلوة الأنفاس للكتاني: (٢/١١٨) و(٣/١٢٣٧).

وكل شروح مورد الظمان التي جاءت بعده عالية عليه^(١)، كما سنين - إن شاء الله - عند ذكر مكانة الكتاب، وأثره فيمن بعده.

وهذا كله يدل على ما كان يحظى به الإمام ابن آجطاً من مكانة علمية رفيعة وبارزة بين علماء عصره.

* * *

* المطلب الخامس - آثاره ومؤلفاته :

لم يرد نصٌّ عن الإمام ابن آجطاً رحمته، ولا عَمَّن ترجم له : أنه أَلَفَ كتاباً غيرَ كتاب «التبيان»، والسبب في ذلك - والله أعلم - : أنه أفنى كل حياته في المحاضرة يعلم الصبيان والغلمان القرآن، ويؤدّبهم، وليس له فراغ إلا يومي الخميس والجمعة، وربما يكون له فيهما شغل - أيضاً -، ودليلُ ذلك : تصريحه بذلك في مقدمة كتابه - عند ذكره للأسباب التي حالت بينه وبين إكمال شرحه - بقوله :

«وَكُنْتُ ابْتَدَأْتُ هَذَا الشَّرْحَ فِي حَيَاةِ نَاظِمِهِ، وَكَانَتْ لِي فِي ذَلِكَ عَزِيمَةٌ وَرَبِيَّةٌ، وَأَنْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى الْأَسْمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ، ثُمَّ عَزَفْتُ نَيْبِي، وَأَنْحَلْتُ عَزِيمَتِي؛ لِأَعْذَارٍ أَوْجَبَتْ ذَلِكَ، مِنْهَا: الْأَشْتِغَالُ بِتَعْلِيمِ الصَّبِيَّانِ، وَالِاسْتِغْرَاقِ جَمِيعِ الزَّمَانِ»^(٢).

وقوله - أيضاً - لما اعتذر لطلبة تلمسان لما سألوه إقراء مورد

(١) القراءة والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: (ص ٤٥) وقراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢/ ٤٣٩ - ٤٤٠).

(٢) مقدمة الشارح (١/ ٤٦٨).

الظمان وشرحه لهم :

«وَكَاثُوا يَتَرَدَّدُونَ إِلَيَّ، وَيُلْحُونَ فِي الطَّلَبِ عَلَيَّ، فَأَعْتَدْتُ لَهُمْ بِتَعْلِيمِ
الْأَوْلَادِ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَشْتَغَالِ، مِنْ مُكَابَدَةِ الدُّنْيَا فِي الْكَدِّ عَلَى الْعِيَالِ، فَلَمْ
يَقْبَلُوا لِي عُذْرًا، وَأَزْهَقُونِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا، وَلَمْ يَزَالُوا إِلَيَّ يَتَرَدَّدُونَ، عَلَيَّ
فِي الطَّلَبِ وَيُلْحُونَ، إِلَى أَنْ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَسَاعَةً
مِنَ السَّاعَاتِ، فَأَجَبْتُهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا، وَوَأَفَقْتُهُمْ فِيمَا رَغِبُوا... - ثم قال : -
... فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ رَغِبُوا مِنِّي فِي أَنْ أَضَعَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ، وَرَأَوْا ذَلِكَ
مِنَ الصَّوَابِ، فَأَمْتَنَعْتُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّ الْأَمْتِنَاعِ؛ لِقُصُورِ الْبَاعِ وَجُمُودِ الطَّبَاعِ، وَكَثْرَةِ
الْأَشْتَغَالِ، وَتَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ، وَلَيْسَ لِي فَرَاغٌ إِلَّا يَوْمَ الْخَمِيسِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ،
وَرُبَّمَا تَعَرَّضَ لِي اشْتِغَالٌ يَسْتَعْرِقُ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ، فَيَطُولُ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ»^(١).

قال عبد الهادي حميتو معلقاً على هذا :

«إنه الوفاء للمهنة إذن، وفاء يعتبر صاحبه القيام به أساس رسالته في
الحياة ورأس واجباته، ومن ثم فليس هناك عمل - مهما كانت بواعثه - يمكن
أن يقدم عليه، ولا حتى أن يقطع طرفاً من الزمن المنذور له طوال هذه السنوات
الطوال... فعرفنا من معاذيره التي ساقها لطلبته الوافدين على محضرته
قيمة هذه المحاضرة في مدينة فاس عاصمة البلاد، وقيمة أبي محمد في
عمارته وقيادتها بعد شيخه أبي عبدالله الخراز رحمته الله»^(٢).

(١) مقدمة الشارح (١/ ٤٦٨ - ٤٦٩).

(٢) حياة الكُتَّاب وأدبيات المحاضرة لحميتو: (١/ ٢٢٠).

ومن أسباب عدم اهتمامه بالتأليف: ورَعُهُ وخوفه من الخوض في هذا الجانب كما صرح بذلك بقوله:

«وَلِأَنَّ التَّأْلِيفَ يَخْتَاجُ إِلَى مُطَالَعَةِ الْكُتُبِ، وَإِلَى لُغَةٍ وَعَرَبِيَّةٍ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ لَا بُدَّ مِنْهَا، وَلَا يَظْهَرُ مَعْنَى حُرُوفِ الْكِتَابِ إِلَّا بِهَا، وَأَنَا خَالٍ مِنْ هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ، وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلتَّأْلِيفِ، فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلْسَّهَامِ، وَأَعَانَ عَلَى الْخَوْضِ فِيهِ بِأَنْوَاعِ الْكَلَامِ»^(١).

وبرغم كونه لم يصنف إلا كتاب التبيان فقد وقع له القبول - بفضل الله وقوته - بين أهل العلم وطلبته، وذلك لصدق نيته وإخلاصه، ويكفيه أنه دالٌّ على سعة علمه واطلاعه؛ إذ أن الكتاب حوى في طياته علومًا شتى؛ كالرسم، والضبط، والقراءات، والتفسير، والتاريخ، والتراجم، وعلوم اللغة من نحو وصرف وشعر وقافية، وغير ذلك، فهو كتاب فريد في بابهِ كما سيُتَبَيَّن عند دراسته.

ونخلص من هذا إلى أن ابن آجطا كان ذا شخصية علمية لها وزنها ومقامها بين العلماء؛ حيث تتلمذ على يد جملة من الشيوخ والأكابر، أشهرهم الإمام الخراز، كما أنه تصدَّر للتدريس وتعليم الصبيان، وخلف شيخه الخراز، فتسابق الطلبة للتلمذ على يديه، وجاؤوه من أماكن بعيدة، وأنه لم يصلنا من آثاره إلا كتابه التبيان.



(١) مقدمة الشارح (١/٤٦٩).

الفصل الثامن

دراسة كتاب

التبيان في شرح مورد الظمان

وفيه سبعة مباحث:

* المبحث الأول: توثيق الكتاب وموضوعه وسبب تأليفه.

* المبحث الثاني: موارده.

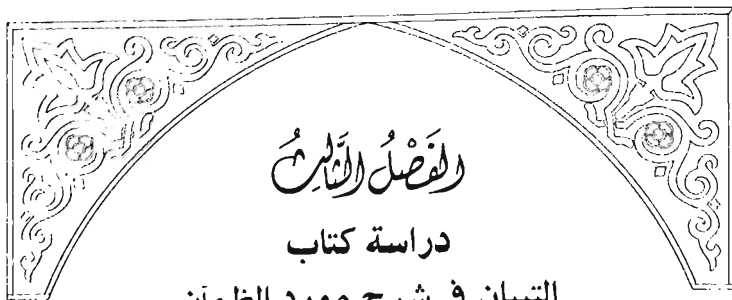
* المبحث الثالث: منهج مؤلفه فيه.

* المبحث الرابع: منزلته العلمية وأثره فيمن بعده.

* المبحث الخامس: آراء ابن آجطا واجتهاداته واستدراكاته وتعقباته.

* المبحث السادس: نقد وتقويم الكتاب.

* المبحث السابع: نسخه المخطوطة.



الفصل الثالث

دراسة كتاب

التبيان في شرح مورد الظمان

المبحث الأول

توثيق الكتاب وموضوعه وسبب تأليفه

* المطلوب الأول - توثيق الكتاب :

أ - توثيق اسم الكتاب

قبل الشروع في دراسة أي كتابٍ ما لا بدَّ من التثبت من عنوانه، واسمه الصحيح الذي وضعه له صاحبه، وكتابُ الإمام ابن آجطا الذي نحن بصدد دراسته اسمه الكامل :

«كِتَابُ التَّبْيَانِ فِي شَرْحِ مَوْرِدِ الظَّمَانِ»

وما يثبت ذلك : عدة أمور نلخصها فيما يأتي :

١ - تصريح المؤلف بذلك في مقدمته بقوله :

«وَسَمَّيْتُ هَذَا الْكِتَابَ بِ: «كِتَابِ التَّبْيَانِ فِي شَرْحِ مَوْرِدِ الظَّمَانِ»، مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، مُعْتَصِمًا بِهِ مِنَ الزَّلَلِ، رَاجِيًا ثَوَابَهُ، قَارِعًا بِآبِهِ، جَامِعًا أَعْظَمَ الْوَسَائِلِ إِلَى كِتَابِهِ»^(١).

٢ - ورود اسمه هكذا في جميع النسخ المخطوطة؛ سواء المعتمدة

(١) مقدمة الشارح (١ / ٤٧٠).

منها، أو التي اطلعت عليها شخصياً^(١).

٣ - ذكر بعض الذين ترجموا للإمام ابن آجطا عليه السلام أن له كتاباً شَرَحَ فِيهِ رَجَزَ مَوْرِدِ الظَّمَانِ للخراز، سماه: «التَّبْيَانُ فِي شَرْحِ مَوْرِدِ الظَّمَانِ»:

* ومن ذلك: ما لَمَّحَ إليه - أيضاً - الإمامُ ابنُ عاشرٍ في مقدمة شرحه بقوله:

«فهذا بحول الله: فَتَحُ الْمَنَانِ الْمَرْوِيُّ بِمَوْرِدِ الظَّمَانِ، شَرْحٌ يَحُلُّ مُقْفَلَهُ، وَيُبَيِّنُ مُجَمَّلَهُ، حَسَبَ الطَّاقَةِ وَالْإِمْكَانِ، وَيَذَكِّرُ مُغْفَلَهُ، وَيُزَيِّجُ مُشْكِلَهُ، بِسَاطِعِ الدَّلِيلِ، وَقَاطِعِ الْبِرْهَانِ: مَقْنَعٌ^(٢) فِي رَسْمِ التَّنْزِيلِ^(٣)، اللَّيْبِ^(٤)، وَالْمَنْصِفِ^(٥) النَّبِيلِ، بِمَحْكَمِ الضَّبْطِ^(٦)، وَوَاضِحِ التَّبْيَانِ^(٧)، مُمْتَعٌ مِنْ جَوَاهِرِ الْفَنِّ بِالْعَقِيلَةِ^(٨)،

(١) وقد اطلعت على ثلاث نسخ منه في الخزانة الحسينية بالقصر الملكي بالرباط تحمل نفس الاسم، وهي برقم: ٤٧٠٢ و ٥٨٢٧ و ١٢٩٦٤. وانظر أيضاً: الفهرس الشامل (علوم القرآن - رسم المصاحف - ص ٥٩).

(٢) يقصد: أنه اعتمد على المقنع للداني.

(٣) يقصد: التنزيل لأبي داود سليمان بن نجاح.

(٤) أبو بكر التونسي وهو شارح العقيلة.

(٥) وهو كتاب الإمام البلنسي في الرسم.

(٦) وهو كتاب المحكم في نقط المصاحف للداني.

(٧) وهو إشارة لكتاب التبيان لابن آجطا، وفيه إشارة - أيضاً - لكتاب التبيان لأبي إسحاق التجيبي، وهو كتاب في الرسم، اعتمد عليه ابن عاشر، وهو كتاب مفقود الآن، لا يعلم له أثر.

(٨) أي: العقيلة للشاطبي أبي القاسم.

والدرّة الصقيلة^(١)، والجميلة طليها^(٢)، من أذكاء الإخوان، مُودَعٌ من اللطائف، وهجاء المصاحف^(٣)، ما يحكي به روضة الطرائف . . . «^(٤) .

٤ - ورد اسمه هكذا كاملاً ومنسوباً لابن آجطا عند أبي عبدالله محمد ابن خليفة بن صالح السجلماسي الصنهاجي عندما اختصره في كتاب سماه ب: «الدرر الحسان في اختصار كتاب التبيان في شرح مورد الظمان لأبي محمد عبدالله بن عمر الصنهاجي ابن آجطا»^(٥) .

٥ - ذكرته بهذا الاسم كاملاً أغلب كتب الفهارس الخاصة بالمخطوطات والتراث العربي :

كما في فهارس الخزانة الحسينية بالقصر الملكي^(٦)، والفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط^(٧)، وكذلك في كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة

(١) وهو شرح أبي بكر اللبيب على عقيلة الشاطبي .

(٢) يقصد به : جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القوائد للجعبري .

(٣) يقصد : هجاء مصاحف الأمصار للمهدوي .

(٤) فتح المنان لابن عاشر : (ص ٢٨٧ - ٢٨٨)، وانظر أيضاً : القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب : (ص ٤٤).

(٥) انظر : كشاف مخطوطات الخزانة الحسينية بالرباط (ص ١٧٦)، والفهرس الشامل (علوم القرآن - رسم المصاحف - ص ٦٠)، والقراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب : (ص ٤٨)، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو : (٢ / ٤٤١).

(٦) انظر : الفهرس الوصفي لعلوم القرآن الكريم (٦ / ٥٠).

(٧) انظر : قسم علوم القرآن - رسم المصاحف : (ص ٥٩).

الحسنية^(١)، وفهرس المكتبة الوطنية التونسية^(٢)، وغيرها من الفهارس الأخرى.

فكل هذا يثبت أن الاسم الكامل لكتاب الإمام ابن آجطا رحمه الله الذي شرح فيه رجز مورد الظمان للإمام الخراز هو: «التبيان في شرح مورد الظمان». وأما ما ورد عند بعض من ترجموا للإمام ابن آجطا من أن له شرحاً على مورد الظمان، ونحو ذلك، فهو على سبيل الاختصار^(٣)، والصواب ما تقدم.

ب - توثيق نسبه إلى مؤلفه

لقد حظي شرح ابن آجطا على رَجَز مورد الظمان للخراز المسمى: «التبيان في شرح مورد الظمان» بعناية العلماء واهتمامهم به، وهو معروف عندهم قديماً وحديثاً.

وسأشير إلى بعض الدلائل التي تثبت أن هذا الشرح من تأليف الإمام أبي محمد عبدالله بن عمر الصنهاجي الشهير بابن آجطا، منها:
- اتفقت كتب التراجم التي ترجمت له في نسبة هذا الشرح إليه، وخاصة أهل الرسم منهم، وتقدم ذكر ذلك عند ذكر توثيق اسم الكتاب.

- تصريح المؤلف نفسه في ديباجة مقدمة الشرح على اسمه الكامل:
قال في بداية الكتاب: «يَقُولُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ الْمُذْنِبُ الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّهِ ﷻ

(١) انظر: (ص ٦٩).

(٢) انظر: فهرسها الإلكتروني على شبكة الإنترنت، وهو برقم: A - Mss - ٢٢٩٠١ ورقم MSS - A - ١١٧٤٤.

(٣) كما عند أبي جعفر الكتاني في سلوة الأنفاس (٢/ ١١٨).

أبو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ الصَّنْهَاجِيِّ الْمَعْرُوفِ بِـ «ابْنِ آجَطَا» رحمته الله، وَنَفَعْنَا بِهِ وَبِأَشْيَاخِهِ، آمِينَ...»^(١).

وكذلك تصريحه بذلك في خاتمة الكتاب بقوله:

«وَيَقُولُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ الْمُذْنِبُ الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّهِ رحمته الله عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ الصَّنْهَاجِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ آجَطَا: قَدْ أَتَيْنَا عَلَى مَا طَلَبَ مِنِّي الطَّلَبَةُ الْمَذْكُورُونَ فِي أَوَّلِ شَرْحِ هَذَا الرَّجْزِ»^(٢).

ورود ذلك في جميع النسخ المخطوطة؛ سواء المعتمدة في البحث، أو غيرها.

- وكذلك ورود اسمه كاملاً منسوباً إلى الكتاب والعكس في كتب فهارس المكتبات، مما يزيد من توثيق اسمه ونسبته إلى المؤلف.

- ذكرته كتب الرسم والضبط القديمة والحديثة، ونقلت منه وأشادت به، وقلَّ أن يخلو كتاب منها من النقل، وبخاصة شروح المورّد، فكلها عالية عليه - كما سيأتي عند دراسة أثره العلمي -.

وقد قمت بمقابلة هذه النقول على شرح ابن آجطَا رحمته الله، فوجدتها نفسها، بل وحرفية.

فكتاب التبيان في شرح مورد الظمآن إذن لا شبهة في نسبته للإمام ابن آجطَا رحمته الله، وما تقدم دليل كافٍ لإثبات ذلك.

* * *

(١) مقدمة الشارح: (١ / ٤٣٩).

(٢) انظر نهاية الكتاب: (١ / ١٨٦١).

* المطلب الثاني - موضوعه :

موضوع كتاب «التبيان في شرح مورد الظمان» كما صرح به مؤلفه رحمته هو شرح رجزِ موردِ الظمان للإمام أبي عبدالله الخراز؛ حيث قال في ديباجته - وهو يتحدث عن نظم مورد الظمان -:

« . . . فَلَمَّا رَأَيْتَهُ مُحْسِنًا، وَفِي نَظْمِهِ مُتَقِنًا، وَاعْتَنَى النَّاسُ بِحِفْظِهِ فِي
الْبُلْدَانِ، وَتَرَدَّدَ ذِكْرُهُ بَيْنَ الشُّيُوخِ وَالْوِلْدَانِ، أَرَدْتُ أَنْ أُشْرَحَهُ، وَأَذْكَرَ مُشْكِلَهُ
وَمَوْضِعَهُ»^(١).

كما يتضح موضوعه من خلال عنوانه «التبيان في شرح مورد الظمان»، وقد سبق وأن ذكرنا أن موضوع نظم مورد الظمان هو بيان رسم أحرف القرآن على قراءة الإمام نافع، ومن هنا يتبين جانب من قيمة موضوع هذا الكتاب وأهميته - كما سيأتي بيان ذلك لاحقاً -.

* * *

* المطلب الثالث - سبب تأليفه :

ألف ابن آجطا رحمته كتابه «التبيان» على مرحلتين: الأولى: كانت في حياة شيخه وناظم الرجز الإمام الخراز رحمته؛ أي: قبل سنة ٧١٨هـ، وانتهى به الأمر إلى الأسماء الأعجمية^(٢)؛ قال رحمته:

(١) مقدمة الشارح: (١/٤٦٧ - ٤٦٨).

(٢) يعني: إلى قوله في الأرجوزة في البيت رقم (٩٢): القول في الحذف في سورة البقرة:

والأعجمية كتحو لقممان كتحو إسحاق ونحو عمران

«وَكُنْتُ ابْتَدَأْتُ هَذَا الشَّرْحَ فِي حَيَاةِ نَاظِمِهِ، وَكَانَتْ لِي فِي ذَلِكَ عَزِيمَةٌ وَرَبِيَّةٌ، وَانْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى الْأَسْمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ، ثُمَّ عَزَفْتُ نَيْبِي، وَانْحَلَّتْ عَزِيمَتِي؛ لِإِعْذَارٍ أَوْجَبْتُ ذَلِكَ»^(١).

ثم توقف عن العمل في تأليفه حتى وفد إليه طلبة تلمسان، وطلبوا منه إلقاء النظم، وشرحه لهم وكان ذلك سنة ٧٤٤هـ؛ فآتمه على المنهاج الذي بدأه أولاً.

قال رحمه الله: «فَلَمَّا كَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الَّتِي هِيَ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعٍ مِثَّةَ قَدِيمٍ عَلَيَّ بَعْضُ الطَّلَبَةِ مِنْ نَظَارِ تِلْمَسَانَ، فَسَأَلُونِي قِرَاءَةَ الرَّجَزِ الْمَذْكُورِ... إلى أن قال: - فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ، رَغِبُوا مِنِّي فِي أَنْ أَصْعَ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ، وَرَأَوْا ذَلِكَ مِنَ الصَّوَابِ، فَاثْنَعْتُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّ الْاِمْتِنَاعِ... إلى أن قال: - فَلَمَّا رَأَيْتُ شِدَّةَ حِرْصِهِمْ، لَمْ أَجِدْ بُدْأً مِنْ إِسْعَافِهِمْ، فَاسْتَحَرْتُ اللَّهَ عز وجل، وَأَخَذْتُ فِي إِتْمَامِهِ عَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي كُنْتُ بَدَأْتُهُ أَوَّلًا كَمَا ذَكَرْتُ»^(٢).

وأما أسباب تأليفه للكتاب، فقد ذكر بعضاً منها في مقدمة شرحه، وهي:

١ - استحسانه لنظم مورد الظمان للإمام الخراز رحمه الله، وإعجاب به، فأراد أن يشرحه، ويبين ما أشكل منه، ويوضحه، لتعم فائدته للانتفاع به، قال في مقدمة شرحه:

«فَلَمَّا رَأَيْتُهُ مُحْسِنًا، وَفِي نَظْمِهِ مُتَقِنًا، وَاعْتَنَى النَّاسُ بِحِفْظِهِ فِي الْبُلْدَانِ،

(١) مقدمة الشارح: (١/ ٤٦٨).

(٢) المصدر نفسه.

وَتَرَدَادِ ذِكْرِهِ بَيْنَ الشُّيُوخِ وَالْوَالِدَانِ، أَرَدْتُ أَنْ أَشْرَحَهُ، وَأَذْكَرُ مُشْكِلَهُ
وَمَوْضِعَهُ»^(١).

٢ - طلبُ الطلبة القادمين من تلمسان إقراء النظم، وشرحه لهم،
وإلحاحهم على ذلك برغم اعتذاره لهم بكل الأعدار^(٢).

٣ - أراد أن يكون سباقاً لشرح رَجَزِ مورد الظمان؛ حيث لم ير أحداً من
أهل عصره سبقه إلى ذلك، واهتم به، واعتنى به كعنايته هو به، قال ﷺ:
«عَلَى أَنِّي - أَيْضًا - لَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ عَصْرِنَا تَعَرَّضَ لِشَرْحِهِ،
وَلَا اعْتَنَى بِهِ كَعِنَايَتِي بِهِ»^(٣).

هذه هي أهم الأسباب التي جعلت الإمام ابن آجطاً ﷺ يؤلف كتابه
«التبيان في شرح مورد الظمان» كما ذكرها هو في مقدمته.

ونخلص من هذا: إلى أن كتاب التبيان في شرح مورد الظمان من
تأليف الإمام ابن آجطاً ﷺ، وأنه أَلْفُهُ على مرحلتين، وأن الهدف من تأليفه
له هو شرح ما أشكل من ألفاظ أبيات نظم مورد الظمان، وإيضاح مقصود
الناظم منها، وذلك لتعم فائدته والانتفاع به.

* * *

(١) انظر: مقدمة الشارح (١/ ٤٦٨).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مقدمة الشارح: (١/ ٤٧٠).

المبحث الثاني

موارده

تأتي دراسة موارد الكتاب من الأهمية بمكان؛ لتدل على قيمة الكتاب، والرجال الذين اعتمد عليهم الإمام ابن آجطا رحمته الله في كتابه الذي شرح فيه رجز مورد الظمان، وهو رحمته الله لم يصرح في مقدمة كتابه بالمصادر التي اعتمد عليها في شرحه هذا، وإنما كان يسرد آراء العلماء منسوبة إلى أهلها دون تحديد الكتاب الذي أخذ منه أحياناً، وأحياناً يحدده، فيذكر اسمه، أو اسم صاحبه، وأحياناً يجمع بين ذكرهما معاً؛ كما سنبين كل ذلك - إن شاء الله -.

ومن خلال تتبعي لكتاب «التبيان» وجدت أنه حوى جملة كبيرة من الأقوال والنقول من كتب العلماء وأقوالهم، مما يدل على أنه اعتمد على كثير من الموارد المتنوعة، والتي أربت على الستين مصدرًا في شتى المجالات والفنون، يمكن أن أقسمها إلى قسمين:

١ - موارد سماعية.

٢ - موارد مكتوبة.

وسأتناول دراسة كل واحد منهما في المطلبين التاليين:

* المطلب الأول - الموارد السَّمَاعِيَّة :

ونعني بها: تلك الأقوال والروايات التي نقلها الإمام ابن آجطا رحمته الله في مختلف أبواب الكتاب وفصوله مسندةً إلى أصحابها مباشرة؛ من علماء، وطلبة علم، وغيرهم.

ويأتي في مقدمة هؤلاء العلماء الذين اعتمد عليهم ﷺ، ويُعدُّ كمصدر سماعي: شيخه الإمام أبو عبدالله الخراز ناظمُ المورد، حيث كان يراجعه في كل مسائله ومشكلاته، وقد صرَّح هو بذلك في غير ما موضع من كتابه التبيان؛ منها:

* قوله ﷺ: «وَأَخَذْتُ فِي إِقْرَائِهِ وَتَصْوِيرِ حُرُوفِهِ، عَلَى حَسَبِ مَا أَقْرَأَنِي نَاطِمُهُ، وَمَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ - عَفَا اللَّهُ عَنَّا وَعَنْهُ -»^(١).

* وقوله - أيضاً - رحمه الله: «... إِذْ كَانَ نَاطِمُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ أَجَازَنِي فِيهِ، وَسَمِعَهُ مِنِّي، وَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ قِرَاءَةً نَفَّحَهُ، وَبَحَثَ عَن تَنْبِيهَاتِهِ، وَإِخْرَاجِ مَا خَفِيَ مِنْ مُشْكَلَاتِهِ، وَحَلِّ مَا انْغَلَقَ مِنْ مُغْفَلَاتِهِ - جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا، وَأَعْظَمَ لَهُ أَجْرًا، وَنَفَعْنَا وَإِيَّاهُ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَجَمَعْنَا مَعَهُ فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ -»^(٢).

* وقوله - أيضاً - ﷺ: «وَقَدْ سَأَلْتُ النَّاطِمَ ﷺ عَن هَذَا، وَقُلْتُ لَهُ: مَنَعَ مَالِكَ ﷺ السَّائِلَ مِنَ النَّقْطِ إِنَّمَا هُوَ خِيْفَةُ الْإِحْدَاثِ، وَلَيْسَ كَمَا فِي الْجَوَابِ لِلْأَلْتِيَّاسِ، وَكَذَلِكَ السَّائِلُ إِنَّمَا سَأَلَ عَمَّا أَحَدَثَهُ مِنَ النَّقْطِ، هَلْ يَفْعَلُهُ أَوْ لَا كَمَا فِي السُّؤَالِ؟

فَقَالَ لِي ﷺ: هُوَ كَمَا قُلْتُ، وَقَوْلِي: «لِلْأَلْتِيَّاسِ» لَيْسَ هُوَ تَعْلِيلٌ

(١) مقدمة الشارح: (١ / ٤٦٨).

(٢) مقدمة الشارح: (١ / ٤٧٠).

لِمَالِكِ، وَلَا مِنْ كَلَامِهِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِي، عَلَّلْتُهُ بِهِ، وَتَبَرَّعْتُ بِهِ، وَأَخَذْتُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَافِظِ أَبِي عَمْرٍو فِي «المُحْكَم» . . . (١).

* وقوله - أيضاً - ﷺ: «... فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّاطِمِ ﷺ مَرَّةً بِمَنْزِلِهِ مُدَّةَ سُكْنَاهُ بِالْبَلَدِ الْجَدِيدِ، فَخَرَجَ مُبَيَّضَاتٍ وَأُورَاقًا كَثِيرَةً كَانَ بَيَّضَ فِيهَا مَا نَظَّمَهُ فِي هَذَا النَّظْمِ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا مَا نَظَّمْتُ، فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِي - وَهُوَ صَادِقٌ فِي قَوْلِهِ -: مَا نَظَّمْتُ شَيْئًا حَتَّى رَأَيْتُهُ وَتَحَقَّقْتُهُ، وَوَعَدَنِي بِالْبَحْثِ فِيهِ، وَالنَّظْرِ فِيمَا رَاجَعْتُهُ فِيهِ، حَتَّى مَاتَ ﷺ» (٢).

* وقوله - أيضاً - ﷺ: «وَكَذَا أَخْبَرَنِي نَاطِمُهُ - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَرَحِمَهُ» (٣).

* وقوله - أيضاً - ﷺ: «هَكَذَا أَخْبَرَنِي ﷺ، وَأَنَّ هَذَا مُرَادُهُ» (٤).

* وقوله - أيضاً - ﷺ: «ذَكَرَ لِي نَاطِمٌ هَذَا الرَّجَزَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخِرَازِ: أَنَّ الْمُغَامِيَّ هَذَا كَانَ مِنْ طَبَقَةِ أَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ نَجَاحٍ» (٥).

* وقوله - أيضاً - ﷺ: «هَكَذَا أَخْبَرَنِي نَاطِمُهُ ﷺ، وَقَالَ: «هَذَا

(١) مقدمة النظم وشرحها: (٢/ ٦٥٠).

(٢) شرح البيت رقم (٢٤٣): (٣/ ١٢٥٧).

(٣) مقدمة النظم وشرحها: (٢/ ٦٦٨).

(٤) مقدمة النظم وشرحها: (٢/ ٦٨٠).

(٥) مقدمة النظم وشرحها: (٢/ ٦٨٧).

مَا أَرَدْتُهُ» (١).

* ومنها - أيضاً - قوله ﷺ: «الرِوَايَةُ فِي قَوْلِهِ: «وَالْحُكْمُ» عَنِ نَاطِمِهِ الرَّفْعِ لَيْسَ إِلَّا» (٢).

* وقوله - أيضاً - ﷺ: «هَكَذَا أَخْبَرَنِي نَاطِمُهُ ﷺ، وَقَيَّدْتُهُ عَنْهُ» (٣).

* وقوله - أيضاً - ﷺ: «كَذَلِكَ أَخْبَرَنِي نَاطِمُهُ ﷺ» (٤).

* وقوله - أيضاً - ﷺ: «هَكَذَا قَيَّدْنَا عَنْ نَاطِمِهِ ﷺ» (٥).

* وكذلك قوله في آخر الشرح: «وَلَكِنِّي كَتَبْتُهُ كَمَا كَانَ عِنْدِي مُقَيَّدًا فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، وَمَا سَمِعْتُهُ مِنْ نَاطِمِهِ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَبِيَاتِهِ، وَبَعْضِ مُشْكِلَاتِهِ...» (٦).

ويدخل تحت هذا النوع من الموارد - أي: السماعية - ما نقله ابن أخطا ﷺ، وسمعه من تلامذة الإمام الخراز ﷺ مما سمعوه منه، ومن ذلك:

* قوله ﷺ: «وَقَدْ ذَكَرَ لِي بَعْضُ الطَّلَبَةِ مِمَّنْ قَرَأَ عَلَيَّ النَّاطِمَ، وَكَانَ

(١) مقدمة النظم وشرحها: (٢/ ٦٩٣).

(٢) مقدمة النظم وشرحها: (٢/ ٦٩٧).

(٣) شرح البيت رقم (١١٠): (٢/ ٩١٥).

(٤) شرح البيت رقم (٢٠٥): (٣/ ١١٤٩).

(٥) شرح البيت رقم (٢٨٤): (٣/ ١٣٥٢).

(٦) خاتمة النظم: (٤/ ١٨٦١).

يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ: أَنَّهُ جَرَى كَلَامٌ فِي هَذَا، وَنُبِّهَ عَلَى هَذَا، فَفَكَّرَ قَلِيلًا، ثُمَّ اسْتَدْرَكَهُ بِتَبْدِيلِ الشُّطْرِ الثَّانِي، وَصَرَفَ الْخِلَافَ إِلَى الْأَلِفِ الْأُولَى دُونَ الثَّانِيَةِ...»^(١).

* وقوله كذلك: «وَقَدْ ذَكَرَ لِي بَعْضُ الطَّلَبَةِ مِمَّنْ حَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ النَّائِمِ ﷺ، قَالَ: لَمَّا وَصَلَ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ، ذُكِرَ لَهُ هَذَا الْإِطْلَاقُ فِيهِ، فَفَكَّرَ مَلِيًّا، فَظَهَرَ لَهُ فَسَادُهُ، فَأَبْدَلَ هَذَا الشُّطْرَ بِشُّطْرٍ آخَرَ غَيْرِهِ...»^(٢).

* وقوله - أيضا -: «وَذَكَرَ لِي بَعْضُ الطَّلَبَةِ - أَيْضًا - أَنَّهُ ﷺ جَعَلَ فِي مَوْضِعِ «حَرْفِ الْمُؤْمِنِينَ»: «وَعَنْهُمَا الْعِظْمُ أَوْلَا الْمُؤْمِنِينَ...»^(٣).

* وقوله - أيضا -: «وَذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَوْضًا مِمَّا ذَكَرَ مِمَّا يُزِيلُ الْاِعْتِرَاضِينَ مَعًا...»^(٤).

* وقوله - أيضا -: «وَذَكَرَ لِي مَنْ أَثْبَتَ بِهِ: أَنَّ الدَّانِي ذَكَرَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ تَوَالِيفِهِ...»^(٥).

وبهذه الميزة - أعني: نقله المباشر، وموارده السماعية، ومراجعتة لشيخه في مسائل الكتاب ومشكلاته - تميَّزَ شرحُ ابنِ آجطَا على غيره من

(١) شرح البيت رقم (٥٤): (٧٥٧/٢).

(٢) شرح البيت رقم (١٢١): (٩٤١/٢).

(٣) شرح البيت رقم (١٢١): (٩٤٣/٢).

(٤) شرح البيت رقم (١٢١): (٩٤٣/٢).

(٥) شرح البيت رقم (٢٩٢): (١٣٨١/٣).

الشروح، وأصبحت كلها عالية عليه .

* * *

* المطلب الثاني - الموارد المكتوبة :

وتتمثل في الروايات والآراء والنصوص التي نقلها الإمام ابن آجط رحمته الله في مختلف أبواب الكتاب وفصوله عن أئمة أهل العلم في شتى المجالات، وذلك بالرواية أو بالنقل عن كتبهم ومصنفاتهم بواسطة أو بغير واسطة .

والمتتبع لكتاب التبيان يجد أنه زاخر بمجموعة هائلة من المصادر والمراجع الأصيلة، والنقول عن أئمة العلم والمعرفة، ولم يقتصر الأمر على الكتب والمؤلفين في فن الرسم والضبط فقط، أو علم القراءات وعلوم القرآن؛ بل شمل الكثير من المصنفات والمؤلفات في فنون العلم والمعرفة؛ ك: كتب علم القراءات، وكتب الرسم والضبط، وكتب علوم القرآن، وكتب التفسير، وكتب الحديث، وكتب الفقه، وكتب اللغة العربية، وكتب الأدب، وكتب النحو والصرف، وكتب التاريخ، وكتب الأنساب، وكتب السير والتراجم، وغيرها من العلوم؛ كما سيأتي بيانها، ولكن كان جلُّ اهتمام ابن آجط رحمته الله في النقل عن أمهات كتب الرسم والضبط، وبالأخص: كتابي المقنع للداني، والتنزيل لأبي داود، فلا تكاد تخلو صفحة من صفحات التبيان من ذكرهما، أو ذكر أحدهما .

وفيما يلي سردٌ للمصادر والمراجع التي اعتمد عليها ابن آجطا، أو نقل منها في كتابه التبيان، مصنفةً بحسب الفن الذي تنتمي إليه:

أولاً - القرآن الكريم:

يعدُّ مصدراً باعتبار أن موضوع كتاب التبيان هو رسمُ الكلمات القرآنية، فما من كلمة ذكرها الناظم في رَجْزِهِ إِلَّا وتحدَّث عنها الشارح إمَّا مجردة، أو ذكر مواضعها في القرآن الكريم، وعزاها إلى آيتها وسورتها.

كما يعدُّ مصدراً من ناحية استدلال الشارح بكثير من الآيات لبيان وشرح كلمات ومعاني النظم، وغيرها من المعاني الواردة في أثناء الشرح، ومن ذلك - مثلاً -:

* قوله في شرح قول الناظم: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ الْمِنِيِّ»: «بَدَأَ النَّاطِمُ ﷺ نَظْمَهُ هَذَا بِ: الْحَمْدِ لِلَّهِ؛ تَأْدَبًا بِأَدَابِ الشَّرِيعَةِ، وَتَيَمُّنًا بِذِكْرِ اللَّهِ، وَاقْتِدَاءً بِكِتَابِ اللَّهِ، وَتَأْسِيًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ أَمَّا التَّأْدُّبُ بِأَدَابِ الشَّرِيعَةِ: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ نَبِيَّهُ وَعِبَادَهُ بِحَمْدِهِ، فَقَالَ لِنَبِيِّهِ: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذَلْكَ ﴾ [الإسراء: ١١١].

وَالأَمْرُ لَهُ بِالْحَمْدِ أَمْرٌ لِأَمْتِهِ ﷺ، وَقَالَ تَعَالَى لِعِبَادِهِ:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤١].

و«الْحَمْدُ لِلَّهِ» ذِكْرٌ مِنَ الْأَذْكَارِ . . .»^(١).

(١) مقدمة النظم وشرحها: (١ / ٤٧٤).

ثانياً - موارد في علمي الرسم والضبط القرآني :

١ - ما وجده مكتوباً عن شيخه الخراز رحمته الله :

يأتي في مقدمة موارد المكتوبة في علم الرسم : ما وجده مكتوباً عن شيخه الخراز رحمته الله ، سواء ما وجده مكتوباً بيده في بعض الكتب والأوراق والطرر، أو منقولاً عنه بواسطة تلامذته في الكتب والطرر، ومن ذلك :

• قوله رحمته الله : «وهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ رحمته الله فِي هَذَا النَّظْمِ هُوَ الَّذِي وَجَدْتُهُ لَهُ بِحَطِّ يَدِهِ فِي طُرَّةٍ نُسَخَتْ مِنْ هَذَا الرَّجَزِ لِبَعْضِ الطَّلَبَةِ مِمَّنْ كَانَ يَلْزِمُهُ، وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ هَذَا الرَّجَزَ، فَكَتَبَ لَهُ رحمته الله فِي قَوْلِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . . .»^(١).

• وقوله - أيضاً - : «وَوَجَدْتُ بِحَطِّ النَّاطِمِ قَالَ: إِنَّمَا أَطْلَقْتُهُ، وَلَمْ نُقَيِّدْهُ بِسُورَةٍ بِحَسَبِ التَّرْجِمَةِ»^(٢).

• وقوله - أيضاً - : «وَهَكَذَا وَجَدْتُهُ مُقَيِّدًا فِي بَعْضِ النُّسخِ الَّتِي رُوِيَتْ عَنْهُ مِمَّنْ كَانَ يَلْزِمُهُ، شَكَّكْتُ فِي الْوَقْتِ، لَا أَدْرِي بِحَطِّ النَّاطِمِ وَلَا بِحَطِّ الرَّاوي؟!»^(٣).

• وقوله - أيضاً - : «وَوَجَدْتُ بِحَطِّ رحمته الله : أَنَّ الْأَلْفَ الْمُتَقَلِّبَةَ عَنْ وَاٍ تَرْسُمُ بِالْأَلْفِ إِلَّا مَوَاضِعَ مَعْلُومَةً، فَإِنَّهَا رُسِمَتْ بِالْيَاءِ الَّتِي ذَكَرَ النَّاسُ، وَيَجِبُ أَنْ يُلْحَقَ بِهَا لَفْظُ ﴿الْعَلَى﴾ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْعُلُوِّ، وَقَدْ كُتِبَ بِالْيَاءِ،

(١) شرح البيت رقم (٣/ ١٠٣٨).

(٢) شرح البيت رقم (٣/ ١٢٧٣).

(٣) شرح البيت رقم (٣/ ١٢٩٠).

وَقِيَاسُهُ الْأَلْفُ»^(١).

* وقوله - أيضاً -: «وَوَجَدْتُ بِحِطِّ النَّاطِمِ - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ - : «إِعْلَمَ أَنَّ كُلَّ مَا تُقَطَعُ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعٍ...»^(٢).

* وقوله - أيضاً -: «وَوَجَدْتُ بِحِطِّ النَّاطِمِ ﷺ فِي قَوْلِهِ : وَظَاهِرُ التَّنْزِيلِ وَصَلَّ إِذْ سَكَتَ...»^(٣).

* وقوله - أيضاً -: «هَكَذَا وَجَدْتُ هَذَا الْكَلَامَ بِحِطِّ النَّاطِمِ فِي طُرَّةِ نُسخَةِ هَذَا النَّظْمِ»^(٤).

* وقوله - أيضاً -: «وَجَدْتُ بِحِطِّ النَّاطِمِ ﷺ فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ : اعْلَمَ أَنَّ السَّوَاءَ عَلَى قِسْمَيْنِ : قِسْمٌ تُخَذَفُ فِيهِ لِمُوجِبٍ، وَقِسْمٌ تُخَذَفُ فِيهِ لِغَيْرِ مُوجِبٍ...»^(٥).

* وقوله - أيضاً -: «وَجَدْتُ بِحِطِّ النَّاطِمِ عَلَى قَوْلِهِ : «وَمَا بَعْدَ سُكُونِ حُذْفِ الْبَيْتِ اسْتُنْبِي مِنَ الْمُتَوَسِّطَةِ مَا كَانَ السَّاكِنُ فِيهِ أَلْفًا، وَبَقِيَتِ الْمُتَطَرِّفَةُ عَلَى الْإِطْلَاقِ...»^(٦).

(١) شرح البيت رقم (٣٩٠) : (٤ / ١٦٨٨).

(٢) شرح الأبيات رقم (٤١٣ - ٤١٦) : (٤ / ١٧٥٣).

(٣) شرح البيت رقم (٤١٦) : (٤ / ١٧٥٩).

(٤) شرح البيت رقم (٢٤٥) : (٣ / ١٢٦٦).

(٥) شرح البيت رقم (٢٨٣) : (٣ / ١٣٥٠).

(٦) شرح البيت رقم (٢٩٧) : (٣ / ١٤٠٥).

* وقوله - أيضاً -: «هَكَذَا وَجَدْتُ بِحَظِّ النَّاطِمِ ﷺ، وَقَدْ قَيَّدْنَا عَنْهُ كَذَلِكَ، فِي هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ»^(١).

هذه هي أهم المواضع التي صرَّح فيها ﷺ بالنقل والإفادة من خط شيخه الخراز، أو مما نقله عنه تلامذته مكتوباً.

٢ - المقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ):

ويعد هذا الكتاب العظيم في علم الرسم هو المصدر الرئيس لكل من كَتَبَ أو أَلَّفَ في علم الرسم، وكذلك يُعَدُّ بالنسبة لابن آجطا في تبيانه؛ إذ عوَّل عليه كثيراً في شرحه لنظم مورد الظمان، والنقول عنه كثيرة لا يمكن حصرها؛ إذ لا تكاد تخلو صفحة من صفحات التبيان من ذكر، أو الإشارة إلى أبي عمرو الداني، أو مُقنعه؛ بل إن ابن آجطا طالع منه عدة نسخ:

- قال عند شرحه للبيت رقم (١٩٧): «... وَقَدْ طَالَعْتُ نُسْخاً مِنَ «المُقْنَعِ»، فَمَا رَأَيْتُهُ ذَكَرَهُ، وَالنَّاطِمُ صَادِقٌ فِيَمَا قَالَهُ، لَعَلَّ أَبَا عَمْرٍو ذَكَرَهُ فِي النُّسْخَةِ الَّتِي طَالَعَهَا النَّاطِمُ»^(٢).

٣ - كتاب «التنزيل»، أو «مختصر التبيين لهجاء التنزيل» لأبي داود سليمان بن نجاح (ت ٤٩٦ هـ):

ويعدُّ هذا الكتاب - أيضاً - من الكتب المهمة والأساسية في علم

(١) شرح البيت رقم (٤٤٣): (٤/ ١٨٢٨).

(٢) التبيان: (٣/ ١١٣٠).

الرسم مثل كتاب المقنع للداني، وقد نقل منه كثيراً ابنُ آجطَّا رحمته الله في كتابه التبيان، وربما نقل منه أكثر مما نقل من المقنع للداني، فلا تكاد تخلو - أيضاً - أيُّ صفحة من الصفحات إلا وفيها ذكر، أو إشارة إلى أبي داود وكتابه التزويل؛ بل إن ابن آجطَّا رحمته الله قد راجع العديد من نسخه:

- قال عند شرحه للبيت رقم (١١٥) في أثناء معرض حديثه عن الناظم، وكلام أبي داود في حذف ألف ﴿جِهَدَا﴾: «فَمَا أَدْرِي هَلِ النَّاطِمُ غَفَلَ عَنْهُ، أَوْ لَمْ يَرَهُ، أَوْ النَّسْخُ اخْتَلَفَتْ، عَلَى أَنِّي رَأَيْتُهُ كَذَلِكَ فِي عِدَّةِ نُسْخٍ»^(١).

- وقال عند شرحه للبيت رقم (١٨٤): «وَرَأَيْتُ فِي أَكْثَرِ النَّسْخِ مِنْ مُخْتَصِرِ «التَّنْزِيلِ» بِسُورَةِ الْأَنْعَامِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي عَايِلٌ﴾ [الآية: ١٣٥] قَالَتْ فِيهِ: «بِأَلْفٍ».»^(٢).

- وقال عند شرحه للبيت رقم (٢٤٣): «فَطَالَعْتُ نُسْخًا مِنْ «التَّنْزِيلِ»، وَمِنْ مُخْتَصِرِ «التَّنْزِيلِ» فَمَا رَأَيْتُ أَبَا دَاوُدَ تَعَرَّضَ لِذِكْرِ الْأَوَّلِ وَلَا الْأَخِيرِ، بِحَذْفٍ وَلَا إِنْجَابٍ»^(٣).

٤ - عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد للقاسم بن فيره الرعييني الشاطبي (ت ٥٩٠هـ):

وهي الشهيرة بالعقيلة، وبالشاطبية الصغرى، وقد نقل منها ابنُ آجطَّا رحمته الله

(١) التبيان: (٢/٩٢٦).

(٢) التبيان: (٣/١١٠٤ - ١١٠٥).

(٣) التبيان: (٣/١٢٥٧).

العديد من المواضع^(١)، ورجع إليها في أثناء شرحه باعتبارها إحدى المصادر التي اعتمدها شيخه الخراز في النظم .

وهذه بعض النماذج من استشهاده بها :

أ - قال عند شرحه للبيت رقم (١٨) :

« . . . وَكَانَ الْمُصْحَفُ الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ غَيْرَ مَشْكُولٍ وَلَا مَنْقُوطٍ ، وَهُوَ

الَّذِي قَالَ الْإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ فِي «الْعَقِيلَةِ» :

مَا فِيهِ شَكْلٌ وَلَا نَقْطٌ فَيَحْتَجِرًا^(٢) .

ب - وقال عند شرحه للبيت رقم (٦١) :

« . . . فَحَصَلَ الْخِلَافُ فِيهِ بِنَقْلِ هَذَيْنِ الْإِمَامَيْنِ عَنِ الْمَصَاحِفِ ، وَمِثْلُ

هَذَا هُوَ الَّذِي نَبَّهَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ الشَّاطِبِيُّ فِي الْعَقِيلَةِ بِقَوْلِهِ :

وَبَيَّنَ نَافِعِهِمْ فِي رَسْمِهِمْ وَأَبِي عُبَيْدِ الْخُلْفُ فِي بَعْضِ الَّذِي أَثَرًا^(٣) »

ج - وقال عند شرحه للبيت رقم (٨٣) :

« . . . وَأَتَقَنُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ عِبَارَةَ أَبِي الْقَاسِمِ فِي «الْعَقِيلَةِ» :

(١) انظر: شرح الآيات رقم (١٨) و٦١ و٨١ - ٨٢ و٨٣ و١٢١ و١٥٩ و١٨٩ و٢٣٤

و٢٧٧ و٣٠٤ و٣٠٩ و٣٢٠ و٣٢٢ و٣٣٦ - ٣٣٧ و٣٤١ - ٣٤٤ و٣٧١ و٣٨٩

و٤٢٣ و٤٣٢ و٤٣٤) .

(٢) التبيان: (٢/٦٣٦) .

(٣) التبيان: (٢/٧٩٠) .

أُولَى يَتَمَى وَنَصَرَى»^(١).

٥ - كتاب المنصف لأبي الحسن علي بن محمد المرادي البلسي
(ت . بعد ٥٦٣هـ):

وهذا - أيضاً - من الكتب التي نقل منها شيخه الخراز - كما ذكرنا - ،
رجع إليه ابنُ آجطا ، وأفاد منه في عدة مواضع ، منها :

أ - قوله ﷺ عند شرح البيت رقم (٢٩) :

« . . . وَكَانَ مُتَّقِنًا ، مُقَدِّمًا فِي عَصْرِهِ فِي هَذَا الشَّانِ ، كَمَا قَالَ فِي نَظْمِهِ :

وَكَانَ شَيْخًا خُصَّ بِالِاتِّقَانِ فِي عَصْرِهِ مِنْ أَهْلِ هَذَا الشَّانِ»^(٢).

ب - قوله ﷺ عند شرح البيتين رقم (٨١ - ٨٢) :

« . . . وَكَذَلِكَ قَالَ صَاحِبُ «الْمُنْصِفِ» فِي بَابِ إِبْتِاتِ الْأَلْفَاتِ خَطًّا ؛

حَيْثُ قَالَ :

كَذَلِكَ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ وَيَعْدُهُ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ

ج - وقوله ﷺ عند شرح الأبيات رقم (١٣٩ - ١٤٣) في معرض

حديثه عن حذف الألف التي بعد اللام :

« . . . أَيْ : أُطْلِقَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ بِالْحَذْفِ فِي «الْمُنْصِفِ» ؛ لِأَنَّهُ قَالَ

فِي «الْمُنْصِفِ» :

(١) التبيان : (٢ / ٨٤٥).

(٢) التبيان : (٢ / ٦٨٦).

وَحَذَفُوا الْأَلْفَ بَعْدَ اللَّامِ فِي إِلَهِ وَتُمْ فِي سَلَمِ
 وَفِي أَوْلَيْكَ وَفِي لَكِنَّا بَعْدُ وَمِثْلُهُ أَصْلُ بِكِمِ رَسْمَنَا
 وَفِي الْمَلَيْكَةِ وَالْبِلَادِ فِي غَلَمِ كُلِّ ذَلِكَ بَادٍ
 وَذَكَرَ مُثُولًا غَيْرَ هَذِهِ مِمَّا فِيهِ لَامٌ وَاحِدَةٌ...»^(١).

هذه الكتب الأربعة التي اعتمدها ابنُ آجطا وعرولُ عليها في الإفادة منها في كتابه التبيان، وهي المصادر التي اعتمدها شيخه الخراز في نظمه - كما سبق ذكره -

٦ - كتاب المحكم في نَقْطِ المصاحف لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ):

نقل منه ابنُ آجطا، وأفاد منه في العديد من المواضع^(٢)، منها:

أ - قوله عند شرحه للبيت رقم (٢٤٠) عند حديثه عن أوجه رسم كلمة ﴿تَرَاءَ﴾:

«قَالَ فِي الْمُخَكَّمِ: «وَهَذَا الْمَذْهَبُ عِنْدِي أَوْجُهُ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ الَّذِي أَخْتَارُ، وَبِهِ أَنْقَطُ»، يَعْنِي: إِثْبَاتَ الثَّانِيَةِ فِي ﴿تَرَاءَ﴾»^(٣).

ب - وقوله عند شرح البيت رقم (٣٠٩):

«قَالَ فِي الْمُخَكَّمِ فِي رَسْمِ ﴿فَأَذَرَتْهُمُ﴾: «بِإِلْحَاقِ الْأَلْفَيْنِ بِالْحَمْرَاءِ،

(١) التبيان: (١٠٠٨-١٠٠٩/٣).

(٢) انظر: مقدمة الشارح (١/٤٦٣)، وشرح الأبيات رقم: (١٧ - ١٨ و ٢٠ و ٢٠٩ و ٢٤٠ و ٣٠٩ و ٣٢٢ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٥٠ و ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٦).

(٣) التبيان: (١٢٤٤/٣).

وَتُجَعَلُ الْهَمْزَةُ عَلَى الْأَلْفِ الْحَمْرَاءِ الَّتِي هِيَ لَامُ الْكَلِمَةِ»^(١).

٧ - كتاب أصول الضبط لأبي داود سليمان بن نجاح (ت ٤٩٦هـ):

لم يصرح ابن آجطاً بالنقل عنه، والإفادة منه، إنما نقل عن أبي داود رأيه واختياره في بعض المواضع، ولم أجد تلك النصوص إلا في كتابه «أصول الضبط»، إذا فهو من مصادره، ومن ذلك:

أ - نقله لنص طويل في رسم وضبط كلمة ﴿لَيْسَتُوا﴾ [الآية: ٧] في سورة الإسراء عند شرحه البيت رقم (٢٨٨)، ثم قال:

«قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «وَالأَوَّلَ أَخْتَارُ، وَبِهِ أَخُذُ»^(٢).

والنص الذي نقله، واختيار أبي داود كلاهما في كتاب «أصول الضبط» لأبي داود^(٣).

ب - وقوله عند شرح البيت رقم (٣٢٢):

«قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «وَأَمَّا حَذْفُ الْأَلْفِ قَبْلَ الْهَمْزَةِ، فَعَلَى وَجْهِ الْاِخْتِصَارِ كَمَا قَدَّمْنَا، وَإِنْ شَاءَ النَّاقِطُ رَسَمَهَا بِالْحَمْرَاءِ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهَا لِدَلَالَةِ الْفَتْحَةِ عَلَيْهَا، مَعَ مَجِيءِ الْهَمْزَةِ بَعْدَهَا، وَالَّذِي أَخْتَارُهُ مِنْ ذَلِكَ: رَسْمُهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ»^(٤).

(١) التبيان: (٣/ ١٤٢٦).

(٢) التبيان: (٣/ ١٣٦٤).

(٣) انظر: أصول الضبط لأبي داود (ص ١٩٦ - ١٩٨).

(٤) التبيان: (٣/ ١٤٦٩).

وهذا النص بتمامه في كتاب أصول الضبط لأبي داود^(١).

٨ - الوسيلة إلى كشف العقيلة لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ):

نقل منه ابن أخطا، وأفاد منه في العديد من المواضع^(٢)، منها:

أ - قوله عند شرحه للبيت رقم (٠٢) في معرض حديثه عن معاني لفظ «عبد»:

«قَالَ أَبُو الْحَسَنِ السَّخَاوِيُّ: «وَالْعِبَادُ: جَمْعُ «عَبْدٍ»؛ وَ«عَبْدٌ» يُجْمَعُ عَلَى عَشْرَةِ أَمْثِلَةٍ: «عِبَادٌ» كِفْرَاخَ، وَ«أَعْبُدُ» كَأَفْرُخَ، وَ«عِبْدَانٌ» كِرِذْلَانَ، وَ«عِبْدَانٌ» بِضَمِّ الْعَيْنِ كِبُطْنَانَ، وَ«عَبِيدٌ» كَمَا قَالُوا: كَلْبٌ وَكَلِيبٌ، وَ«عَبْدٌ» كَسُقُفٌ...»^(٣).

ب - قوله عند شرحه للبيت رقم (٢٣) في معرض حديثه عن الشاطبي:

«قَالَ أَبُو الْحَسَنِ السَّخَاوِيُّ: «وَأَخْبَرَنِي: أَنَّهُ نَظَّمَ كِتَابَ التَّمْهِيدِ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي فَصِيحَةٍ دَالِيَةٍ فِي خَمْسِ مِثَّةٍ بَيْتٍ، مَنْ حَفِظَهَا، أَحَاطَ بِالْكِتَابِ عِلْمًا...»^(٤).

(١) انظر: أصول الضبط لأبي داود (ص ٢٣٩).

(٢) انظر: مقدمة الشارح (١/ ٤٥٠)، وشرح الآيات رقم: (٢) و٢٢ و٢٣ و٨٤ و١٢١ و١٦٣ و٢٠٧ و٢٢١ و٢٣١ و٢٣٤ و٢٤٣ و٢٤٧ و٢٩٦ و٣٠١ و٣٢٢ و٣٤١ و٤٠٥.

(٣) التبيان: (٢/ ٥١١-٥١٢).

(٤) التبيان: (٢/ ٦٦٦).

ج - قوله عند شرح البيت رقم (٢٣٤) بعد ذكره لمذاهب القراء في قراءة كلمة ﴿يَقْدِرُ﴾ في سورة يس: «ذَكَرَهُ السَّخَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْعَقِيلَةِ»^(١).

٩ - الذُّرَّةُ الصَّقِيلَةُ في شرح أبيات العقيلة: لأبي بكر بن عبد الغني الشهير بالليبي التونسي (ت. قبل ٥٧٣٦هـ):

صَرَّحَ ابْنُ أَجْطَا بِالنَّقْلِ عَنْهُ، وَالْإِفَادَةَ مِنْهُ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ، مِنْهَا:

أ - قوله ﷺ عند شرحه للبيت رقم (٢٢):

«ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ الشَّهِيرُ بِـ «اللَّبِيبِ» فِي شَرْحِ «الْعَقِيلَةِ» قَالَ: «رَأَيْتُ لِأَبِي عَمْرٍو ﷺ فِي بَرَنَامِجِ مِئَةِ وَعِشْرِينَ تَأْلِيفًا، مِنْهَا فِي الرَّسْمِ أَحَدَ عَشَرَ كِتَابًا، أَصْغَرُهَا جِزْمًا كِتَابُ الْمَفْنِعِ»^(٢).

ب - وقوله ﷺ عند شرحه للبيت رقم (١٠٢) في معرض حديثه عن لفظ ﴿الريح﴾:

«وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ الشَّهِيرُ بِـ «اللَّبِيبِ» فِي شَرْحِ الْعَقِيلَةِ: «اعْلَمْ أَنَّ لَفْظَ ﴿الْرِيحِ﴾ فِي كِتَابِ اللَّهِ يَنْقَسِمُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: ...»^(٣).

ج - وقوله ﷺ عند شرحه للبيت رقم (٢٠٨):

«وَرَأَيْتُ فِي اللَّبِيبِ شَارِحَ الْعَقِيلَةِ بَعْدَ ذِكْرِ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ، قَالَ: «وَزَادَ النَّاطِمُ مَوْضِعًا فِي الزُّمَرِ: ﴿قُرْءَا نَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عَوَجٍ﴾ [الآية: ٢٨]، وَلَمْ

(١) التبيان: (٣/ ١٢٢٦ - ١٢٢٨).

(٢) التبيان: (٢/ ٦٥٦).

(٣) التبيان: (٢/ ٩٠٥).

يَذْكُرُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ»^(١).

١٠ - كتاب الكشف لأبي العاصي :

صَرَّحَ ابْنُ أَجْطَا بِالنَّقْلِ عَنْهُ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ، وَذَكَرَ أَنَّهُ طَالَعَ مِنْهُ عِدَّةَ

نَسَخٍ، قَالَ ﷺ :

«... وَنُسِبَ ذَلِكَ لِأَبِي الْعَاصِي فِي «الْكَشْفِ»، فَطَالَعْتُ مِنْهُ نَسَخًا

تُنْفِئُ عَلَيَّ الْعَشْرَةَ، فَلَمْ أَجِدْ لِدِكْرِهِ فِيهَا خَبْرًا، وَلَا تَعَرَّضَ لَهُ بِوَجْهِ»^(٢).

ولم أعر على الكتاب؛ لكونه من الكتب المفقودة، وكذلك لم أجد

ترجمة لمؤلفه.

ومن المواضع التي نقلها ابن أجطا عنه ما يلي :

أ - قوله ﷺ عند شرحه للبيت رقم (٢٩٦) في معرض حديثه عن

وصل كلمة ﴿يَنْزُومُ﴾ بسورة طه: «وَكَذَا فِي «الْكَشْفِ» لِأَبِي الْعَاصِي»^(٣).

ب - وقوله ﷺ عند شرحه للبيتين رقم (٣٦٣ - ٣٦٤):

«وَذَكَرَ صَاحِبُ الْكَشْفِ لِأَبِي الْعَاصِي: «أَنَّ «أَقْصَا» كُتِبَ فِي بَعْضِ

الْمَصَاحِفِ بِالْيَاءِ».»^(٤).

ج - وقوله ﷺ عند شرحه للبيت رقم (٤٠٨):

(١) التبيان: (٣/ ١١٥٩).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٤٠٨): (٤/ ١٧٣١).

(٣) التبيان: (٣/ ١٣٩٦).

(٤) التبيان: (٤/ ١٦٢٨).

«وَذَكَرَ أَبُو الْعَاصِي صَاحِبُ «الْكَشْفِ» فِي كِتَابِهِ: «أَنَّ كُلَّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ «أَتَمًا» مُؤْصَلَةٌ إِلَّا ثَلَاثَةً مَوَاضِعَ». (١).

د - وقوله ﷺ عند شرحه للأبيات رقم (٤١٧ - ٤٢١):

«وَذَكَرَ أَبُو الْعَاصِي فِي كِتَابِ «الْكَشْفِ» لَهُ هَذِهِ الْإِحْدَى عَشْرَةَ بِالْقَطْعِ» (٢).

ثالثاً - موارد في علمي التجويد والقراءات:

١ - كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ):

صَرَّحَ ابْنُ أَجْطَا ﷺ بِالنَّقْلِ عَنْهُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ عِنْدَ بَدَايَةِ حَدِيثِهِ عَنِ بَابِ الِهْمَزِ عِنْدَ شَرْحِهِ لِلْبَيْتِ رَقْمَ (٢٩١)؛ قَالَ ﷺ: «فَإِنْ قِيلَ: وَإِذَا قُلْتَ إِنَّهَا حَرْفٌ مِنَ الْحُرُوفِ، فَلِأَيِّ شَيْءٍ لَمْ تَنْفَرِدْ صُورَتُهَا كَسَائِرِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ؟ فَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ: مَا قَالَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّي فِي الرَّعَايَةِ...» (٣).

٢ - «الشاطبية» أو «حز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع» للإمام الشاطبي (ت ٥٩٠هـ):

استشهد بها، وأفاد منها الإمام ابن أجطَا ﷺ في عدة مواضع (٤)؛ منها:

(١) التبيان: (٤ / ١٧٢٣).

(٢) التبيان: (٤ / ١٧٦٧).

(٣) التبيان: (٣ / ١٣٧٥).

(٤) انظر: شرح الأبيات رقم: (٤ و ٦ و ١٨٩ و ٤٣٤).

أ - قوله عند شرح كلمة «الأثيل» من البيت رقم (٠٤):
 «وَالْأَثِيلُ»: الْمُجْتَمَعُ، وَقِيلَ: «الْأَثِيلُ»: الْأَصِيلُ؛ أَي: الْمُوَصَّلُ،
 وَكِلَا التَّفْسِيرَيْنِ فِي قَوْلِ الْإِمَامِ أَبِي الْقَاسِمِ عليه السلام فِي «حِرْزِ الْأَمَانِيِّ»:
 وَقَالُونَ عِيسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرِزْشُهُمْ بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأْنَلًا^(١)»

ب - وقوله عند شرح كلمة من «أعرافها» من البيت رقم (١٨٩):
 «وَقَوْلُهُ: «مِنْ أَعْرَافِهَا»؛ أَي: مِنْ أَعْرَافِ السُّورِ، فَأَصَافَهَا إِلَى سُورِ
 الْقُرْآنِ؛ لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ السُّورُ مِنْ ذِكْرِ الْأَعْرَافِ، وَهَذَا كَقَوْلِ الْإِمَامِ
 الشَّاطِبِيِّ عليه السلام فِي «الْعَقِيلَةِ»:

«وَبَيْنَ نَافِعِهِمْ»؛ أَي: نَافِعِ الْقُرْآنِ.

وَقَوْلُهُ فِي «حِرْزِ الْأَمَانِيِّ»: «أَبُو عَمْرِهِمُ وَالْيَخْضُبِيُّ ابْنُ عَامِرٍ». ^(٢)

ج - وقوله عند ذكر تسمية هاء التانيث عند شرحه للبيت رقم
 (٤٣٤):

«وَعَلَى مَا ذَكَرَ النَّاطِمَ جَرَى غَيْرُهُ مِنَ الْأَيْمَةِ مَمَّنْ تَقَدَّمَ مِثْلَ الْإِمَامِ
 الشَّاطِبِيِّ عليه السلام فِي نَظْمِهِ فِي «الْعَقِيلَةِ»، وَ«حِرْزِ الْأَمَانِيِّ»؛ ... - ثم قال: -
 وَقَالَ فِي «حِرْزِ الْأَمَانِيِّ»:

(١) التبيان: (٢/ ٥٢٤).

(٢) التبيان: (٣/ ١١١٣).

إِذَا كُتِبَتْ بِالتَّاءِ هَاءٌ مُؤَنَّثَةٌ فَبِالْهَاءِ قِفٌّ حَقًّا رَضَى وَمُعَوَّلًا^(١).

٣ - كتاب القصد النافع لبغية الناشئ والبارع على الدرر اللوامع في مَقْرَأِ الإمام نافع للإمام الخراز (ت ٧١٨هـ):

ذكره ابنُ آجَطًا ضمن مؤلفات شيخه الخراز، وأفاد منه في موضع واحد عند ترجمته للإمام الداني عند شرح البيت رقم (٢٢):

«وَذَكَرَ النَّاطِمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «شَرْحِهِ الْمَوْضُوعِ عَلَى الْبَرِيَّةِ»: أَنَّ الْحَافِظَ أَبَا عَمْرٍو كَانَ مِنْ أَهْلِ «قُرْطَبَةَ»، مِنْ رَبِضٍ مِنْ أَرْبَابِضِهَا، وَسَكَنَ «دَائِنَةَ»، فَنَسِبَ إِلَيْهَا^(٢).

رابعاً - موارد في علم توجيه القراءات وتعليلها:

١ - كتاب الحجة للقراء السبعة لأبي عليِّ الفارسيِّ (ت ٣٧٧هـ):

لم يصرِّح باسمه ابنُ آجَطًا، إنما صرِّح باسم مؤلفه أبي عليِّ الفارسيِّ، وأفاد منه في عدة مواضع^(٣).

٢ - كتاب الكشف عن وجوه القراءات وعللها لمكيِّ بن أبي طالبٍ

القيسيِّ (ت ٤٣٧هـ):

صرِّح ابنُ آجَطًا بالنقل عنه والإفادة منه في موضع واحد، وذلك عند حديثه عن سبب إمالة كلمة ﴿العلی﴾^(٤).

(١) التبيان: (٤ / ١٨٠٩).

(٢) التبيان: (٢ / ٦٥٥).

(٣) انظر: شرح الأبيات رقم: (٦ و ٣٣٦ - ٣٣٧ و ٣٤٠).

(٤) انظر: شرح البيت رقم (٣٩٠): (٤ / ١٦٨٨).

خامسًا - موارد في علم الوقف والابتداء:

- كتاب إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر بن الأنباري:

لم يصرِّح باسمه ابنُ آجطاً رحمته الله، لكن صرِّح باسم مؤلفه ابنِ الأنباري في العديد من المواضع، ووجدتُ النصوصَ التي نسبها لابنِ الأنباري في كتاب «إيضاح الوقف والابتداء» بتمامها، فأعتقد أنه نقلها كلها منه، وخاصة أن بعض هذه النصوص المنقولة طويلة نوعًا ما^(١).

سادسًا - موارد في التفسير:

١ - كتاب الكشف والبيان لأبي إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧هـ):

لم يصرِّح ابنُ آجطاً رحمته الله باسمه كاملاً هكذا، لكن صرِّح بذكر مؤلفه الإمامِ الثعلبي، أو بقوله: «ذكره الثعلبي في التفسير»، أفاد منه في العديد من المواضع^(٢).

٢ - كتاب التحصيل لأبي العباس المهدوي (ت ٤٣٠هـ):

يصرِّح باسمه، ونقل عنه، وأفاد في عدة مواضع^(٣).

٣ - الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه

وجمل من فنون علومه لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ):

(١) انظر: شرح الآيات رقم (٢٧٤ و ٢٧٥ و ٤١٠ و ٤٣٤).

(٢) انظر: (١/ ٤٨٦ - ٤٨٧ و ٢/ ٥٧٦ و ٢/ ٧٣٣).

(٣) انظر: (١/ ٤٨٩ و ٢/ ٥٧٧ و ٢/ ٨٤٨ و ٤/ ١٧٨٨).

صَرَّحَ باسمه ابنُ آجَطًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ونقل عنه وأفاد منه في عدة مواضع^(١).

٤ - كتاب الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٢٦هـ):

لم يصرح باسم تفسيره، وإنما أفاد منه، وأسند إليه عدة أقوال ونقول وجدتها في تفسيره^(٢).

٥ - كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد بن عطية (ت ٥٤٦هـ):

صَرَّحَ باسمه ابنُ آجَطَا غيرَ مرة، فذكر المؤلف، وتفسيره، وأفاد منه في العديد من المواضع^(٣).

سابعاً - موارد في معاني القرآن وإعرابه:

١ - كتاب غريب القرآن لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ):

صَرَّحَ بالنقل عنه، وأفاد منه في موضع واحد عند حديثه عن معنى كلمة «الورى»^(٤).

٢ - كتاب مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ):

(١) انظر: (٢/ ٨١٥ و ٣/ ١٢٢٥ و ٤/ ١٧٨٨).

(٢) انظر: (١/ ٤٨٧ و ١/ ٤٨٩ و ٢/ ٥٧٧).

(٣) انظر: (٢/ ٦٤٠ و ٢/ ٧١٨ و ٢/ ٧٣٥ - ٧٣٦).

(٤) انظر: (٤/ ١٧٨٨ و ٤/ ١٨٥٢).

صَرَّحَ بالنقل عنه، وأفاد منه في ثلاثة مواضع^(١).

٣ - كتاب التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء حسين العكبري

(ت ٦١٦هـ):

لم يصرح باسمه، وإنما صَرَّحَ باسم مؤلفه، وأفاد منه في عدة مواضع وجدها في كتابه^(٢).

كما أنه نقل عدداً من النصوص، ونسبها إلى أصحابها من أصحاب التفاسير والمعاني؛ كأمثال الفراء والزجاج وغيرهما، لكن لم يصرح بأسماء كتبهم التي نقل منها، أو أنه نقلها بواسطة، فتركتُ ذكرها هنا، وخرَّجتها من مظانها في مواضعها.

ثامناً - موارد في الحديث والآثار:

١ - كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ):

صَرَّحَ بالنقل عنه ابنُ آجَطًا رضي الله عنه، وأفاد منه في موضع واحد^(٣).

٢ - كتاب الجامع الصحيح لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري

(ت ٢٥٦هـ):

صَرَّحَ ابنُ آجَطًا رضي الله عنه بذكر اسم مؤلفه الإمام البخاري، وأفاد منه مرة واحدة في قصة مُسَيْلَمَةَ الكذاب؛ حيث ذكر له إسنادين^(٤).

(١) انظر: (٤/ ١٥٦٢ و ٤/ ١٥٦٦ و ٤/ ١٧٤٨).

(٢) انظر: (٤/ ١٨٠٢).

(٣) انظر: (١/ ٤٧٧).

(٤) انظر: (٢/ ٥٨٨).

٣ - كتاب سنن الدارقطني (ت ٣٨٥هـ):

صَرَّحَ ابن آجطاً رضي الله عنه بذكر اسم مؤلفه، وأفاد منه مرة واحدة^(١).

٤ - كتاب شرح السنة للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي

(ت ٥١٦هـ):

صَرَّحَ ابنُ آجطاً رضي الله عنه باسمه، وباسم مؤلفه، وأفاد منه في ثلاثة

مواضع^(٢).

هذه أهم مصادر الإمام ابن آجط في الحديث والآثار التي صرح فيها

بذكر المؤلف، أو الكتاب، أو بهما معاً، غير أن هناك أحاديث وآثاراً أخرى

مروية كثيرة ذكرها ولم يُسندها، ولم يُحلها على مصادر معينة، فخرجتها

من مظانها في مواضعها.

تاسعاً - موارد في الفقه:

١ - كتاب المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ):

صَرَّحَ باسمه ابنُ آجطاً، وأفاد منه مرة واحدة^(٣).

٢ - كتاب الرسالة لأبي محمد بن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦هـ):

صَرَّحَ ابن آجطاً باسمها، وباسم مؤلفها مرة عند حديثه عن استعمال

(١) انظر: (١/٤٨٠).

(٢) انظر: (٢/٥٨٥، ٢/٥٩٩ - ٦٠٣ و ٢/٦١٣).

(٣) انظر: (٢/٦٥٣).

«أما بعد»^(١)، وأفاد منها مرة أخرى، واكتفى بذكر اسم مؤلفها^(٢).

٣ - كتاب الاستذكار لأبي عمَر يوسف بن عبد البرّ (ت ٤٦٣هـ):

صرّح باسمه، وباسم مؤلفه ابنُ آجطًا رحمته الله مرة واحدة عند حديثه عن اسم مسيلمة^(٣).

٤ - كتاب البيان والتحصيل لأبي الوليد بن رشيد القرطبيّ

(ت ٥٢٠هـ):

صرّح باسمه، وباسم مؤلفه ابنُ آجطًا رحمته الله مرتين: مرة عند حديثه عن

معاني لفظ «الامة»^(٤)، ومرة أخرى عند حديثه عن معنى النبر^(٥).

٥ - من موارد أبو العباس شهاب الدين القرافيّ (ت ٦٨٤هـ):

صرّح ابن آجطًا رحمته الله بالنقل عنه، ولكن لم أتبين - بالتحديد - من أين

أخذ له؛ حيث إن النصوص التي نقلها مكررة في كتبه، كما هو الحال

بالنسبة للنص الذي نقله عنه في معنى الصلاة عن النبي صلّى الله عليه وآله، فنصه موجود

في كتاب «الفروق»، وفي كتاب «الذخيرة»^(٦)، ونقل عنه - أيضاً - في موضع

(١) انظر: (٢/٥٦٠).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٤).

(٣) انظر: (٢/٥٧٤).

(٤) انظر: (٢/٧٢٧).

(٥) انظر: (٢/٧٤٦).

(٦) انظر: (٢/٥٢٩).

ثانٍ عند تعريفه للصحابة من كتاب «تفحيح الفصول»^(١).

عاشراً - موارد في علوم اللغة والأدب:

١ - كتاب الألفاظ لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ):

صرّح باسمه، وباسم مؤلفه ابنُ أخطأ رضي الله عنه مرة واحدة عند حديثه عن معنى «السنن»^(٢)، وأفاد مرة أخرى من ابن السكيت في معنى «التعس»، ولكن لم أجد في كتابه «الألفاظ» هذا^(٣).

٢ - كتاب آداب الكتاب، أو «أدب الكاتب» لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ):

صرّح باسمه، وباسم مؤلفه، وأفاد منه مرتين^(٤).

٣ - كتاب الكامل في الأدب لأبي العباس المبرد (ت ٢٨٦هـ):

صرّح باسمه وباسم مؤلفه ابنُ أخطأ مرة واحدة^(٥)، وأفاد من المبرد في موضع آخر، لكن لم أعر على النص في كتب المبرد^(٦).

٤ - كتاب إصلاح المنطق لأبي عليّ الدينوريّ (ت ٢٨٩هـ):

(١) انظر: (٢/ ٥٥١).

(٢) انظر: (٢/ ٥٠٨ - ٥٠٩).

(٣) انظر: (٤/ ١٦٧٦).

(٤) انظر: (٢/ ٥٢٨ و ٢/ ٥٣٢ - ٥٣٣).

(٥) انظر: (٢/ ٥٤١).

(٦) انظر: (٢/ ٦٣٨ و ٢/ ٦٤٤ و ٣/ ١٢٢٥).

صَرَّحَ باسمه وباسم مؤلِّفه ابنُ آجَطَا، وأفاد منه مرة واحدة عند حديثه عن لفظ: «آله»^(١).

٥ - كتاب مجالس ثعلب لأبي العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ):

لم يصرح باسمه ابنُ آجَطَا ﷺ، وإنما صَرَّحَ باسم مؤلِّفه، ووجدت النصَّ الذي نسبه له في مجالسه^(٢).

٦ - كتاب المقصورة لابنِ دُرَيْدٍ (ت ٣٢١هـ):

لم يصَرَّحَ باسمه ابنُ آجَطَا، وإنما صَرَّحَ باسم مؤلِّفه ابنِ دُرَيْدٍ، واستشهد بكلامه، وأفاد منه في ثلاثة مواضع^(٣).

٧ - كتاب لحن العوامِّ لأبي بكرِ الزبيديِّ (ت ٣٨٠هـ):

صَرَّحَ باسمه ابنُ آجَطَا، وباسم مؤلِّفه، وأفاد منه مرة واحدة^(٤).

٨ - كتاب أدب الدنيا والدين للماورديِّ (ت ٤٥٠هـ):

صَرَّحَ باسمه، وباسم مؤلِّفه ابنِ آجَطَا ﷺ مرة واحدة^(٥)، وربما أفاد منه في غيرِ ما موضعٍ، ويقول: «قال بعضهم...»^(٦).

(١) انظر: (٢/ ٥٤٢).

(٢) انظر: (٣/ ١٤١٣).

(٣) انظر: (٢/ ٥٢٢ و ٢/ ٦٦١ و ٤/ ١٨٤١).

(٤) انظر: (٢/ ٥٤٠).

(٥) انظر: مقدمة الشارح (١/ ٤٦٩).

(٦) انظر: مقدمة الشارح عند حديثه عن الكتابة: (١/ ٤٤٥).
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

٩ - كتاب الاقتضاب في أدب الكتاب لابن السَّيِّدِ البَطْلِيَّوْسِيِّ
(ت ٥٢١هـ):

صرَّح باسمه ابنُ آجَطَا، وباسم مؤلِّفه غيرَ مرة، وأفاد منه في
عدة مواضع (١).

١٠ - كتاب المذهب في الحلى والشيات لمحمد بن عيسى بن أصبغ
الأزدِيِّ (ت ٦٢٠هـ):

صرَّح باسمه ابنُ آجَطَا رضي الله عنه، وأفاد منه مرة واحدة عند ذكره لمعاني
لفظ «الأمة» (٢).

حادي عشر - موارده في الشعر والعروض:

استشهد ابنُ آجَطَا رضي الله عنه بعدد كبير من الأبيات الشعرية والأراجيز في
كتابه «التبيان» - كما هو واضح من خلال فهرس الأبيات الشعرية - وصرَّح
بذكر أصحابها في الغالب، ولكن لا أدري هل رجَّعَ إلى دواينهم مباشرةً،
أو أنه استقاها بواسطة كتب الأدب والنحو والصرف وغيرها؛ حيث لم
يصرح - ولو مرة - بأن فلاناً قال في ديوانه كذا.

ومن الشعراء الذين نقل أشعارهم، واستشهد بها:

امرؤ القيس، والأعشى، والفرزدق، وعمرو بن كلثوم، وبشار بن

(١) انظر: (٢/٥٠٨ و ٢/٥٣٢ و ٢/٥٤٠).

(٢) انظر: (٢/٧٢٩).

يرد، والناطقة الذبياني، وغيرهم، وهي مخرجة في مواضعها، ومبينة في فهرس الأبيات الشعرية.

وأما بالنسبة لموارده في علم العروض والقوافي، فقد ذكر العديد من مسائله وقضاياها، كحديثه عن الرذف والسناد والإقواء والروي والتأسيس والتوجيه والدخيل والقافية، وغير ذلك^(١)، لكن لم يصرح بالمصادر التي استقى منها ذلك، ونسب خلال حديثه عن أضرب البيت قولاً لأبي الفتح ابن جني، لكنني لم أهتمد إلى كتابه الذي استقى منه قوله ذلك^(٢).

ثاني عشر - موارد في النحو والصرف:

١ - الكتاب لسبيويه (ت ١٨٠هـ):

لم يصرح باسمه ابن أخطا رحمته الله، بل صرح باسم مؤلفه سبيويه غير مرة، ونقل منه وأفاد في العديد من المواضع^(٣).

٢ - كتاب الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٤٠هـ):

صرح ابن أخطا باسمه، وباسم مؤلفه غير مرة، وأفاد منه في العديد من المواضع^(٤).

(١) انظر: (٢/ ٧١٠ - ٧١١ و ٢/ ٨٦٥ - ٨٦٧).

(٢) انظر: (٤/ ١٨٤٨).

(٣) انظر: (٢/ ٦٥٢ و ٢/ ٧٣٣ و ٢/ ٧٤٧ و ٣/ ١٤٧٥ و ٣/ ١٤٧٨ و ٤/ ١٨١٢).

(٤) انظر: (٢/ ٧٩٣ - ٧٩٤ و ٤/ ١٧٧٧).

٣ - كتاب المقدمة المحسّبة لابن بابشاذ (ت ٤٦٩هـ):

صرّح ابن آجطا باسمه، وباسم مؤلفه ابن بابشاذ، وأفاد منه في موضع واحد^(١).

٤ - كتاب شرح الجمل لابن عصفور (ت ٦٦٩هـ):

صرّح ابن آجطا ﷺ باسمه، وباسم مؤلفه، وأفاد منه في موضع واحد^(٢).

٥ - كتاب تسهيل الفوائد لابن مالك الطائي (ت ٦٧٢هـ):

لم يصرح ابن آجطا ﷺ باسمه، وإنما صرّح باسم مؤلفه ابن مالك الطائي، ونقل منه في موضع واحد^(٣).

٦ - شرح جمل الزّجاجي لأبي الحسن بن أبي الربيع (ت ٦٨٨هـ):

صرّح باسمه ابن آجطا، وباسم مؤلفه، وأفاد منه مرتين^(٤).

ثالث عشر - موارد في التاريخ والسيرة والتراجم والأنساب وغيرها:

١ - كتاب التيجان في ملوك حمير: لعبد الملك ابن هشام (ت ٢١٨هـ):

صرّح ابن آجطا ﷺ باسمه، وأفاد منه في موضع واحد^(٥).

(١) انظر: (١٧٠٨ / ٤).

(٢) انظر: (١٥٦٢ / ٤).

(٣) انظر: (١٧٣٦ / ٤).

(٤) انظر: (١٤١٤ - ١٤١٥ / ٣).

(٥) انظر: مقدمة الشارح (٤٥٩ / ١).

- ٢ - كتاب أنساب العرب لعبد الملك بن حبيب (ت ٢٣٩هـ):
صرَّح ابنُ آجطاً رحمته الله باسمه، وباسم مؤلفه عبد الملك بن حبيب،
وأفاد منه في موضع واحد^(١).
- ٣ - كتاب المعارف لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
(ت ٢٧٦هـ):
صرَّح ابنُ آجطاً رحمته الله باسمه، وباسم مؤلفه ابن قتيبة، وأفاد منه في
موضعين^(٢).
- ٤ - كتاب مروج الذهب ومعادن الجواهر لأبي الحسن علي بن
حسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ):
لم يصرَّح باسمه ابنُ آجطاً، ولكن وجدت نصوصاً بتمامها منقولةً
منه، وأفاد منه عدة مرات في مقدمة شرحه^(٣).
- ٥ - كتاب شرح الأسماء الحسنى لأبي سليمان الخطابي (ت ٣٨٨هـ):
صرَّح ابنُ آجطاً رحمته الله باسمه في موضع واحد^(٤)، وصرَّح باسم مؤلفه
مرتين^(٥): مرة عند كلامه على معنى اسم «المنان»، وخرَّجت كلامه من

(١) انظر: مقدمة الشارح (١/ ٤٥٥).

(٢) انظر: مقدمة الشارح (١/ ٤٥٤ و ١/ ٤٥٧).

(٣) انظر: مقدمة الشارح (١/ ٤٤٨ - ٤٥٢).

(٤) انظر: (٢/ ٧٠٧).

(٥) انظر: (١/ ٤٧٨ و ١/ ٤٨٦).

كتابه «غريب الحديث»، ومرة أخرى عند حديثه عن إعجاز القرآن باللفظ والمعنى، ووجدت ما أشار إليه في رسالته «بيان إعجاز القرآن».

٦ - كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليعصبي (ت ٥٤٤هـ):

لم يصرِّح ابنُ آجطًا باسمه، وإنما صرِّح باسم مؤلفه القاضي عياض، وأفاد منه في موضع واحد عند ذكر معنى الصلاة عن النبي ﷺ^(١).

٧ - كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض اليعصبي (ت ٥٤٤هـ):

لم يصرِّح ابنُ آجطًا ﷺ باسمه، وإنما صرِّح باسم مؤلفه القاضي عياض، وأفاد منه في موضع واحد عند ذكره لترجمة الغازي بن قيس^(٢).

٨ - كتاب الصلة في تاريخ الأندلس لأبي القاسم بن بشكوال (ت ٥٧٢هـ):

صرِّح باسمه ابنُ آجطًا ﷺ، وباسم مؤلفه ابنِ بشكوال، وأفاد منه في موضع واحد عند ترجمة أبي داود^(٣).

٩ - كتاب الروض الأنف للسهيبي (ت ٥٨١هـ):

لم يصرِّح ابنُ آجطًا ﷺ باسمه، ولا باسم مؤلفه، وإنما ذكر نصًا عند

(١) انظر: (٢/٥٣٠).

(٢) انظر: (٤/١٥١٩).

(٣) انظر: (٢/٦٦٩).

حديثه عن أصل الصلاة ومعناها، ونسبه إلى بعض الناس، ووجدت النص كاملاً منقولاً من كتاب أبي القاسم السهيلي «الروض الأنف»، إذاً فهو من مصادره^(١).

وهناك أعلام آخرون أسند إليهم بعض الأخبار والروايات، ولكن لم أقف على كلامهم في مؤلفاتهم؛ كأبي بكر القشيري^(٢)، وابن عباد^(٣)، والواقدي^(٤).

هذه هي أهم المصادر السماعية والمكتوبة التي استقى منها الإمام ابنُ أخطأ رحمته الله مادته العلمية لكتابه «التبيان»، والتي استطعت الاهتداء إليها من خلال تباعي واستقراي لصفحاته، وهي - كما رأينا - مصادرٌ متنوعةٌ تشمل شتى أنواع العلوم والتخصصات، وهذا ما يدل على سعة اطلاع ابنِ أخطأ رحمته الله وتمكنه من التأليف، حتى في العديد من الفنون الأخرى غير علمي الرسم والضبط، غير أنه وقف حياته لخدمة كتاب الله، وتعليمه وتدرسه، وعكف على ذلك، فرحمه الله رحمة واسعة، وجزاه خير الجزاء.



(١) انظر: (٢/ ٥٣٣).

(٢) أفاد منه عند ترجمة الإمام مالك بن أنس. انظر: (٢/ ٦٣٣).

(٣) أفاد منه عند ترجمة أبي داود بن نجاح. انظر: (٢/ ٦٧٠ - ٦٧١).

(٤) أفاد منه عند حديثه عن عمر عثمان بن عفان. انظر: (٢/ ٥٩٤).

المبحث الثالث منهج مؤلفه فيه

* تمهيد - أبرز ملامح المنهج العام لابن آجطا في كتابه التبيان :

لم يُبيِّن ابنُ آجطاً رحمه الله في مقدمة كتابه «التبيان» منهجه الذي سلكه فيه، إلا ما ذكره من في مقدمته من أنه أراد شرحَ الرجز، وذكرَ مشكله وموضَّحه؛ حيث قال رحمه الله :

«فَلَمَّا رَأَيْتُهُ مُحْسِنًا، وَفِي نَظْمِهِ مُتَقِنًا، وَاعْتَنَى النَّاسُ بِحِفْظِهِ فِي الْبُلْدَانِ، وَتَرَدَّدَ ذِكْرُهُ بَيْنَ الشُّبُوحِ وَالْوِلْدَانِ، أَرَدْتُ أَنْ أَشْرَحَهُ، وَأَذْكَرَ مُشْكِلَهُ وَمَوْضَّحَهُ...»^(١).

كما أشار إلى شيء من ذلك في قوله المتقدم الذكر حكايةً عن طلب تلامذته: «فَقَالُوا: مَا مَقْصُودُنَا إِلَّا مَعْرِفَةُ حُرُوفِ الْكِتَابِ، وَمَا أَشْكَلَ مِنْ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ فِي بَعْضِ الْأَبْوَابِ، وَمَا نَظَّمَهُ النَّاطِمُ فِي مَعْرِفَةِ الْحَذْفِ وَالِإِثْبَاتِ، وَمَا وَقَعَ مِنَ الْإِتْفَاقِ وَالِاخْتِلَافِ فِي بَعْضِ الْكَلِمَةِ، وَمَعْرِفَةَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، مِنْ زِيَادَةِ «وَاوٍ» وَحَذْفِهَا، أَوْ زِيَادَةِ «الْيَاءِ» أَوْ حَذْفِهَا فِي آيِ الْقُرْآنِ، وَمَعْرِفَةَ مَوَاضِعِهِ مِنَ الْإِخْتِلَافِ بَيْنَ الْأَشْيَاحِ الْمَأْخُودِ ذَلِكَ مِنْ كُتُبِهِمْ، عَلَى نَحْوِ مَا ذَكَرَ النَّاطِمُ رحمه الله، وَمَعْرِفَةَ مَا انْفَرَدَ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَذْكَورٌ فِي النَّظْمِ، وَمُرَادُ النَّاطِمِ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ»^(٢).

وعلى العموم، فقد استهلَّ ابنُ آجطاً رحمه الله كتابه بمقدمة طويلة، حوت

(١) مقدمة الشارح: (١/ ٤٦٧).

(٢) مقدمة الشارح: (١/ ٤٧٠).

عبارات وكلمات مسجوعة، بدأ فيها بحمد الله والثناء عليه، وتعظيمه بما هو أهله سبحانه، وصلى على النبي ﷺ، وترضى عن الصحابة الكرام ﷺ، ثم تحدّث عن الكتابة وفضلها وتاريخها، واستشهد على ذلك بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار، والأشعار المروية في ذلك عن العلماء والحكماء، والفلاسفة والشعراء من عرب وعجم وغيرهم.

ثم ذكر فضل القرآن العظيم، وأنه أحق بالتدوين من غيره من الكتب والخطابات، ثم تحدّث عن مدى اهتمام الناس برسم المصاحف، وتصنيفهم فيه، ثم تحدّث عن نظم «مورد الظمان» للخراز ﷺ، وقيّمته بين سائر كتب الفن.

ثم ذكر سبب اهتمامه بنظم «مورد الظمان»، وسبب تأليفه لكتاب «التبيان»، والغاية منه، وتاريخ بداية تأليفه، وسبب انقطاعه عن إتمامه، وتسميته، ثم تحدّث عن حياة شيخه الإمام أبي عبدالله الخراز، ونسبه ومدفنه، ومؤلفاته.

ثم شرع في شرح أبيات المورد، مبتدئاً بأبيات المقدمة التي حوت الحديث عن حمد الله والثناء عليه، والصلاة على النبي ﷺ، والترضى عن الصحابة الكرام ﷺ، فشرح عبارات النظم، ووقف عند كل كلمة من كلماته، ويبيّن مقاصدها ومعانيها، مستشهداً بالقرآن الكريم، وبالسنّة النبوية، والآثار والأشعار المروية عن الأئمة والعلماء.

وهكذا كان يشرح عبارات نظم المورد، ويقف على كل كلمة منه، ويبيّن مقصد الناظم منها، ويعلل ويدلل لذلك كلّ، بالأدلة من القرآن والسنة والآثار والمرويات والأشعار، كما كان يترجم لمن كانت له صلة برسم المصحف من الصحابة؛ كأبي بكر، وعمر، وعثمان، أو من الأئمة

العلماء المتخصصين في هذا الفن؛ كأبي عمرو الداني، وأبي داود سليمان ابن نجاح، وأبي القاسم الشاطبي، وغيرهم، إلى أن أتى على شرح جميع أبيات المورد إلى خاتمتها.

ويمكن أن نلخص أهمّ السمات والملامح البارزة في منهجه العام في كتابه «التبيان» من خلال تبعبي واستقرائي لمادته العلمية في النقاط التالية:

- ١ - شرحه للنظم وتفسيره على حسب مراد ناظمه منه.
- ٢ - توضيحه لما أشكل من الألفاظ الواردة في النظم.
- ٣ - توسيعه نطاق الكلام على مسائل الأبواب، وذلك بتفصيلها، وإيراد الأدلة عليها من أقوال الأئمة العلماء من قراء ونحاة ولغويين وشعراء وغيرهم.
- ٤ - بيانه لما وقع من اتفاق واختلاف، وما انفرد به كل واحد من الأئمة في رسم كلمات القرآن.
- ٥ - مناقشته لكبار أئمة الفن في كثير من القضايا والمسائل، ونقده لأقوالهم.
- ٦ - استعماله لأسلوب السجع، ويظهر هذا جلياً في مقدمة الكتاب، كما استعمل أسلوب المحاوراة في بيان المسائل وتقريرها.
- ٧ - ترتيبه للشرح بحسب أبيات النظم كما رتبها الناظم، وإيراده لها كاملة.
- ٨ - استعماله للإحالات في العديد من المواضع قصد الاختصار وعدم الإطناب.
- ٩ - إسناده للأقوال، وعزوه للنصوص إلى أصحابها وإلى مظانها الأصلية، مع نقدها والتعقيب عليها.

١٠ - إصلاحه لبعض الآيات، وتعقُّب الناظم في بعض المسائل، ومراجعتُه فيها.

١١ - اهتمامه بتعريف الأعلام والمصطلحات، والعناية بها.

١٢ - الاعتناء بألفاظ الآيات اشتقاقاً ولغة وتصريفاً وإعراباً.

١٣ - اهتمامه بذكر خلاصة المسائل والأبواب بعد تفصيلها.

هذه هي أبرز الملامح العامة في منهج الإمام ابن آجطاً رحمته الله في كتابه «التبيان»، وستتناول أغلبها بشيء من التفصيل في أثناء المباحث والمطالب الآتية - إن شاء الله تعالى - .

* * *

* المطلب الأول - مسلكه في شرح الآيات :

فَرَضَتِ الطريقة التي نهجها الإمام الخراز رحمته الله في نظمه «مورد الظمان» على الإمام ابن آجطاً رحمته الله باعتباره شارحاً أن يسلك مسلكاً معيناً في ترتيب كتابه، يتتبع فيه أبيات المورد، يشرح ألفاظه، ويوضح ما ينطوي عليه من مسائل الرسم، وتوجيهها، ويحلُّ ما أشكل منها.

ولذلك جاء مسلكه في شرح أبيات المورد مختلفاً من بيت إلى آخر؛ بحسب مقتضيات شرح ذلك البيت، ولكنه رحمته الله - في الغالب - ما يلتزم عند شرحه للآيات بعدة أمور نوجزها في الآتي :

- يذكر نصَّ البيت، أو مجموعة الآيات التي تتعلق بمسألة معينة، ويصدِّرها بقوله: «قال الناظم رحمته الله»، أو «قال رحمته الله»، ونحو ذلك.

- يشرح الألفاظ الغامضة والمشكلة في البيت، ويبيّن مراد الناظم منها، ويصدّرُها بقوله: «يريد ﷺ»، أو «أراد»، ونحو ذلك.

- يبيّن إعراب بعض الكلمات التي تضمنها البيت؛ ليتضح معناها.

- يذكر - أحياناً - المعنى أو الحكم الإجمالي للبيت، أو مجموعة

الآيات في البداية ملخصاً، ثم يفصل الكلام فيه.

- يذكر ﷺ شرح المفردات واشتقاقها، ويستشهد عليها بالآيات القرآنية،

والأحاديث النبوية، وأشعار العرب، وأقوال العلماء والحكماء، وغيرهم.

- يذكر القراءات القرآنية للكلمة إن كان رسمها يحتمل عدة قراءات،

وينسبها لأصحابها.

- يستخرج الأحكام المتعلقة برسم الكلمات الموجودة في البيت،

ويذكر مواضعها من كتاب الله تعالى، ويذكر ما استثنى منها لبعض الأئمة

- إن وجد -.

- يدلُّ على الأحكام الواردة بكلام أئمة الرسم وغيرهم، فينقل

أقوالهم من مظانها، ويناقشها، وينتقدها.

- يذكر ما أغفله الناظم، أو سها عنه من كلمات تابعة لذلك البيت في

الحكم.

- يذكر تراجم الأئمة الأعلام الوارد ذكرهم، أو المشار إليهم في

البيت.

- يضبط كلمات البيت وحركات قافيته ويقوّمها.

- يسرد الأقوال والروايات المشار إليها في البيت، ويعزوها إلى أصحابها ومطائنها .

- كما أنه ﷺ استخدم أسلوب الحوار والمحاورة في كثير من المواضع في أثناء شرحه، وذلك لتقرير كثير من المسائل وبيانها في الغالب، ويستخدم هذا الأسلوب - أيضاً - عند إيراده لبعض المسائل التي يمكن أن يُعترض بها على الناظم، فكان يقول - مثلاً -: «فإن قيل: كذا... ثم يجب بقوله: - فجوابه: كذا...، أو قوله: إذا قيل: ...، قلنا: ...، ونحو هذا، ومن أمثلة ذلك:

* قوله: «فإن قيل - أيضاً -: لأي شيء ذَكَرَ ﴿بَنَاتٍ﴾ بِالْحَذْفِ؛ وَهِيَ دَاخِلَةٌ فِي عُمُومِ الْجَمْعِ الْمُتَقَدِّمِ؟

قُلْنَا: يُحْتَمَلُ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - ذِكْرُهُ لِهَذِهِ الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ بِالْحَذْفِ؛ لِأَنَّ لَفْظَ «بَنَاتٍ» حَيْثُ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ ثَابِتٌ الْأَلْفِ، كَذَا ذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو دَاوُدَ، فَلَوْ لَمْ يَذْكُرْهَا، لَدَخَلَتْ لَهُ فِي عُمُومِ الْجَمْعِ، فَكَأَنَّ الْأَفْهَامَ مَحذُوفَةً حَيْثُ وَقَعَتْ، فَذَكَرَهَا عَلَى جِهَةِ الْإِسْتِثْنَاءِ مِمَّا أُثْبِتَ .

فإن قيل: وهلاً ذَكَرَ الثَّابِتَ مِنْهَا، فَيُعْلَمُ أَنَّ مَا بَقِيَ مَحذُوفٌ، وَلَا سِيَّمَا أَنَّهُ لَمَّا أَخَذَ يَذْكُرُ هُنَا مَا خَرَجَ عَنِ الْقَاعِدَةِ، فَأُثْبِتَ؟

قُلْنَا: إِنَّمَا ذَكَرَ الْمَحذُوفَ مِنْهَا لِقَلَّتِهِ؛ لِأَنَّهُ أَقَلُّ مِنَ الثَّابِتِ، وَالْقَصْدُ فِي النَّظْمِ إِبْجَازُ اللَّفْظِ وَاخْتِصَارُهُ، فَلَوْ ذَكَرَ الثَّابِتَ مِنْهَا لَطَالَ النَّظْمُ، وَكَانَ ذَلِكَ ضَيْدَ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ فِي قَوْلِهِ: «لَحْصَتُ مِنْهُنَّ بِلَفْظٍ مُوجَزٍ...»^(١).

(١) انظر: شرح البيت رقم (٥٨): (٢/ ٧٧٧ - ٧٨٠).

* وقوله: «فَإِنْ قِيلَ: لِأَيِّ شَيْءٍ اخْتِيرَتْ لَهَا هَذِهِ الْحُرُوفُ الَّتِي هِيَ الْأَلِفُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ مِنْ سَائِرِ الْحُرُوفِ؟

فَالجَوَابُ فِي ذَلِكَ: أَنَّهَا اخْتِيرَتْ لَهَا؛ لِأَنَّهَا تُبَدَّلُ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ، وَيُبَدَّلَنَّ مِنْهَا؛ لِأَنَّهَا إِذَا سُهِّلَتْ، فَإِنَّهَا تُسَهَّلُ بَيْنَ نَفْسِهَا وَبَيْنَ أَحَدِ هَذِهِ الْحُرُوفِ، وَإِذَا أُبْدِلَتْ، فَإِنَّهَا تُبَدَّلُ بِأَحَدِ هَذِهِ الْحُرُوفِ.

فَإِنْ قِيلَ: لِأَيِّ شَيْءٍ جُعِلَ فِيهَا ثَلَاثُ عَوَاجٍ، وَلَمْ يُجْعَلْ فِيهَا أَقَلُّ أَوْ أَكْثَرُ؟

فَالجَوَابُ: أَنَّهَا إِنَّمَا جُعِلَتْ كَذَلِكَ؛ اتِّبَاعًا لِلحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ - أَعْنِي: الضَّمَّةَ، وَالفَتْحَةَ، وَالكَسْرَةَ - وَقِيلَ: اتِّبَاعًا لِحُرُوفِ المَدِّ وَاللِّينِ»^(١).

- كما أنه ﷺ كثيرًا ما يذكر خلاصة المسائل في آخر شرحه لها، وذلك بعد ذكره لتفاصيلها، وأقوال العلماء فيها، ومثال ذلك:

* قوله - بعد شرحه لأبيات الناظم في حذف الألفات من الأسماء الأعجمية -:

«فَخَرَجَ مِنْ جَمِيعِ مَا ذَكَرَهُ الشُّيُوخُ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْعَجَمِيَّةِ أَنَّهَا ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٍ:

قِسْمٌ لَا خِلَافَ فِي حَذْفِ أَلْفِهِ؛ وَهُوَ مَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ مِنْهَا؛ مِثْلُ: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ و﴿إِسْمَاعِيلَ﴾، وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ النَّاطِمُ بِهِ، [١/٤٦] وَكَذَلِكَ ﴿مَيْكِلَ﴾، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُسْتَعْمَلٍ؛ لِأَنَّ المَصَاحِفَ اتَّفَقَتْ عَلَى حَذْفِ

(١) انظر: شرح البيت رقم (٢٩١): (٣/١٣٧٧ - ١٣٧٩).

أَلْفِهِ عَلَى مَا يَأْتِي حَيْثُ يُذَكِّرُهُ، فَهُوَ مُلْحَقٌ بِالْقِسْمِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ بِالْحَذْفِ .
 وَقِسْمٌ لَا خِلَافَ فِي إِبْتِاتِ أَلْفِهِ : وَهُوَ مَا لَمْ يَكْثُرَ اسْتِعْمَالُهُ مِثْلَ :
 ﴿طَالَوْتَ﴾ و﴿جَالَوْتَ﴾ و﴿يَأْجُوجَ﴾ و﴿مَأْجُوجَ﴾ ، وَكَذَلِكَ ﴿دَاوُدُ﴾ ؛ لِأَنَّ
 الْمَصَاحِفَ اتَّفَقَتْ عَلَى أَلْفِهِ لِلْعِلَّةِ الَّتِي ذَكَرَ فِيهِ ، وَهِيَ حَذْفُ إِحْدَى الْوَاوَيْنِ
 مِنْهُ - كَمَا قَدَّمْنَا - .

وَقِسْمٌ اخْتَلَفَ فِي إِبْتِاتِ أَلْفِهِ وَحَذْفِهَا ، وَالْإِبْتِاتُ أَشْهَرُ : وَهُوَ :
 ﴿هَدْرُوتَ﴾ و﴿مَمْرُوتَ﴾ و﴿وَهْمَنْنَ﴾ و﴿قَدْرُونَ﴾ و﴿إِسْرَائِيلَ﴾ ، وَاخْتَارَ أَبُو
 دَاوُدَ فِي ﴿هَدْرُوتَ﴾ و﴿مَمْرُوتَ﴾ و﴿وَهْمَنْنَ﴾ و﴿قَدْرُونَ﴾ الْحَذْفَ ؛ لِمَا
 قَدَّمْنَا ، فَهَذَا حَضْرُهَا^(١) .

ومثله : ما ذكره في خلاصة حذف الألف من جمع المذكر السالم^(٢) ،
 ومثله - أيضاً - : ما ذكره في خلاصة أحكام لفظ ﴿الريح﴾^(٣) .

وأحيانا العكس ، فيذكر خلاصة المسألة في بدايتها ، ثم يفصل القول
 فيها ، ومن أمثلة ذلك :

* قوله في أول باب الحروف الزائدة رسماً :

«وَالكَلَامُ فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ فِي ثَلَاثَةِ فُصُولٍ : الْأَوَّلُ : فِي زِيَادَةِ
 الْأَلْفِ ، وَالْفَصْلُ الثَّانِي : فِي زِيَادَةِ الْيَاءِ ، وَالْفَصْلُ الثَّالِثُ : فِي زِيَادَةِ الْوَاوِ .

(١) انظر : (٢ / ٨٨٥ - ٨٨٦) .

(٢) انظر : (٢ / ٨١٧ - ٨١٩) .

(٣) انظر : (٢ / ٩٠٤ - ٩٠٥) .

وَالْغَرَضُ أَنْ تُذَكَّرَ هَاهُنَا جُمْلَةً فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَنَذَكُرُهَا مُفَصَّلَةً عَلَى كَلَامِ النَّائِمِ؛ فَنَقُولُ: ...»^(١).

ومثله - أيضاً - ما ذكره في أول باب الحذف^(٢)، وفي أول باب الكلمات التي كتبت موصولة على اللفظ^(٣).

ونخلص من هذا إلى أن ابن آجطاً رحمه الله قد سلك في شرحه للأبيات مسلكاً مختلفاً بحسب ما تقتضيه طبيعة شرح أبيات النظم؛ من شرح للألفاظ، وبيان إعرابها، وبيان مقصود الناظم منها، وأحكام رسمها، وغير ذلك، كما أنه استخدم - في كثير من المواضع - أسلوب المحاوره؛ لتبيين وتقرير كثير من المسائل، كما أنه - في كثير من الأحيان - يذكر خلاصة الكلام في المسائل.

* * *

* المطلب الثاني - مسلكه في الاستشهاد:

اعتمد الإمام ابن آجطاً رحمه الله في كتابه «التبيان» للاستشهاد على مسائل الرسم، والتدليل عليها، وشرح ألفاظ نظم «مورد الظمان» على عدة أمور، نوجز ذكرها فيما يلي:

(١) انظر: (٤/ ١٥٢٤).

(٢) انظر: (٢/ ٧١٨).

(٣) انظر: (٤/ ١٧٧٠).

١ - الآيات القرآنية :

أ - استشهد ابنُ آجطَّا رضي الله عنه بالآيات القرآنية للتدليل على معاني ألفاظ نظم المورد، وشرحها، ومن ذلك : قوله عند ذكر معنى «الأعلام» :

«الأعلام» : هُوَ جَمْعُ «عَلَمٍ» ؛ ك «بَصْرٍ وَأَبْصَارٍ» ، و«خَبْرٍ وَأَخْبَارٍ» و«قَلَمٍ وَأَقْلَامٍ» ، والأعلامُ : هِيَ الْجِبَالُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الشورى : ٣٢] ، وَقَالَ : ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن : ٢٤] ؛ أَي : كَالجِبَالِ ، وَاحِدُهَا عَلَمٌ ، سُمِّيَ عَلَمًا ؛ لِشَهْرَتِهِ ، وَمِنْهُ : عَلَمُ النَّوْبِ ، وَعَلَمُ الْجَيْشِ ، وَعَلَمُ الْأَمِيرِ ، وَيُسَمَّى الرَّجُلُ الْكَبِيرُ : عَلَمًا ، فَقَوْلُهُ : «الأعلام» ؛ أَي : المشاهير^(١) .

ب - استشهد رضي الله عنه - أيضًا - بالآيات القرآنية على كل كلمة ذكرها الإمام الخراز رضي الله عنه في نظمه ، وذلك ببيان شواهدا القرآنية بالتفصيل والبيان ؛ حيث يذكر الكلمة المقصودة في النظم ، ويبين سورتها ، وأحياناً يبين موضعها إن اقتضى الأمر ؛ ومن ذلك : قوله عند شرح قول الناظم :

«أَمَا تِلَاوَتُهُ» ، فَهُوَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ : ﴿تَتْلُوَنَهُ حَتَّى تِلَاوَتِهِ﴾ [الآية : ١٢١] .

وَأَمَّا «وَسُبُلَ السَّلَامِ» ، فَهُوَ فِي سُورَةِ الْعُقُودِ : ﴿يَهْدِي بِهِنَّ اللَّهُ مِنْ أَسْبَغِ رِضْوَانِكُمْ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [الآية : ١٦] .

وقوله : «ومثلها» ؛ أَي : فِي الْاسْتِثْنَاءِ لِأَبِي دَاوُدَ ، «الْأَوَّلُ» ؛ أَي : اللَّفْظُ الْأَوَّلُ «مِنْ غُلَسِمِ» ، وَهُوَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ فِي قَوْلِ زَكَرِيَّا : ﴿قَالَ

(١) انظر : (٢ / ٥٥١) .

رَبِّ أَنْ يَكُونَ لِي عَلَمٌ ﴿[الآية: ٤٠]﴾^(١).

٢ - القراءات القرآنية:

* كان ابنُ أخطأ رحمه الله كثيراً ما يورد ذكرَ القراءات القرآنية الأخرى عدا قراءة الإمام نافع، التي خُصَّصَ نظم مورد الظمان لها، فكان يذكره وينسبها لأصحابها، ومن أمثلة ذلك:

- لما ذكر قوله تعالى: ﴿فَرِهْنٌ مَّقْبُومَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣] قال:

«وَفِيهِ قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ فِي السَّبْعِ: فَنَافِعُ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَحَمْزَةٌ، وَعَاصِمٌ، وَالْكَسَائِيُّ، يَقْرَأُونَ: ﴿فَرِهْنٌ﴾ بِالْأَلِفِ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو عَمْرٍو، يَقْرَأُونَ: ﴿فَرُهْنٌ﴾ بِضَمِّ الرَّاءِ وَالْهَاءِ مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ»^(٢).

- لما ذكر لفظ ﴿دَفْعٌ﴾ قال:

«وَفِيهَا قِرَاءَتَانِ فِي السَّبْعِ مَشْهُورَتَانِ: ﴿دِفْعٌ﴾: هَكَذَا يَكْسِرُ الدَّالِ وَأَلْفٍ بَعْدَ الْفَاءِ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ نَافِعٍ، وَلِبَاقِي الْقُرَاءِ: ﴿دَفْعٌ﴾ يَفْتَحِ الدَّالِ وَسُكُونِ الْفَاءِ مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ»^(٣).

- لما ذكر لفظ ﴿مِيكَلٌ﴾ قال:

«وَقَدْ قُرِئَ بِثَلَاثِ لُغَاتٍ فِي السَّبْعِ: فَقَرَأَ نَافِعٌ: ﴿مِيكَلٌ﴾ بِهَمْزَةٍ مِنْ غَيْرِ يَاءٍ بَعْدَ الْهَمْزَةِ، وَقَرَأَهُ حَفْصٌ، وَأَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ: ﴿مِيكَلٌ﴾

(١) انظر: (٣/ ١٠٠٥).

(٢) انظر: (٢/ ٨٦٠).

(٣) انظر: (٢/ ٨٤٥ - ٨٤٦).

مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ وَلَا يَاءٍ، وَقَرَأَهُ الْبَاقُونَ بِيَاءٍ بَعْدَ الْهَمْزَةِ»^(١).

* وتنوعت طريقتُهُ ﷺ في ضبط القراءات القرآنية:

- فتارة يضبطها بالحركات: كقوله لَمَّا ذَكَرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿تَفْذُوهُمْ﴾:

﴿تَفْذُوهُمْ﴾ هَكَذَا بِالْفِ وَضَمِّ التَّاءِ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ نَافِعٍ، وَعَاصِمٍ،

وَالْكَسَائِيِّ.

و﴿تَفْذُوهُمْ﴾ يَفْتَحُ التَّاءِ وَسُكُونِ الْفَاءِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ، وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ

كَثِيرٍ، وَابْنِ عَامِرٍ، وَأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ، وَحَمْزَةَ»^(٢).

- وتارة يضبطها بالوزن: كقوله حين ذكره لكلمة ﴿أَسْرَى﴾:

«وَفِيهِ قِرَاءَتَانِ فِي السَّبْعِ مَشْهُورَتَانِ: فَحَمْزَةٌ يَقْرَأُوهُ: ﴿أَسْرَى﴾ عَلَى

وَزْنٍ: «فَعَلَى»، وَالْبَاقُونَ يَقْرَأُونَهُ - أَعْنِي: لَفْظُ ﴿أَسْرَى﴾ - عَلَى وَزْنٍ:

«فُعَالَى»^(٣).

- وتارة أخرى يضبطها بالصيغة: كما عند ذكره لقوله تعالى:

﴿طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾:

«إِذْ فِيهِ وَحْدَهُ قِرَاءَتَانِ فِي السَّبْعِ مَشْهُورَتَانِ: فَنَافِعُ وَابْنُ ذَكْوَانَ

يَقْرَأُونَهُ: ﴿طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ بِالْإِضَافَةِ وَالْجَمْعِ، وَالْبَاقُونَ بِالتَّنْوِينِ وَبِرَفْعِ الْمِيمِ

مِنْ ﴿طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ بِالتَّوْحِيدِ فِي ﴿مَسْكِينٍ﴾»^(٤).

(١) انظر: (٢ / ٨٨٧).

(٢) انظر: (٢ / ٨٤٤).

(٣) انظر: (٢ / ٨٦٩).

(٤) انظر: (٢ / ٨٥٧).

* كما أنه ﷺ لم يقتصر في الاستشهاد بالقراءات المتواترة فقط، بل كان يذكر حتى القراءات الشاذة ويسمي أصحابها، ومن أمثلة ذلك:

- قوله لمَّا ذكر كلمة ﴿فاكهين﴾:

«وَاخْتَلَفَ الْقُرَاءُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الْمَذْكُورَةِ، فَأَمَّا فِي الْمُطْفِئِينَ، فَحَذَفُ الْأَلِفِ مِنْهُ قِرَاءَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي السَّبْعِ: قَرَأَ بِهَا عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْأَلِفِ، وَأَمَّا بَقِيَّةُ الْمَوَاضِعِ فَلَيْسَ فِي السَّبْعِ قِرَاءَةٌ بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَقَرَأَهَا: أَبُو جَعْفَرٍ، وَقَتَادَةُ، وَغَيْرُهُمَا، بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَكَذَلِكَ الَّذِي فِي الْمُطْفِئِينَ. وَلَعَلَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ كَانَتْ مَشْهُورَةً فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، فَتَكُونُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ مِمَّا اخْتَلَفَ الْقُرَاءُ فِيهَا فِي قِرَاءَتِهَا، وَاخْتَلَفَتْ مَصَاحِفُ الْأَمْصَارِ فِي رَسْمِهَا. وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ فِي يَس، وَالذُّخَانَ بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ بِالْأَلِفِ، وَقَرَأَ أَبُو زَيْدٍ بِغَيْرِ أَلِفٍ فِي يَس فَقَطَّ»^(١).

- وقوله حين حديثه عن قوله تعالى في سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿تَسْقُطُ

عَلَيْكَ﴾ [الآية: ٢٥]:

«رُسِمَ بِغَيْرِ أَلِفٍ عَلَى الْقِرَاءَةِ الشَّاذَّةِ؛ قُرِئَ: ﴿تَسْقُطُ﴾، و﴿تَسْقُطُ﴾...

- ثم قال: -

وَفِي السَّبْعِ فِيهَا ثَلَاثُ قِرَاءَاتٍ؛ كُلُّهَا بِالْأَلِفِ فِي اللَّفْظِ: قِرَاءَةٌ نَافِعٍ: ﴿تَسَاقُطُ﴾، وَغَيْرِهِ: ﴿تَسَاقَطُ﴾ بِفَتْحِ السِّينِ وَالتَّاءِ وَتَخْفِيفِ السِّينِ، وَفِي

(١) انظر: (٢ / ٧٨٧ - ٧٨٨).

قِرَاءَةٍ أُخْرَى: ﴿سَقَطَ﴾ بِضَمِّ التَّاءِ وَتَخْفِيفِ السَّيْنِ وَكَسْرِ الْقَافِ^(١).

- وقوله حين ذكره لقوله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ [الآية: ٢٩]:

«وَلَيْسَ فِي السَّعِ فِيهِ قِرَاءَةٌ، وَقُرِئَ فِي الشَّاذِ: ﴿عَبْدِي﴾ عَلَى التَّوْحِيدِ،
رُوِيَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأَبِي بَنِي كَعْبٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه،
وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْهُمْ: مُجَاهِدٌ، وَالضَّحَّاكُ، وَأَبُو
الْعَالِيَةِ»^(٢).

٣- الأحاديث النبوية والآثار:

استشهد ابنُ آجَطًا رضي الله عنه بجملة من الأحاديث النبوية والآثار المروية،
وكان أكثر استشهاده بها، وأغلبه في مقدمته للكتاب، وفي شرحه
لآيات مقدمة الخراز، ومن أمثلة ذلك:

- قوله في بداية الشرح: «وَقَدْ رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم
قَالَ: «قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابَةِ»»^(٣).

- وقوله - أيضًا -: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِسَلْمَانَ: «يَا سَلْمَانُ! أَحَبُّ
الْعَرَبِ لِثَلَاثٍ: قُرْآنِكَ عَرَبِيٌّ، وَنَبِيُّكَ عَرَبِيٌّ، وَلِسَانُكَ فِي الْجَنَّةِ
عَرَبِيٌّ»»^(٤).

(١) انظر: (١١٨٨ / ٣).

(٢) انظر: (١٢٦٣ / ٣).

(٣) انظر: مقدمة الشارح (١ / ٤٤٢).

(٤) انظر: مقدمة الشارح (١ / ٤٥٦).

كما أورد جملة منها في أثناء شرحه لألفاظ نظم المورد، وبيانه لمعانيها، ومن أمثلة ذلك :

- قوله لمَّا ذكر معنى قول الناظم «سَلْبُوهُ» : «أَيُّ : انْتَزَعُوا مِنْهُ الْيَاءُ؛ يُقَالُ : سَلَبَهُ اللهُ عَقْلَهُ؛ أَيُّ : انْتَزَعَهُ مِنْهُ، وَسَلِبَ كَذَا؛ انْتَزَعَ مِنْهُ، وَفِي الْحَدِيثِ : «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا، فَلَهُ سَلْبُهُ»؛ أَيُّ : مَا انْتَزَعَ عَنْهُ مِنَ اللَّبَاسِ وَغَيْرِهِ»^(١).

- قوله حين ذكره لمعاني الرَّبِّ : «وَيَكُونُ بِمَعْنَى : «الْمَالِكِ»؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ : «أَرَبُّ لِبَلِيلٍ أَنْتَ أَمْ رَبُّ غَنَمٍ؟»، فَقَالَ : «مِنْ كُلِّ آتَانَا اللهُ فَأَكْثَرَ وَأَطْيَبَ»»^(٢).

٣- الأبيات الشعرية :

استشهد ابنُ آجَطًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعدد كبير من الأبيات الشعرية، سواء في مقدمة شرحه، أو في أثناء شرحه لمعاني أبيات المورد، وكان - في الغالب - يعزو الأبيات وينسبها إلى أصحابها، وهو ينقل في الغالب بواسطة، وأحياناً أخرى ربما ينقل من الدواوين الشعرية مباشرة.

ومن أمثلة ما نقله بواسطة :

- قوله في باب حذف الياء المفردة :

«فَحُدِفَتْ مِنْ رُؤُوسِ الْآيِ كَمَا حُدِفَتْ مِنْ أَوَاخِرِ الْآيَاتِ :
قَالَ الْأَعْشَى :

(١) انظر: (٢/ ٨٢٠).

(٢) انظر: (٤/ ١٨٥٦).

وَمِنْ كَاشِحٍ ظَاهِرٍ غَمْرُهُ إِذَا مَا انْتَسَبْتُ لَهُ أَنْكَرَنُ
 أَرَادَ: «أَنْكَرَنِي»، فَحَذَفَ الْيَاءَ، وَكَتَفَى بِالْكَسْرِ قَبْلَهَا.
 وَقَالَ لَبِيدٌ:

فَانْتَضَلْنَا وَابْنُ سَلْمَى قَاعِدٌ كَعَتِيقِ الطَّيْرِ يُغْضِي وَيُجَلُّ
 أَرَادَ: «وَيُجَلِّي»

هذا نقله بواسطة أبي بكر بن الأنباري من كتابه إيضاح الوقف
 والابتداء^(١).

- وقوله في أثناء حديثه عن معنى «الصحف»:

«وَيُجْمَعُ - أَيْضًا - عَلَى: «صَحَائِفٍ»، و«الصَّحِيفَةُ»: اسْمٌ لِمَا يُكْتَبُ
 فِيهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا
 وَيُقَالُ لِلْكِتَابِ: «المِهْرَاقُ»، قَالَ الْأَعْمَشِيُّ:

رَبِّي كَرِيمٌ لَا يُكْدِرُ نِعْمَةً وَإِذَا تَنَوَّسَدَ فِي المِهْرَاقِ أَنْشَدَا .
 هذا نقله بواسطة كتاب «الاقْتَضَابُ فِي أدبِ الكِتَابِ» لابن السَّيِّدِ
 البَطْلِيِّ^(٢).

ومن أمثلة ما يحتمل أنه نقله من الدواوين مباشرة من غير واسطة:

(١) انظر: (٣/ ١٣٣٠ - ١٣٣١).

(٢) انظر: (٢/ ٥٦٤).

- ما استشهد به من قول عمرو بن كلثوم:

كَأَنَّ سُيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَأَعْبِيْنَا
إِذَا تَسَلَّتْ عَلَى الْأَبْطَالِ يَوْمًا رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونًا^(١)

- وما استشهد به من قول النابغة الذبياني:

أَفِدَّ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ رِكَابَنَا لَمَّا تَزُنْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِ
زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنْ رِحَلْتَنَا غَدًا بِذَلِكَ خَبِرْنَا الْغَدَاةُ الْأَسْوَدُ^(٢).

- وقوله عند حديثه عن جمع صاحب:

«أَمَّا «صَحْبٌ»، فَشَاهِدُهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ

وَأَمَّا «صُحْبَةٌ»، فَشَاهِدُهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ - أَيْضًا -:

قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ حَامِرٍ وَبَيْنَ إِكَامٍ بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلٍ^(٣).

٤ - أمثال العرب وحكمهم:

استشهد ابن أخطاب رضي الله عنه بكثير من كلام العرب والحكماء وأمثالهم،

وخاصة في مقدمة شرحه، ومن أمثلة ذلك:

- قوله عند كلامه على أهمية الكتابة ومنزلتها:

(١) انظر: (٢/ ٧١٠).

(٢) انظر: (٢/ ٧١١).

(٣) انظر: (٢/ ٥٤٩ - ٥٥٠).

«وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْلَا مَا عَقَدْتُهُ الْكُتُبُ مِنْ تَجَارِبِ الْأَوَّلِينَ لَأَحَلَّ النَّسِيَانُ عَقْدَ الْآخِرِينَ»^(١).

- وقوله: «وَالْعَرَبُ تَقُولُ: الْخَطُّ أَحَدُ اللَّسَانَيْنِ، وَحُسْنُهُ أَحَدُ الْفَصَاحَتَيْنِ»^(٢).

- وقوله: «وَقَالَ حَكِيمُ الرُّومِ: الْخَطُّ هِنْدَسَةٌ رُوحَانِيَّةٌ وَإِنْ ظَهَرَ بِأَلَةٍ جَسَدِيَّةٍ. وَقَالَ حَكِيمُ لِلْعَرَبِ: الْخَطُّ أَصِيلٌ فِي الرُّوحِ، وَإِنْ ظَهَرَ بِحَوَاسِّ الْجَسَدِ»^(٣).

- وقوله: «وَمِنْهُ الْمَثَلُ: وَلِيَّ حَرَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَرَّهَا»^(٤).

٥ - أقوال أئمة التفسير واللغة:

استشهد ابن آجطاً رحمه الله بكثير من كلام أئمة التفسير واللغة والمعاني؛ كأمثال: مجاهد، وقتادة، والفراء، والكسائي، وسيبويه، والخليل، والأصمعي، وغيرهم، ومن أمثلة ذلك:

- قوله في تفسير معنى النبأ:

«فَقَالَ مُجَاهِدٌ: «هُوَ الْقُرْآنُ»، وَقَالَ قَتَادَةُ: «هُوَ الْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ»،

(١) انظر: مقدمة الشارح (١ / ٤٤٥).

(٢) انظر: مقدمة الشارح (١ / ٤٦٠).

(٣) انظر: مقدمة الشارح (١ / ٤٦١ - ٤٦٢).

(٤) انظر: (٢ / ٥٨٧).

قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «هُوَ الْقِيَامَةُ»^(١).

- قوله عند ذكر بعض أوجه تعليل حذف الألف من لفظ ﴿آيَةٌ﴾:

«أَنَّهُ لَعْنَةٌ - أَعْنِي: بِضَمِّ الْهَاءِ مِنْ ﴿آيَةٌ﴾ حَيْثُ كَانَ - حَكَاهُ الْفَرَّاءُ وَغَيْرُهُ عَنِ الْعَرَبِ. وَحَكَى الْأَضْمَعِيُّ عَنِ بَعْضِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: «يَأْتِيهِ الرَّجُلُ»، و«يَأْتِيهِ الْإِنْسَانُ»، و«يَأْتِيهِ الْقَوْمُ»...^(٢).

- وقوله عند ذكر أصل لفظ «آية»:

«فَقِيلَ: إِنَّ أَصْلَهَا «أَيَّة» عَلَى وَزْنِ: «فَعَلَّة» تَحَرَّكَتِ الْيَاءُ، وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا، فَانْقَلَبَتْ أَلْفًا؛ قَالَهُ سِيبَوَيْهِ... وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ بِهَذَا الْقَوْلِ - أَيْضًا - عَنْ سِيبَوَيْهِ، فَيَكُونُ عَنْ سِيبَوَيْهِ عَلَى هَذَا قَوْلَانِ: الْأَوَّلُ، وَهَذَا. وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: أَصْلُهَا: «أَيَّة» عَلَى وَزْنِ: «فَاعِلَّة»...^(٣).

- وقوله عند حديثه عن اختلافهم في الاسم الذي دخلت عليه الألف واللام بِمِ يُعْرَفُ:

«فَقَالَ الْخَلِيلُ: إِنَّهَا تُعْرَفُ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ، وَإِنَّ أَلَّةَ التَّعْرِيفِ «أَل».

وَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْهَمْزَةُ الَّتِي مَعَ اللَّامِ هَمْزَةٌ قَطْعٌ...^(٤).

ونخلص من هذا: إلى أن ابن آجطاً رحمته الله قد اعتمد في الاستشهاد على

(١) انظر: (٤/ ١٧٩٦).

(٢) انظر: (٣/ ١٢٣٩).

(٣) انظر: (٤/ ١٥١٥).

(٤) انظر: (٢/ ٩٦٠).

مسائل الرسم التي ذكرها في كتابه «التبيان»، وفي التدليل عليها على عدة أمور؛ كآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والآثار، والأشعار، وأقوال العرب وحكمهم، وأقوال أئمة التفسير واللغة، وهي - في الغالب - لا تخرج عما يستشهد به غيره من الأئمة والعلماء.

* * *

* المطلب الثالث - مسلكه في تعليل الأحكام وتوجيهها :

لم يكتف الإمام ابنُ آجطَ رحمته الله بمجرد النقل لأحكام الرسم من كتب الأئمة السابقين فقط، بل كان يجتهد في بيان عللها وتوجيهاتها، إمَّا بنقل كلام الأئمة السابقين في توجيهها، وإمَّا بأن يجتهد هو رحمته الله، ويوجِّهها بحسب ما أوتي من قوة فهم واجتهاد.

* ومن أمثلة ما نقله عن الأئمة السابقين في توجيه بعض الأحكام :

ما نقله عن الإمام أبي عمرو الداني من كتاب «المحكم» في توجيه وتعليل حذف النون من ﴿لِنَنْظُرْ﴾ و﴿لِنَنْصُرْ﴾ ونظائرهما^(١)، وكذلك ما نقله عنه - أيضاً - في تعليل زيادة الألف في رسم لفظ ﴿مائة﴾^(٢)، وكذلك ما نقله عن جمع من العلماء في العلة الموجبة لزيادة الألف بعد الواو في الجَمْعِ^(٣).

(١) انظر: (٣/ ١١٦١).

(٢) انظر: (٤/ ١٥٣٢).

(٣) انظر: (٤/ ١٥٧٨ - ١٥٨٢).

* ومن أمثلة ما اجتهد هو في بيان علته وتوجيهه :

- قوله عند ذكر علة حذف ألف لفظ ﴿الرحمن﴾ :

«وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ الَّتِي هِيَ: ﴿الرحمن﴾ وَقَعَ الْإِجْمَاعُ مِنْ كُتَّابِ الْمَصَاحِفِ عَلَى حَذْفِ الْأَلْفِ الَّتِي بَعْدَ الْمِيمِ مِنْهَا، وَعِلَّةُ حَذْفِهَا: طَلْبُ الْإِبْجَازِ وَالِاخْتِصَارِ وَالتَّخْفِيفِ؛ لِكَثْرَةِ دَوْرَانِهَا عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَاسْتِعْمَالِهَا فِي الْكُتُبِ، وَهُمْ يَسْتَحِبُّونَ الْإِبْجَازَ وَالِاخْتِصَارَ فِي اللَّفْظِ، وَكَمَا اسْتَحَبُّوا ذَلِكَ فِي اللَّفْظِ، اسْتَحَبُّوهُ فِي الْكُتُبِ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَلْفَ مِنْ ﴿الرَّحْمَنِ﴾ إِنَّمَا يَحْذِفُهَا الْكُتَّابُ إِذَا أَنْتَ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ كَمَا ذَكَرَ النَّاطِمُ، فَلَوْ اسْتَعْمِلَ دُونَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ، لِأَثْبَتِ الْفُءُ، وَلَمْ تُحْذَفْ، وَلَمْ يَجِئْ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ»^(١).

- قوله عند ذكر علة إثبات ألف لفظ ﴿السينات﴾ :

«فَعِلَّةُ إِثْبَاتِ أَلْفِ ﴿السِّيَاتِ﴾ هُوَ حَذْفُ إِحْدَى الْيَائِنِ مِنْهُ، وَهُوَ صُورَةُ الْهَمْزَةِ؛ لِثَلَاثِ تَوَالِي عَلَى الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ حَذْفَانِ، وَهَذَا التَّغْلِيلُ يَنْتَقِصُ بِحَذْفِ الْأَلْفِ مِنْ ﴿خَطِيئِينَ﴾؛ وَ﴿خَسِيئِينَ﴾، فَإِنَّهُمْ حَذَفُوا أَلْفَهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَمَعَ ذَلِكَ صُورَةُ الْهَمْزَةِ مَسْلُوبَةٌ مِنْهُ كَمَا هِيَ هَاهُنَا؛ بَلْ كَانَ أَلْفُ ﴿السِّيَاتِ﴾ أَحَقَّ وَأَوْلَى بِالْحَذْفِ مِنْ ﴿خَطِيئِينَ﴾، وَ﴿خَسِيئِينَ﴾.

وَأُجِيبَ عَنِ ذَلِكَ بِوَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا: أَنَّ لَفْظَ ﴿السِّيَاتِ﴾ أَكْثَرُ دَوْرًا فِي الْقُرْآنِ مِنْ ﴿خَطِيئِينَ﴾،

وَ﴿خَسِيئِينَ﴾.

(١) انظر: (٢/ ٧٢٤).

الثَّانِي: أَنَّ ﴿السَّيَّاتِ﴾ جَمْعُ مُؤَنَّثٍ، وَهُوَ أَثْقَلُ مِنَ الْمُذَكَّرِ؛ فَافْتَهَمَ هَذَا وَتَأَمَّلَهُ^(١).

- وقوله في تعليل حذف الواو من لفظ ﴿يَمِح﴾ وأشباهه:

«وَالْعِلَّةُ فِي حَذْفِ الْوَاوِ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ: هُوَ مَا قَدَّمَ نَاهُ، وَمَا ذَكَرَهُ فِي التَّرْجَمَةِ؛ مِنْ أَنَّهُمْ اِكْتَفَوْا بِالضَّمَّةِ عَنِ الْوَاوِ، فَاسْقَطُوا الْوَاوَ مِنَ اللَّفْظِ؛ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ اللَّامِ بَعْدَهَا، وَاِكْتَفَوْا عَنِ الْوَاوِ بِالضَّمَّةِ الَّتِي قَبْلَهَا، ثُمَّ إِنَّهُمْ بَنَوْا الْخَطَّ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ عَلَى اللَّفْظِ، فَكَمَا أَنَّ الْوَاوَ سَاقِطَةٌ مِنَ اللَّفْظِ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ، فَكَذَلِكَ فَعَلُوا فِي الْخَطِّ، فَأَجْرُوا الْخَطَّ مَجْرَى اللَّفْظِ»^(٢).

- وقوله عند ذكره علة حذف الألف من لفظ ﴿أَيَّة﴾:

«فَأَمَّا عِلَّةُ حَذْفِ الْأَلْفِ فِي ﴿أَيَّة﴾ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ، فَلِوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا لَمَّا سَكُنَتِ الْأَلْفُ فِي كَلِمَةِ ﴿أَيَّة﴾ وَاللَّامُ بَعْدَهَا - أَيْضًا - سَاكِنَةٌ، سَقَطَتِ الْأَلْفُ؛ إِذْ هِيَ سَاقِطَةٌ مِنَ اللَّفْظِ فِي حَالِ الدَّرَجِ، فَحَمَلُوا الْخَطَّ عَلَى ذَلِكَ اللَّفْظِ، وَجَعَلُوا فِي الثَّلَاثَةِ مَوَاضِعَ اخْتِصَارًا وَإِعْلَامًا، اجْتَزَوْا وَاِكْتَفَوْا بِالْفَتْحَةِ كَمَا فَعَلُوا فِي: ﴿سَدْعُ الزَّبَانَةِ﴾ [العلق: ١٨]، و﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ﴾ [الإسراء: ١١] اِكْتَفَوْا بِضَمِّ الْعَيْنِ عَنِ الْوَاوِ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونُوا رَاعَوْا فِيهَا الْقِرَاءَةَ الْأُخْرَى، وَهِيَ

(١) انظر: (٢/ ٨٢١ - ٨٢٢).

(٢) انظر: (٣/ ١٣٥٤).

قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ ﴿آيَةٌ﴾ بِضَمِّ هَاءِ فِي الثَّلَاثَةِ مَوَاضِعَ^(١).

* كما يظهر تعليله وتوجيهه لبعض الأحكام في كثير من المواضع التي يذكر فيها رسم الألفاظ التي تحتمل عدة قراءات، ومن أمثلة ذلك:

- قوله - بعد ذكر القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ

اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٥١] -:

«وَرَسْمُهَا كَذَلِكَ بِغَيْرِ أَلْفٍ يَخْتَمِلُ الْقِرَاءَتَيْنِ مَعًا، فَمَنْ قَرَأَهَا بِغَيْرِ أَلْفٍ، فَذَلِكَ حَقِيقَةُ رَسْمِهَا، وَمَنْ قَرَأَهَا بِأَلْفٍ، قَدَّرَ حَذْفَ الْأَلْفِ تَخْفِيفًا، فَهُوَ مِمَّا اخْتَلَفُوا فِي قِرَاءَتِهِ، وَاتَّفَقُوا عَلَى رَسْمِهِ مِثْلَ: ﴿تَقْنَدُوهُمْ﴾^(٢).

- وقوله في توجيه قراءة: ﴿فَصَلِّ﴾:

«فَرَسِمٌ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، وَلَعَلَّهَا كَانَتْ مَشْهُورَةً فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الصَّحَابَةِ، فَإِنْ كَانَتْ مَعْلُومَةً فَذَلِكَ حَقِيقَةُ رَسْمِهِ، وَإِلَّا، فَحَذْفُ الْأَلْفِ تَخْفِيفًا»^(٣).

- وقوله بعد نسبه للقراءة الشاذة في قوله تعالى: ﴿مُجْرِمِينَ إِلَّا الْكُفْرَ﴾

لأصحابها:

(١) انظر: (٢/ ٨٧٦ - ٨٧٨، ٣/ ١٢٣٨ - ١٢٣٩).

وانظر - أيضًا - : توجيهه لرسم لفظ ﴿إسرائيل﴾ عند شرح الآيات رقم

(٩٣ - ٩٥): (٢/ ٨٧٦ - ٨٧٨)، وتوجيهه لرسم لفظ ﴿ليكة﴾ ورده في ذلك

عند شرح البيت رقم (٢٣٤): (٣/ ١٢٢٢ - ١٢٢٦).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٨٣): (٢/ ٨٤٤).

(٣) انظر: شرح البيت رقم (٣/ ١٢١٠).

«وَلَعَلَّهَا كَانَتْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ قِرَاءَةً مَشْهُورَةً، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَذَلِكَ حَقِيقَةُ رَسْمِهِ، وَإِلَّا فَحَذِفِ الْأَلْفُ تَخْفِيفًا، فَيَكُونُ عَلَى الْمَشْهُورِ مِمَّا اتَّفَقَ الْقُرَّاءُ عَلَى رَسْمِهِ وَقِرَاءَتِهِ»^(١).

* * *

* المطلب الرابع - مسلكه في نقد الأقوال وتقويمها:

لقد ضمّن الإمام ابنُ أَجَطَّا رحمته الله كتابه «التبيان» جملةً من أقوالٍ ونصوص الأئمة العلماء وآرائهم؛ إذ كان ينقلها للاستدلال والاستشهاد بها على المسائل الواردة في شرحه لأبيات المورد، ولكنه رحمته الله لم يكن مجرد ناقل لتلك الأقوال والنصوص فحسب، بل تجده - في بعض الأحيان - متعقباً لها، وأحياناً أخرى ناقداً، وأخرى مصوّباً ومستحسناً لها، ولا يمنع ذلك إن كان ذلك القول أو النصُّ لإمام كبير من أئمة الفن؛ كالإمام الداني، أو الإمام أبي داود، أو حتى شيخه الإمام الخراز، أو غيرهم، وهذا ما يدل على مكانته، ورسوخ قدمه في هذا الفن، وقوة فهمه، وتمكنه من مسأله.

وقد اختلفت طريقة ابنِ أَجَطَّا رحمته الله في نقده ومناقشته للأقوال والنصوص التي ينقلها في كتابه «التبيان»:

أ - فتجده تارة يحسّن عبارة بعضهم على بعض، ومن أمثلة ذلك:

- قوله عند تحسينه لعبارة أبي داود على عبارة الداني:

(١) انظر: شرح البيت رقم (٢٣٦): (٣/ ١٢٣٣).

«وَأَحْسَنُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ عِبَارَةُ الشَّيْخِ أَبِي دَاوُدَ فِي «التَّنْزِيلِ» .^(١)
ومثله قوله: «وَعِبَارَةُ أَبِي دَاوُدَ فِي «التَّنْزِيلِ» أَحْسَنُ مِنْ عِبَارَةِ
«المُقْبَعِ» .^(٢)

- وقوله عند تحسين كلام الناظم على كلام الشاطبي:

«وَكَلَامُ النَّاطِمِ ﷺ أَحْسَنُ مِنْ كَلَامِ الشَّاطِبِيِّ فِي عَقِيلَتِهِ: «وُخْصَ فِي
اتَّبِعُونَ غَيْرَهُمَا سُورًا» . . . - ثم قال بعد شرح عبارته: - فَكَلَامُ الشَّاطِبِيِّ
غَيْرُ مُحَرَّرٍ، وَعَلَيْهِ فِيهِ دَرَكٌ، وَكَلَامُ النَّاطِمِ هُنَا أَحْسَنُ»^(٣).

ومثله - أيضاً - قوله: «وَعِبَارَتُهُ هُنَا أَحْسَنُ مِنْ عِبَارَةِ الشَّاطِبِيِّ ﷺ فِي
«عَقِيلَتِهِ»؛ حَيْثُ قَالَ: «دِينٌ تُمَدُّونَنِي» .^(٤)

- وقوله في عكس ذلك عند تحسين كلام الشاطبي على كلام الناظم:
«وَأَتَقَنُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ عِبَارَةُ أَبِي الْقَاسِمِ فِي «العَقِيلَةِ»: أَوْلَى يَتَمَى
وَنَصْرَى»^(٥).

ب - وتجدده - تارة أخرى - يستحسنها، ويمدحها، ومن ذلك:

- قوله مستحسنًا عبارة الخراز:

- (١) انظر: شرح البيت رقم (٥٢): (٧٥٣ / ٢).
- (٢) انظر: شرح البيت رقم (٥٤): (٧٦١ / ٢).
- (٣) انظر: شرح البيت رقم (٢٦٨): (١٣١٤ / ٣).
- (٤) انظر: شرح البيت رقم (٢٧٢): (١٣٢٠ / ٣).
- (٥) انظر: شرح البيت رقم (٨٣): (٨٤٥ / ٢).

«وَفِي قَوْلِ النَّاطِمِ ﷺ: «وَعَنْ أَبِي دَاوُدَ حَيْثَمَا بَدَتْ» بِلَاغَةً، وَحُسْنُ عِبَارَةٍ؛ لِأَنَّهَا عِبَارَةٌ وَافِيَةٌ، حَصَلَ بِهَا الْمَقْصُودُ لَفْظًا وَمَعْنَى، مَعَ اخْتِصَارِ اللَّفْظِ»^(١).

ومثله قوله: «وإِطْلَاقُ النَّاطِمِ ﷺ فِيهَا حَسَنٌ؛ لِكَوْنِهِ لَمْ يُقَيِّدْهَا بِحَرْفٍ، وَلَا ذَكَرَهَا بِأَعْيَانِهَا...»^(٢).

- وقوله عند استحسانه لكلام الشاطبي:

«وَلَقَدْ أَحْسَنَ الشَّاطِبِيُّ فِي قَوْلِهِ:

فِي يُوسُفِ خُصَّ قُرْءَانًا وَزُخْرُفِهِ أَوْلَاهُمَا وَبِإِثْبَاتِ الْعِرَاقِ يُرَى»^(٣)

ج - وتجده - تارة أخرى - يرد على أقوالهم وينتقدها، ومن ذلك:

- قوله بعد ذكر كلام بعض النحويين في تعليل رسم لفظ ﴿ليكة﴾:

«وَكَلَامٌ هَذَا النَّحْوِيُّ فِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مُرَادُهُ بِقَوْلِهِ: إِنَّمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ عَلَى نَقْلِ الْحَرَكَةِ عَلَى قِرَاءَةِ نَافِعٍ، وَمَنْ قَرَأَ بِهَا، فَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ... - وشرح بطلان كلامه، وفنده، ثم قال: - وَإِنْ كَانَ مُرَادُ هَذَا النَّحْوِيِّ: أَنَّهُ كُتِبَ عَلَى نَقْلِ الْحَرَكَةِ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ﴿الْأَيْكَةَ﴾ بِسُكُونِ اللَّامِ وَتَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ وَخَفْضِ التَّاءِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْكُوفِيِّينَ، وَأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ، فَهَذَا - أَيْضًا - غَيْرُ صَحِيحٍ... - ودلّل على ذلك بكلام

(١) انظر: شرح البيت رقم (٨٤): (٨٥٠ / ٢).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٤٣٥): (١٨١٨ / ٤).

(٣) انظر: شرح البيت رقم (٢٠٨): (١١٥٨ / ٣).

الشاطبي، ومكي في «الرعاية» ثم قال: - وهذا الذي قَدَّمْنَاهُ أَوْلَا عَنْ بَعْضِ النَّحْوِيِّينَ فِيهِ نَظَرٌ كَمَا قُلْنَا»^(١).

- وقوله - أيضاً - بعد ذكره نصِّين للإمام الداني في حكم رسم ﴿نبؤا﴾ بالواو والألف:

«فِي كَلَامِ الْحَافِظِ إِشْكَالٌ عَلَى مَا ذَكَرَ؛ لِأَنَّ كَلَامَهُ الْأَوَّلَ مُنَاقِضٌ لِلْآخِرِ، تَأَمَّلْ هَذَا الَّذِي قُلْتَ لَكَ»^(٢).

- وقوله - أيضاً - بعد ذكره نصًّا للحافظ في حذف الألف من جمع المذكر والمؤنث السالم:

«وَفِيهِ إِشْكَالٌ فِي قَوْلِهِ: «وَأَكْثَرُ مَا وَجَدْتُهُ فِي الْمُؤَنَّثِ» يَعْنِي: الْحَذْفَ فِي جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ مِمَّا بَعْدَ الْأَلْفِ فِيهِ هَمْزَةٌ، أَوْ حَرْفٌ مُضَعَّفٌ... ثم قال: -... والذي يُحَقِّقُ الْإِشْكَالَ فِيهِ كَوْنُهُ ذَكَرَ فَضْلَيْنِ، وَجَعَلَهُمَا قِسْمَيْنِ... وذكرهما، ثم قال: -... وَمَا رَأَيْتُ مَنْ نَبَّهَ عَلَى هَذَا، فَانظُرْهُ وَتَأَمَّلْهُ»^(٣).

د- وتجده - تارة أخرى - يعقَّبُ عَلَى أقوالهم، وَيُصَوِّبُهَا، ومن ذلك: - قوله معقباً على الخراز، والشاطبي في إطلاقهما الخلاف في رسم ﴿أَرَأَيْتَ﴾:

(١) انظر: شرح البيت رقم (٢٣٤): (١٢٢٦/٣).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٣١٨) (١٤٥٣/٣).

(٣) انظر: شرح الأبيات رقم: (٤٨ - ٥٢): (٧٥٣ - ٧٥١/٢).

«فَكَانَ حَقُّ النَّاطِمِ أَنْ يُقَيَّدَ ﴿أَرَأَيْتَ﴾ كَمَا قَدَّمْنَا فِي «المُقْنِعِ»، وَمِثْلُ هَذَا الَّذِي تُعَقَّبُ عَلَى النَّاطِمِ تُعَقَّبُ عَلَى الْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ فِي قَوْلِهِ: «فِي أَرَأَيْتَ وَأَرَأَيْتُمْ اِخْتَلَفُوا»؛ لِأَنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْهِ: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي بَيْنَهُ ① عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [الآيتين: ٩ - ١٠] فِي سُورَةِ الْعَلَقِ، فَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يُقَيَّدَهُ بِسُورَةِ الْمَاعُونِ؛ كَمَا فِي «المُقْنِعِ»؛ لِأَنَّهُ نَظَّمَ مَا فِي «المُقْنِعِ». (١).

- وقوله معقبا على شيخه الإمام الخراز:

«وَقَوْلُ النَّاطِمِ: «وَجَاءَ آثَارُ» قَلْنَا بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ، وَلَوْ قَالَ ﷺ: «وَجَاءَتْ آثَارُ» بِالْحَاقِ الْعَلَامَةِ، وَنَقَلَ حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ إِلَيْهَا، لِأَنَّ لَهُ الْبَيْتَ وَاسْتَقَامَ، وَلَجَّازَ ذَلِكَ؛ [١/١٦] لِأَنَّ «الْآثَارَ» جَمْعُ تَكْسِيرٍ، وَجَمْعُ التَّكْسِيرِ سَوَاءٌ كَانَ لِمَنْ يَعْقِلُ، وَلِمَنْ لَا يَعْقِلُ، فَإِنَّ حُكْمَهُ حُكْمُ الْمُؤَنَّثِ الْمُفْرَدِ الَّذِي لَا يَعْقِلُ فِي إِنْثَاتِ عِلْمَةِ التَّائِيثِ وَحَدْفِهَا، تَقُولُ: طَلَعَ الشَّمْسُ، وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَتَقُولُ فِي جَمْعِ التَّكْسِيرِ: قَالَتِ الزُّيُودُ، وَقَالَ الزُّيُودُ، وَقَالَ الرَّجَالُ، وَقَالَتِ الرَّجَالُ، وَجَاءَ آثَارُ، وَجَاءَتْ آثَارُ، فَهَذَا كَمَا قُلْنَا» (٢).

* ولكن ابن آجطاً ﷺ في نقده وتعقيبه على أقوال الأئمة كان متأدبا ومتواضعا، فهو يعتذر لهم بكل أدب، ويلتمس لهم الأعذار، ويترحم عليهم، ومن أمثلة ذلك: اعتذاره لشيخه الخراز في غير ما موضع، منها:

(١) انظر: شرح البيت رقم (١٨٢): (١٠٩٨/٣ - ١٠٩٩).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (١٤): (٢/٦٢٤). وسيأتي معنا - إن شاء الله تعالى - جملة من تعقيباته على الناظم وغيره من الأئمة في مبحث استدركااته وتعقيباته ﷺ.

- قوله عند حديثه عن حذف الألف من الأسماء الأعجمية :

«... إِنْ أَنْ فِي ذِكْرِ النَّاطِمِ ﴿سُيْمِنَ﴾ و﴿خَلِدٌ﴾ و﴿صَلِيحٌ﴾ و﴿مَلِكٌ﴾ نَظْرًا، وَلَا عُدْرَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يُقَالَ: إِنَّمَا ذَكَرَهَا اتِّبَاعًا لِلْحَافِظِ، وَإِقْتِدَاءً بِهِ؛ لِأَنَّهُ هَكَذَا ذَكَرَهَا فِي «الْمُفْنِعِ»، فَذَكَرَهَا النَّاطِمُ كَمَا ذَكَرَهَا الْحَافِظُ، فَالذِّكْرُ إِذَا عَلَى الْحَافِظِ؛ لِأَنَّ سُيْمِنَ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ، فَكَانَ ذِكْرُهُ فِي الْأَسْمَاءِ الْعَجَمِيَّةِ الَّتِي اتَّفَقَ عَلَى حَذْفِهَا أَوْلَى وَأَحَقُّ»^(١).

- وقوله عند حديثه عن الحروف التي كتبت مفصولة على الأصل :

«... وَلِكِنَّهُ ﷻ سَلَكَ فِي ذَلِكَ مَسَلَكَ الْأَنْمَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ، الْمَأْخُودِ عَنْهُمْ ذَلِكَ الشَّأْنُ فِي تَوَالِيهِمْ، فَالذِّكْرُ عَلَيْهِمْ، فَأَمَّا هُوَ، فَمَقْتَدِرٌ بِهِمْ فِيمَا سَبَقُوهُ إِلَيْهِ»^(٢).

- وقوله كذلك عند شرح قول الخراز: «وَعَنَهُ وَالذَّانِي فِي طَاغُونَ» :

«فَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ: «وَعَنَهُ، وَعَنِ الذَّانِي»... وَالْعُدْرُ لِلنَّاطِمِ فِيهِ: أَنَّهُ عَطَفَهُ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الْحَافِظِ؛ لِتَعَدُّرِ ذَلِكَ فِي النَّظْمِ؛ لِمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ ذَلِكَ مِنْ فَسَادِ الْوَزْنِ، وَالشَّعْرُ مَحَلُّ الضَّرُورَةِ يَجُوزُ فِيهِ مَا لَا يَجُوزُ فِي غَيْرِهِ»^(٣).

- وقوله - أيضاً - معذراً له في نسبه الخلاف لأبي داود في ألفاظ

(١) انظر: شرح البيت رقم (١٠١): (٢/ ٨٨٩).

(٢) انظر: شرح الأبيات رقم (٣٩٨ - ٤٠٠): (٤/ ١٧٠٧).

(٣) انظر: شرح البيت رقم (٧٠): (٢/ ٨٠٨ - ٨١٠).

المضاعفة السابق الذكر :

«... فَلَعَلَّهُ ﷻ حِينَ طَالَعَ «التَّنْزِيلَ» وَقَعَ نَظْرُهُ عَلَى قَوْلِ أَبِي دَاوُدَ: «وَاخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي حَذْفِ الْأَلِفِ وَإِثْبَاتِهَا»، فَتَحَقَّقَ عَنْهُ أَنَّهُ أَرَادَ حَذْفَ الْأَلِفِ وَإِثْبَاتِهَا خَطَا، فَعَمِلَ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُ ﷻ لَمْ يُرَاجِعْ مُطَالَعَتَهُ فِيهِ، وَلَا نَظَرَ لِمَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَهَذَا وَهْمٌ كَبِيرٌ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ ﷻ مُحَقِّقًا فِيمَا يَنْقُلُهُ، مُتَّقِنًا فِي ضَبْطِهِ، مُخْتَرًا عَلَى الْغَفَلَاتِ وَالسَّقَطَاتِ»^(١).

- وقوله - أيضاً - معذراً للناظم في لفظ: «دَيْسَرٌ» :

«أَمَّا ذِكْرُ النَّاطِمِ: «دَيْسَرٌ» هَكَذَا، وَإِنْ لَمْ يَأْتِ فِي الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّ النَّظْمَ لَمْ يَتَأَتَّ لَهُ، وَلَمْ يَتَزَنَّ إِلَّا كَذَلِكَ، وَلِأَنَّ التَّنْكِيرَ أَصْلٌ، وَالتَّعْرِيفَ فَرَعٌ...»^(٢).

- وقوله كذلك معذراً له :

«... وَظَاهِرُ كَلَامِهِ وَإِطْلَاقِهِ يُؤْذِنُ أَنَّ ذَلِكَ لَهُمَا مَعًا، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَوْ رُوجِعَ فِي هَذَا، أَوْ بَلَّغَهُ، لِاحْتِمَالِ فِي ذَلِكَ؛ لِسَهُولَةِ النَّظْمِ عَلَيْهِ وَيسَارَتِهِ»^(٣).

- وقوله مرة أخرى معذراً له - أيضاً - :

«وَقَدْ طَالَعْتُ نُسْخَا مِنْ «المُفْنِعِ»، فَمَا رَأَيْتُهُ ذَكَرَهُ، وَالنَّاطِمُ صَادِقٌ

(١) انظر: (١٠٣٩ / ٣).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٨٥): (٨٥٣ / ٢).

(٣) انظر: شرح البيتين رقم (٥٣ - ٥٤): (٧٥٩ / ٢).

فِيمَا قَالَهُ، لَعَلَّ أَبَا عَمْرٍو ذَكَرَهُ فِي النُّسَخَةِ الَّتِي طَالَعَهَا النَّاطِمُ...» (١).

وكذلك اعتذاره لأبي عمرو الداني رضي الله عنه عند قوله:

«فَطَاهِرٌ قَوْلِ أَبِي عَمْرٍو هَذَا: أَنَّهُمْ إِنَّمَا كَرِهُوا نَقْطَ الْمَصَاحِفِ لِأَجْلِ اللَّبْسِ كَمَا قَالَ، وَمِنْهُ أَخَذَهُ النَّاطِمُ رضي الله عنه، إِلَّا أَنَّ هَذَا فِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ مَنْ ذَكَرَ عَنْهُ كِرَاهَةَ نَقْطِ الْمَصَاحِفِ لَمْ يَذْكَرْ فِيهِ أَنَّ النَّقْطَ بِالسَّوَادِ هُوَ الْمَكْرُوهُ، وَإِنَّمَا كَرِهُوا نَقْطَهُ رَأْسًا، لَا بِسَّوَادٍ وَلَا بِغَيْرِهِ؛ لِمُخَالَفَةِ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ تَرَكُوهُ بِغَيْرِ نَقْطٍ وَلَا شَكْلِ، وَتَأَوَّلَ ذَلِكَ أَبُو عَمْرٍو رضي الله عنه عَنْهُمْ، وَلَعَلَّهُ بَلَغَهُ ذَلِكَ، أَوْ عَلِمَهُ بِمَا صَحَّ عَنْهُ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ» (٢).

ونخلص من هذا: إلى أن ابن أخطأ رضي الله عنه لم يكن مجرد ناقل للأقوال والنصوص فقط، بل تعرض لكثير منها بالنقد والتصحيح والتعقيب؛ مما يدل على سعة اطلاعه، وأصالته في هذا الفن، ورسوخ قدمه فيه، إضافة إلى أدبه الجم، وعدم تحامله على المخطيء أو المخالف.

* * *

* المطالب الخامس - مسلكه في الإفادة من المصادر، وموقفه منها، وأمانته العلمية:

إن معرفة مسلك المؤلف، وطريقته في التعامل مع المصادر والمراجع،

(١) انظر: شرح البيت رقم (٣/١١٣٠).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٢/٦٥١).

وكيفية الإفادة منها أمرٌ مهمٌّ وبالغ الأهمية؛ لأن عَزْوَهُ للنصوص والأقوال التي نقلها عن الغير يعدُّ أمانة علمية عظيمة، وتعدُّ من الخصال والمزايا الحسنة لصاحبها، وعكسُ ذلك يُعدُّ خيانة للأمانة، وسرقة علمية يؤاخذ عليها، ولذا كان لزاماً علينا بيانُ مسلك الإمام ابن آجطَّا رحمته الله في التعامل مع المصادر، وطريقة إفادته منها في كتابه «التبيان»، وذلك ما سنبيِّنه في النقاط الآتية:

أ - طريقته في النَّقْل من المصادر:

تنوعت طريقة ابن آجطَّا رحمته الله في النقل من المصادر في كتابه «التبيان»، وذلك بحسب ما يراه مناسباً لشرح الآيات، وبيان معانيها ومقاصدها، وذلك وفق الطرق التالية:

١ - النقل الحرفي:

إنَّ المتتبع لكتاب التبيان يجد أنَّ ابن آجطَّا رحمته الله قد أكثر من النقل الحرفي للنصوص والأقوال، ولا يقتصر ذلك في نقله عن أئمة الرسم؛ كالداني، وأبي داود، والشاطبي، والليبي، والسخاوي، وغيرهم، بل تعداه إلى غيرهم ممن أفاد من كتبهم في سائر الفنون؛ كالماوردي، وابن عطية وابن السَّيِّد البطليوسي . . .

ولكن تجده قد أكثرَ في نقله الحرفي عن أئمة الرسم، فتجده ينقل عنهم النصوص الطُّوَال التي قد تصل لحدِّ صفحة وصفحتين، أو أكثر في بعض الأحيان النادرة، وأمثلة ذلك كثيرة لا يتسع المقام لذكرها^(١).

(١) انظر: شرح البيت رقم (٣٨٦): (٤ / ١٦٨٣) والمقنع للداني: (ص ٦٦ - ٦٧)، وكذلك شرح البيت رقم (٣٣٩): (٤ / ١٥٢٩) وكتاب المحكم للداني: =

وابن آجطاً ﷺ لا يكفي بمجرد نقل الأقوال والنصوص فقط، بل يجتهد في تفسير مراد صاحبها منها إن كان غامضاً، ويشرحه ويبين معزاه، ووجه الاستشهاد منه، وإن تصرف في العبارة أو النقل بزيادة أو نقصان، ينبئه إليه، ومثال ذلك قوله:

«... وَنَصُّ مَا فِي «التَّنْزِيلِ» قَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ [الآية: ٢١٨]: «اعْلَمَ أَنَّ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ مِنْ ذِكْرِ «الرَّحْمَةِ» فَهُوَ مَرْسُومٌ بِالْهَاءِ، إِلَّا سَبْعَةَ أَحْرُفٍ... وَذَكَرَهَا إِلَى آخِرِهَا، ثُمَّ قَالَ: - وَرَسَمَ الْغَازِي، وَحَكَّمَ، وَعَطَّاءُ بْنُ يَزِيدَ الْخُرَّاسَانِيُّ حَرْفًا ثَامِنًا...»^(١).

٢ - النقل بالفكرة أو المعنى:

يستعمل ابنُ آجطاً النقل بالفكرة أو المعنى في حالة ما إذا كانت الأقوال أو النصوص المنقولة طويلة، ويصرح بذلك، أو بما يدل عليه، أو ينقل ملخص ما قالوه في المسألة، وينسبه إليهم، وذلك كله طلباً للاختصار والإيجاز، وعدم الإطالة، ومن أمثلة ذلك:

= (ص ١٧٥ - ١٧٦)، وأيضاً: شرح البيت رقم (٢٠٧): (٣ / ١١٥١)، ومختصر التبيين: (٣ / ٨١٥ - ٨١٦)، - وأيضاً: شرح البيت رقم (٢٢): (٢ / ٦٥٣) والدرة الصقيلة للييب (مخطوط): [٤ / ب]، - وأيضاً: شرح البيت رقم (٣٢٢): (٣ / ١٤٦٣)، وكتاب الوسيلة للسخاوي: (ص ٣٨٧)، - وأيضاً: شرح البيت رقم (٤٣٧): (٤ / ١٨١٨)، ومختصر التبيين: (٢ / ٢٦٨ - ٢٦٩).
(١) انظر: شرح الآيات رقم (٤٣٥ - ٤٣٧): (٤ / ١٨١٦).

- قوله: «ومِنْهَا: مَا قَالَهُ الْحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو فِيْمَا حُذِفَتْ مِنْهُ إِخْدَى الْوَاوَيْنِ لِاجْتِمَاعِ الْمِثْلَيْنِ، وَذَكَرَ فِي جُمْلَتَيْهَا: ﴿مَسْئُولًا﴾...»^(١).

- وقوله: «... فَ «السَّنَنُ»: الطَّرِيقُ، يُقَالُ: «تَنَحَّ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ» بِفَتْحِ السَّيْنِ وَالثُّوْنِ، وَ«عَنْ سُنَنِ الطَّرِيقِ» بِضَمِّ السَّيْنِ وَالثُّوْنِ، وَ«عَنْ سُنَنِ الطَّرِيقِ» بِضَمِّ السَّيْنِ وَفَتْحِ الثُّوْنِ، وَ«عَنْ سُنَّةِ الطَّرِيقِ» يُرَادُ بِذَلِكَ: مَحَجَّتُهُ وَمَمَرُّهُ. قَالَهُ ابْنُ السَّنَدِ الْبَطْلَيْوْسِيُّ فِي «الْاِقْتِصَابِ»، وَمِثْلُهُ عَنِ ابْنِ السَّكَيْتِ فِي «الْأَلْفَاظِ».»^(٢).

٣ - إحالة النصوص بعضها على بعض:

وذلك طلباً منه للاختصار وعدم التكرار، فيذكر - مثلاً - كلام الداني، ويحيل عليه كلام أبي داود، والعكس، وأحياناً يضيف إليه ما زاده الآخر، أو أنه يذكر كلاماً في حكم مسألة معينة، ويحيل إليه في حكم المسألة التي تليها، ومن أمثلة ذلك:

- قوله: «قَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٤]: «فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ الْهَجَاءِ حَذْفُ الْأَلْفِ مِنَ ﴿مَسْجِدَ﴾ حَيْثُ وَقَعَ سِوَاءَ كَانُ مُعْرَفًا، أَوْ مُنْكَرًا. وَمِثْلُهُ لِأَبِي عَمْرٍو...»^(٣).

(١) انظر: شرح البيت رقم (٣٠١): (١٤١٦ / ٣).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (١): (٥٠٨ / ٢).

(٣) انظر: شرح البيت رقم (٢ / ٩٣٦)، ومختصر التبيين: (٢ / ١٩٩)، والمقنع: (ص ١٨).

- وقوله: «قَالَ الْحَافِظُ فِي الْمُقْنِعِ: وَكُلُّ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ مِنْ ذِكْرِ النِّعْمَةِ فَهُوَ بِالْهَاءِ إِلَّا أَحَدَ عَشَرَ حَرْفًا؛ وَعَدَّهَا فِي سُورِهَا كَمَا ذَكَرَ النَّاطِمُ. وَمِثْلَ مَا ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو ذَكَرَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ حَرْفًا بِحَرْفٍ»^(١).

- وقوله: «وَذَكَرَ أَبُو دَاوُدَ فِي «التَّنْزِيلِ» الْخِلَافَ فِي «نَحَشَى» كَمَا ذَكَرَ الْحَافِظُ، ثُمَّ قَالَ: «وَكِلَاهُمَا حَسَنٌ، وَاخْتِيَارِي أَنْ تُكْتَبَ بِالْيَاءِ عَلَى الْأَصْلِ، وَوَزْنُهَا «نَفْعَلٌ»». ^(٢).

- وقوله بعد ذكر نصين للداني وأبي العاصي: «وَمِثْلَ مَا ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو وَأَبُو الْعَاصِي ذَكَرَ أَبُو دَاوُدَ فِي حُرُوفِ، غَيْرَ «أَنْ مَا»، مِثْلَ: «أَمْ مَنْ»، و«فِي مَا»، وَأَمَّا «أَنْ مَا» فَلَمْ يَذْكَرْ مِنْهَا إِلَّا الَّذِي فِي سُورَةِ لُقْمَانَ...»^(٣).

- وقوله بعد ذكر نصين لأبي داود من التنزيل في حكم رسم كلمتي «أَخْيَاكُمْ»، و«أَخِيَهُمْ»: «وَمِثْلَ مَا ذَكَرَ فِي: «أَخْيَاكُمْ» و«أَخِيَهُمْ» ذَكَرَ فِي: «نَحْيَاهُمْ»»^(٤).

(١) انظر: شرح البيت رقم (٤٣٨): (٤/ ١٨٢٣)، والمقنع: (٧٧ - ٧٨)، ومختصر التبيين: (٢/ ٢٧٠ - ٢٧١).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٣٦٧): (٤/ ١٦٣٧)، والمقنع: (ص ٩٣ و ٩٨)، ومختصر التبيين (٣/ ٤٤٧).

(٣) انظر: شرح البيت رقم (٤٠٨): (٤/ ١٧٣٢).

(٤) انظر: شرح البيتين رقم: (٣٧٥ - ٣٧٦): (٤/ ١٦٥٥).

* وأغلبُ نقلِ ابنِ آجطًا رحمته من المصادر مباشرة، إلا أنه - في بعض الأحيان - ينقل بواسطة، ومن أمثلة ذلك :

- نقله نصًا لعطاء بن يسار الأندلسي من كتابه الدر المنظوم بواسطة الدرّة الصقيلة للييب، وهو قوله بعد ذكره نصاً لأبي عمرو في رسم لفظ **﴿النشأة﴾** :

«وَمِثْلُ هَذَا الَّذِي ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو ذَكَرَ صَاحِبُ «الدَّرِّ الْمَنْظُومِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَرْسُومِ» : «اتَّفَقَ كُتَّابُ الْمَصَاحِفِ عَلَى أَنْ كَتَبُوا «النَّشْأَةَ» فِي الْعَنْكَبُوتِ وَالنَّجْمِ وَالْوَاقِعَةِ بِالْفِ بَعْدَ الشَّيْنِ . . . - إلى قوله : . . . بِالْيَاءِ صُورَةً لِلْهَمْزَةِ الْمَكْسُورَةِ»^(١).

ويدخل فيما نقله بواسطة الأبيات الشعرية التي نقلها من كتب الأدب والعربية - كما أشرنا إلى ذلك سابقاً - .

ب - طريقته في عزو الأقوال والنصوص إلى أصحابها :

اختلفت طريقة ابن آجطًا رحمته في عزو الأقوال والنصوص إلى أصحابها :

- فتارة يذكر الكتاب ومؤلفه ؛ ومن أمثلة ذلك :

- قوله : «قَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي «التَّنْزِيلِ» . . .» .

- وقوله : «قَالَ أَبُو عَمْرٍو فِي «المُقْنَعِ» . . .» .

(١) انظر: شرح البيت رقم (٣٠١) : (٣ / ١٤١٠)، والدرّة الصقيلة للييب (مخطوط) :

- وقوله: «قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الدِّينُورِيُّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي وَضَعَهُ فِي «إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ»...»^(١).

- وقوله: «قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ فِي «شَرْحِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى»...»^(٢).

- وقوله: «وَفِي «الْهِدَايَةِ» لِمَكِّيٍّ...»^(٣).

- وقوله: «وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ الشَّهِيرُ بِـ «اللَّبِيبِ» فِي شَرْحِ «الْعَقِيلَةِ»...»^(٤).

- وقوله: «وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ فِي «الْمَشْكَالِ»...»^(٥).

- وقوله: «ذَكَرَهُ التَّلْبِيبِيُّ فِي التَّفْسِيرِ»^(٦).

- وقوله: «انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ عَطِيَّةَ فِي التَّفْسِيرِ»^(٧).

- وقوله: «ذَكَرَ هَذَا ابْنُ السَّيِّدِ فِي «الْأَقْنِصَابِ شَرْحِ أَدَبِ الْكُتَّابِ»...»^(٨).

(١) انظر: (٢/ ٥٤٢).

(٢) انظر: (٢/ ٧٠٧).

(٣) انظر: (٢/ ٨١٥).

(٤) انظر: (٢/ ٩٠٥).

(٥) انظر: (٤/ ١٥٦٢).

(٦) انظر: (٢/ ٧٣٣).

(٧) انظر: (٢/ ٧٣٦).

(٨) انظر: (٢/ ٥٤٨).

- وتارة أخرى يذكر اسم الكتاب ومؤلفه، ويضيف اسم الباب الذي في الكتاب، وأغلب ذلك عندما يذكر نصًا لأبي عمرو الداني من كتابه المقنع، ومن ذلك:

- قوله: «وَذَلِكَ أَنَّ الْحَافِظَ ﷺ قَالَ فِي «الْمُقْنَعِ» فِي بَابِ الْمَقْطُوعِ وَالْمَوْصُولِ...»^(١).

- وقوله: «قَالَ الْحَافِظُ فِي «الْمُقْنَعِ» فِي بَابِ ذِكْرِ مَا رُسِمَ بِإِبْنَاتِ الْأَلْفِ عَلَى اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى...»^(٢).

- وتارة أخرى يذكر الكتاب دون ذكر مؤلفه، ومن أمثلة ذلك:

- قوله: «قال في التنزيل».

- وقوله: «قال في المقنع».

- وقوله: «وَفِي «الْمَوْطَأِ» فِي بَابِ الْأَذْكَارِ: «الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ...»^(٣).

- وقوله: «وَفِي «الْمُدَوَّنَةِ»: «وَلَا يَغْسِلُ ذَلِكَ أَقْطَعُ الْيَدَيْنِ مِنَ الْمِرْفَقَيْنِ...»^(٤).

(١) انظر: (٤/ ١٧٦٤).

(٢) انظر: (٣/ ١١٨١).

(٣) انظر: (١/ ٤٧٧).

(٤) انظر: (٢/ ٦٥٣).

- وقوله: «ذَكَرَ هَذَا فِي «الْاِقْتِضَابِ»»^(١).

- وتارة أخرى يذكر اسم المؤلف، وأحد أبواب الكتاب، ولا يسميه،
ومن ذلك:

- قوله: «قَالَ أَبُو عَمْرٍو فِي بَابٍ: مَا اخْتَلَفَتْ فِيهِ مَصَاحِفُ أَهْلِ
الْأَمْصَارِ بِالْإِنْبَاتِ وَالْحَذْفِ...»^(٢).

- وقوله: «قَالَ ابْنُ مَالِكٍ الطَّائِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ فِي بَابِ الْهَجَاءِ...»^(٣).

- وتارة أخرى يذكر اسم المؤلف دون اسم الكتاب، ومن أمثلة ذلك:

- قوله: «... هَكَذَا قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَطِيَّةَ»^(٤).

- وقوله: «قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّي...»^(٥).

- وقوله: «قال الواقدي...»^(٦).

- وقوله: «قال سيبويه...»^(٧).

(١) انظر: (٢/ ٥٦٥).

(٢) انظر: (٣/ ١١٠٠).

(٣) انظر: (٤/ ١٧٣٦).

(٤) انظر: (٢/ ٦٣٩ - ٦٤٠).

(٥) انظر: (٤/ ١٨٠٠).

(٦) انظر: (٢/ ٥٩٤).

(٧) انظر: (٢/ ٧٤٧).

- وقوله: «قال ابن رشد...»^(١).

- وقوله: «وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ...»^(٢).

- وتارة أخرى لا يذكر شيئاً مما تقدم، ويكتفي بقول: «قال بعضهم...»^(٣)، أو يقول: «وذكر بعض الناس...»^(٤)، أو يقول: «قال بعض النحويين...»^(٥)، أو يقول: «قال بعض المؤلفين»^(٦)، وهذا قليل بالنسبة إلى ما تقدم.

ج - موقفه من المصادر، وأمانته العلمية:

* أمّا موقفُ ابنِ آجطَّا رحمته الله من المصادر والموارد التي ينقل منها، فقد كان متبايناً: فكان لبعضها مُجِلاً معظماً، ولبعضها الآخر ناقداً ومُعَقَّباً.

فأمّا الأقوال والنصوص التي نقلها مُجِلاً معظماً لأصحابها، فهي - في الغالب - أقوال ونصوص أئمة الرسم الكبار؛ كأمثال شيخه الخراز، والداني، وأبي داود، وغيرهم.

وأمّا الأقوال والنصوص التي كان لها ناقداً ومعقباً، فمنها بعض أقوال

(١) انظر: (٧٤٦/٢).

(٢) انظر: (١٣٢٦/٣).

(٣) انظر: (٤٤٥/١) و (١٨١٤/٤).

(٤) انظر: (٥٣٣/٢) و (٥٣٦/٢) و (١٣٣٧/٣) و (١٧٣٠/٤).

(٥) انظر: (١٢٢٣/٣).

(٦) انظر: (١٨١٣/٤).

أئمة الرسم ونصوصهم، وبعضها الآخر من كلام سائر الذين نقل عنهم من نحاة ولغويين وغيرهم.

وقد تقدم في مبحث مسلكه في نقد الأقوال نماذج من كلامه عن ذلك كله.

* أمّا أمانته العلمية ﷺ في النقل، فقد ظهرت من خلال عدة أمور نوجزها فيما يلي:

- في عزوه للنصوص والأقوال التي نقلها إلى مظانها ومصادرها، وقد سبق بيان مسلكه في ذلك.

- فصله بين كلامه والكلام المنقول بعبارات دالة على ذلك، ومن أمثلة ذلك:

* قوله - بعد ذكر نصّ لابن بشكوال من الصلة -: «انتهى ما ذكر أبو القاسم بن بشكوال في تاريخه»^(١).

* وقوله في موضع آخر - بعد نقله لنصّ كامل -: «ذكره الثعلبي في التفسير»^(٢).

* وقوله - بعد ذكر الكلام الذي وجدته عن الخراز -: «انتهى كلامه»^(٣).

(١) انظر: (٢/ ٦٧٠).

(٢) انظر: (٢/ ٧٣٣).

(٣) انظر: (٣/ ١٢٨٩).

* وقوله في موضع آخر - بعد ذكر نصّ للداني من المحكم -:
«انتهى كلام الحافظ»^(١).

* وقوله - بعد ذكر نصّ للأستاذ ابن أبي الربيع من شرحه على الجمل -:
«انتهى كلام الأستاذ»^(٢).

- تتبعتُ كلَّ الأقوال والنصوص المنقولة للمؤلف رحمته الله من مصادره المتوفرة، فوجدتها كلها كما ذكر كاملة وتامة، باستثناء اختلاف بعض العبارات في قلة منها، وربما يرجع ذلك لاختلاف النسخ، أو تصرف السّاخ ونحوه.

- دقة تحريره للمسائل رحمته الله، ووقوفه بنفسه عليها في مظانها الأصلية، ولا يكتفي فيها بمراجعة نسخة واحدة من الكتاب فقط، بل يراجعها ويتحرى أمرها في عدد من النسخ المختلفة للتأكد والتثبت منها، ومن أمثلة ذلك:

* قوله عن مراجعته لعدة نسخ من كتاب المقنع للداني: «وقَدْ طَالَعْتُ نُسَخًا مِنْ «المُقْنَعِ»، فَمَا رَأَيْتُهُ ذَكَرَهُ»^(٣).

* وقوله عن مراجعته لعدة نسخ من كتاب التنزيل لأبي داود: «فَطَالَعْتُ نُسَخًا مِنْ «التَّنْزِيلِ»، وَمِنْ مُخْتَصَرِ «التَّنْزِيلِ»، فَمَا رَأَيْتُ أَبَا دَاوُدَ تَعَرَّضَ

(١) انظر: (٤/ ١٥٣١).

(٢) انظر: (٤/ ١٥٣٣).

(٣) انظر: (٣/ ١١٣٠).

لِذِكْرِ الْأَوَّلِ وَلَا الْأَخِيرِ بِحَذْفٍ وَلَا إِثْبَاتٍ»^(١).

* وقوله - أيضاً - عن مراجعته لعدة نسخ من كتاب الكشف لأبي العاصي: «وُنُسِبَ ذَلِكَ لِأَبِي الْعَاصِي فِي «الْكَشْفِ»، فَطَالَعْتُ مِنْهُ نُسَخًا تُبَيِّنُ عَلَى الْعَشْرَةِ، فَلَمْ أَجِدْ لِذِكْرِهِ فِيهَا خَبْرًا، وَلَا تَعَرَّضَ لَهُ بِوَجْهِ»^(٢).

ونخلص من هذا: إلى أن طريقة ابن آجطاً رحمته الله في الإفادة من المصادر والمراجع جاءت متنوعة، فتارة ينقل حرفياً، وتارة أخرى ينقل بالفكرة أو المعنى، وأحياناً أخرى يستعمل الإحالة.

كما أن طريقته في العزو إلى المصادر والمراجع جاءت متنوعة، فتارة يذكر الكتاب ومؤلفه معاً، وأحياناً أخرى يذكر أحدهما دون الآخر، وأحياناً أخرى لا يذكر شيئاً من ذلك.

كما أن موقفه من المصادر والمراجع جاء مختلفاً، فتارة يُجِلُّ أصحابها، وتارة أخرى تجده ناقداً لها ومعقباً.

كما تظهر لنا أمانته العلمية، وذلك من خلال عزوه للأقوال والنصوص لأصحابها ومؤلفاتهم، ومن خلال دقة تحريره للمسائل بنفسه، ومراجعته لها في مصادرها.

* * *

(١) انظر: (٣/١٢٥٧).

(٢) انظر: (٤/١٧٣١).

* المطلب السادس - مصطلحاته في الكتاب :

لم تكن لابن آجطا مصطلحات خاصة به في كتابه، بل كانت أغلب مصطلحاته التي استعملها فيه كمصطلحات غيره ممن ألف في فن الرسم، وفن القراءات، وغيرها من العلوم الأخرى المتعلقة بهما، غير أنني أردت من هذا التنبيه على بعض المصطلحات التي ربما قد يترتب عن عدم فهمها بعض الإشكال، ومن ذلك :

أولاً - استعماله لمصطلح «الشاذ» :

استعمل ﷺ هذا المصطلح في غير ما موضع، وهو - في الغالب - يريد به القراءة الشاذة غير صحيحة^(١)، والذي يورد الإشكال في استعمال ابن آجطا لهذا المصطلح : أنه ذكر في موضعين من شرحه قراءات متواترة من العشر، ووصفها بأنها شاذة :

- الموضع الأول : قوله عند شرحه للبيت رقم (٢٣١) :

«وَلَيْسَ فِيهِمَا فِي السَّبْعِ قِرَاءَةٌ، وَذَكَرَ السَّخَاوِيُّ فِي هَذَا الَّذِي فِي سُورَةِ لُقْمَانَ [الآية: ١٤] فِي الشَّاذِّ قِرَاءَةً: ﴿فَصَلُّهُ﴾، ثُمَّ ذَكَرَ عَنِ أَبِي رَجَاءٍ، وَمُورِقٍ، وَابْنِ حَوْشَبٍ، وَطَلْحَةَ»^(٢).

مع أن قراءة ﴿فَصَلُّهُ﴾ هكذا بالفتح ثم إسكان الصاد وضم اللام

(١) انظر: (٢/ ٩٥٨ و ٣/ ١١٨٨ و ٣/ ١٢٣١).

(٢) انظر: (٣/ ١٢٠٩).

والهاء قراءة يعقوب من العشرة^(١).

- والموضع الثاني: قوله عند شرحه للبيت رقم (٣٥٩) عند تعداده للغات المنادى المضاف إلى ياء المتكلم:

«وَاللُّغَةُ الْخَامِسَةُ: حَذْفُ الْيَاءِ، وَبِنَاءُ آخِرِ الْكَلِمَةِ عَلَى الضَّمِّ، وَعَلَيْهِ قُرِئَ فِي الشَّاذِّ: ﴿قُلْ رَبُّ أَحْكَمُ بِالْحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١١٢]»^(٢).

وهي من القراءات العشر، قرأ بها أبو جعفر، ورواية عن ابن كثير^(٣)، ووافقهما ابن محيصن^(٤).

وهذا ليس وهماً منه ﷺ، أو غفلةً ونسياناً، بل هو صنيعٌ أغلب المغاربة إلى زمن متأخر، وذلك ناتج - والله أعلم - من كون القراءات الخارجة عن السبع لم تشتهر عندهم، فحكموها عليها بالشذوذ. وممن وقفت عليه استعمل هذا المصطلح كذلك:

(١) انظر: تحبير التيسير لابن الجزري: (ص ٥٥٦)، والنشر لابن الجزري: (٢ / ٣٧٣)، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي: (ص ٦٩٩).

(٢) انظر: (٤ / ١٦٢٣).

(٣) قال شبل: قرأتُ على ابن محيصن وابن كثير فقالا: (ربُّ احكم)، فقلت: إن أهل العربية لا يعرفون ذلك! فقالا: ما لنا والعربية، هكذا سمعنا أئمتنا؛ يعني: أنهما معتمدان على الأثر. انظر: «الكامل في القراءات العشر» للهذلي (ص: ٥٢)، و«الإسناد عند علماء القراءات» للدكتور محمد الأمين (ص: ١٦٨).

(٤) انظر: النشر لابن الجزري: (٢ / ٣٢٥)، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي: (ص ٥٥٧)، والبدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي: (ص ٢١٣)، ومختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (ص ٦٥)، والمحتسب لابن جني: (٢ / ٦٩).

أ - الإمام التنسي (ت ٨٩٩هـ) في شرحه لضبط الخراز؛ حيث قال ﷺ في معرض حديثه عن ضبط لفظ ﴿إِلَافِهِمْ﴾:

«وإنما أمروا بالحق هذه الياء خيفة أن يتوهم سقوطها رأساً حتى من اللفظ، لا سيما وقد قرئ به فيها في غير المشهور بحذف الألف: إما مع فتح اللام؛ ككِتَاب، أو مع سكونها كَعِلْم»^(١).

مع أن قراءتها بهمزة مكسورة بلا ياء بعدها - كما ذكر - قراءة أبي جعفر^(٢).

ب - وكذلك الإمام ابن عاشر (ت ١٠٤٠هـ) في شرحه «فتح المنان»؛ حيث قال ﷺ عند شرحه للبيت رقم (٢٣١):

«أما الأول فهو: ﴿وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤]، وقد قرئ شاذاً: ﴿وَفَصَّلَهُ﴾ بفتح الفاء، وسكون الصاد.

وأما الثاني، فهو: ﴿وَحَمَلَهُ وَفَصَّلَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الاحقاف: ١٥]، وقد قرئ شاذاً كالأول^(٣). وهي قراءة متواترة قرأ بها يعقوب - كما ذكرنا -.

- وقال في موضع آخر عند حديثه عن رسم لفظ ﴿إِلَافِهِمْ﴾:

«وقد قرئ شاذاً: ﴿إِلَافِهِمْ﴾ بقصر الهمزة دون ياء، مفتوح اللام، ممدودها، وساكن اللام - أيضاً»^(٤). وهي قراءة صحيحة مشهورة قرأ بها

(١) الطراز في ضبط الخراز للتنسي: (ص ٣٠٦ - ٣٠٧).

(٢) انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢ / ٤٠٣). وراجع مقدمة تحقيق الطراز لأحمد شرشال: (ص ١٨٠).

(٣) فتح المنان لابن عاشر: (ص ٧٤٦ - ٧٤٧).

(٤) فتح المنان لابن عاشر ٢٧٤: (ص ٨٤١).

أبو جعفر^(١) - كما ذكرنا - .

ج - أبو الحسن التروالي في شرحه «مجموع البيان»: حيث نقل نصاً ابن آجطا السابق الذكر كاملاً في قوله تعالى: ﴿قُلْ رَبُّ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾، ولم يعلق عليه؛ مما يدل أنه كان مستعملاً عندهم كذلك^(٢).

وما يثبت ما أشرت إليه ويؤكد: قول الزياتي في حواشيه على شرح التنسي شارحاً لكلام التنسي السابق الذكر: «قوله: «في غير المشهور»؛ صحيح؛ لأنه خارج عن السبعة»^(٣).

فجرى ابن آجطاً عليه السلام هنا على عادة المغاربة في ذلك الزمن.

ثانياً: استخدامه لعبارة: «قال الشيخ: ...» أو «الشيخ: ...».

تردَّدت معه هذه العبارة مراراً وتكراراً في أثناء شرحه للآيات، وكنت أظن في بداية الأمر أنها من صنيع النساخ وتصرفاتهم، ولكن لما دقت النظر في جميع النسخ المخطوطة التي بحوزتي، وجدتها موجودة في مواضعها كما هي، فتأكدت أنها من أصل الكتاب، وليست من عند النساخ.

وما استوقفتني للتنبيه على هذا المصطلح: هو أنني لما تبعت شرح أبي الحسن التروالي، وجدته في عدة مواضع ينسب بعضاً من أقوال الإمام ابن آجطا إلى الإمام أبي عبدالله الخراز، فلما تحريت الأمر في ذلك، وجدت

(١) فقرة أبي جعفر المشهورة «الإفهم»، وروى العمري عنه (الفهم) كما في «تفسير الثعلبي» (٢٩٩/١٠)، وانظر: «تفسير ابن عطية» (٥٢٥/٥)، و«مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد» للجاري (٦٦٥/٢)، و«دراسات لأسلوب القرآن الكريم» لعزيمة (١٨/٦).

(٢) انظر: مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٨٢/ب].

(٣) نقلاً عن هامش تحقيق كتاب الطراز: (ص ٣٠٧).

أن هذه العبارة هي التي أوهمت التروالي في نسبته لتلك الأقوال لغير صاحبها، وتفصيل ذلك كالآتي:

١ - قال ابن آجطا في أثناء شرحه للبيت رقم (٣٥٣):

«قال الشيخ - عفا الله عنه -: وهذه الياءات المزيدة . . . الخ»^(١).

فتوهم الإمام أبو الحسن التروالي أنه يقصد بلفظ «الشيخ» الإمام الخراز، فنسب القول له قائلاً: «قال الشيخ أبو عبدالله الخراز رحمته الله: وهذه الياءات المزيدة في هذه المواضع المذكورة تنقسم ثلاثة أقسام: الأول: ما لم تتقدم الألف فيه على الهمزة . . .»^(٢).

ونقل نصّاً طويلاً تضمّن كلَّ كلام ابن آجطا، ونقله عن الحافظ مع شيء من الاختصار.

٢ - قال ابن آجطا عند شرحه للبيتين رقم (٣٥٥ - ٣٥٦):

«الشَّيْخُ: وَهَذِهِ الْمَوَاضِعُ الَّتِي زِيدَتْ الْوَاوُ فِيهَا تَنْقِسِمُ عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ زِيدَتْ الْوَاوُ فِيهِ بِاتِّفَاقٍ، وَقِسْمٌ زِيدَتْ الْوَاوُ فِيهِ عَلَى الْخِلَافِ، وَكِلَا الْقِسْمَيْنِ ذَكَرَهُمَا النَّاطِمُ؛ أَعْنِي: الْمُتَّفَقَ عَلَيْهِ، وَالْمُخْتَلَفَ فِيهِ . . . إلى أن قال -: في طه والشعراء، وهما الأخيرانِ كَمَا قَالَ النَّاطِمُ»^(٣).

فتوهم أبو الحسن التروالي - أيضاً - أن هذا النص للإمام الخراز، فقال: «قال أبو عبدالله الخراز - عفا الله عنه -: وهذه المواضع التي زيدت

(١) انظر: شرح البيت رقم (٣٥٣): (١٥٩٣ / ٤).

(٢) مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [١/٨٠ - ب].

(٣) انظر: شرح البيتين رقم (٣٥٥ - ٣٥٦): (١٦٠٨ / ٤).

الواو فيها تنقسم قسمين: قسم زيدت الواو فيه باتفاق، وقسم على خلاف، وكلاهما مذكور في النظم . . . - إلى قوله - في طه والشعراء^(١).

ونقل كامل نص ابن آجطاً في ذلك، وأبدل لفظه «الناظم» بـ «النظم» في قوله: «وَكِلَا الْقِسْمَيْنِ ذَكَرَهُمَا النَّاطِمُ»، وفي قوله: «وَهُمَا الْأَخِيرَانِ كَمَا قَالَ النَّاطِمُ».

وتكرار ابن آجطاً لفظه «الناظم» مرتين يدل أنه من كلامه، وليس من كلام شيخه الخراز.

٣ - وكذلك توهم أبو الحسن التروالي عند شرحه للبيت رقم (٣٥٨)، ونسب قول ابن آجطاً للإمام الخراز قائلًا:

«قال أبو عبدالله الخراز: اعلم أن الألف على أربعة أقسام: إمّا منقلبة عن واو، أو عن ياء، أو زائدة للتأنيث، أو مجهولة . . . - إلى أن قال - . . . إلا سبعة أحرف، وأصل مطرد، وقد ذكرها في النظم، وأما ألف التأنيث؛ نحو: ﴿يَتَامَى﴾، و﴿نَصَارَى﴾، فهي مذكورة في النظم - أيضًا - في قوله: «وما به شبه كيتامى»، وأما مجهولة الأصل، فكتب منها سبعة أحرف بالياء، قد ذكرها الناظم بقوله: «والياء عنهما قد جهلا أصلاً»^(٢).

وأما نص ابن آجطاً، فهو قوله: «قال الشيخ: اعلم أن الألف على أربعة أقسام: إمّا أن تكون منقلبة عن الواو، أو منقلبة عن الياء، أو زائدة للتأنيث، أو مجهولة الأصل . . . - إلى قوله - . . . إلا في سبعة أحرف؛

(١) مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [١/٨١].

(٢) مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [١/٨٢].

وَأَصْلُ مُطَّرِدٍ، وقد ذكرها الناظم، وأما التانيث مثل: ﴿يَتَكَمَّى﴾ و﴿نَصَرَئِي﴾،
وَقَدْ ذَكَرَهَا النَّاطِمُ - أَيْضًا - فِي قَوْلِهِ: «وَمَا بِهِ شَبَهَ كَالْيَتَسَمَّى»، وَأَمَّا
الْمَجْهُولَةُ الْأَصْلُ: فَكُتِبَ مِنْهَا بِالْيَاءِ سَبْعَةُ أَحْرُفٍ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُهَا - أَيْضًا -
حَيْثُ ذَكَرَهَا النَّاطِمُ فِي قَوْلِهِ: «وَالْيَاءُ عَنْهُمَا بِمَا قَدْ جُهِلَا». (١).

فسياق الكلام في نص التروالي يدل على أنه ليس من كلام الإمام الخراز، وما يثبت ذلك: تكرر لفظة «الناظم» في نص ابن آجطاً ثلاث مرات، بينما نجد أن أبا الحسن أبدل اثنين منها بلفظ «النظم»، وتصرف في العبارة، وترك الأخيرة كما هي عند ابن آجط؛ مما يدل أنه تصرف في بعض النص، وترك بعضه.

٤ - وكذلك الأمر بالنسبة إلى قوله: «قال الشيخ أبو عبدالله: ووجهه - والله أعلم - كراهة اجتماع صورتين؛ لأن صورة الباء كصورة الياء» (٢).

ونص ابن آجط: «الشيخ: ووجهه - والله أعلم - كراهة اجتماع صورتين مُشْتَبِهَتَيْنِ، وهما: الباء والياء؛ لأن صورتهما واحدة، والمصحف ليس فيه شكْلٌ وَلَا نَقْطٌ» (٣).

٥ - وكذلك بالنسبة إلى قوله: «وأما حتى»، قال الشيخ أبو عبدالله: يحتمل أن تكون كتبت بالياء؛ ليفرق بين إضافتها إلى الظاهر، وإضافتها إلى الضمير، فإذا أضفت إلى الظاهر، كتبت بالياء، وإذا أضفت إلى الضمير،

(١) انظر: شرح البيت رقم (٣٥٨): (٤/ ١٦٢٠).

(٢) مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [١/٨٥].

(٣) انظر: شرح البيت رقم (٣٧٦): (٤/ ١٦٥٦).

كُتِبَتْ بِالْأَلْفِ؛ نحو: «حَتَاهُ» و«حَتَاكَ»^(١).

ونص ابن آجطا: «قَالَ الشَّيْخُ: وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ كُتِبَتْ «حَتَى» بِالْيَاءِ عَلَى لُغَةٍ مِّنْ أَمَالِهَا، وَقَدْ حَكَى ذَلِكَ الْكِسَائِيُّ عَنِ الْعَرَبِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ كُتِبَتْ بِالْيَاءِ؛ لِتَفَرُّقَ بَيْنَ إِضَافَتِهَا إِلَى ظَاهِرٍ، وَإِضَافَتِهَا إِلَى مُضْمَرٍ، فَإِذَا أُضِيفَتْ إِلَى الظَّاهِرِ، كُتِبَتْ بِالْيَاءِ؛ نحو: «حَتَى زَيْدٍ»، وَإِذَا أُضِيفَتْ إِلَى الْمُضْمَرِ، كُتِبَتْ بِالْأَلْفِ نحو: «حَتَّاهُ» و«حَتَّكَ»^(٢).

وكما ترى في جميع نصوص أبي الحسن التروالي التي نسبها للإمام الخراز هي عند ابن آجطا تبدأ بقوله: «الشيخ»، أو «قال الشيخ»؛ مما يدل أنها هي التي أوهمته - أي: التروالي - في نسبتها إلى الإمام الخراز^(٣).

وخلاصة الكلام في هذا اللفظ - أعني: لفظ «الشيخ»، أو «قال الشيخ» - أنه من قول المؤلف الإمام ابن آجطا رحمته، معبراً به عن نفسه ورأيه، وليست من زيادات وتصرفات النسخ أو غيرهم.

هذه أهم المصطلحات الواردة في كتاب التبيان لابن آجطا، والتي ربما قد يترتب على عدم فهمها إشكال أو وهم في فهم نصه ومحتواه.

* * *

(١) مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٨٦/ب].

(٢) انظر: شرح البيتين رقم (٣٨٢ - ٣٨٣): (٤/١٦٧١).

(٣) ومن أجل ألا يتكرر نفس ما حدث مع الإمام أبي الحسن مع من يقرأ هذا الشرح القيم النافع نُبِّهت على هذا هنا.

المبحث الرابع

منزلته العلمية وأثره فيمن بعده

* المطلب الأول - منزلته العلمية :

تعرف المنزلة العلمية لأي كتاب ومدى قيمته العلمية من خلال معرفة

عدة جوانب، أهمها:

١ - معرفة مدى جلالته موضوعه، وقيمة محتواه العلمي.

٢ - معرفة مكانة الكتاب بين سائر كتب الفن، ومدى تقبل العلماء له،

واهتمامهم به.

٣ - معرفة مكانة مؤلفه، ومنزلته العلمية بين العلماء.

أمّا معرفة مكانة المؤلف ومنزلته بين العلماء، فقد ذكرناها عند

الحديث عن شخصية الشارح العلمية، وثناء العلماء عليه في المبحث الثاني

من هذه الدراسة، وأمّا ما بقي من جوانب، فسنبينها فيما يلي:

أولاً - جلالته موضوعه، وقيمة محتواه العلمي:

أ - جلالته موضوعه:

أمّا جلالته موضوعه، فلا يختلف اثنان في كون كتاب «التبيان» لابن

أجطّا رحمته الله قد تناول أشرف الموضوعات، وأعلىها منزلة بين سائر العلوم،

وهو موضوع رسم المصاحف، وذلك لتعلقه بكلام الله - تبارك وتعالى -

وكتابه العزيز، فهو بحث قرآني أصيل، نشأ في أحضان القرآن، ومن حياضه

استقى.

كما يستمد جلالته - أيضاً - من خلال تناوله منظومةً مورد الظمان للإمام الخراز، والتي تعدُّ من أهمِّ وأشهر المنظومات الموضوعية في هذا العلم الجليل، بل وكما قال ابن آجطا في مقدمته: هي أحسنُ ما وُضع في هذا الفن من نظمٍ ونثر.

ب - قيمة محتواه العلمي:

أمّا قيمة محتواه العلمي وأهميتها، فتظهر من خلال عدة جوانب، منها:

- ١ - أنه تناول فيه رسم قراءة الإمام نافع، إضافة إلى ذكر رسم بعض الكلمات على القراءات الأخرى التي تُعرضُ له في الشرح.
- ٢ - اشتماله على توجيهات بعض ظواهر الرسم، وبيان عللها.
- ٣ - اشتماله على نقل أقوال وآراء ونصوص كبار أئمة الرسم، ونقدها، ومناقشتها وتوجيهها؛ كأقوال الداني، وأبي داود، والشاطبي، وغيرهم.
- ٤ - احتواؤه على مادة علمية غزيرة ومتنوعة في فن الرسم وغيره من الفنون الأخرى؛ كالقراءات، واللغة العربية، وآدابها من نحو وصرف وعروض، والتاريخ والتراجم، والسيرة وغيرها.
- ٥ - اشتماله على نصوص ونقول من بعض الكتب النادرة والمفقودة من أمثال: كتاب المنصف للبلنسي، والكشف لأبي العاصي.
- ٦ - غناه بالنقول عن المصادر، وكثرة الرجوع إلى كتب الأئمة؛ للاستدلال لما يورده من مسائل وفوائد، وهو ما يكسبه الثقة لما يورده من

معلومات، كما يغني قارئه عن الرجوع إلى كتب الأئمة للوقوف على تلك المسائل في مصادرها.

٧ - احتواؤه على تحرير وتنقيح كثير من مسائل علم الرسم التي راجع فيها ابنُ آجطَا شيخه الخراز، وناقشه فيها.

٨ - تَصَمَّنُهُ جانبًا من ترجمة الإمام الخراز، وبيانًا لعدد من مؤلفاته.

٩ - تميز أسلوب مؤلفه بالسهولة، وجزالة الألفاظ، وعدم التكلف، مع تعليقه للأحكام والتدليل عليها.

ثانيًا - مكانته بين سائر شروح المورد، ومقارنته ببعضها، ومدى اهتمام وعناية العلماء به :

أ - مكانة الكتاب بين سائر شروح المورد :

نال كتاب «التبيان» لابن آجطَا رحمته الله مكانة مرموقة بين كتب الفن عامة، وبين شروح المورد خاصة، وذلك لعدة اعتبارات، منها: كونه أوَّل شرح لمنظومة مورد الظمان: فقد حاز قدم السبق الزمني، وتقدمه على سائر الشروح - كما ذكرنا سابقًا - وكذلك كون مؤلفه ابنِ آجطَا رحمته الله قد عاصر الناظم وسمع منه النظم، وأجازه فيه، وقرأه عليه قراءة تفقُّه، وناقشه في كثير من مسائله ومشكلاته - كما سبق ذكره أيضًا -.

* ولعل ما يبرز أهمية الكتاب، ويُنبئُ عن مكانته التي اعتلاها، والقدر الذي قوبل به: بعض ما قيل فيه من عبارات مدح وثناء، ومن ذلك:

١ - وصية الشيخ القصار التي كتبها إلى الشيخ أبي العباس أحمد

ابن علي الشريف العلمي الوهابي، وقوله فيها: «... واعتمدُ على ابن آجطا؛ فإن نقله صحيح جدًّا، وكثير من شروح الخراز فيه تحريف»^(١).

٢ - وقال الکتاني بعد حديثه عن ابن آجطا، وقراءته نظم المورد على الخراز: «... وشرحَه شرحًا جيدًا، وهو أولُ مَنْ شرحه»^(٢).

٣ - وقال سعيد أعراب بعد حديثه عن كتاب التبيان، والتعريف به: «... وعلى الجملة، فهو في غاية التحرير والإنقان، وكلُّ الشروح عالية عليه»^(٣).

٤ - وقال عنه عبد الهادي حميتو: «... فكله تحقيق وتحرير ومناقشة لما ذكره الشيخ - يعني: الشيخ الخراز - بالرجوع إلى المصادر التي اعتمدها، وتعقَّب لما رآه غيرَ محرَّرٍ من النقول والمباحث، مع تواضع جَمِّ للشيخ، وثناء مستمر عليه، ودعاء له بالرحمة»^(٤).

ب - مقارنته ببعض شروح المورد الأخرى:

ولعلَّ - أيضًا - ما يُبرز منزلته بين سائر شروح المورد مقارنته ببعضها، وذلك لمقارنة قيمة شرح ابن آجطا رحمته بشرح غيره، ومعرفة ما أضافه عليه، وهل كان ابن آجطا مجرد ناقل لأقوال الأئمة وآرائهم، وجامعًا لها

(١) سلوة الأنفاس للكتاني: (١١٨ / ٢).

(٢) سلوة الأنفاس للكتاني: (١١٨ / ٢).

(٣) القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: (ص ٤٥).

(٤) قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٤٣٩ / ٢).

فقط، أم أن له مشاركة في تأصيل هذا الفن؟

ولذلك اخترت مقارنته بشرحين اثنين:

أحدهما: من الشروح المختصرة؛ وهو شرح الإمام أبي عبدالله محمد ابن شعيب المجاصي (ت. منتصف ق ٥٨هـ)، باعتباره من أوائل الشروح الموضوعية على نظم المورد، بالإضافة إلى أن مؤلفه عاش في العصر نفسه الذي عاش فيه ابن آجطا.

والثاني: من الشروح المطولة؛ وهو شرح فتح المنان للإمام ابن عاشر رحمته، باعتباره من أشهر الشروح الموجودة وأحسنها، وهو معتمد لدى الكثير.

أولاً - مقارنته بشرح المجاصي:

١ - أول ما يلاحظ على الشرحين: أنَّ مؤلفيهما عاشا في النصف الأول من القرن الثامن تقريباً؛ حيث كانت وفاة كلِّ منهما في حدود سنة ٧٥٠هـ، وكان المغرب موطن كلاً الرجلين، فهما قد عاشا في بيئة وزمان واحد، بالإضافة إلى اشتراكهما في وحدة الموضوع؛ حيث شرح كلُّ واحد منهما نظمَ مورد الظمان للإمام الخراز.

٢ - ما يلفت الانتباه: أن شرح المجاصي جاء مختصراً وموجزاً جداً في شرحه؛ حيث اقتصر فيه على شرح ألفاظ الناظم بما يرادفها فقط، ولم يتعرض للخلافات الواقعة في بعضها، ولعل ذلك ما جعله لا يشتهر كثيراً كما اشتهر كتاب التبيان لابن آجطا وغيره من

الشروح المطولة الأخرى .

٣ - كما نلاحظ فرقاً شاسعاً بين المنهج العام لكل واحد منهما في الشرح، فالمجاصي يميل إلى الإيجاز والاختصار إلى حدّ الإخلال، وعدم تحصيل الغرض في بعض الأحيان، فتجده في شرحه لا يتعرض لذكر الأقوال والآراء والشواهد بأنواعها، ولا يُدللُّ على مسائل الرسم أو غيره من المسائل الأخرى، ولا يتعرض لتعليل الأحكام، ولا إلى الإعراب، ولا الاشتقاق، ولا غيرها من أمور العربية الأخرى إلا في القليل النادر .

ولذلك قال عنه أحمد بن عبد المالك الرجراجي في ريّ العطشان - كما ذكرنا سابقاً - : «ولقد شرحه أبو عبدالله المجاصي شرحاً لا يشفي عليلًا، ولا يرد غليلًا»^(١) .

بينما نجد كل ذلك في شرح ابن آجطا، بالإضافة إلى كونه يميل إلى توسيع الشرح وتطويله بما يفي بالغرض ويزيد .

٤ - اشترك ابن آجطا والمجاصي في اتباع الناظم في مسألة الاستثناء في الكلمات المسكوت عنها لأبي داود .

٥ - اشتركا في التنبيه على الألفاظ التي أغفلها الناظم، أو سها عنها، أو نسيها .

(١) انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢/ ٤٤٢) .

٦ - اختلفا - رحمهما الله - في مقدمتهما لكتابيهما؛ حيث اقتصر المجاصي على حمد الله والثناء عليه، وآله وصحابه، والدعاء، ثم شرع في شرح الآيات مباشرة، بينما توسع ابن آجطا في مقدمته - كما ذكرنا - . وللتدليل على ما سبق من كلام، وإظهار طريقته في الشرح أكثر، نورد بعض النماذج من شرحه :

- قال ﷺ في شرح الآيات رقم (١٣٧ - ١٤١):

وَمَعَ لَامٍ ذِكْرُهُ تَتَّبَعًا	نَجَلُ نَجَاحٍ مَوْضِعًا فَمَوْضِعًا
كَنَحْوِ: الإِصْلَاحِ، وَنَحْوِ: عَلَّمَ	سِوَى: قُلْ إِصْلَاحٌ وَأَوْلَى ظَلَامٌ
تِلَاوَتِهِ وَسُؤْلِ السَّلَامِ	وَمِثْلُهَا: الْأَوَّلُ مِنْ غَلَامٍ
وَكُلِّ حَلَّافٍ، غِلَاطٌ لَاهِيَةٍ	وَمِثْلُهَا: التَّلَاقِ مَعَ عَلَانِيَةٍ
ثُمَّ فَلَانَا لِأَثْمٍ وَلَازِبٍ	وَأُطْلِقَتْ فِي مُنْصِفٍ، فَالْكَاتِبِ
كَنَحْوِ: الإِصْلَاحِ، وَنَحْوِ: عَلَّمَ سِوَى: قُلْ إِصْلَاحٌ وَأَوْلَى ظَلَامٌ	

الكلام في هذه الأربعة الآيات ونصف لأبي داود بحسب ما ذكر.

قوله: «مع لام ذكْرُهُ»؛ أي: وكل ما جاء من ألف مع اللام، فإنَّ نَجَلٍ - والنَّجَلُ الْوَلْدُ - ذكْرَهُ حرفًا حرفًا، وتابعه كلُّه في كتابه، إلا ما استثنى من قوله: «قل إصلاح لهم» إلى «لازب»، وهي ثلاث عشرة كلمة، فإنه لم يذكرها في كتابه، إلا ما سكت عنه، فتحتمل الحذف أو الإثبات:

أمَّا الحذف، فبالحمل على غيرها؛ لأنه لم يقل إلا هو فإنها لا تحذف،

وهو الظاهر.

وأما الإثبات، فهو الأصل، وينظر ما ثبت منها في المصحف وما حذف.

وأما أبو عمرو، فإنه ذكر - أيضًا - مع لام ألف الحذف، وذكر بعض ما قاله أبو داود، وما سكت عنه، ولم يأت بجميع الألف مع اللام، وتراه يأتي بعد هذا، فالأظهر منه الحذف في الجميع؛ لأنه لم يستثن سوى التلاق، والله أعلم بذلك، وظاهر نقلهم هذا.

قوله: «نجلٌ» فاعل بقوله: «ذِكْرُهُ»؛ أي: قال ذِكْرُهُ بخفض الذال وسكون الكاف ورفع الراء، فهو فاعل به، وإن نُطِقَ بالماضي كذلك - أيضًا -، وعلى القول - أيضًا -: سدَّ مسدَّ الخبر.

قوله: «وأولى ظلامٌ» أي: ﴿ذَلِكَ يَمَّا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (ur) الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا ﴿[آل عمران: ١٨٢ - ١٨٣].
﴿سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [الآية: ١٦] مَقِيدٌ بِالْمَائِدَةِ.

و«الأول من غلام» في آل عمران: ﴿أَنْ يَكُونَ لِي عُلْمٌ﴾ [الآية: ٤٠].

و«التلاق» من المسكوت عنه والمستثنى لأبي عمرو، فالظاهر الإثبات إلا ما قاله المنصف من إطلاقه، وعلى نية الحذف أشهر؛ لأنها لم تأت في المنصف إلا بالحذف.

قوله: «فُلَانٌ لَّائِمٌ وَلَا زِبٌ»، «ولائِم» الإثبات أشهر، كذلك اشتهر في المصحف لغتان، وكذلك ذكرها الأنطاكي.

تمام البيت: الأحرف أطلقت في المنصف بالحذف كل ما وُجد معه
لام^(١).

هذا الذي ذكره المجاصي رحمته في شرح هذه الأبيات الخمسة،
بينما نجد ابن آجطا رحمته قد توسع فيها، وذكر شرحها في حوالي ثمان
صفحات^(٢).

- وقال في شرح الأبيات رقم (٢٢٢ - ٢٢٥):

ثُمَّ فَوَكَّهُ وَفِي أَعْمَامِكُمْ وَجَاءَ فِي الْأَحْزَابِ فِي أَفْوَاهِكُمْ
أَصْنَامَكُمْ كَذَا مَعَ الْأَطْفَالِ أَمْثَلِ امْتَزَوْا مَعَ الْأَخْوَالِ
شَخِصَةً خَلِيسَةً مَقَامِعُ إِكْرَاهَهُنَّ شَطِئِءٌ صَوْمِعُ
أَصْوَاتُ اسْتَجِرْهُ وَأَسْتَجِرْتَ وَمُنْصِفٌ كَدَّتْ مَتَى رَسَمْتَ

الكلام في الثلاثة الأبيات مع الشطر الثاني في البيت الأول، والشطر
الأول من الرابع لأبي داود، الحذف في الكل.

﴿وَالْفَوَاعِدُ﴾ [الآية: ٦٠] في النور، و﴿فَوَكَّهُ﴾ [الآية: ١٩] في قد أفلح،
و﴿أَعْمَامِكُمْ﴾ [الآية: ٦١] في النور - أيضاً -، و﴿أَفْوَاهِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤]
مقيدة، و﴿الْأَكِيدَنَ أَصْنَامِكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، ﴿الْأَطْفَالِ﴾ [الآية: ٥٩] في
النور، و﴿الْأَمْثَلِ﴾ حيث وجد، و﴿وَأَمْتَزُوا﴾ [الآية: ٥٩] في يس، «الأحوال»

(١) شرح المجاصي على المورد (مخطوط): [١/٩٠-ب].

(٢) انظر: شرح هذه الأبيات (٢/٩٨١ - ٣/١٠١١).

في النور، ﴿شَخِصَةً﴾ [الآية: ٩٧] في الأنبياء، ﴿وَالْحَنَسَةَ﴾ في النور مع ﴿إِكْرَاهِينَ﴾، ﴿مَقْتَمِعُ﴾ [الآية: ٢١] في الحج، ﴿صَوْمِعُ﴾ [الآية: ٤٠] في الحج. «أصوات» ذكرها في لقمان، والحجرات، وسكت عن الذي في طه؛ هل هو نسيان، أو أغفله، أو فساد في النسخة؟

«الأطفال»، ولفظ «استأجره» مع «الاستئذان» ذكرها أبو داود، ولم يذكرها أبو عمرو، وسكت عن لفظ «الاستئناس» إلا «المستأنسين» يدخل في الجمع المذكر، والظاهر والمشهور الإثبات؛ لأنها أصول في الكلمات، فرع مع الفعل.

تمام البيت: ومنصف كادت متى رسمت؛ ﴿كَلَدَتْ﴾ [الآية: ٢٦] في القصص انفرد بها المنصف^(١).

هذا الذي قاله المجاصي في شرح هذه الآيات الأربعة، بينما شرحها ابن آجطا في حوالى صفحة^(٢).

هذه هي أهم أوجه المقارنة بين شرحي المجاصي وابن آجطا على المورد، ويتضح من خلالها بعض من قيمة شرح ابن آجطا. ثانيًا - مقارنته بشرح فتح المنان لابن عاشر:

قبل أن نشرع في المقارنة بين الكتابين، نشير إلى أن كتاب التبيان

(١) شرح المجاصي على المورد (مخطوط): [١/٩٧].

(٢) انظر: شرح هذه الآيات: (٣/ ١١٩٢ - ١١٩٩).

لابن آجطا كان من ضمن مصادر الإمام ابن عاشر وموارده الرئيسية في شرحه «فتح المنان»، وذلك باعتباره الشارح الأول للنظم، وتلميذ الناظم ومعاصره، بل وعليه عوّل في كثير من الأحيان؛ كما سنبين شيئاً من ذلك - إن شاء الله - عند حديثنا عن أثر كتاب التيبان فيمن بعده.

كما أنّ الكتّابين اشتراكاً في الموضوع العام، وهو: شرح نظم مورد الظمان للإمام الخراز رحمته، ولذلك كان لزاماً أن تظهر في منهجيهما سماتٌ مشتركة، وذلك نظراً لتعامل كل واحد منهما مع رجز واحد، إضافةً إلى أخذ الثاني منهما عن الأول، وهو ما فرض عليهما طريقة مخصوصة في الشرح والتأليف، وهذا ما يؤدي حتماً إلى ظهور شيء من التقارب والتشابه في المنهج وطريقة الإخراج، ولكن هذا كله لا يمنع من أن يوجد لكل واحد منهما خصوصيته وتفردُهُ بقدر ما يعكس شخصيته وثقافته العلمية التي اكتسبها من عصره.

ولذلك سأذكر فيما يأتي أوجه الاختلاف الواقعة بينهما فقط، دون ذكر أوجه الاتفاق؛ لأنهما - كما قلنا - اتفقا في كثير من الأمور لما تمليه عليهما طبيعة الشرح والتأليف:

١ - أول ما يلاحظ: أنّ المؤلّفين: ابن آجطا، وابن عاشر - رحمهما الله - عاشا في عصرين مختلفين، فحياة ابن آجطا - تقريباً - كانت في النصف الأول من القرن الثامن، وحياة ابن عاشر (٩٩٠ - ١٠٤٠ هـ) كانت - تقريباً - في النصف الأول من القرن الحادي عشر، فلا غرابة في أن يختلفا في النتاج العلمي، وخاصة إذا علمنا أنهما اشتراكا في الموطن؛ حيث كان المغرب موطن كل منهما، وبالتحديد مدينة فاس، فلا شك أن الحركة

العلمية فيها كانت مختلفة عمّا كانت عليه قبل حوالي ثلاثة قرون، سواء من ناحية الكم أو الكيف .

٢ - أمّا من حيثُ المضمونُ والمحتوى العامُّ للشرحين، فكان من المفترض أن يكون كلا الكتابين قد احتويا على نفس المادة العلمية؛ باعتبارهما شرحين لنفس النظم، لكن جاء شرح ابن عاشر أوسع من شرح ابن آجطا، وذلك لأن ابن عاشر ضمّن شرحه زياداتٍ: حيث أضاف في خاتمة كل ترجمة من تراجم الحذف ما انفرد به أبو إسحاق التجيبي^(١) من حذف الألفات من كتابه التبيان^(٢).

كما أضاف الذيل المسمى: «الإعلان بتكميل مورد الظمان» الذي ضمّنه بقايا خلافيات المصاحف في الحذف وغيره؛ باعتبار الباقي من قراءات الأئمة السبعة، وقد قسّمه على أرباع القرآن^(٣).

٣ - أما من حيث الحجم: فنلاحظ أنّ شرح «فتح المنان» لابن عاشر أكبر حجماً من شرح ابن آجطا، وذلك راجع إلى احتوائه على مادة علمية

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي التجيبي الجزري، عاش ما بين الربع الأخير من المئة السابعة والنصف الأول من المئة الثامنة، قرأ على أبي مروان عبد الملك بن موسى الأنصاري الشريشي. وكتابه «التبيان» كتاب في الرسم، وربما ذُيِّلَ بقسم للضبط، وقد اعتمد عليه ابن عاشر في فتح المنان والشباني في كشف الغمام، وهو كتاب مفقود، لا يعلم له أثر.

انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢/ ٥١٢ - ٥٢٠).

(٢) انظر: فتح المنان لابن عاشر: (ص ٦٠٩ و ٦٥٣ - ٦٥٥).

(٣) انظر: فتح المنان لابن عاشر: (ص ٦٥٥).

زائدة على ما في كتاب التبيان؛ كما نبهنا عليه قريباً، بالإضافة إلى احتوائه على كثير من التنقيحات والتحريرات في المسائل، والردود والاعتراضات على شراح المورد وغيرهم، والتي أوردها على شكل تنبيهات وملحوظات، وقد أشار إلى ذلك في مقدمته بقوله:

«فهذا بحول الله: فتح المنان المروي بمورد الظمان، شرح يحلُّ مُقْفَلَه، ويبيِّن مُجْمَلَه، حسب الطاقة والإمكان، ويذكر مُغْفَلَه، ويُرِيحُ مُشْكَلَه، بساطع الدليل، وقاطع البرهان: مفتح في رسم التنزيل، اللبيب، والمنصف النبيل، بمحكم الضبط، وواضح التبيان، مُمتَّع من جواهر الفن بالعقيلة، والدرّة الصقيلة، والجميلة طالبها، من أذكياء الإخوان، مُودَع من اللطائف، وهجاء المصاحف، ما يحكي به روضة الطرائف، والمُزَن الهتان، أحلُّ فيه اللفظ أولاً، محاذياً للتركيب، مجانباً للحشو والتشغيب، ثم أتبعه بما يطابق من نقل، أو تحرير أو بحث، إن كان، وربما آخرت بعض المباحث اللفظية إلى الإعراب، حذراً من التطويل والإطناب، وتشيت الأنظار والأذهان...»^(١).

ويضاف إلى ذلك: ما يذكره من اعتراضات على الناظم نفسه، وما قام به هو من إصلاحات لأبيات المورد، أو نقله عن غيره.

٤ - أمّا من حيث المقدمة ومضمونها وشكلها، فقد اختلفت مقدمة الكتابين عن بعضهما، حيث جاءت مقدمة ابن آجطا في كتابه التبيان طويلة نوعاً ما عن مقدمة ابن عاشر؛ حيث تناول فيها بيان فضل الكتابة وأهميتها

(١) انظر: فتح المنان لابن عاشر: (ص ٢٨٧ - ٢٨٨).

وتاريخها، وسرد الأحاديث والآثار وأقوال العرب والحكماء الواردة في ذلك، وذكر بعد ذلك أهمية نظم مورد الظمان، وعرف بصاحبه ومؤلفاته، ثم ذكر سبب تأليفه لشرحه عليه، وبعدها شرع في شرح أبيات المورد.

بينما اكتفى ابن عاشر رحمته الله بذكر مقدمة حمد الله فيها، وأثنى عليه بما هو أهله، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وآله، ثم ذكر مقصوده من تأليف كتابه، ثم ذكر تعريفاً بالإمام الخراز، وبعدها شرع في شرح الأبيات، وأخر الحديث عن فضل الكتابة وتاريخها وما تعلق بها إلى تنبيهات ذكرها بعد شرحه لأبيات مقدمة المورد الخمسة عند شرحه للبيت السادس^(١).

٥ - أمّا من حيث طريقة شرح الأبيات، وكيفيته، فقد اختلفت - أيضاً -، فابن آجطا رحمته الله غالباً ما يبدأ بشرح ألفاظ البيت أولاً، أو يبيّن إعراب بعضه، ثم يذكر مقصود الناظم، جملة، ويبيّن الألفاظ التي أرادها الناظم، ومواضعها من القرآن، ويبيّن حكمها، ونسبته إلى أحد أئمة الرسم مع نقل لنصّه من مصدره.

بينما نجد ابن عاشر رحمته الله في الغالب يبدأ بذكر مناسبة البيت لما قبله، أو معنى قول الناظم جملة، والحكم المراد من قوله، وينسبه إلى صاحبه دون ذكر نصه، وأحياناً يذكره، ثم يذكر الألفاظ التي أرادها الناظم ومواضعها، ثم ينبّه على إعراب البيت، وما وقع في البيت من استثناءات في بعض ألفاظه.

ومثال ذلك: شرحهما للبيت رقم (١٠٩)، وهو قول الناظم:

(١) انظر: فتح المنان لابن عاشر: (ص ٢٩٨ وما بعدها).

إِيَّايَ حَافِظُوا وَبَشِّرُوهُمْ ثُمَّ تَرَضُّوا وَتُبَشِّرُوهُمْ

قال ابن آجطا في شرحه:

«إِيَّايَ حَافِظُوا» يُرِيدُ: «وَأِيَّايَ» بِحَذْفِ وَاوِ الْعَطْفِ، وَيُرِيدُ: قَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ: ﴿وَأَيُّنَ فَآرَهُبُونَ﴾ [الآية: ٤٠]، و﴿وَأَيُّنَ فَآتِقُونَ﴾ [الآية: ٤١].

هَذِهِ اللَّفْظَةُ مَحذُوفَةٌ لِأَلِفِ لِأَبِي دَاوُدَ.

قَالَ فِي «التَّنْزِيلِ»: «﴿فَأَيُّنَ﴾ بِغَيْرِ أَلِفٍ بَيْنَ الْيَاءَيْنِ حَيْثُمَا آتَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ».

فَيَدْخُلُ فِيهِ الَّذِي فِي سُورَةِ النَّحْلِ وَالْعَنْكَبُوتِ.

وَقَوْلُهُ: «حَافِظُوا» يُرِيدُ: «وَحَافِظُوا» بِحَذْفِ وَاوِ الْعَطْفِ، وَيُرِيدُ: أَنَّهُ مَحذُوفٌ لِأَلِفِ لِأَبِي دَاوُدَ.

قَالَ فِي «التَّنْزِيلِ»: «﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨] بِغَيْرِ أَلِفٍ بَيْنَ الْحَاءِ وَالْفَاءِ».

وَقَوْلُهُ: «وَبَشِّرُوهُمْ» الْوَاوُ لِلْعَطْفِ؛ فَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى «حَافِظُوا»، و﴿بَشِّرُوهُمْ﴾ بِالْحَذْفِ لِأَبِي دَاوُدَ - أَيْضًا -، وَأَرَادَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: «﴿فَأَتَقَنَ بَشِّرُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧].

قَالَ فِي «التَّنْزِيلِ»: «و﴿بَشِّرُوهُمْ﴾ بِغَيْرِ أَلِفٍ».

وَقَوْلُهُ: «ثُمَّ تَرَضُّوا» يُرِيدُ: بِالْحَذْفِ لَهُ - أَيْضًا -، وَأَرَادَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «﴿تَرَضُّوا﴾ [البقرة: ٢٣٢].

قَالَ فِي «التَّنْزِيلِ»: «﴿تَرَضُّوا﴾ بِحَذْفِ الْأَلِفِ بَيْنَ الرَّاءِ وَالضَّادِ».

وقوله: ﴿وَبَشِّرُوهُمْ﴾ يُرِيدُ: بِحَذْفِ الْأَلْفِ لِأَبِي دَاوُدَ - أَيْضًا - .

قَالَ فِي «التَّنْزِيلِ»: «وَكَذَلِكَ ﴿وَلَا تَبَشِّرُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] بِغَيْرِ أَلْفٍ بَيْنَ الْبَاءِ وَالشَّيْنِ بِإِجْمَاعِ مِنَ الْمَصَاحِفِ .

وَإِنَّمَا ذَكَرَهُمَا النَّاطِمُ مَعًا - أَعْنِي: ﴿بَشِّرُوهُمْ﴾، ﴿وَلَا تَبَشِّرُوهُمْ﴾ - وَلَمْ يَسْتَعْنِ بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ؛ لِاخْتِلَافِ صِيغَتَيْهِمَا مِثْلَ: ﴿أَسْتَظْعَمُوا﴾ و﴿أَسْتَظْعَمُوا﴾، فَإِذَا اخْتَلَفَتِ الصِّيغَةُ، لَمْ يَدْخُلْ شَيْءٌ مِنْهَا تَحْتَ شَيْءٍ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَدْخُلُ بَعْضُهُ تَحْتَ بَعْضٍ، وَيَسْتَعْنِي بِذِكْرِ وَاحِدٍ مِنْهُمَا غَيْرُهُ إِذَا كَانَ الْاِخْتِلَافُ فِي الْإِعْرَابِ لَا غَيْرَ، مِثْلَ مَا قَدَّمْنَا فِي ﴿أَمَوْتُ﴾^(١).

وقال ابن عاشر في شرحه:

«أخبر عن أبي داود بحذف ألف: ﴿إِئْسَى﴾، والألفاظ الأربعة بعده.

أما ﴿إِئْسَى﴾، ففيها: ﴿وَإِنِّي فَأَزْهِبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]، وهو متعدد فيها، وبعدها متحد النوع.

وأما الألفاظ الأربعة التي بعده فهي: ﴿حَفِظُوا عَلَ الصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، ﴿فَأَلْقَنُ بِشِرْوَاهُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ﴿إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، ﴿وَلَا تَبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] وكلها فرد.

تنبيه: لا يندرج في ﴿إِئْسَى﴾: ﴿إِنَانَا﴾، و﴿إِنَّاكُمْ﴾، و﴿إِنَاءَهُ﴾، كما أنه لا يُسْتَعْنَى عَنْ ﴿تَبَشِّرُوهُمْ﴾ بـ ﴿بَشِّرُوهُمْ﴾، ولا بـ ﴿تَرَضَوْا﴾

(١) انظر: شرح البيت رقم (١٠٩): (٢/ ٩١٤).

عن ﴿رَضَيْتُمْ﴾ الآتي في قوله: «ثم تراضيتهم»؛ لما أصل في قول الناظم:
«وفي الذي كرر»، البيتين»^(١).

٦ - أمّا من حيث ذكر الإعراب وكيفيته، فقد اختلفت طريقتهما في ذلك، فابنُ أخطا لا يذكر في غالب الأحيان إعرابَ الأبيات إلا ما دعت إليه حاجة الشرح لبيان معنى كلام الناظم ومقصوده، بينما نجد ابنَ عاشر يلتزم دائما بذكر الإعراب في آخر شرحه للأبيات.

ومثال ذلك: ما ذكره من إعراب البيت رقم (٧٢)، وهو قول الناظم:

وَلِلْجَمِيعِ السَّيِّئَاتُ جَاءَ بِأَلْفٍ إِذْ سَلَبُوهُ الْيَاءَ

حيث لم يعرب ابنُ أخطا منه سوى لفظ «السيئات»، فقال:

«السيئاتُ»: مُبْتَدَأٌ، وَجَاءَ فَاعِلُهُ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، وَ«لِلْجَمِيعِ»:

جَارٌّ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقٌ بِـ «جَاءَ».»^(٢).

بينما قال ابن عاشر فيه:

«الإعراب: «السيئات جاء»: جملة كبرى، و«للجميع» متعلق بـ

«جاء»، وباء «بألف» للمصاحبة، وهي ومجرورها في محل حال مرفوع

«جاء»، و«إذ» ظرف ماض وفيها التعليل، وهي متعلقة بـ «جاء»، وضمير

«سلبوه» لكتاب المصاحف، والهاء والياء مفعولاه، وقد يتعدى إلى الثاني

بـ «من»، وباقية واضح»^(٣).

(١) فتح المنان لابن عاشر: (ص ٥٢٨).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٧٢): (٢/ ٨١٩).

(٣) فتح المنان لابن عاشر: (ص ٤٧٩).

٧ - أمّا من حيث المصادر والمراجع، فالحقيقة أن أغلب الموارد التي اعتمدا عليها هي موارد مشتركة، إلا ما زاده ابن عاشر من مؤلفات المتأخرين عن ابن آجطا، كما أنّ ابن آجطا سبقه في هذه الناحية بفضيلة أخذه من مصادر سماعية أعلى وأوثق مما عند ابن عاشر، والمتمثلة في أخذه عن الناظم نفسه، وعن بعض تلامذته.

٨ - أمّا من حيث ذكرهما للتنبيهات والملحوظات، فقد اختلفا - رحمهما الله - في ذلك، فابن آجطا لا يكاد يذكر أيّ تنبيهات إلا في القليل النادر؛ لما يتوجب عليه من بيان بعض الملحوظات والاستدراكات، وهو لا يُعْتَوْنُ لها باسم تنبيه، أو ملاحظة، بل يذكرها كجزء من الشرح.

بينما نجد الإمام ابن عاشر رحمته الله بعكسه، فلا يكاد يخلو شرح بيت من أبيات المورد إلا ويذكر تحته قبل ذكر إعرابه عنواناً باسم: «تنبيه»، أو «تنبيهان»، أو «تنبيهات»، ونحوه، ويذكر فيه ملحوظاته واستدراكاته، بل وحتى شرح بعض ما له علاقة بألفاظ المورد؛ كذكره لفضل الكتابة، وتاريخها، وغير ذلك^(١)، وقد التزم بذلك في كل شرحه من أوله إلى آخره.

٩ - أمّا من حيث قاعدة الاستثناء في مسألة الألفاظ المسكوت عنها لأبي داود، فقد اختلفا - رحمهما الله - في ذلك؛ حيث تابع ابن آجطا شيخه الخراز في اعتبار كل ما سكت عنه أبو داود من الكلمات، ولم يذكره بالحذف ولا بالإثبات ثابتاً على أصله، وعدّه من المستثنيات له - كما بيّنا

(١) انظر: فتح المنان لابن عاشر: (ص ٢٩٩).

سابقاً^(١)، ولم يحد عنه قيد أنملة؛ كما سنبينه - إن شاء الله - قريباً.
 بينما نجد ابن عاشر رحمته الله من أوائل شراح المورد الذين تنبّهوا لهذه المسألة،
 وقد بيّن ذلك في شرحه، ونبّه عليه في غير ما موضع منه، ومن ذلك:
 - قوله عند شرح قول الخراز: «باب اتفاقهم والاضطراب» في
 معرض حديثه عن هذه المسألة:

«إن اختلاف كُتّاب المصاحف المترجم له، قسمان: قسم مصرّح به،
 وهو ظاهر، وقسم يحصل بالتضمّن، وبيان ذلك: أن شيئاً - مثلاً - إذا ذكر
 حكماً للفظ من حذف أو إثبات - مثلاً -، فإن سكت الآخر، لم يُعدّ سكوته
 شيئاً؛ لاحتمال سكوته عنه عدم روايته فيه شيئاً، ونسيانه إياه، وكونه عنده
 على الأصل في قاعدة الرسم؛ حيث يكون الحكم المذكور على خلاف
 الأصل، وما احتمل واحتمل سقط به الاستدلال، وكانت النسبة المُعتمَد
 فيها على ذلك السكوت تقوُّلاً على الساكت المنقول عنه، وأما إن ذكره
 الآخر، فإما أن يذكره كما ذكر الأول، أو لا؛ فالأول اتفاق ولا إشكال، وفي
 معناه: أن يذكر أحدهما الحكم مطلقاً، والآخر مع حكاية الاتفاق، وكذا
 مع الترجيح؛ لأنه محض رأي، وإما أن يذكره بخلاف ما ذكره الأول؛ كأن
 يقتصر واحد على حكم، ويذكر الآخر الخلاف فيه، فهذا من قسم الخلاف
 اعتباراً بذاكره.

وأما المقتصر، فهو ساكت عن أحد وجهي الخلاف الذي ذكره الآخر،
 ولا عبرة بالسكوت - كما تقدم -، وكأن يثبت أحدهما، ويحذف الآخر،

(١) انظر: دراسة مورد الضمان في مبحث نقده وتقويمه (١/ ١٥٩).

وهذا كثير، فيُحمل على اختلاف المصاحف إعمالاً لتقليهما، وحثراً من إهمال أحدهما، فيكون هذا اختلافاً حاصلاً بالتضمن دون التصريح، لا لاختلافهما، حتى يلزم ما تقدم، بل لتضمّنه اختلاف المصاحف كما قلناه.

وأما عند اختلافهما بالتفصيل والإطلاق، فينظر في كلّ لفظ على الاستقلال، ما لكلّ فيه، وما خرج عن التقسيم المذكور، رُدّ إلى أحد القسمين - كما تقدم . . . -^(١).

- وقوله في التنبيه الثاني عند شرحه للبيتين (١٤١ - ١٤٢):

«ساوى الناظم بين حذف ألف الألفاظ الثلاثة عشر، وإثباتها؛ لتصريحه بالتخيير فيهما، وقد تقرّر أن السكوت من شيخ، لا يقتضي حكماً أصلاً، وإنما يرجع في المسكوت إلى الأصل؛ لاقتضاء القاعدة له، لا من السكوت؛ كما تقدم عند قوله: «باب اتفاقهم والاضطراب»، وعلى هذا فلا موجب للتخيير إلا معارضة نص المنصف للقاعدة الرسمية . . .».

- وقال بعدها: «. . . إن استنباط الناظم التخيير في رسم الألف في المواضع الثلاثة عشر، منقوض في بعضها، وهو الأول من ﴿عَلَّمْ﴾، و﴿سُبُلَ السَّلْوِ﴾؛ لأن أبا عمرو نص على حذف ألفهما، وكيف يصح التخيير فيما نص أبو عمرو والبلنسي عليه بالحذف، وسكت عنه أبو داود، هذا ما لا ينبغي، ولا سيما وقد حكى اللبيب إجماع المصاحف على حذف ﴿سُبُلَ السَّلْوِ﴾»^(٢).

(١) انظر: شرح البيت رقم (٤٤) من فتح المنان لابن عاشر: (ص ٤٢١ - ٤٢٢).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (١٤١ - ١٤٢) من فتح المنان لابن عاشر: (ص ٥٨٣ - ٥٨٤).

وسنذكر بعضاً من اعتراضه على ابن آجطا في هذه المسألة - إن شاء الله تعالى - عند ذكرنا لما استُدْرِكُ على الشَّارِحِ .

١٠ - ومما انفرد به الإمام ابن عاشر رحمته : استعماله لبعض التقييدات من عنده على شكل قواعد وشروط لينضبط بها الكلام في المسألة التي يطرقها، ويبين حدودها وشروطها، ومن ذلك : قوله عند شرح البيتين رقم (٩٢ - ٩٣) في حذف ألفات الأسماء الأعجمية :

«ولكن ذلك الحذف بشروط أربعة : أحدها : أن يكون الاسم عَلَماً ؛ احترازاً عن نحو ﴿وَمَارِئُ﴾ ، وثانيها : قال الجعبري : أن يكون زائداً على ثلاثة أحرف ؛ احترازاً عن نحو ﴿عَادِرِ﴾ . . . ، ثالثها : أن يكون الألف حشواً . . . ، رابعها : أن يكون الاسم مستعملاً . . .»^(١) .

هذه هي أهمُّ أوجه الاختلاف الواقعة بين الشرحين ، وهي - كما نلاحظ - في أغلبها فروق شكلية ، لا تنقص من قيمة أحد الكتابين شيئاً ، بل إن كل واحد منهما مكملٌ للآخر .

ومن خلال هذه المقارنة والموازنة بين بعض أهم شروح المورد المختصرة منها والموسعة ، وشرح ابن آجطا ، تتضح لنا أهمية كتاب التبيان ، وقيمته العلمية ، ومنزلته بين سائر شروح المورد الأخرى ، كما تتضح لنا من خلالها جوانب من مشاركة وجهود ابن آجطا في خدمة نظم مورد الظمان خاصة ، وعلم الرسم عامة ، وستتضح لنا - إن شاء الله - أكثر عند

(١) فتح المنان لابن عاشر : (ص ٥٠٣ - ٥٠٤) .

تناولنا لمبحث: أثر ابن آجطا فيمن بعده لاحقاً.

ج - مدى اهتمام العلماء وعنايتهم به:

نال كتاب التبيان في شرح مورد الظمآن لابن آجطا عناية العلماء وتقديرهم واهتمامهم البالغ منذ أن أتمّه مؤلفه رحمه الله، ويظهر ذلك من خلال عدة أمور، أهمها:

أ - عدد نسخه المخطوطة .

ب - المختصرات التي وضعوها عليه .

ج - النقل والاقْتباس من كلامه، والاستشهاد بأرائه في كتبهم ومصنفاتهم .

أمّا عدد نسخه المخطوطة، فسيأتي بيانها في الفصل الأخير من هذه الدراسة، وكذلك النقل والاقْتباس منه، والاستشهاد بأرائه، فسأتناولها في المطلب الموالي عند حديثي عن أثره فيمن بعده .

أمّا ما وضعه العلماء من مختصرات عليه، فبيانه كالآتي:

١ - اختصره أبو عبدالله محمد بن خليفة بن صالح السجلماسي الصنهاجي في كتاب سماه: «الدرر الحسان في اختصار كتاب التبيان في شرح مورد الظمآن» .

٢ - واختصره - أيضاً - أحمد بن علي بن عبد الملك الرراكي في كتاب سماه: «ري العطشان في رفع الغطاء عن مورد الظمآن» .

٣ - واختصره - كذلك - أبو عبدالله محمد بن الحسين بن محمد بن

حمامة النيجي الشهير بالصغير (٨٨٧هـ) شيخُ أبي عبدالله بن غازي .
وقد مرَّ ذكر هذه الكتب الثلاثة وأصحابها عند دراسة مورد الظمان،
وذكر شروحه .

كما توجد نسخ أخرى مختصرة تحمل نفس الاسم والعنوان: «التبيان
في شرح مورد الظمان» منسوبة لابن آجطا، ومن ذلك:
- نسخة مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة^(١)،

(١) وهي تحمل الرقم (٢١١ / ٣ / ٢)، ورقم جردها بالمكتبة هو (٥٧٢)، وأصلها
من مكتبة الشيخ نعيم النعيمي رقم (٢٧ علوم القرآن - قراءات ورسم - ٥٩٨ عام)،
وهي تقع في (٥٦ ورقة)، مقاسها من الحجم كراس متوسط؛ أي حوالي
(٢٠ × ٢٢)، ومعدل الأسطر في الصفحة الواحدة حوالي (٢٧ سطرًا)، وفي كل
سطر حوالي (٩ كلمات).

وهي مكتوبة بخط مغربي حسن، كتبت أبيات النظم باللون الأحمر، ونص
الشرح باللون الأسود، كما أنها محلاة بالحمرة في بداية شرح كل عبارة أو كلمة
من أبيات الناظم، كعبارة: «وقوله: كذا...»، و«ثم قال: كذا»، ونحو ذلك .

أولها: (بسم الله الرحمن الرحيم: صلى الله على سيدنا محمد: هذا تقييد من
كتاب الأستاذ الحافظ الضابط أبي محمد عبدالله بن عمر الصنهاجي المعروف
بابن آجطا - رحمة الله عليه - . الحمد لله الملك الديان الرحيم...).

وآخرها: ... وإن كان على ما هو عليه، فلا بد من الانتفاع به - إن شاء الله تعالى -،
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. تم التقييد
والحمد لله رب العالمين...).

كما احتوت على العديد من التعليقات في هوامش وحواشي صفحاتها، بالإضافة
إلى التعقيب في آخر صفحاتها، من جهة اليمين، للدلالة على ما يأتي بعدها، =

وهي عبارة عن نسخة مختصرة من كتاب التبيان، لا يُعلم من اختصرها، وهي عبارة عن تقييد وضعه بعض طلبة العلم كما ورد في أولها وآخرها. وقد استعنت بها في هذا البحث لضبط أبيات نظم مورد الظمان، وفي ضبط بعض النصوص المبهمة في النسخ الأخرى، وفي شرح البيت رقم (٢٥٤) الذي ترك ابن آجطا شرحه.



* المطلب الثاني - أثره فيمن بعده :

لقد كان لشرح ابن آجطا رحمته الله على نظم مورد الظمان للإمام الخراز الأثر الكبير فيمن جاء بعده من العلماء، المشتغلين بعلم الرسم عامة، وشرّاح المورد خاصّة؛ حيث اعتمده عامة الشراح الذين كتبوا بعده، إلا قليلاً منهم ممن عاصره؛ كالإمام المجاصي، وذلك باعتبار أن الإمام ابن آجطا هو الشارح الأول للمنظومة، وتلميذ ناظمها الملازم له، وذلك لما تميّز به من خاصية لم تقع لغيره، وهي روايته للأرجوزة المشروحة عن ناظمها، وقراءته لها عليه - أيضاً -، وهذا بالإضافة إلى وقوفه على نسخة

= وهي غير مرقمة الصفحات. ولم يذكر في آخرها اسم ناسخها أو تاريخ نسخها، بل كتبت عبارة: «وكان الفراغ منه يوم الجمعة» لا غير.

وكنت أعتقد في بداية الأمر أنها نسخة كاملة من كتاب التبيان، ولكن لما تمعنت النظر فيها وتصفحها، ثم قابلت محتواها بالنسخة الأصلية وبغيرها من النسخ الثلاث الأخرى، وجدت أنها مختصرة كثيراً، وسقطت منها العديد من النصوص وشواهد الشرح.

الناظم، ونقله من كلامه وخطه في مواضع من الكتاب، ومراجعته ومناقشته في بعض المواضع التي وهم فيها - كما سلف ذكر ذلك كله - .

وقد ظهر هذا الأثر جلياً وواضحاً في كتب هؤلاء الأئمة العلماء - رحمهم الله تعالى -؛ حيث نقلوا عنه في كتبهم ومصنفاتهم الكثير من النصوص والآراء التي أوردها ابن آجطا في كتابه التبيان .

ولم يكتفوا بمجرد النقل عنه فقط، بل تجدهم تارة ينقلونها للاستشهاد والتدليل على مراد الناظم، وتارة أخرى يتناولونها بشيء من الشرح والتحليل والتعليل، وأخرى بالمناقشة والتعقيب والاستدراك .

وهذا ما يدلُّ على مدى تأثيرهم بما حواه كتابه التبيان، ومدى استفادتهم من مادته العلمية الغزيرة، وآرائه السديدة الموفقة .

وفيما يلي سأحاول بيان مدى تأثير بعض العلماء، واستفادتهم من كتاب التبيان لابن آجطا من خلال ذكر نماذج من نقلهم عنه في مصنفاتهم، واستفادتهم منه :

١ - الإمام أبو عليّ الحسين بن عليّ بن طلحة الرجرجي الشوشاوي (ت ٨٩٩هـ) :
أقدم من وقفت عليه استفاد من كتاب التبيان لابن آجطا هو : الإمام الرجرجي في شرحه «تنبيه العطشان» ، الذي انتهى منه في العشر الأولى من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وأربعين وثمان مئة من الهجرة (سنة ٨٤٨هـ)^(١) .

(١) انظر : وصف النسخ المخطوطة لكتاب تنبيه العطشان للرجرجي في مقدمة

تحقيق الباحث محمد حرشة : (ص ٤٩) .

حيث لخص فيه أغلب مباحثه، واحتذى به في جميع ما أورده من مسائل، ومناقشات، مع إعادة صياغته على طريقته في مؤلفاته، والمتمثلة في حصره لعناصر الموضوع الذي يعالجه في شكل أسئلة، ثم يجيب عنها واحداً تلو الآخر.

ومع كثرة استفادته ﷺ من كتاب التبيان، لا نجد بصريح باسمه، أو يذكر استفادته منه، وإنما يشير إليه أحياناً بنوع من الإبهام في العبارة؛ كقوله: «قال بعضُ الشراح»، أو «قال بعضهم»، ونحو ذلك، وهذا ما يدعو إلى الاستغراب من صنيعه هذا.

ومن أمثلة ذلك:

أ - قوله في أحد اعتراضاته على البيت رقم (١٣) مستشهداً بكلام ابن آجطا:

«الاعتراض الرابع: من جهة التناقض، وذلك أن قوله: «ملجأ لمن يخط» يقتضي أنه ملجأ لمن يكتب، وظاهرُ قوله أولاً: «ولا يكون بعده اضطراب»، وقوله: «فقصة اختلافهم شهيرة» أنه ملجأ لمن يقرأ؛ لأنَّ سبب فعل عثمان هو الاختلاف في القراءة، لا في الخطّ.

أجاب بعضهم عن هذا بأن قال: أطلق الناظم الخط على القراءة مجازاً، لأنه إذا خطه، فقد قرأه؛ أي: ملجأ لمن يقرأ، فيوافق ما تقدّم من الاختلاف في القراءة...»^(١).

وهو حاصل ما ذكره ابن آجطا ﷺ حيث قال:

(١) تنبيه العطشان للرجاجي: (ص ١٥٤).

«وَيُخْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَطْلَقَ «يَخْطُ» عَلَى الْقَارِيءِ لِمَنْ يَخْطُ؛ أَي: لِمَنْ يَقْرَأُ؛ لِأَنَّهُ إِذَا خَطَّهُ، فَقَدْ قَرَأَهُ، فَيَكُونُ مَجَازًا لَا حَقِيقَةً»^(١).

ب - وقوله معترضاً على ابن آجطا في شرح قول الناظم: «الَّذِي تَكَرَّرَا» في البيت رقم (٥٠):

«قال بعض الشراح: التكرار الذي ذكره الناظم هاهنا يحتمل أن يريد به: تَكَرَّرَ الألفاظ، وهو الظاهر من كلام أبي عمرو في المقنع، ويحتمل أن يريد به: تَكَرَّرَ الأوزان، وهو الظاهر من كلام أبي داود في التنزيل، وهذا فيه نظر، ولا يصح أن يريد الناظم ﷺ بالتكرار هنا: تَكَرَّرَ الأوزان، ولم يرد بالتكرار إلا تَكَرَّرَ الألفاظ...»^(٢).

وهنا - أيضاً - ذكر ملخص ما ذكره ابن آجطا ﷺ؛ حيث إنَّ ابن آجطا نقل ما نصَّ عليه الداني في المقنع، وما نص عليه أبو داود في التنزيل^(٣).

ج - وقوله - أيضاً - في أحد اعتراضاته على البيت رقم (٥٤):

«الاعتراض الرابع: من جهة الإجمال، لأن كلام الناظم في هذين البيتين لم يبيِّن فيه أيَّ طريق سلك الناظم؛ هل طريقة أبي عمرو؟ أو طريقة أبي داود؟ أو سلك طريقتيهما معاً؟

أجاب بعضهم عن هذا بأن قال: سلك الناظم طريقتيهما معاً، وجمع في هذين البيتين بين طريقتيهما: فأوَّل الكلام طريقة أبي داود، وهو قوله:

(١) انظر: شرح البيت رقم (١٣): (٢/٦٢٣).

(٢) تنبيه العطشان للرجاجي: (ص٢٥٤).

(٣) انظر: شرح البيتين رقم (٥٥ و٥٠): (٢/٧٤٠ و٢/٧٦١).

«وجاء في الحرفين» إلى قوله: «أثبت فيه الأولاً»، وآخرُ الكلام طريقة أبي عمرو، وهو قوله: «وفيهما الحذف كثيراً نقلاً».

ولكن هذا الجواب ضعيف؛ لأن بيان طريقتي الشيخين لا يفهم من هذين البيتين، وإنما يفهم ذلك من كتبهما؛ كما تقدّم في نصوصهما... (١).

وهذا الاعتراض ذكره ابن آجطا، وذكر جوابه كما نصّ عليه (٢)، والدليل على أنه نقله من التبيان: ما ذكره بعد ذلك في الاعتراض الخامس، ونقله للرواية التي قالها ابن آجطا عن أحد طلاب الناظم؛ من أنه قد نُبِّهَ على التناقض الحاصل في البيت، ففكر قليلاً، وأبدل شطر البيت بشطر آخر، وذكر كلاماً أغلب عباراته - إن لم نقل كله - من عند ابن آجطا:

قال الرجراجي: «وقد رُوي: أن الناظم اعترض عليه كلامه في هذين البيتين بالتناقض، وهو الاعتراض الأول كما تقدّم، ففكر قليلاً، ثم بدل الشطر الآخر من البيتين، وهو قوله: «وفيهما الحذف كثيراً نقلاً» بشطر آخر، فقال: «ولكن حذفه كثيراً نقلاً».

ولكن هذا وإن قاله، فالدرك باقٍ عليه؛ لأنه لم يبيّن أي طريقة سلك، هل طريقة أبي داود؟ أو طريقة أبي عمرو؟ لأن كلام الناظم قبل هذا التبديل هو على طريقة أبي عمرو، وكلامه بعد هذا التبديل هو على طريقة أبي داود. وكان حقّه أن يبيّن طريقتيهما؛ لالتزامه ذلك في الصدر في قوله: «وكلّ ما قد ذكره أذكر»، وإلا، فظاهر إطلاقه - هاهنا - يؤذن أن

(١) تنبيه العطشان للرجراجي: (ص ٢٦٠).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٥٤): (٢/ ٧٦٠).

هذا الكلام طريقتهما معاً، وليس الأمر كذلك، ولو روجع في هذا، لبيته غاية بيانه؛ لسهولة النظم عليه ﷺ . . .»^(١).

د - وقوله ناقلاً اعتراض ابن آجطا في إعلال إثبات ألف لفظ ﴿السيئات﴾

بتوالي الحذف:

«واعترض بعض الشراح هذه العلة، فقال: «هذا التعليل ينتقض بحذف الألف في ﴿خَاطِئِينَ﴾ و﴿خَاطِئُونَ﴾ و﴿خَاسِيْنَ﴾، فإنهم حذفوا فيها الألف مع سلب الياء منها، فسلب الياء موجود في هذه الألفاظ كما هو موجود في ﴿السَّيِّئَاتِ﴾، فقال: بل ألف ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ أحق وأولى بالحذف من ﴿خَاطِئُونَ﴾ و﴿خَاطِئِينَ﴾ و﴿خَاسِيْنَ﴾، لوجهين:

أحدهما: أن لفظ ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ أكثر دوراً في القرآن من هذه الألفاظ.

الثاني: أن ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ جمع مؤنث، وهذه الألفاظ جمع مذكر، والمؤنث أثقل من المذكر.

فالأولى حذف الألف في ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ كما هو محذوف في هذه الألفاظ المذكورة؛ لوجود العلة في الجميع . . .»^(٢).

وهو نص ما ذكره ابن آجطا عند شرحه للبيت^(٣).

هـ - قوله عند ذكر ما اعترض به على الإمام الخراز في قوله: «كذابا

الأخير» في البيت رقم (٢٤٣):

(١) تنبيه العطشان للرجاجي: (ص ٢٦٠).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٧٢) في تنبيه العطشان للرجاجي: (ص ٣٠٣).

(٣) انظر: شرح البيت رقم (٧٢): (١١٩ / ٢).

«واعترض قول الناظم: «كذاباً الأخير» بأنه خطأ من جهة النقل؛ لأن ابن نجاح لم يتعرض لذكر «كذاباً» مطلقاً؛ لا الأوّل، ولا الأخير في التنزيل، ولا في مختصر التبيين، فيا عجباً للناظم من أين نقله؟»^(١).

وهذا ذكره ابن آجطا حيث قال:

«فَطَالَعْتُ نُسَخًا مِنْ «التَّنْزِيلِ»، وَمِنْ مُخْتَصَرِ «التَّنْزِيلِ»، فَمَا رَأَيْتُ أَبَا دَاوُدَ تَعَرَّضَ لِذِكْرِ الْأَوَّلِ وَلَا الْأَخِيرِ، بِحَدْفٍ وَلَا إِثْبَاتٍ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّائِمِ عليه السلام مَرَّةً بِمَنْزِلِهِ مُدَّةً سَكَنَاهُ بِالْبَلَدِ الْجَدِيدِ فَأَخْرَجَ مَبِيضَاتٍ وَأَوْزَاقًا كَثِيرَةً كَانَ يَبْضُ فِيهَا مَا نَظَّمَهُ فِي هَذَا النَّظْمِ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا «كِدَابًا»، فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِي - وَهُوَ صَادِقٌ فِي قَوْلِهِ -: «مَا نَظَّمْتُ شَيْئًا حَتَّى رَأَيْتُهُ وَتَحَقَّقْتُهُ»، وَوَعَدَنِي بِالْبَحْثِ فِيهِ، وَالنَّظَرَ فِيهَا رَاجِعْتُهُ فِيهِ، حَتَّى مَاتَ عليه السلام»^(٢).

ومن خلال مقارنة بسيطة بين هذين النصين للرجاجي وابن آجطا نستخلص عدة أمور:

١ - الأمانة العلمية لابن آجطا ودقة تحريره للمسائل، ونستخلص ذلك من خلال مراجعته للمسألة في نسخ متعددة من التنزيل ومختصره، ومن ثم مراجعته شيخه فيها.

٢ - أدبه مع شيخه، والاعتذار له، وصبوره عليه.

٣ - غلظة الرجاجي على الناظم، وتحامله عليه، ويظهر ذلك من

(١) تنبيه العطشان للرجاجي: (ص ٥٤٣).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٢٤٣): (٣/ ١٢٥٧).

خلال عبارة التائب التي ذكرها في حقه .

٤ - عدم الدقة العلمية للإمام الرجراجي في توثيق النقول والأقوال، ويظهر ذلك من خلال عدم تصريحه عن نقل هذا الاعتراض في المسألة، وإنما ذكره على صيغة المبني للمجهول .

وقد نقل الرجراجي العديد من الأقوال والنصوص والآراء عن ابن آجطا، وأفاد منه، وتأثر به في مواضع كثيرة، لكنه لم يُصرِّح حين نقله عنه، لا باسمه، ولا باسم كتابه «التبيان»، وهذه طريقته العامة في أغلب تأليفه ﷺ، والمتتبع للمواضع التي نقلها عنه يجد أنها قد وردت في أغلبها في معرض الاعتراض والنقد .

ولعل السبب في عدم التصريح باسمه وباسم أيِّ أحدٍ ممن نقل عنهم هو: أن لا يُساء به الظنُّ من قِبَل بعض الطلاب وغيرهم، ويرى أنه تحامل على الكبار، أو أن يساء الظنُّ بالمردود عليه، وتنحطُّ منزلته عند من لا عِلْم له من المبتدئين، فالرجراجي قد راعى الرد على الخطأ العلمي - في نظره - مع حفظ مكانة صاحبه على طريقة قول النبي ﷺ: «ما بال أقوام». والله أعلم .

كما أن المتتبع لشرحه سيجد عباراتٍ كثيرةً قد وردت بنصّها عند ابن آجطا، ويظهر ذلك جلياً في مقدمة كتابه عند ترجمته للناظم^(١)، وكذلك حين حديثه عن الكتابة وفضلها، وما قاله العلماء والحكماء فيها^(٢) .

(١) انظر: مقدمة تنبيه العطشان للرجراجي: (ص ٦١) .

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٦) في تنبيه العطشان للرجراجي: (ص ١١٢ - ١١٤) .

٢ - سعيدُ بنُ سليمانَ السملاليُّ الكرامِيُّ (أكرامو) (ت. بعد ٨٩٩هـ):

نقل منه، وأفاد رحمته في مواضع من شرحه المختصر المسمى بـ:
«إعانة المبتدئ على معاني ألفاظ مورد الظمان»، ومن ذلك:

أ - قوله في بداية شرحه - بعد ذكر اسم ونسب الإمام الخراز -:

«قال الشارح: هذا في نسخته التي كتبها بيده، وانتسخت لي أنا منها
نسخة قرأتها عليه، وسمعتها مني، وأجازني فيها»^(١).

وهو ما ذكره ابن آجطا بنصه عند ذكر اسم ونسب الإمام الخراز في
مقدمة شرحه^(٢).

ب - وقال في موضع آخر عند ذكر ابن لب المغامي عند شرح البيت
رقم (٣٠):

«قال الخراز: كان المغامي من أكابر العلماء، يروي عن أبي محمد
مكي، وكان في طبقة أبي داود»^(٣).

وهو من رواية ابن آجطا عن الخراز؛ حيث قال ابن آجطا: «ذَكَرَ لِي
نَاطِمٌ هَذَا الرَّجَزِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخِرَازِ: أَنَّ الْمُغَامِيَّ هَذَا كَانَ مِنْ طَبَقَةِ أَبِي دَاوُدَ
سُلَيْمَانَ بْنِ نَجَاحٍ، وَكَانَ يَرْوِي عَنْ أَبِي عَمْرٍو الدَّانِيِّ مِثْلَ مَا يَرْوِي عَنْهُ أَبُو
دَاوُدَ، وَكَانَ يَرْوِي - أَيْضاً - عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَكِّيٍّ - رَجِمَهُمُ اللَّهُ وَنَفَعَ بِهِمْ»^(٤).

(١) إعانة المبتدئ على ألفاظ مورد الظمان للكرامي (مخطوط): [١/١].

(٢) انظر: مقدمة الشارح (١/٤٧١).

(٣) إعانة المبتدئ على ألفاظ مورد الظمان للكرامي (مخطوط): [٥/ب].

(٤) انظر: شرح البيت رقم (٣٠): (٢/٦٨٧).

ج - وقوله عند شرح البيت رقم (٧١) مستدرکاً على ابن آجطا:

«ولم يذكر الشارح هنا هل حذف ألف ﴿صالح المؤمنين﴾ لأبي داود خاصة، أو للجميع؟ والظاهر من كلام المؤلف: أنه محذوف لأبي داود خاصة...»^(١).

وذكر بعد هذا - في نهاية شرحه لهذا البيت - ملخص ما ذكره ابن آجطا في الجمع المذكر السالم، فقال: «فحصل مما تقدم: أن الجمع على خمسة أقسام: الأول...»؛ وذكرها ملخصة^(٢).

د - قوله عند شرح الأبيات (١١٦ - ١١٨):

«قوله: واختلف لابن نجاح فيه؛ أي: في حذف ألف المثني، قوله: ثم الدَّانِي قد جاء عنه؛ أي: جاء الخلاف عن الداني في ألف ﴿تُكَذِّبَانِ﴾، فحصل من هذا اتفاق الشيخين على الخلاف في ﴿تُكَذِّبَانِ﴾، وما عداه من المثني محذوف لأبي عمرو، وفيه الخلاف عن أبي داود؛ سواء كان في آخره النون ك: ﴿رَجُلَانِ﴾ و﴿يَمْحُكْمَانِ﴾، أو لم يكن نحو: ﴿يَدَاهُ﴾ ﴿يَدَاكَ﴾ ﴿أَبْوَاهُ﴾، واختار بعض الشيوخ الإثبات في نحو: ﴿يَمَّا قَدَّمْتَ يَدَاكَ﴾؛ إذ ليس في اللفظ نون التثنية، بخلاف ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ لظهور معنى التثنية في ﴿مَبْسُوطَتَانِ﴾»^(٣).

(١) إعانة المبتدئ على ألفاظ مورد الظمان للكرامي (مخطوط): [١٠/١].

(٢) انظر: إعانة المبتدئ على ألفاظ مورد الظمان للكرامي (مخطوط): [١٠/ب]، وشرح البيت رقم (٧١) من التبيان (٢/٨١٨).

(٣) إعانة المبتدئ على ألفاظ مورد الظمان للكرامي (مخطوط): [١٥/ب].

وهذا - أيضاً - ملخص ما ذكره ابن آجطا في شرحه لهذه الآيات^(١).

هـ - قوله ناقلاً قول ابن آجطا عند شرحه للبيت رقم (١٥٨):

«قال الشارح رحمه الله: وهم المؤلف رحمه الله في هذا البيت؛ لأن أبا داود ذكر في «التنزيل» في سورة البقرة: أن ألف جميع المضاعفة محذوفة اتفاقاً من المصاحف، واختلف القراء في حذفها وإثباتها. قال: فظننت أنه وقع نظره في التنزيل على الخلاف في القراءة، فحمله على الخلاف في الرسم، ثم لم يراجع النظر، وإصلاح البيت:

وَإِخْرَجَ مِنْهَا لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا
وَالْخُلُوفُ لِلدَّانِي بِأُولَى الْبَقَرَةِ وَعَنْهُمَا أَيْضًا سِوَاهُ جَاءَ
ثُمَّ بِحَرْفِي الْحَدِيدِ ذَكَرَةٌ فِي الْعَقِيلَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ
وفي العقيلة على الإطلاق»^(٢).

هذا - أيضاً - كلام ابن آجطا مختصراً^(٣).

والمتتبع لشرح الشيخ سعيد السملالي الكرامى رحمه الله يجد أنه يذكر في شرحه ملخص ما ذكره ابن آجطا في شرح الآيات، فهو متأثر به كثيراً، وفي الغالب يحافظ على عباراته؛ كما في الأمثلة السابقة، وهو - أحياناً - يصرح باسمه فيقول: «قال الشارح»؛ كما في الأمثلة وغيرها^(٤)، وفي الغالب لا يصرح

(١) انظر: شرح الآيات رقم (١١٦ - ١١٨): (٢/٩٢٨).

(٢) إعانة المبتدئ على ألفاظ مورد الظمان للكرامى (مخطوط): [١/١٩].

(٣) انظر: شرح البيت رقم (١٥٨): (٣/١٠٣٧).

(٤) انظر: إعانة المبتدئ على ألفاظ مورد الظمان للكرامى (مخطوط): [٢٢٢/٢٧].

باسمه، بل يذكر ملخص شرحه، فيمكن أن نعتبر شرحه «إعانة المبتدئ» ملخص كتاب «التبيان» لابن آجطا.

٣ - أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي العافية التروالي الزرهوني:

أفاد منه رحمه الله، ونقل الكثير من آرائه وأقواله في شرحه المسمى: «مجموع البيان في شرح ألفاظ مورد الظمان» الذي نقله عنه أحد تلامذته، بل تعرض لكثير منها بالتحليل والشرح تارة، وبالنقد والاعتراض تارة أخرى.

والمتبع لشرح من أوله إلى آخره يجد أنه قد ضمَّنه ما في كتاب التبيان لابن آجطا، مع شيء من الاختصار والتهديب، إضافة إلى بعض الإضافات والتعليقات، ويظهر ذلك جلياً في مقدمة شرحه حين حديثه عن الكتابة وفضلها وما تعلق بها^(١)، وكذلك عند شرحه لأبيات مقدمة النظم^(٢).

وما يدلُّ على أنه اعتمد على شرح ابن آجطا، وعوَّل عليه: ما يلي:

١ - منها: تصريحه عند بداية ترجمة باب حذف الواو المفردة بأن نسخة الشارح أولى من غيرها؛ حيث قال:

«ثم قال رحمه الله:

وهاك واوا سقطت بالرسم في أحرف للاكتفا بالضم

قال الشيخ أبو الحسن: هكذا هي الترجمة في جميع النسخ،

(١) انظر: مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٢/ب - ٣/ب].

(٢) انظر: مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٣/ب - ١٥/١].

وفي نسخة الشارح:

وهاك واوا سقطت في الرسم من قبلها للاكتفا بالضم
ولم يذكر ما في الترجمة، ورواية الشارح أولى؛ لأنه سمع الرجز
من الناظم^(١).

وهذا فيه دلالة على اهتمامه برواية الشارح، وتقديمه له على غيره،
ويمكن أن نعتبره تلميحاً إلى أنه قدّم شرحه على غيره من الشروح.

٢ - تنبيهه على بعض الأوهام والأخطاء التي وقعت لابن آجطاً، ومنها:
تنبيهه على أنه لم يتعرض لشرح البيت رقم (٢٥٩)؛ حيث قال عند شرحه له:
«لم يتكلم الشارح على هذا البيت، ولم يتعرض له، وقد أغفله في
شرحه للرجز»^(٢).

٣ - ذكره ملخصات المسائل في بداية الأبواب والفصول، أو نهايتها،
في المواضع نفسها التي ذكرها ابن آجطاً، بل وبعبارة، ومن ذلك: ما ذكره
في ملخص أحكام رسم الأسماء الأعجمية^(٣)، ولفظ «الرياح»^(٤)، وغيرها.

(١) مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٦٤/ب].

(٢) مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [١/٥٩].

(٣) انظر: مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [١/٢٥]، وشرح البيت رقم (٩٢):

(٢/٨٧٤).

(٤) انظر: مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٢٧/ب]، وشرح الأبيات رقم (١٠٢) -

(١٠٦): (٢/٨٩١).

٤ - نقله لنصوصٍ في غير ما موضع، ونسبُها لأبي عبدالله الخراز، وهي في الحقيقة لابن آجطا، ذكرها في شرحه للأبيات، وأوهمه أنها للخراز: قولُ ابن آجطا: «قال الشيخ»، وهذه العبارة يذكرها ابن آجطا عن نفسه، وليست هي رواية عن شيخه الخراز - كما سبق ذكره عند التنبيه عن بعض مصطلحاته في كتابه -، ومن ذلك:

قوله: «قال أبو عبدالله الخراز - عفا الله عنه -: وهذه المواضع التي زيدت الواو فيها تنقسم على قسمين: قسم زيدت الواو فيه باتفاق، وقسم على خلاف؛ وكلاهما مذكور في النظم.

فأما القسم الذي زيدت فيه باتفاق، فهو في: أولي أولوا. البيت، وأما القسم الذي زيدت فيه على خلاف، فينقسم قسمين: قسم من غير ترجيح، وهو: وَلَا وَصَلْبَنَّكُمْ فِي الْأَخْرَيْنِ، وقسم رجحت فيه الزيادة، وهو قوله: ومن خلاف سَأُورِيكُمْ دُونَ مَيْنِ»^(١).

وعبارة ابن آجطا هي: «الشيخُ: وَهَذِهِ الْمَوَاضِعُ الَّتِي زِيدَتِ الْوَاوُ فِيهَا تَنْقَسِمُ عَلَى قِسْمَيْنِ:

قِسْمٌ زِيدَتِ الْوَاوُ فِيهِ بِاتِّفَاقٍ، وَقِسْمٌ زِيدَتِ الْوَاوُ فِيهِ عَلَى الْخِلَافِ، وَكِلَا الْقِسْمَيْنِ ذَكَرَهُمَا النَّاطِمُ؛ أَعْنِي: الْمُتَّفَقَ عَلَيْهِ، وَالْمُخْتَلَفَ فِيهِ . . . إلخ»^(٢).

(١) مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [١/٨١].

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٣٥٥): (٤/١٦٠٨).

وغيرها من المواضع التي يذكر فيها مثل هذا^(١).

٥ - نقله لكثير من النصوص والأقوال التي ينقلها ابنُ أخطا بنفس عبارته، وهو في ذلك تارة يصرِّح باسمه، فيقول: «قال الشارح»، وأحياناً لا يصرِّح بذلك، ومن أمثلة ما نقله مصرِّحاً باسمه:

أ - قوله عند شرح البيت رقم (١١٥):

«قال الشارح: فلا أدري هل أغفله الناظم أم الناسخ...»^(٢).

ب - وقوله في موضع آخر عند شرح البيت رقم (١٢٤):

«وقال الشارح: الحذف: مبتدأ، وخبره بهمز الوصل، والباء: وعائية، وعنهما: يتعلق بما يتعلق بهمز الوصل، ويجوز أن يكون الحذف فاعلاً بفعل محذوف، تقديره: وجاء الحذف»^(٣).

ج - وقوله عند شرح البيت رقم (١٥١):

«قال الشارح: ظاهره أن الألف هي التي تأتي للتنبية أو النداء، وليس كذلك؛ بل التي للتنبية الهاء، والتي للنداء الباء»^(٤).

(١) انظر: مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٨٠/١، ٨١/١، ٨٢/١، ٨٦/١، ٨٦/١، ٨٦/١، ٨٦/١]، وشرح الأبيات رقم (٣٥١، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨٢، ٣٨٣) من البيان.

(٢) مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٢٩/ب].

(٣) مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٣١/ب].

(٤) مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٣٧/١].

وكل هذه النصوص مذكورة في كتاب التبيان^(١).

د - ومن أمثلة المواضع التي لم يصرح فيها باسمه، واكتفى بنسبة القول إلى بعضهم: قوله عند شرح البيت رقم (٥٤):

«وقال بعضهم: أوله وآخره لأبي عمرو، ووسطه لأبي داود، وروجع الناظم ﷺ في هذا البيت وقيل له: أيّ طريق سلكت؟ ففكر قليلاً، وأصلح الشطر الآخر، فقال:

وَبَعْضُهُمْ أَتَبَتَ فِيهِ الْأَوْلَى لَكِنَّ حَذْفَهُ كَثِيرًا نَقْلًا
وسكت عن مذهب الداني»^(٢).

وهو ملخص ما ذكره ابن آجطا ﷺ في شرح هذا البيت^(٣).

هـ - من المواضع التي أفاد منها من ابن آجطا، ونقلها عنه: ما ذكره في شرح البيت رقم (٢٠٧) عند ذكر ﴿تَصْنِجْنِي﴾ [الكهف: ٧٦] فقال:

«قال الشارح - قلت أنا: وهو قول أبي داود نقله الشارح -: اجتمع القراءة على إثبات الألف فيه، يريد: في القراءة، وأما في الخط، فمحذوف، قال أبو داود: وكذلك روينا عن الأعمش عن أبي إسحاق وأبي حيوه ويعقوب الحضرمي من رواية الثوري عنه: أنهم قرؤوا بفتح التاء مع إسكان الصاد، والباء مخففتان، وعن الاعرج: أنه قرأ بضم التاء وسكون الصاد وكسر

(١) انظر: شرح الأبيات رقم (١١٥): (٢/٩٢٢)، و(١٢٤ - ١٢٥): (٢/٩٤٩ - ٩٥٠)، و(١٥١): (٣/١٠٢٦).

(٢) مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [١٧/ب - ١٨/١].

(٣) انظر: شرح البيت رقم (٥٤): (٢/٧٥٤).

الحاء على صورة رسمه . قال السخاوي : وروي عن النبي ﷺ كان يقرأ كذلك ، وبذلك قرأ النخعي ، والجحدري ، وأبو السماك .

فحذف الألف منه على القراءة المشهورة تخفيف ، فهو مما اتفق القراء على حذفه ، وعلى قراءته .

وقوله : في الأعراف قد جاء طائف على خلاف : يعني : للشيخين ، وأراد : قوله تعالى : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَبِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ ﴾ ، وقيد بالأعراف احترازاً من الذي في ن والقلم ، فهو ثابت لهما ؛ إذ هو من وزن فاعل^(١) . وهذا النص بتمامه نقله من عند ابن آجطا^(٢) ، وغيرها من المواضع الأخرى^(٣) .

فكل هذا يدل على أن أبا الحسن التروالي ﷺ قد تأثر كثيراً في شرحه لنظم مورد الظمان بالإمام ابن آجطا ، وكتابه التبيان .

٤ - أبو محمد عبد الواحد بن عاشر الأنصاري (ت ١٠٤٠هـ) :

تأثر به ، وأفاد منه كثيراً ﷺ ، وهو أحد أهم مصادره الرئيسية في شرحه «فتح المنان» كما ذكرنا سابقاً عند عقد المقارنة بينهما ، وهو لم يكتف بمجرد النقل عنه فقط ، بل تعرض لكثير من أقواله وآرائه بالنقد والتعليل تارة ، وبالشرح والتحليل تارة أخرى .

(١) مجموع البيان للتروالي (مخطوط) : [١/٤٨ - ب] .

(٢) انظر : شرح البيت رقم (٢٠٧) : (٣/١١٥٠) .

(٣) انظر : مجموع البيان للتروالي (مخطوط) : [٤٨/ب ، ٤٩/أ ، ٦٥/١ ، ٦٧/١ - ب ،

٦٨/١ - ٦٩/١ ، ٧٦/١ ، ٨٥/١] .

* وهو في الغالب - يذكره باسم الشارح، وصرَّح باسمه مرتين فقط :
الأولى : عند أول موضع نقله عنه عند ذكر ترجمة الإمام الخراز ؛
حيث قال :

« زاد شارحه الأول أبو محمد عبد الله بنُ عمر الصنهاجي المعروف
بابن آجطًا، فقال : ابن محمد بن عبد الله الشَّريشي الشهير بالخراز، كنيته :
أبو عبدالله . . . »^(١) ؛ ونقل الترجمة كاملة كما ذكرها ابن آجطًا .

والثانية : عند ذكره للتنبيه الثالث في شرح الآيات رقم (١٧ - ٢٠)
عند حديثه عن قول مالك في حكم أتباع رسم المصحف ونقطه، فقال :
« وبيان ذلك : أن الأقوال الثلاثة إنما عُزيت لأربابها مطلقة غير مقيدة
بسوادٍ ولا غيره، كما أشار إليه الشارح ابن آجطًا . . . »^(٢) .

* وهو ينقل عنه حرفيًا وبالمعنى، ومن أمثلة ذلك : قوله في التنبيه
الثامن عند شرح الآيات (١٧ - ٢٠) :

« بحث الشارح في قول الناظم : « فمُنِعَ النُّقْطُ لِلإِتِّبَاسِ » بما حاصله :
« أن ظاهر كلامه أن مالكًا إنما منع النقط خيفةً الإلتباس، وليس في السؤال
والجواب ما يدلُّ على هذا، وإنما فيه ما تقدم أنه منع منه حذرًا من الإحداث،
وأن يفعل ما فعلوا، ويقف حيث وقفوا، قال : وقد سألت الناظم - رحمه الله
تعالى - عن هذا، وذكرتُ له البحث، فقال لي : هو كما قلت .

وقولي : « للإِتِّبَاسِ »، ليس هو تعليلاً لمالك، ولا من كلامه، وإنما

(١) فتح المنان لابن عاشر : (ص ٢٨٩).

(٢) فتح المنان لابن عاشر : (ص ٣٧٠).

ذلك لي، تبرعت به، وأخذته من كلام الحافظ في «المحكم»؛ حيث لم يستجز نقط المصاحف بالسواد من الحبر وغيره، ونهى عنه؛ لأن السواد يُحدث فيه تخليطاً». وساق الكلام المتقدم في التنبيه الثالث.

قال الشارح: «وظاهر قول أبي عمرو هذا: أنهم إنما كرهوا نقط المصاحف لأجل اللبس، وفيه نظر؛ لأن جميع من نقل عنه كراهة نقط المصحف، لم يُنقل عنه تقييد ذلك بالسواد، بل كرهوه؛ صوناً لما فيه من المخالفة، ولعل أبا عمرو تأول ذلك عليهم لما بلغه، أو علمه لما صح عنده» انتهى^(١). وهو حاصل كلام ابن آجطا، ونصّه في شرحه للبيت^(٢).

وقد أحصيت له في شرحه «فتح المنان» أكثر من ٥٠ موضعاً نقل فيها عن ابن آجطا حرفياً، أو بالمعنى.

* وهو ينقل عنه - غالباً - في حال الاستشهاد والاستدلال بكلامه، ومن ذلك: قوله حين حديثه عن كتاب المقنع للداني عند شرح البيت رقم (٢٢):

«قال الشارح: «وسمعت الناظم مراراً يقول: إنهما مقنعان لأبي عمرو - رحمه الله -، أحدهما أعظم جزماً من الآخر، وأظنُّ هذا الذي بأيدي الناس هو الكبير، وهو مفيد في الرسم، عليه اعتمد كثير ممن اعتنى بعلم القرآن، وكان يذكر لنا ذلك في مواضع من العقيلة في وقت إقرائه لها، معتذراً للسخاوي؛ لأنه يقول في أبيات منها: «هذا من زيادة العقيلة

(١) فتح المنان لابن عاشر: (ص ٣٧٤ - ٣٧٥).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٢٠): (٢/٦٤٩).

على ما في المقنع»، وهو في المقنع مذكور، وكان يقول: إنه رآه، وإنه في مقدار أربعين ورقة صغاراً». انتهى كلام الشارح^(١).

- وقوله في إعراب البيت رقم (١٨١):

«الإعراب: «تراضيتهم» عطف، كـ «مقاعد» في البيت السابق، و«أنثرهم» كذلك، فمحلّه رفع. قال الشارح: «روي بفتح الراء وكسرها؛ لوقوعها في القرآن بالوجهين» انتهى...»^(٢).

* كما أنه كثيراً ما يتعرض لنقده، والتعقيب على أقواله وآرائه، ومن

ذلك:

- قوله في أول باب الكلمات التي كتبت مفصولة على الأصل:

«وقد اشتملت هذه الترجمة على ستة فصول، اشتمل الفصل الثاني منها على تسعة أنواع، عدّ منها: قطعٌ من مع ظاهر، وإلا، فهي ثمانية، والثالث على نوعين، والرابع على أربعة أنواع، والبواقي كل فصل ذكر فيه نوعاً، والأنواع التي اشتمل عليها الثاني والثالث والرابع بعضها متعدد، وبعضها متحد.

وإذا فهمت هذا، عرفت أن قولاً من قال: إن هذا الباب اشتمل على ستة فصول، وأحد عشر حرفاً، كلامٌ بمعزلٍ عن التحرير؛ إذ تلك الحروف داخلة في تلك الفصول»^(٣).

(١) فتح المنان لابن عاشر: (ص ٣٧٩). وانظر: شرح البيت رقم (٢٢): (٢/ ٦٥٤).

(٢) فتح المنان لابن عاشر: (ص ٦٣٨). وانظر: شرح البيت رقم (١٨١): (٣/ ١٠٩٣).

(٣) فتح المنان لابن عاشر: (ص ١٠٩٠).

والذي قال هذا القول هو ابنُ آجطا رضي الله عنه ^(١).

- وقوله عند شرح البيت رقم (٤٤٥):

«ولا يخفى أنه لا يتوهم اندراج غير المضاف، نحو: ﴿كَذَلِكَلَّةَ أَوْ
أَمْرًا﴾ [النساء: ١٢]، ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ﴾ [النساء: ١٢٨]، ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً﴾
[الأحزاب: ٥٠]؛ إذ لم تنعقد الترجمة لغير المضاف. والعجب ممن اعترض
على الناظم بتوهم دخولها...» ^(٢).

والذي تعجب منه ابنُ عاشر هنا هو ابنُ آجطا؛ لأنه هو الذي اعترض
على الناظم بذلك ^(٣).

وكلُّ ما تقدم يدلُّ على مدى تأثير الإمام ابنِ عاشرٍ بالإمام ابنِ آجطا
وكتابه «التبيان»، ومدى استفادته منه.

هذه أهم كتب المتقدمين التي وقفتُ عليها وبدا فيها أثرُ ابنِ آجطا
عليها واضحًا جليًّا، كما استفاد منه العلماء، وطلبة العلم، والباحثون
المعاصرون، وأقبلوا على دراسته، والعناية به؛ حيث لم تخلُ كتبهم
ومصنفاتهم ودراساتهم من الإفادة منه، والنقلِ عنه، برغم كونه لا يزال
مخطوطًا، ومن ذلك - على سبيل المثال - ما نجده من تعليقات ونقول عنه
للدكتور أحمد شرشال - حفظه الله - في حاشية تحقيقه لمختصر التبيين

(١) انظر: شرح الأبيات رقم (٣٩٨ - ٤٠٠): (٤/١٧٠٦).

(٢) فتح المنان لابن عاشر: (ص١١٥٦).

(٣) انظر: شرح البيت رقم (٤٤٥): (٤/١٨٢٩).

لأبي داود^(١)، وكذلك في تحقيقه لكتاب الطراز في شرح ضبط الخراز للتتسي^(٢)، وكذلك الدكتور عبد الهادي حميتو - حفظه الله - في موسوعته: «قراءة الإمام نافع عند المغاربة»^(٣)، -و- أيضاً -: الباحث محمد سالم حرشة في تحقيقه للجزء الأول من كتاب تنبيه العطشان للرجراجي، -و- أيضاً -: د. عبد الكريم بوغزالة في تحقيقه لكتاب فتح المنان لابن عاشر، وغيرهم من العلماء وطلبة العلم والباحثين المعاصرين.

ونخلص من هذا: إلى أن كتاب «التبيان في شرح مورد الزمان» لابن آجطاً رحمته الله كتابٌ عظيم الفائدة، كبير النفع؛ حيث ضمَّه مؤلِّفه أحكامَ رسم الألفاظ القرآنية على وفق رواية الإمام نافع المدني، كما اشتمل على نقل أقوال وآراء ونصوص كبار أئمة الرسم، ونقدِها ومناقشتها وتوجيهها، كما احتوى على مادة علمية متنوعة في فن الرسم وغيره من الفنون الأخرى؛ كالقراءات، واللغة العربية، وآدابها من نحو وصرف وعروض، والتاريخ والتراجم والسير وغيرها.

فبلغ بذلك منزلة رفيعة بين أمهات كتب الرسم، حيث تداوله العلماء في المشرق والمغرب، وتأثروا به، وأفادوا منه، ونقلوا عنه في كتبهم ومؤلفاتهم وبحوثهم.

* * *

(١) انظر مثلاً: (١ / ٧٥ و ١ / ٨٠ و ١ / ٨٩ و ١ / ٩٠).

(٢) انظر مثلاً: (ص ٣٤٥ و ٣٤٩ و ٤٠٥).

(٣) انظر مثلاً: (٢ / ٧٩ و ٢ / ١٣٠ و ٢ / ٣٨٨).

المبحث الخامس

آراء ابن آجطا واجتهاداته واستدراكاته وتعقباته

سبق أن ذكرنا: أن ابن آجطا رحمته الله كان أحدَ الجهابذة الحدّاقِ المعتمدين المقدمّين في قراءة الإمام نافع، عارفاً بضبطها ورسمها، وما يتعلق بها، وكانت له مكانة عالية رفيعة بين علماء عصره.

كما كانت له قدم راسخة في علم الرسم، وإحاطةً بمسائله وفروعه؛ مما مكّنه من أن يحمل قلادة الاجتهاد، ويدلي بدلوه فيه؛ حيث لم يكن رحمته الله مجرد ناقل للأقوال والنصوص فقط، أو مصنفٍ لها، بل كان يجتهد وينقد ويفنّد، ويختار ويرجّح ويعقب، وما يؤكد ذلك ويثبته: ما نجده من آراء واجتهادات واختيارات واستدراكات وتعقبات على الأئمة في كتابه «التبيان»، وهذا ما سأحاول بيانه في هذا المبحث - إن شاء الله تعالى -.

* * *

* المطلب الأول - آراء ابن آجطا واجتهاداته:

كان ابن آجطا رحمته الله ذا قدم راسخة في علوم القرآن عامة، وفي علم الرسم خاصة، وما يثبت ذلك: ما نجده في كتابه التبيان من آراء واجتهادات وتوجيهات لعدد من المسائل التي تناولها في كتابه، وغالبًا ما يذكر رأيه في المسألة بعد قوله: «قُلْتُ: ...»، أو قوله: «قال الشيخُ: ...»، أو قوله: «الشيخُ: ...».

وفيما يلي ذكر مجموعة من اجتهاداته وآرائه في العديد من المسائل،
وقد رأيت أن أصنفها إلى مجموعات:

أولاً - التعليقات:

كان لابن آجطاً رحمه الله العديد من التعليقات في كثير من المسائل
والقضايا، ومن أمثلة ذلك:

١ - ما ذكره في مسألة رسم ألف لفظ ﴿أرحام﴾، وحذفها:

قال رحمه الله - بعد ذكره لقول أبي داود في رسم ألفه وحذفها -: «قُلْتُ:

هَذَا - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - هُوَ الَّذِي مَنَعَ النَّاطِمَ رحمه الله مِنْ ذِكْرِ ﴿أَرْحَامٍ﴾ فِي
الْمَوْضِعَيْنِ^(١) كَمَا ذَكَرَ أَبُو دَاوُدَ؛ لِأَنَّهُ التَّرَمُّ أَنْ يَذْكَرَ كُلَّ مَا ذَكَرُوا،
وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِكَوْنِ الشَّيْخِ أَبِي دَاوُدَ ضَعْفَهُ^(٢).

٢ - ما ذكره في مسألة حذف الألف التي بعد العين في لفظ: ﴿تَعَلَّى

اللَّهُ﴾:

قال رحمه الله - بعد ذكره لنصّ الشيخين في حذف الألف التي بعد العين منه -:

«وَلَا يَدْخُلُ فِيهِ ﴿تَعَالَوْا﴾؛ إِذْ لَيْسَ فِيهِ أَلِفٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الَّتِي بَعْدَ الْعَيْنِ،
وَأَمَّا الْأَخِيرَةُ، فَهِيَ الَّتِي تَزَادُ بَعْدَ وَאוِ الْجَمْعِ، وَلِأَنَّ مَعْنَى ﴿تَعَلَّى﴾ غَيْرُ
مَعْنَى ﴿تَعَالَوْا﴾»^(٣).

(١) أي: في [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤]، و[الأنفال: ٧٥].

(٢) انظر: شرح البيت رقم (١٧٦): (٣/١٠٨٣).

(٣) انظر: شرح البيت رقم (١٨٢): (٣/١٠٩٧).

٣ - ما ذكره في مسألة رسم لفظ ﴿يَأْتِنِمَّ اللَّهُ﴾ بياء واحدة أو ياءين :

قال رحمه الله - بعد ذكره لقولي الشيخين في رسمه - : «فَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ : يُكْتَبُ بِيَاءٍ وَاحِدَةٍ، لَيْسَ فِيهِ إِلَّا وَجْهٌ وَاحِدٌ : يَاءٌ وَالْألفُ ثَابِتَةٌ بَعْدَهَا عَلَى اللَّفْظِ ؛ مِثْلُ : ﴿أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجانية : ١٤] .

وعَلَى الْقَوْلِ بِزِيَادَةِ يَاءٍ : يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ :

إِمَّا أَنْ يَكُونَ رُسْمَ عَلَى مُرَادِ الْإِمَالَةِ، فَتُلْحَقُ الْألفُ الْحَمْرَاءُ عَلَى الْيَاءِ

الثَّانِيَّةِ .

وإِمَّا أَنْ يُرْسَمَ عَلَى الْأَصْلِ كَمَا رُسِمَ ﴿اللَّهُو﴾ وَاللَّعِبُ^(١)، فَتُلْحَقُ الْألفُ بَعْدَ الْيَاءَيْنِ^(٢) .

٤ - ما ذكره في مسألة حذف إحدى اللامين في لفظ ﴿الذي﴾ ،

و﴿التي﴾ ، ونحوهما :

قال رحمه الله : «وَتَحْتَمِلُ اللَّامُ الْمَحذُوفَةُ مِنْ هَذِهِ الْألفَاظِ الْمَذْكُورَةِ وَجْهَيْنِ : أَنْ تَكُونَ لَامَ الْمَعْرِفَةِ، وَأَنْ تَكُونَ الْأَصْلِيَّةُ ؛ إِذْ أَصْلُ «الَّذِي» : «لِذِي» ، و«الَّتِي» : «لِتِي» ، ثُمَّ أُذْخِلَ عَلَيْهَا لَامَ الْمَعْرِفَةِ مَعَ أَلِفِ الْوَصْلِ، فَصَارَ : «اللَّذِي» ، و«اللتِّي» بِلَامَيْنِ : أَصْلِيَّةً، وَزَائِدَةٌ لِلتَّعْرِيفِ، فَأُذْغِمَتِ الْأُولَى فِي الثَّانِيَّةِ، فَصَارَ اللَّفْظُ بِلَامٍ وَاحِدَةٍ مُذْغَمَةٍ .

(١) ولم يرد لفظ اللعب معرفاً مفرداً في الآيات الكريمة .

(٢) انظر : شرح البيت رقم (٢٠٠) : (١١٣٨ / ٣) .

فِيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْمَحذُوفَةُ الْأُوْلَى الَّتِي هِيَ لِأَمِّ التَّعْرِيفِ لِذَهَابِهَا
بِالإِدْغَامِ، وَلِكُونِهَا مَعَ مَا أُدْغِمَتْ فِيهِ حَرْفًا وَاحِدًا.

قَالَ الشَّيْخُ: وَلِكُونِهَا زَائِدَةٌ، وَالزَّائِدُ أُوْلَى بِالْحَذْفِ، وَالثَّانِيَةُ أَصْلِيَّةٌ،
وَالأَصْلِيَّةُ أُوْلَى بِالإِنْبَاتِ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْمَحذُوفَةُ اللَّامُ الأَصْلِيَّةُ...»^(١).

٥ - ما ذكره في مسألة رسم الألف ياء في لفظ ﴿تُقَابِلُهُ﴾:

قال ﷺ: «وإنَّمَا رَسُمُوا: ﴿تُقَابِلُهُ﴾ بِالأَلْفِ عَلَى مُرَادِ الفَتْحِ، وَعَلَى
لُغَةٍ مَنْ يَفْتَحُ؛ أَي: مَنْ يَفْرُوها كَذَلِكَ، وَوَجْهٌ آخَرُ: وَهُوَ أَنْ تَقُولَ: إِنَّمَا
رَسِمَ ﴿تُقَابِلُهُ﴾ بِالأَلْفِ مِنْ غَيْرِ يَاءٍ كَرَاهَةَ اجْتِمَاعِ مِثْلَيْنِ؛ لِأَنَّ اليَاءَ وَالثَّاءَ
صُورَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، فَهَمَّا مُتَمَاثِلَتَانِ فِي الصُّورَةِ، وَذَلِكَ قَبْلَ نَقْطِ المُصْحَفِ
وَتَشْكِيلِهِ.

وَالأَصْلُ فِي «تُقَابِلُهُ»: «وُقَيْةٌ» عَلَى وَزْنِ: «فُعْلَةٌ»، تَحَرَّكَتِ اليَاءُ
وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا، انْقَلَبَتِ أَلْفًا، وَأُبْدِلَ مِنَ الواوِ الَّتِي هِيَ فَأُ الكَلِمَةِ ثَاءٌ كَمَا
أُبْدِلُوهَا فِي «تُخَمَّةٌ» وَ«تُرَانَا»؛ إِذْ أَصْلُهُ «وَخَمَّةٌ» وَ«وِرَانَا»، فَيَلْتَحِقُ هَذَا
المَوْضِعُ بِالمَوَاضِعِ المُتَقَدِّمَةِ؛ لِكُونِهِ مِنْ ذَوَاتِ اليَاءِ، وَكُتِبَ بِأَلْفٍ ثَابِتَةٍ
عَلَى مَا فِي بَعْضِ المَصَاحِفِ، فَعَلَى هَذَا تَبْلُغُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ حَرْفًا، وَ﴿فَخَشَى﴾،
﴿وَحَنَى﴾ عَلَى أَحَدِ الوَجْهَيْنِ، فَتَبْلُغُ خَمْسَةَ عَشَرَ»^(٢).

٦ - ما ذكره في مسألة رسم لفظ ﴿خطايا﴾:

(١) انظر: شرح البيت رقم (٢٩٠): (٣/١٣٦٩).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٣٦٨): (٤/١٦٤٠).

قال ﷺ: «وَالسَّابِقُ لِلْفَهْمِ: أَنَّ «خَطَايَا» مِثْلُ: ﴿حَوَايَا﴾ و﴿يَتَمَى﴾ و﴿نَصْرَى﴾؛ وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْأَلْفَ فِي: ﴿نَصْرَى﴾ و﴿يَتَمَى﴾ لِلتَّأْنِيثِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ «التَّيْمِ» و«التَّنْصُرِ»، وَفِي «خَطَايَا» مُنْقَلِبَةٌ عَنِ يَاءٍ؛ لِأَنَّهُ جَمْعُ «خَطِيئَةٍ» مِثْلُ: «صَحِيفَةٍ»، عَلَى وَزْنِ: «فَعِيلَةٌ»، فَالضَّادُ مِنْ «صَحِيفَةٍ» فَأُءٌ مِنَ الْكَلِمَةِ، وَالْحَاءُ عَيْنٌ، وَالْفَاءُ لَامٌ، وَالتَّاءُ زَائِدَةٌ لِلْبِنَاءِ، انْقَلَبَتِ الْيَاءُ فِي «صَحِيفَةٍ» هَمْزَةً فِي «صَحَائِفٍ»؛ لِكَوْنِهَا وَقَعَتْ بَعْدَ أَلْفٍ زَائِدَةٍ، وَالْفَاءُ لَامٌ عَلَى حَالِهَا، فَتَجْمَعُ «خَطِيئَةٌ» عَلَى «خَطَائِيٍّ» الْأُولَى مَكْسُورَةً، وَالثَّانِيَةَ مَضْمُومَةً، مِثْلُ: «صَحَائِفٍ» و«قَطَائِعٍ»، الْهَمْزَةُ الْأَخِيرَةُ لَامٌ مِنَ الْكَلِمَةِ، فَاسْتَقْلَلُوا الْجَمْعَ بَيْنَ هَمْزَتَيْنِ، فَقَلَّبُوا الْهَمْزَةَ الثَّانِيَةَ يَاءً، فَصَارَ: «خَطَائِيٍّ»، ثُمَّ إِنَّهُمْ فَتَحُوا الْهَمْزَةَ، فَقَالُوا: «خَطَائِيٍّ»، فَلَمَّا تَحَرَّكَتِ الْيَاءُ، وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا، انْقَلَبَتِ أَلْفًا قَلْبًا لِأَزْمَا مَسْمُوعًا مِنَ الْعَرَبِ، فَصَارَ: «خَطَايَا» الْهَمْزَةُ بَيْنَ الْفَيْنِ، فَكَرِهُوا الْجَمْعَ بَيْنَ هَمْزَةٍ وَالْفَيْنِ، فَقَلَّبُوا الْهَمْزَةَ يَاءً، فَصَارَ: «خَطَايَا» أَلْفُهُ مُنْقَلِبَةٌ عَنِ يَاءٍ - كَمَا قَدْ مَنَّا -، فَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يُرْسَمَ بِيَاءٍ، لَكِنَّهُمْ كَرِهُوا اجْتِمَاعَ مِثْلَيْنِ، فَرُسِمَ بِغَيْرِ يَاءٍ، ثُمَّ إِنَّهُمْ حَذَفُوا الْأَلْفَ، فَرُسِمَ بِغَيْرِ أَلْفٍ وَلَا يَاءٍ، فَهُوَ مُلْحَقٌ بِالْأَصْلِ الْمُطَّرِدِ»^(١).

٧ - ما ذكره في مسألة رسم لفظ: ﴿حتى﴾:

قال ﷺ: «وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ كُتِبَتْ «حَتَّى» بِالْيَاءِ عَلَى لُغَةٍ مِّنْ أَمَالِهَا، وَقَدْ حَكَى ذَلِكَ الْكِسَائِيُّ عَنِ الْعَرَبِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ كُتِبَتْ بِالْيَاءِ،

(١) انظر: شرح البيت رقم (٣٧٤): (٤/ ١٦٥٢).

لِيُفَرِّقَ بَيْنَ إِضَافَتِهَا إِلَى ظَاهِرٍ وَإِضَافَتِهَا إِلَى مُضْمَرٍ، فَإِذَا أُضِيفَتْ إِلَى الظَّاهِرِ، كُتِبَتْ بِالْبَاءِ؛ لِأَنَّ أَلْفَهَا رَابِعَةٌ، فَأَشْبَهَتْ أَلْفَ التَّائِيثِ فِي: «حُبْلَى» و«كِسْرَى». (١).

ثانياً - الترجيحات:

كما كان له ﷺ العديد من الترجيحات والاختيارات في عدد من المسائل والقضايا، نذكر منها ما يلي:

١ - ما ذكره في مسألة رسم ﴿في ما﴾ مفصولة على الأصل:

قال ﷺ مرجحاً رسم لفظ ﴿في ما﴾ مفصولة على الأصل في إحدى عشر موضعاً بعد أن ذكر ما نقله الأئمة من الخلاف الواقع في رسمها بالقطع أم بالوصل:

«وَالْمَعْوَلُ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا كُلِّهِ قَطْعُ الْإِحْدَى عَشَرَ كُلِّهَا، إِذْ بَذَلَكَ جَرَى الْعَمَلُ عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ، فِي الْحَاضِرَةِ وَالْبَادِيَةِ، وَلِكَوْنِ الْحَافِظِ ذَكَرَ قَطْعَهَا عَنْ رَجُلٍ مُقَدِّمٍ، إِمَامٍ فِي الرَّوَايَةِ بِهَذَا الشَّانِ - أَعْنِي رَسْمَ الْمَصَاحِفِ - وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، وَلِذِكْرِهِ لَهَا أَيْضًا فِي بَابِ الْمَقْطُوعِ» (٢).

٢ - ما ذكره في مسألة هاءات التائيث المرسومة تاء:

قال ﷺ: «فَكُتِبَتْ هَاءُ التَّائِيثِ تَاءً فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، وَهِيَ الَّتِي ذَكَرَ

(١) انظر: شرح البيتين رقم (٣٨٢ - ٣٨٣): (٤ / ١٦٧١).

(٢) انظر: شرح الآيات رقم (٤١٧ - ٤٢١): (٤ / ١٧٦٨).

النَّاطِم؛ مِثْلَ: ﴿رَحِمَتْ﴾ و﴿نَعِمَتْ﴾ و﴿سُنَّتْ﴾ إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ؛ إِمَّا عَلَى نَبِّهِ
 الْوَصْلِ؛ لِأَنَّهَا فِي الْوَصْلِ تَاءٌ، أَوْ أَنَّ الْأَصْلَ التَّاءُ عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ - كَمَا قَدَّمْنَا - .
 وَكُتِبَتْ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ بِالْهَاءِ عَلَى اللَّغَةِ الْأُخْرَى، فَجَمَعَ الصَّحَابَةُ ﷺ
 فِي الْمُضْحَفِ الْكَرِيمِ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ؛ لِأَنَّهُمَا لُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ لِلْعَرَبِ،
 اسْتَعْمَلْتُهُمَا، وَنَطَقْتُ بِهِمَا فِي كَلَامِيهَا، وَفِي أَشْعَارِيهَا . . .
 وَالَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ - وَهُوَ الْأَحْسَنُ - : أَنَّهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ -
 كَمَا قَدَّمْنَا^(١) .

ثالثاً - ثناؤه على بعض الإطلاقات :

استحسن ابن آجطاً ﷺ بعض إطلاقات الناظم في بعض المسائل،
 فكان يُنَوِّهُ بِهَا وَيَذَكُرُ وَجْهَ حُسْنِهَا، وَمِنْ أَمْثَلِ ذَلِكَ :

١ - ما ذكره في مسألة رسم لفظ ﴿رَحِمَتْ﴾ بالتاء :

قال ﷺ: «وَإِطْلَاقُ النَّاطِمِ ﷺ فِيهَا حَسَنٌ؛ لِكَوْنِهِ لَمْ يُقَيِّدْهَا بِحَرْفٍ،
 وَلَا ذَكَرَهَا بِأَعْيَانِهَا، وَإِنَّمَا قَيَّدَهَا بِالسُّورِ؛ إِذْ لَيْسَ فِي السُّورِ الْمَذْكُورَةِ مِنْ
 ذِكْرِ ﴿رَحِمَتْ﴾ غَيْرُ مَا ذَكَرَ فِي النَّظْمِ»^(٢) .

٢ - ما ذكره في مسألة رسم لفظ ﴿نَعِمَتْ﴾ بالتاء :

قال ﷺ: «وَإِطْلَاقُهُ فِي هَذِهِ الْأَرْبَعِ سُورٍ حَسَنٌ؛ إِذْ لَيْسَ فِي كُلِّ سُورَةٍ مِنْهَا

(١) انظر: شرح البيت رقم (٤٣٤): (٤/ ١٨١٥).

(٢) انظر: شرح الأبيات رقم (٤٣٥ - ٤٣٧): (٤/ ١٨١٨).

غَيْرُ حَرْفٍ وَاحِدٍ مِنْ لَفْظٍ ﴿نِعْمَتْ﴾ ، وَبَاقِي السُّورِ فِيهَا غَيْرُ مَا كُتِبَ بِالنَّاءِ ،
فَلِذَلِكَ قَيَّدَهُ بِقَوْلِهِ : «لَا أَوْلَا»، وَبِقَوْلِهِ : «الْآخِرُ»، وَبِقَوْلِهِ : «إِذْ هَمَّ» ،
وَبِقَوْلِهِ : «آخِرَ الْبَقَرَةِ» .^(١)

٣- ما ذكره في مسألة رسم لفظ ﴿وَمَعْصِيَتٍ﴾ بالياء :

قال ﷺ : «مَعَا» يُرِيدُ : الْمَوْضِعَيْنِ فِي سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ : ﴿وَمَعْصِيَتٍ﴾
الرَّسُولِ ﴿[الآيتين : ٩٨ و ٩٩] فِي مَوْضِعَيْنِ فِيهَا ، وَأَطْلَقَ هُنَا - أَيْضًا - فِي ﴿مَعْصِيَتٍ﴾ ،
وَهُوَ حَسَنٌ ؛ إِذْ لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ غَيْرُهُمَا ، وَلَوْ لَمْ يَقُلْ : «مَعَا» لَكَانَا مُرَادَيْنِ
مَعَا مَقْصُودَيْنِ لِإِطْلَاقِهِ ؛ إِذْ لَوْ كَانَ الْمُرَادُ وَاحِدًا مِنْهُمَا ، لَقَيَّدَهُ بِالْأَوَّلِ أَوْ
الثَّانِي ، فَلَمَّا لَمْ يُقَيَّدْ ذَلِكَ عَلِمْنَا أَنَّهُمَا مَعَا مُرَادَانِ ، فَقَوْلُهُ : «مَعَا» زِيَادَةٌ
بَيِّنَةٌ^(٢) .

* * *

* المطلب الثاني - استدراكاته وتعقباته :

كان لابن آجط ﷺ العديد من الاستدراكات والتعقيبات على عدد من
الأئمة والعلماء من أئمة علم الرسم والعربية وغيرهم ، ويأتي في مقدمة من
استدرك عليهم : شيخه الإمام الخراز صاحب المورد الذي استدرك عليه ،

(١) انظر : شرح الآيات رقم (٤٣٨ - ٤٤٢) : (٤ / ١٨٢٢) .

(٢) انظر : شرح الآيات رقم (٤٤٧ - ٤٤٨) : (٤ / ١٨٣٥) ، وانظر - أيضًا - : شرح
الآيات رقم (٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٥) .

وعقب على كثير من المسائل التي ذكرها في نظمه، كما استدرك على غيره من الأئمة والعلماء؛ كالإمام أبي عمرو الداني، والشاطبي، ومكي بن أبي طالب القيسي، وغيرهم من العلماء الآخرين، وهذا ما سنحاول بيانه فيما يلي:

أولاً - استدراكاته وتعقباته على شيخه الإمام الخراز رحمته الله:

كان لابن آجطا رحمته الله العديد من الاستدراكات والاعتراضات والتعقبات على شيخه الإمام الخراز ناظم المورد، فكان في حياته يراجعه في كثير من مسأله - كما ذكرنا سابقاً - وكان الإمام الخراز يحترم تلميذه ابن آجطا، ويسلم له فيما يقوله، ومن ذلك: ما ذكره ابن آجطا عند شرحه للبيت رقم (٢٠) بقوله:

«وظاهرُ قوله رحمته الله: «فَمَنْعَ النَّقْطِ لِلْإِتْيَاسِ»: أَنَّ مَالِكًا رحمته الله إِنَّمَا مَنَعَ النَّقْطَ خِيفَةَ الْإِتْيَاسِ؛ وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ كَلَامِ مَالِكٍ رحمته الله، وَلَيْسَ فِي كَلَامِهِ لِلسَّائِلِ وَجَوَابِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا، وَإِنَّمَا فِيهِ مَا تَقَدَّمَ عَنْ أَشْهَبَ، وَإِنَّهُ إِنَّمَا مَنَعَهُ النَّقْطَ لِأَجْلِ الْإِحْدَاثِ، وَأَنْ يَفْعَلَ مَا فَعَلُوا، وَيَقِفَ حَيْثُ وَقَفُوا...

وَقَدْ سَأَلْتُ النَّازِمَ رحمته الله عَنْ هَذَا، وَقُلْتُ لَهُ: مَنَعَ مَالِكٍ رحمته الله السَّائِلَ مِنَ النَّقْطِ إِنَّمَا هُوَ خِيفَةُ الْإِحْدَاثِ، وَلَيْسَ كَمَا فِي الْجَوَابِ لِلْإِتْيَاسِ، وَكَذَلِكَ السَّائِلُ إِنَّمَا سَأَلَ عَمَّا أَحْدَثَهُ مِنَ النَّقْطِ، هَلْ يَفْعَلُهُ، أَوْ لَا؟ كَمَا فِي السُّؤَالِ.

فَقَالَ لِي ﷺ: «هُوَ كَمَا قُلْتَ، وَقَوْلِي: «لِللَّائِيَّاسِ» لَيْسَ هُوَ تَعْلِيلًا
لِمَالِكٍ...»^(١).

أ - استدراكه وتعقباته عليه في سبك البيت ونظمه:

١ - ما ذكره في مسألة عدم إعادة الخافض في قول الناظم: «وآله» في

البيت الخامس:

قال ﷺ: «وَقَوْلُ النَّاطِمِ ﷺ: «وآله» عَطَفٌ عَلَى الضَّمِيرِ الْمُخْفُوضِ
فِي قَوْلِهِ: «صَلَّى عَلَيْهِ» مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الْخَافِضِ، وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يُعِيدَ
الْخَافِضَ، فَيَقُولَ: «وَعَلَى آلِهِ»، وَلَكِنَّهُ ﷺ لَمْ يُعِدْهُ، وَعَطَفَهُ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ
الْخَافِضِ، إِمَّا لِتَعَدُّرِ ذَلِكَ فِي الشُّعْرِ لِمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ مِنْ إِفْسَادِ وَزْنِ الْبَيْتِ،
فَذَكَرَهُ ضَرُورَةً، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي ضَرُورَةِ الشُّعْرِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا، أَوْ تَرَكَ
العطف به اعتماداً منه ﷺ على مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الشُّعْرَاءِ»^(٢).

٢ - ما ذكره في مسألة الخلاف الحاصل في حذف الألفين من جمع

المؤنث السالم نحو لفظ: ﴿الصادقات﴾:

قال ﷺ بعد شرحه لمعنى كلام الناظم في المسألة:

«انظُرْ، كَلَامُ النَّاطِمِ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِيهِ تَدَافُعٌ؛ لِأَنَّهُ قَالَ:
«وَجَاءَ فِي الْحَرْفَيْنِ» يُرِيدُ: الْحَذْفَ - كَمَا قُلْنَا -، فَيَقْتَضِي أَنَّ الْأَلْفَيْنِ

(١) انظر: شرح البيت رقم (٢٠): (٢/ ٦٥٠).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٥): (٢/ ٥٤٨).

مَخْدُوفَانِ؛ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي .

ثُمَّ قَالَ: «وَبَعْضُهُمْ أَثَبَتَ فِيهِ الْأَوْلَا»، فَيَقْتَضِي أَنَّ الثَّانِيَّ مَخْدُوفٌ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ، وَأَنَّ الْخِلَافَ فِي الْأَوَّلِ .

ثُمَّ قَالَ: «وَفِيهِمَا الْحَذْفُ كَثِيرًا» مَفْهُومُهُ: أَنَّ الْإِثْبَاتَ قَلِيلٌ فِيهِمَا، فَيَقْتَضِي أَنَّ الْخِلَافَ فِيهِمَا مَعًا، وَهَذَا تَنَاقُضٌ مِنَ الْقَوْلِ؛ لِأَنَّ أَوَّلَ الْكَلَامِ يَقْتَضِي أَنَّهُمَا مَخْدُوفَانِ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ، وَآخِرُهُ يَقْتَضِي أَنَّ الْخِلَافَ فِيهِمَا مَعًا، وَوَسْطُهُ يَقْتَضِي أَنَّ الْخِلَافَ فِي الْأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي «^(١)» .

٣ - ما ذكره في مسألة عدم إعادة الخافض في قول الناظم: «وعنه

والداني»:

قال رحمته: «وَقَوْلُ النَّاطِمِ هُنَا: «وَعَنَهُ وَالذَّانِي فِي طَاعُونَ» فِيهِ الْعَطْفُ عَلَى الْمُضْمَرِ الْمَخْفُوضِ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الْخَافِضِ، وَذَلِكَ مَمْنُوعٌ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ؛ [بَلْ أَجَازَهُ الْأَخْفَشُ وَيُونُسُ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ، حَكَاهُ عَنْهُمَا ابْنُ مَالِكٍ، وَهُوَ مُخْتَارٌ عِنْدَهُمَا، وَلَيْسَ بِإِلْزَامٍ]، فَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ: «وَعَنَهُ، وَعَنِ الذَّانِي» . . . وَالْعَدْرُ لِلنَّاطِمِ فِيهِ أَنَّهُ عَطَفَهُ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الْخَافِضِ؛ لِتَعَدْرِ ذَلِكَ فِي النَّظْمِ؛ لِمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ ذَلِكَ مِنْ فَسَادِ الْوَزْنِ، وَالشَّعْرُ مَحَلُّ الصَّرُورَةِ، يَجُوزُ فِيهِ مَا لَا يَجُوزُ فِي غَيْرِهِ»^(٢) .

(١) انظر: شرح البيتين رقم (٥٣ - ٥٤): (٢ / ٧٥٦ - ٧٥٧).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٧٠): (٢ / ٨٠٨ - ٨١٠).

ب - استدراكاته وتعقباته عليه في إصلاحاته لبعض الأبيات :

١ - في إصلاح البيت رقم (٥٤) :

قال ﷺ: «ثُمَّ اسْتَدْرَكَهُ بِتَبْدِيلِ الشَّطْرِ الثَّانِي، وَصَرَفَ الْخِلَافَ إِلَى الْأَلْفِ الْأُولَى دُونَ الثَّانِيَةِ، فَقَالَ:

يُرِيدُ: الْأَوَّلَ، وَهَذَا - وَإِنْ قَالَهُ - فَالِدَرْكُ بَاقٍ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُبَيِّنْ أَيَّ طَرِيقَةٍ سَلَكَ فِيهَا؛ هَلْ طَرِيقَةُ الْحَافِظِ، أَمْ طَرِيقَةُ أَبِي دَاوُدَ؟ لِأَنَّ طَرِيقَتَهُمَا فِي ذَلِكَ مُخْتَلِفَةٌ»^(١).

٢ - في إصلاح البيت رقم (١٢١) :

قال ﷺ مخبراً عن الناظم: «... لما وصل إلى هذا البيت، ذَكَرَ لَهُ هَذَا الْإِطْلَاقُ فِيهِ، فَفَكَرَّ مَلِيًّا، فَظَهَرَ لَهُ فَسَادُهُ، فَأَبْدَلَ هَذَا الشَّطْرَ بِشَطْرِ آخَرَ غَيْرِهِ، فَقَالَ: «وَعَنْهُمَا الْعِظْمُ حَرْفَا الْمُؤْمِنِينَ»...».

ثُمَّ قَالَ مُسْتَدْرِكًا عَلَيْهِ: «وَهَذَا الشَّطْرُ يُشْبِهُ قَلِيلًا مِنْ قَوْلِهِ الْأَوَّلُ؛ لِأَنَّهُ قَيَّدَ بِهِ مَا أَطْلَقَ مِنَ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ، لِكِنِّهِ - أَيْضًا - لَمْ يَحْتَرِزْ لِمَا فِيهِ مِنَ الْاِحْتِمَالِ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: «حَرْفَا الْمُؤْمِنِينَ» يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَا: الْأَوَّلِينَ، أَوْ الْأَخِيرِينَ، أَوْ الْأَوْسَطِينَ، أَوْ الْأَوَّلَ وَالْأَوْسَطَ، أَوْ الْأَوَّلَ وَالْأَخِيرَ، أَوْ الْأَخِيرَ وَالْأَوْسَطَ.

وَيُشْبِهُ أَنْ يُقَالَ فِي قَوْلِهِ: «أَوَّلَا الْمُؤْمِنِينَ»: إِنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ الْأَوَّلِينَ،

(١) انظر: شرح البيت رقم (٥٤): (٢/٧٥٧).

كَمَا جَرَتْ عَادَةٌ مَنْ سَبَقَهُ مِنَ النَّاطِمِينَ فِي مِثْلِ هَذَا الْفَسْنِ وَغَيْرِهِ . . . وَذَكَرَ لِي بَعْضُ الطَّلَبَةِ - أَيْضًا - : أَنَّهُ ﷺ جَعَلَ فِي مَوْضِعِ «حَرْفَا الْمُؤْمِنِينَ» : «وَعَنْهُمَا الْعِظْمُ أَوْلَا الْمُؤْمِنِينَ» .

وهَذَا أَشْبَهُهُ ، إِلَّا أَنَّ لِقَائِلِ أَنْ يَقُولَ : أَرَادَ وَاحِدًا ؛ لِأَنَّهُ يَخْتَمِلُهُ ؛ لِأَنَّ «أَوْلَى» تَأْنِيثٌ «أَوْلُ» .^(١)

ج - استدرآكاته عليه وتنبهاته على بعض ما أغفله أو نسيه أو وهم فيه :

١ - في مسألة حذف الألف في الاسم من لفظ «الجهاد» :

قال ﷺ : «واخْتَرَزَ بِقَوْلِهِ : «فِعْلَ الْجِهَادِ» مِنْ الْأِسْمِ ؛ فَظَاهِرُهُ يَقْتَضِي : أَنَّ الْأِسْمَ مِنْ لَفْظِ «الْجِهَادِ» ثَابِتُ الْأَلْفِ حَيْثُ كَانَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مُطْلَقًا . وَفِي «التَّنْزِيلِ» لِأَبِي دَاوُدَ حَذْفُ الْأَلْفِ مِنَ الْأِسْمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمُمْتَحِنَةِ : ﴿إِنْ كُنْتُمْ حَرِحْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِ﴾ [الآية : ١] قَالَ : «جِهَادًا» بِحَذْفِ الْأَلْفِ» .

فَمَا أَذْرِي هَلِ النَّاطِمُ غَفَلَ عَنْهُ ، أَوْ لَمْ يَرَ ، أَوْ النُّسْخُ اخْتَلَفَتْ؟ عَلَى أَنِّي رَأَيْتُهُ كَذَلِكَ فِي عِدَّةِ نُسْخٍ^(٢) .

٢ - في مسألة حذف الألف في لفظ «واحدة» :

قال ﷺ : «وَأَغْفَلَ النَّاطِمُ ﷺ عَلَى لَفْظِ «وَاحِدَةً» ، فَلَمْ يَذْكُرْهَا كَمَا

(١) انظر : شرح البيت رقم (١٢١) : (٢ / ٩٤١ - ٩٤٣) .

(٢) انظر : شرح البيت رقم (١١٥) : (٢ / ٩٢٦) .

ذَكَرَهَا أَبُو دَاوُدَ؛ قَالَ فِي «التَّنْزِيلِ» فِي أَوَّلِ سُورَةِ النَّسَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ﴾ [الآية: ١]: «فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ الْهَجَاءِ حَذْفُ الْأَلْفِ الْمَوْجُودَةِ فِي اللَّفْظِ بَيْنَ الْحَاءِ وَالزَّوَاوِي مِنْ «وَحْدَةٍ»، وَكَذَلِكَ أَيْنَمَا وَقَعَ. فَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَذْكُرَهُ؛ لِإِلْتِزَامِهِ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: «وَكُلُّ مَا قَدْ ذَكَرْتَهُ أَذْكَرُ»، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ﷻ لَمْ يَرَهُ»^(١).

٣- في مسألة حذف الألف في الفاظ «المضاعفة»:

قال ﷻ - بعد ذكره لنص الناظم الذي وجده مكتوباً في طرّة عند أحد طلبته الملازمين له -:

«وَهَذَا وَهُمْ مِنْهُ ﷻ فِي هَذَا؛ لِأَنَّ أَبَا دَاوُدَ لَمْ يَذْكُرْ فِي «التَّنْزِيلِ» فِي لَفْظِ «الْمُضَاعَفَةِ» إِلَّا الْحَذْفَ، وَذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ إِجْمَاعٌ مِنَ الْمَصَاحِفِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: «وَكُتُبُوا فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ: ﴿فِيُضْعِفُهُ لَهُ﴾ [الآية: ٢٤٥] بِحَذْفِ الْأَلْفِ بَيْنَ الضَّادِ وَالْعَيْنِ حَيْثُمَا وَقَعَ، وَكَذَلِكَ ﴿يُضْعِفُهُ﴾ [التغابن: ١٧]، وَ﴿مُضْعَفَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣٠].»

ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَ هَذَا اخْتِلَافَ الْقُرَّاءِ فِيهَا فِي الْقِرَاءَةِ بِحَذْفِ الْأَلْفِ وَإِبْتِائِهَا، فَلَعَلَّهُ ﷻ حِينَ طَالَ «التَّنْزِيلَ» وَقَعَ نَظْرُهُ عَلَى قَوْلِ أَبِي دَاوُدَ: «وَاخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي حَذْفِ الْأَلْفِ وَإِبْتِائِهَا»، فَتَحَقَّقَ عَنْهُ أَنَّهُ أَرَادَ حَذْفَ الْأَلْفِ وَإِبْتِائِهَا خَطَأً، فَعَمِلَ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُ ﷻ لَمْ يُرَاجِعْ مُطَالَعَتَهُ فِيهِ، وَلَا نَظَرَ لِمَ قِيلَ

(١) انظر: شرح البيت رقم (١٢٠): (٢/٩٣٧).

ذَلِكَ، فَهَذَا وَهُمْ كَبِيرٌ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ ﷺ مُحَقَّقًا فِيمَا يَنْقُلُهُ، مُتَقِنًا فِي ضَبْطِهِ، مُخْتَرًا عَنِ الْعَفَلَاتِ وَالسَّقَطَاتِ . . . (١).

٤ - في مسألة حذف الألف في لفظ ﴿حَجَبْتُمْ﴾ :

قال ﷺ: «وَأَعْفَلَ النَّاطِمُ ﷺ عَلَى الَّذِي فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ فَلَمْ يَذْكُرْهُ، فَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَذْكُرَهُ كَمَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ أَبُو دَاوُدَ، وَهُوَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿هَكَانَتْ هَتُولَاءُ حَجَبْتُمْ﴾» (٢).

د - استدراكاته وتعقباته عليه في بعض ما أطلقه ولم يقيده:

١ - في مسألة حذف الألف في لفظ ﴿العظام﴾ في سورة المؤمنين:

قال ﷺ: «وظَاهِرُ إِطْلَاقِ النَّاطِمِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «وَفِي الْعِظْمِ عَنْهُمَا فِي الْمُؤْمِنِينَ» يَقْتَضِي: أَنَّ الْحَافِظَ، وَأَبَا دَاوُدَ اتَّفَقَا عَلَى حَذْفِ مَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنْ لَفْظِ ﴿الْعِظْمِ﴾، وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ بَلْ لَمْ يَذْكُرِ الْحَافِظُ فِي «الْمُقْنِعِ» إِلَّا الْأَوَّلَيْنِ لَا غَيْرَ.

قَالَ فِي الْبَابِ الْمَرْوِيِّ عَنِ نَافِعٍ: «وَفِي الْمُؤْمِنِينَ: «الْمُضْعَفَةُ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لِحَمًا» [الآية: ١٤]. فَكَانَ حَقُّ النَّاطِمِ ﷺ أَنْ يَقِيدَ ذَلِكَ» (٣).

(١) انظر: شرح البيت رقم (١٥٨): (٣/ ١٠٣٨ - ١٠٣٩).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (١٧٨): (٣/ ١٠٨٨).

(٣) انظر: شرح البيت رقم (١٢١): (٢/ ٩٤٠).

٢ - في مسألة حذف الألف من لفظي: ﴿أَرَيْتَ﴾ و﴿أَرَيْتُمْ﴾:

«وظَاهِرُ إِطْلَاقِهِ ﷺ يَقْتَضِي أَنَّ أَبَا عَمْرٍو وَأَبَا دَاوُدَ اتَّفَقَا عَلَى ذِكْرِ الْخِلَافِ فِي هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ حَيْثُ وَرَدَتَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ... فَكَانَ حَقُّ النَّاطِمِ أَنْ يُقَيَّدَ ﴿أَرَيْتَ﴾ كَمَا قَدَّمْنَا فِي «المُفْنِعِ».»^(١).

٣ - في مسألة رسم ﴿أَنْ لَأَ﴾ مقطوعاً في الموضع الأخير من سورة

التوبة:

قال ﷺ: «وَأَمَّا سُورَةُ التَّوْبَةِ فَإِنَّ فِيهَا: ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [الآية: ٩٢] و﴿وَأَجْدُرُ الْأَيْعَلُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [الآية: ٩٧]، وكِلَاهُمَا مَوْصُولَانِ، أَعْنِي: بِغَيْرِ نُونٍ.

وفيها: ﴿وَوَطِّئُوا أَنْ لَأَمَلْجَأٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [الآية: ١١٨] وهذا هُوَ الْمُقْطُوعُ، وَهُوَ آخِرُ السُّورَةِ، فَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يُقَيَّدَهُ بِالْأَخِيرِ»^(٢).

٤ - في مسألة رسم لفظ ﴿امرات﴾:

قال ﷺ: «وَقَوْلُهُ: «سَبَعْتُهَا»؛ أَي: سَبَعْتُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ الَّتِي هِيَ كَلِمَةُ ﴿امْرَأَتٍ﴾، فَأُطْلِقَ فِيهَا، وَلَمْ يُقَيَّدْهَا بِسُورَةٍ، وَإِنَّمَا قَيَّدَهَا بِالْعَدَدِ، وَأَنَّهَا سَبَعَةٌ مَعْرُوفَةٌ، وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يُقَيَّدَهَا بِسُورَتِهَا كَمَا فَعَلَ فِي غَيْرِهَا؛ لِأَنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْهِ الَّذِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا﴾

(١) انظر: شرح البيت رقم (١٨٢): (١٠٩٨ / ٣).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٣٩٩): (١٧١٠ / ٤).

[الآية: ١٢٨]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلِئَلَةً أَوْ امْرَأَةً﴾ [الآية: ١٢]،
وَاطْلَاقُهُ هَكَذَا يُمَكِّنُ إِدْخَالَ هَذَيْنِ فِيهِ^(١).

هـ - استدرأكاته وتعقباته عليه فيما نسبه من أحكام لأحد الأئمة، وهم لم ينصوا
عليه:

١ - في مسألة حذف الألف وإثباتها في لفظ ﴿طَاعُونَ﴾:

قال رحمه الله متعجباً من الناظم، وكيفية نسبه الحكم بالحذف للداني في
المقنع، وهو لم يذكره:

«وَالْعَجَبُ مِنَ النَّاطِمِ! كَيْفَ نَسَبَ الْخِلَافَ لِلْمُقْنِعِ كَأَبِي دَاوُدَ، وَلَيْسَ
فِيهِمَا لِلْمُقْنِعِ نَصٌّ غَيْرُهُ هَذَا الذَّكْرُ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى: أَنَّ الْأَلْفَ فِيهِمَا
ثَابِتَةٌ مَعَ الْكَلِمَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَأَنَّ الدَّانِي رَأَى الْأَلْفَ فِيهِمَا ثَابِتَةً فِي مَصَاحِفِ
أَهْلِ الْعِرَاقِ كَمَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، وَلَيْسَ فِي «الْمُقْنِعِ» لِلْحَذْفِ فِيهِمَا
ذِكْرٌ، فَإِنْ كَانَ أَرَادَ إِدْخَالَ الْخِلَافِ فِيهِمَا مِنْ مَفْهُومِ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي حَكَى
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، وَأَنَّهُ بَقِيَ رُوَاةٌ كَثِيرَةٌ غَيْرِ هَذَا الرَّجُلِ، وَمَصَاحِفُ
كَثِيرَةٌ غَيْرُ مَصَاحِفِ أَهْلِ الْعِرَاقِ؛ مِثْلَ مَصْحَفِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالشَّامِ،
وَأَنَّهُمَا مَخْذُوفَانِ فِي هَذِهِ الْمَصَاحِفِ، فَكَانَ الْحَقُّ أَنْ يَذْكَرَ ﴿طَاعُونَ﴾
بِالْخِلَافِ كَمَا ذَكَرَهُمَا، وَهُوَ لَمْ يَذْكَرْ فِي ﴿طَاعُونَ﴾ إِلَّا الْإِنْبَاتَ لَيْسَ إِلَّا؛
لِأَنَّهُ قَالَ فِيمَا يَأْتِي: «وَعَنْهُ وَالِدَانِي فِي طَاعُونَ ثَبَّتَ»^(٢).

(١) انظر: شرح البيت رقم (٤٤٥): (٤ / ١٨٣٠).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٥٩): (٢ / ٧٨٣).

٢- في مسألة حذف الألف وإثباتها في لفظي: ﴿بَاسِقَتٍ﴾

و﴿رَاسِيَتٍ﴾:

قال عليه السلام مستدركا على الناظم، ومعقبا على نسبته الخلاف في اللفظين

لأبي داود في التنزيل، وهو لم ينص على ذلك:

«وظَاهِرُ كَلَامِ النَّاطِمِ يُشْعِرُ بِالْخِلَافِ، وَأَنَّ الْأَلْفَ الْأُولَى فِي

هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ ثَابِتَةٌ، وَفِي بَعْضِهَا مَحْذُوفَةٌ، إِلَّا أَنَّ

الرَّاجِحَ الْإِثْبَاتُ كَمَا ذَكَرَ، وَأَنَّهُ كَذَلِكَ فِي «التَّنْزِيلِ»، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَيْسَ

فِي «التَّنْزِيلِ» مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ قَالَ فِي سُورَةِ ق: «و﴿بَاسِقَتٍ﴾ [الآية: ١٠]

بِحَذْفِ الثَّانِيَةِ وَإِثْبَاتِ الْأُولَى. وَقَالَ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: «وَكَتَبُوا

﴿رَاسِيَتٍ﴾ [الآية: ١٣] بِحَذْفِ الْأَلْفِ الثَّانِيَةِ الَّتِي بَيْنَ الْيَاءِ وَالنَّاءِ، وَإِثْبَاتِ

الْأُولَى».

فَهَذَا نَصُّهُ فِي هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ، وَلَيْسَ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْخِلَافِ،

إِلَّا أَنْ يُرِيدَ عليه السلام مُرَاعَاةَ الْخِلَافِ فِي جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّلَامِ مُطْلَقًا، وَأَنَّ الْخِلَافَ

جَاءَ فِي الْأَلْفِ الْأُولَى فِيمَا اجْتَمَعَ فِيهِ أَلْفَانِ عَلَى الْعُمُومِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ

الشَّيْخَانِ فِي كِتَابَيْهِمَا فِي قَوْلِهِمَا: «وَمَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَلْفَانِ مِنْ جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ

السَّلَامِ، فَإِنَّ الرَّسْمَ وَرَدَّ فِي أَكْثَرِ الْمَصَاحِفِ بِحَذْفِهِمَا...»^(١).

٣- في مسألة حذف ألف في لفظ ﴿كذَابًا﴾ الأخير لأبي داود:

قال ﷺ: «... فَذَكَرَ أَنَّ ﴿كِدَابًا﴾ الْأَخِيرَ مَحذُوفُ الْأَلْفِ لِأَبِي دَاوُدَ. فَطَالَعْتُ نُسَخًا مِنْ «التَّنْزِيلِ»، وَمِنْ مُخْتَصَرِ «التَّنْزِيلِ»، فَمَا رَأَيْتُ أَبَا دَاوُدَ تَعَرَّضَ لِذِكْرِ الْأَوَّلِ وَلَا الْأَخِيرِ، بِحَذْفِ وَلَا إِثْبَاتِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّاطِمِ ﷺ مَرَّةً بِمَنْزِلِهِ مُدَّةَ سُكْنَاهُ بِالْبَلَدِ الْجَدِيدِ، فَأَخْرَجَ مُبَيَّنَاتٍ وَأُورَاقًا كَثِيرَةً كَانَتْ بَيَّضَ فِيهَا مَا نَظَّمَهُ فِي هَذَا النَّظْمِ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا مَا نَظَّمَهُ فِي هَذَا النَّظْمِ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا ﴿كِدَابًا﴾، فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِي - وَهُوَ صَادِقٌ فِي قَوْلِهِ -: «مَا نَظَّمْتُ شَيْئًا حَتَّى رَأَيْتُهُ وَتَحَقَّقْتُهُ»، وَوَعَدَنِي بِالْبَحْثِ فِيهِ وَالنَّظَرِ، فَمَا ٣٨٠

رَاجَعْتُهُ فِيهِ حَتَّى مَاتَ ﷺ»^(١).

و- استدرآكاته وتعقباته عليه في مواضع أخرى:

١ - في مسألة عدم بيانه اختيار الإمام أبي داود وعدم التزامه بما ذكره

في صدر النظم:

- قال ﷺ مستدركاً عليه ذلك عند شرحه للبيت رقم (٥٩):

«وظَاهِرُ كَلَامِ النَّاطِمِ التَّسَاوِي مِنْ غَيْرِ تَرْجِيحٍ، فَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يُبَيِّنَ اخْتِيَارَهُ فِي ذَلِكَ؛ لِالتَّزَامِهِ ذَلِكَ فِي الصَّدْرِ فِي قَوْلِهِ: «وَكُلَّ مَا قَدْ ذَكَرُوهُ أَذْكَرُ»، وَقَدْ قَالَ فِي الْبَابِ الَّذِي بَعْدَ هَذَا فِي حَذْفِ أَلْفِ «الدِّيَارِ»: «إِلَّا الَّذِي مَعَ خِلَالٍ قَدْ أَلْفَ فَرَسْمُهُ قَدْ اسْتَحَبَّ بِالْأَلْفِ»

(١) انظر: شرح البيت رقم (٢٤٣): (١٢٥٧/٣).

فَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ هُنَا: وَاخْتَارَ فِيهِ الْحَذْفَ، كَمَا قَالَ فِي «التَّنْزِيلِ». ^(١)

- وقال - أيضًا - عند شرحه للبيت رقم (١٠٥) مستدرکًا عليه مثل ذلك :

«هَذَا مَعْنَى قَوْلِ النَّاطِمِ: «وَجَاءَ أَوْلَى الرُّومِ بِالتَّخْيِيرِ لِابْنِ نَجَاحٍ»، غَيْرَ أَنَّهُ بَقِيَ عَلَى النَّاطِمِ أَنْ يُبَيِّنَ اخْتِيَارَهُ كَمَا قَالَ: «وَاخْتِيَارِي أَنْ يُكْتَبَ عَلَى الْاِخْتِصَارِ بِحَذْفِ الْأَلْفِ»، كَمَا قَالَ قَبْلَ هَذَا فِي لَفْظِ «الَّذِي يَرَى»: «فَرَسْمُهُ قَدْ اسْتَحْبَبَ بِالْأَلْفِ»، وَقَدْ التَزَمَ فِي الصَّدْرِ أَنْ يَذْكَرَ كُلَّ مَا ذَكَرَهُ فِي قَوْلِهِ: «وَكُلَّ مَا قَدْ ذَكَرُوهُ أَدْكَرُ». ^(٢)

٢ - في مسألة عدم بيانه بأيّ مذهبٍ من مذهبيّ الشيخين أخذ، وذلك عند حديثه عن الخلاف الواقع بين الشيخين في حذف الألفين من جمع المؤنث السالم :

قال ﷺ: «وَالنَّاطِمُ لَمْ يَذْكَرْ فِي النَّظْمِ أَيَّ الْإِمَامَيْنِ أَخَذَ بِمَذْهَبِهِ مِنْهُمَا؛ لِأَنَّهُ - عَلَى مَا فِي النَّظْمِ مِنْ غَيْرِ تَبْدِيلٍ - هُوَ مَذْهَبُ الدَّانِي، وَعَلَى تَبْدِيلِ الشَّطْرِ الثَّانِي - كَمَا بَلَّغْنَا عَنْهُ - هُوَ مَذْهَبُ أَبِي دَاوُدَ، فَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يُبَيِّنَ وَاحِدًا مِنْهُمَا، وَظَاهِرُ كَلَامِهِ وَإِطْلَاقِهِ يُؤْذِنُ أَنَّ ذَلِكَ لَهُمَا مَعًا، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَوْ رُوجِعَ فِي هَذَا، أَوْ بَلَّغُهُ، لِاحْتِمَالِ فِي ذَلِكَ؛ لِسُهُولَةِ النَّظْمِ عَلَيْهِ وَيَسَارَتِهِ» ^(٣).

(١) انظر: شرح البيت رقم (٥٩): (٧٨٠ / ٢).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (١٠٥): (٩٠٢ / ٢).

(٣) انظر: شرح البيتين رقم (٥٣ - ٥٤): (٧٥٩ / ٢).

٣ - ومما استدركه وتعقبه عليه كذلك : مسألة عدم ذكره للألفاظ ذات الحكم الواحد إثر بعضها البعض ، وفصله بينها بألفاظ أخرى لا تحمل نفس الحكم ؛ مما يوقع في توهم أنها تحمل حكم الألفاظ الثانية ، لا حكم الألفاظ الأولى :

قال ﷺ : «وَكَانَ حَقُّ النَّاطِمِ ﷻ أَنْ يَذْكَرَ» ﴿تُقَاتِيهِ﴾ بِإِنْسِرٍ ﴿كِلْتَا﴾ ﴿وَتَتْرَأُ﴾ ؛ لِإِنَّهُ لَا خِلَافَ فِي أَنَّهُ يُرْسَمُ بِالْأَلْفِ مِثْلَهُمَا مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ ، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي إِثْبَاتِ الْأَلْفِ فِي : ﴿تُقَاتِيهِ﴾ ، وَفِي حَذْفِهَا ، كَمَا قَالَ فِي : «لَكِنَّهُ حُذِفَ عَنْ بَعْضِهِمْ» ؛ بَلْ فَصَلَ بَيْنَهُمَا بِقَوْلِهِ : «ثُمَّ يَنْخَسِي أَنْ جَنَى» ، ثُمَّ أَتَى بِهِ بَعْدَهُمَا ، فَالسَّابِقُ لِلْفَهْمِ : أَنَّ الْخِلَافَ فِي : ﴿تُقَاتِيهِ﴾ هَلْ يُرْسَمُ بِالْيَاءِ أَوْ بِالْأَلْفِ كَمَا فِي : ﴿نَخَسِي﴾ ﴿وَحَنَى﴾ ؟ وَلَيْسَ كَذَلِكَ ؛ فَقَوْلُهُ : «وَفِي تُقَاتِيهِ» مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ : «كِلْتَا» ، وَ«تَتْرَأُ» الَّذِينَ لَا خِلَافَ أَنَّهُمَا مَرْسُومَانِ بِالْأَلْفِ ، وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى أَقْرَبِ الْمَذْكُورِ ، وَهُوَ : ﴿نَخَسِي﴾ ، ﴿وَحَنَى﴾ ؛ لِأَنَّ عَطْفَهُ عَلَيْهِمَا يُؤْذِنُ بِإِدْخَالِ الْخِلَافِ فِيهِ مِثْلَهُمَا ، وَأَنَّهُ مَرْسُومٌ بِالْيَاءِ وَالْأَلْفِ ، ثُمَّ اخْتَلَفَ فِي الْأَلْفِ هَلْ تُحْدَفُ أَمْ لَا؟ «ثُمَّ يَنْخَسِي أَنْ جَنَى» جُمْلَةٌ اعْتِرَاضِيَّةٌ ، وَهَذَا غَيْرُ صَوَابٍ ؛ إِذْ هُوَ غَيْرُ مُوَفٍّ لِلْمَعْنَى ؛ فَإِنَّ صَوَابَهُ أَنْ يَكُونَ عَطْفُهُ عَلَى ﴿كِلْتَا﴾ ، وَ«تَتْرَأُ» ، ثُمَّ يَذْكَرُ ﴿نَخَسِي﴾ ﴿وَحَنَى﴾ بِالْخِلَافِ»^(١) .

٤ - ومما تعقبه عليه - أيضًا - : مسألة عدم ذكره ما نصَّ عليه الداني

(١) انظر : شرح البيتين رقم (٣٦٧ - ٣٦٨) : (٤ / ١٦٣٨) .

في مسألة رسم لفظ ﴿لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ بالياء :

قال رحمه الله - بعد نقله لنص الإمام أبي عمرو الداني - : «وَكَانَ حَقُّ النَّاطِمِ أَنْ يَذْكَرَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ : «وَفِي لَدَى فِي غَاوِرٍ يَخْتَلِفُ الظَّاهِرُ فِيهِ التَّسَاوِي مِنْ غَيْرِ تَرْجِيحٍ»^(١).

٥ - ومما تعقبه عليه - أيضاً - : مسألة نسبته الحكم للشيخين فقط ، وهو حكم قد اشترك فيه جميع الشيوخ الأربعة ، ثم اعتذاره له ؛ لتخصيصه ذكر الشيخين ؛ لأنهما الأصل ، وغيرهما فرع ناقل عنهما :

قال رحمه الله : «وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ : «وَعَنْهُمْ الْكِتَابُ غَيْرَ الْحَجْرِ» ، فَيَكُونُ الْحُكْمُ لِجَمِيعِهِمْ كَمَا ذَكَرْنَا . فَيُحْتَمَلُ تَخْصِيصُهُ الشَّيْخَيْنِ بِالذِّكْرِ ؛ لِأَنَّهُمَا الْأَصْلُ ، وَغَيْرُهُمَا فَرَعٌ تَابِعٌ لَهُمَا ، وَأَخِذٌ عَنْهُمَا ، وَنَاقِلٌ مِنْ كُتُبِهِمَا ، فَالْإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ نَظَّمَ مَا فِي «الْمُقْنِعِ» ، وَصَاحِبُ «الْمُنْصِفِ» شَيْخٌ بِشَيْخِهِ الَّذِي هُوَ الْمُغَامِي ، كَانَ مُعَاوِرًا لِأَبِي دَاوُدَ ، وَأَخَذَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ مَكِّيٍّ ، فَكُلُّ مَا جَاءَ فِي «الْمُنْصِفِ» فَمِنْ «الْمُقْنِعِ» وَغَيْرِهِ»^(٢).

٦ - ومما تعقبه عليه كذلك : مسألة تأخيره ذكر حكم لفظ ﴿مبارك﴾

عن موضعه ، وتقديم ذكر حكم غيره من لفظه ، برغم تأخره عليه في الموضوع :

(١) انظر : شرح البيت رقم (٣٨٤) : (٤ / ١٦٧٣).

(٢) انظر : شرح البيت رقم (٨١) : (٢ / ٨٤٠).

قال ﷺ: «وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يُقَدَّمَ ﴿مُبَارَكٌ﴾؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي فِي هَذَا الْجُزْءِ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ إِلَى الْأَعْرَافِ، وَأَمَّا ﴿مُبْتَرَكَةٌ﴾ وَغَيْرُهَا مِنْ لَفْظِهَا، فَفِي غَيْرِ هَذَا الْجُزْءِ.

وَالَّذِي فِي هَذَا الْجُزْءِ: ﴿مُبَارَكًا﴾ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿مُبَارَكًا وَهَدَى لِلْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ [الآيتين: ٩٦ - ٩٧].

فَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَبْدَأَ بِهِ، وَيُرَكَّبَ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ، وَإِنَّمَا قَدَّمَهُ - وَاللهُ أَعْلَمُ - لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ مُتَّفَقًا عَلَيْهِ بِالْحَذْفِ مِنَ الشَّيْخَيْنِ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ لَفْظَانِ مُتَّفَقٌ - أَيْضًا - عَلَيْهِمَا بِالْحَذْفِ لَهُمَا، وَهُمَا: ﴿مُرَعَّمًا﴾، وَ﴿سُلْطَانٍ﴾، عَطَفَهُ عَلَيْهِمَا لِاتِّفَاقِ الْحُكْمِ فِيهِمَا، مَعَ أَنَّ التَّفْدِيمَ وَالتَّأْخِيرَ فِي هَذَا قَرِيبٌ؛ لِأَنَّ النِّظْمَ أَيْضًا يَقُودُ نَاطِمَهُ، فَيُقَادُ لَهُ ضَرُورَةٌ عَلَى حَسَبِ مَا يَتَهَيَّأُ لَهُ ذَلِكَ، وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَذْكَرَ مَا فِي الْجُزْءِ، ثُمَّ يُرَكَّبُ عَلَيْهِ مَا يُشَاكِلُهُ مِنْ لَفْظِهِ»^(١).

٧ - ومن جملة ما استدركه وتعقبه ابن آجطا على الناظم ﷺ: ما نصَّ عليه في باب المقطوع والموصول في عِدَّةِ مواضع من ذكره للمقطوع دون الموصول، برغم كون الموصول هو الذي خرج عن القياس، والمقطوع باقٍ على أصله، ثم اعتذاره للنَّاطِمِ بكونه مقتدياً بالأئمة السابقين، وبقلَّةِ المقطوع وإمكانية حصره، وكثرة الموصول وصعوبة حصره، وذلك في المواضع الآتية:

(١) انظر: شرح البيت رقم (١٦٣): (٣/١٠٥٣).

أ - عند حديثه عن مسألة رسم ﴿أَنْ لَأَ﴾ مقطوعة:

قال ﷺ: «وَكَانَ حَقُّهُ ﷻ أَنْ يَذْكَرَ الْمَوْصُولَ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي خَرَجَ عَنِ الْقِيَاسِ، وَأَمَّا مَا جَاءَ عَلَى الْقِيَاسِ، فَلَا كَلَامَ عَلَيْهِ، وَقَدْ قَالَ: «عَلَى وَفَاقِ الْأَصْلِ»، فَلْأَصْلُ فِيهَا الْقَطْعُ كَمَا قَدَّمْنَا، وَالْوَصْلُ فِيهَا فَرْعٌ، فَتَكَلَّمَ عَلَى الْأَصْلِ الَّذِي لَا سُؤَالَ عَلَيْهِ، وَسَكَتَ عَنِ الْفَرْعِ، وَلَكِنَّهُ ﷻ سَلَكَ فِي ذَلِكَ مَسَلَكَ الْأَئِمَّةِ الْمُتَقَدِّمِينَ، الْمَأْخُودِ عَنْهُمْ ذَلِكَ الشَّانُ فِي تَوَالِفِهِمْ، فَالذَّرْكَ عَلَيْهِمْ، فَأَمَّا هُوَ، فَمُقْتَدٍ بِهِمْ فِيمَا سَبَقُوهُ إِلَيْهِ...»^(١).

ب - عند حديثه عن مسألة رسم ﴿إِنْ مَّا﴾ مقطوعة:

قال ﷺ: «وَإِنَّمَا ذَكَرَ النَّاطِمُ ﴿إِنْ مَّا﴾ بِالْقَطْعِ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الْأَصْلُ فِيهِ وَالْقِيَاسَ، وَكَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَذْكَرَ الْمَوْصُولَ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْخَارِجُ عَنِ الْقِيَاسِ؛ لِلْقِلَّةِ - أَيْضًا - وَلِلْكَثْرَةِ، أَعْنِي: قِلَّةَ الْمَقْطُوعِ؛ لِكَوْنِهِ حَرْفًا وَاحِدًا، وَكَثْرَةَ الْمَوْصُولِ؛ لِكَوْنِهِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَذَكَرَ الْمَقْطُوعَ، وَسَكَتَ عَنِ الْمَوْصُولِ لِهَذَا الْمَعْنَى، فَالْمَقْطُوعُ مَخْصُورٌ، وَالْمَوْصُولُ غَيْرُ مَخْصُورٍ، وَيَحْتَاجُ إِلَى تَدْبِيرٍ وَبَحْثٍ وَعَدٍّ، وَلِذَلِكَ سَكَتَ عَنْهُ»^(٢).

ج - عند حديثه عن مسألة رسم ﴿أَمْ مِّنْ﴾ مقطوعة:

(١) انظر: شرح البيت رقم (٣٨٩): (١٧٠٧ / ٤).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٤٠٤): (١٧٢١ / ٤).

قال عليه السلام: «... وَذَكَرَهُ النَّاطِمُ - أَيْضًا - بِالْقَطْعِ، وَهُوَ الْأَضْلُ فِيهِ
وَالْقِيَّاسُ، وَكَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَذْكَرَ مَا خَرَجَ عَنِ الْقِيَّاسِ، وَهُوَ الْمَوْصُولُ،
وَأَمَّا مَا جَاءَ عَلَى الْقِيَّاسِ، فَلَا تَنْبِيهِ عَلَيْهِ.

الشَّيْخُ: وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْمَقْطُوعَ مِنْهُ دُونَ الْمَوْصُولِ؛ لِمَا قَدَّمْنَاهُ - أَيْضًا -
مِنْ قَلْبِهِ وَحَضْرِهِ، وَكَثْرَةِ الْمَوْصُولِ»^(١).

د - عند حديثه عن مسألة رسم ﴿في ما﴾ مقطوعة:

قال عليه السلام: «وَإِنَّمَا ذَكَرَ النَّاطِمُ - أَيْضًا - «فِي مَا» الْمَقْطُوعَ، وَإِنْ كَانَ
عَلَى الْقِيَّاسِ، وَسَكَتَ عَنِ الْمَوْصُولِ، وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَذْكَرَ الْمَوْصُولَ مِنْهَا؛
لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي خَرَجَ عَلَى الْقِيَّاسِ؛ لِقَلَّةِ هَذِهِ الَّتِي ذَكَرَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَوْصُولَةِ،
وَلِذِكْرِ الْحَافِظِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَيْمَةِ فِي عِلْمِ الرَّسْمِ الْمَقْطُوعِ مِنْ «فِي مَا» دُونَ
الْمَوْصُولِ»^(٢).

هذه هي أهم استدراكات الإمام ابن آجطا وتعقباته على شيخه الإمام
الخراز، والتي استطعت الوقوف عليها من خلال تتبعي لشرحه على مورد
الظمان^(٣).

ثانياً - استدراكاته وتعقباته على الإمام الداني:

استدرك ابن آجطا على الإمام أبي عمرو الداني عليه السلام، وتعقب عليه في

(١) انظر: شرح البيتين رقم (٤٠٩ - ٤١٠): (١٧٣٨/٤).

(٢) انظر: شرح الأبيات رقم (٤١٧ - ٤٢١): (١٧٦١/٤).

(٣) وقد تقدم معنا - عند ذكر منهجه - شيئاً من تعقيباته على شيخه الخراز وغيره من
الأئمة.

عدة مواضع، منها:

١ - في مسألة حذف الألفين وإثباتها في جمع المؤنث السالم نحو

﴿الصادقات﴾:

قال ﷺ بعد ذكره لنص الإمام الداني: «وَفِيهِ إِشْكَالٌ فِي قَوْلِهِ - أَي الداني -: «وَأَكْثَرُ مَا وَجَدْتُهُ فِي الْمُؤَنَّثِ» يَعْنِي: الْحَدْفُ فِي جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ مِمَّا بَعْدَ الْأَلْفِ فِيهِ هَمْزَةٌ أَوْ حَرْفٌ مُضَعَّفٌ، وَلَا يُوجَدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ جَمْعُ مُؤَنَّثٍ سَالِمٍ مِمَّا فِيهِ أَلْفٌ وَاحِدَةٌ بَعْدَ هَمْزَةٍ أَوْ حَرْفٍ مُضَعَّفٍ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ فِي الْمَذْكُورِ مِثْلَ: ﴿وَالصَّامِيْنَ﴾، و﴿الظَّالِمَاتِ﴾.

وَمَا فِيهِ أَلْفَانِ مِنْ جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ مِثْلَ: ﴿وَالصَّامِيَاتِ﴾، و﴿سَيِّحَاتِ﴾، و﴿وَالصَّافَاتِ﴾، وَأَمَّا مَا فِيهِ أَلْفٌ وَاحِدَةٌ، فَلَا يُوجَدُ.

والذي يُحَقِّقُ الإِشْكَالَ فِيهِ كَوْنُهُ ذَكَرَ فَضْلَيْنِ، وَجَعَلَهُمَا قِسْمَيْنِ... فَدَلَّ هَذَا وَمَا قَبْلَهُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ: «وَأَكْثَرُ مَا وَجَدْتُهُ فِي الْمُؤَنَّثِ» مَا فِيهِ أَلْفٌ وَاحِدَةٌ مِثْلَ الْمَذْكُورِ، وَلَوْلَا قَوْلُهُ: «وَأَكْثَرُ مَا وَجَدْتُهُ فِي الْمُؤَنَّثِ» لَحِمِلَ قَوْلُهُ: «فَإِنْ جَاءَ بَعْدَ الْأَلْفِ هَمْزَةٌ، أَوْ حَرْفٌ مُضَعَّفٌ» عَلَى جَمْعِ الْمَذْكُورِ السَّالِمِ، مِثْلَ مَا مَثَّلَ بِهِ، وَمَا رَأَيْتُ مَنْ نَبَّهَ عَلَى هَذَا، فَانظُرْهُ وَتَأَمَّلْهُ... وَلَا دَرَكَ عَلَيْهِمَا، وَإِنَّمَا الدَّرَكُ عَلَى مَا فِي «المُفْنِعِ» كَمَا ذَكَرْنَا»^(١).

٢ - في مسألة رسم لفظ ﴿نَبَوَا﴾ بالواو:

(١) انظر: شرح الأبيات رقم (٤٨ - ٥٢): (٢ / ٧٥١ - ٧٥٣).

قال ﷺ - بعد نقله نصَّ أبي عمرو الداني في المقنع -: «... في إبراهيم: ﴿نَبُؤُا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [الآية: ٩]، وفي ص: ﴿قُلْ هُوَ نَبُؤُا عَظِيْمٌ﴾ [الآية: ٦٧]، وفي التَّعَابُن: ﴿نَبُؤُا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾ [الآية: ٥] كُلُّهَا بِالْوَاوِ وَالْأَلِفِ».

وَسَكَتَ عَنِ الَّذِي فِي سُورَةِ بَرَاءَةِ، فَيَقْتَضِي أَنَّهُ بغيرِ وَاوٍ.
ثُمَّ قَالَ أَبُو عَمْرٍو: «وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ عَلَيَّ وَجْهِ الرَّفْعِ، فَالْوَاوُ فِيهِ مُبْتَنَّةٌ، وَكُلُّ مَا كَانَ عَلَيَّ غَيْرِ وَجْهِ الرَّفْعِ، فَلَيْسَتْ فِيهِ وَاوٌ، إِنَّمَا ﴿نَبَأٌ﴾».

فَيَقْتَضِي هَذَا الْكَلَامُ أَنَّ الَّذِي فِي سُورَةِ بَرَاءَةِ بِالْوَاوِ؛ لِأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ. ففِي كَلَامِ الْحَافِظِ إِشْكَالٌ عَلَيَّ مَا ذَكَرَ؛ لِأَنَّ كَلَامَهُ الْأَوَّلَ مُنَاقِضٌ لِلْآخِرِ، تَأْمَلْ هَذَا الَّذِي قُلْتُ لَكَ^(١).

٣ - في مسألة رسم ﴿إِنْ لَمْ﴾:

قال ﷺ - بعد نقله كلام أبي عمرو في «المقنع» -: «... وكتبوا في كلِّ المصاحف في هود: ﴿فَإِنَّ لَّهٗ يَسْتَحِيبُوا﴾ [الآية: ١٤] بغيرِ نُونٍ، وفي القصص: ﴿فَإِنَّ لَّهٗ يَسْتَحِيبُوا لَكَ﴾ [الآية: ٥٠] بِالنُّونِ - ثُمَّ قَالَ: - قَالَ لَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ، وَقَالَهُ مُحَمَّدٌ عَنْ نُصَيْرٍ فِي اتِّفَاقِ الْمَصَاحِفِ».
وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ، وَلَا كَيْفَ يُكْتَبُ مَا بَقِيَ مِنْ لَفْظِ

(١) انظر: شرح البيت رقم (٣١٨): (١٤٥٢/٣ - ١٤٥٣).

﴿فَكَأَنَّ﴾ فِي غَيْرِ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ . . .
فَفِي نَقْلِ الْحَافِظِ إِشْكَالًا، وَلِذَلِكَ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ، وَأَنَّهُ لَيْسَ
بِمَقْطُوعٍ مِنْ هَذَا اللَّفْظِ إِلَّا الَّذِي فِي الْقَصَصِ لَا غَيْرَ . . .»^(١).

٤ - في مسألة ما زيدت الواو في رسمه :

قال رحمته : « وَقَدْ اضْطَرَبَ كَلَامُ الْحَافِظِ وَنَقَلَهُ فِي ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ، فَنَقَلَ
فِي «الْمُحْكَمِ» خِلَافَ مَا نَقَلَ فِي «الْمُقْنِعِ». »؛ وَذَكَرَ نَصَّهُ فِي كِتَابِي : الْمُحْكَمِ،
وَالْمُقْنِعِ^(٢).

ثالثاً - استدركااته وتعقباته على الإمام أبي داود سليمان بن نجاح :

واستدرك - أيضاً - على الإمام أبي داود سليمان بن نجاح، وتعقب

عليه في عدة مواضع ؛ منها :

١ - في مسألة حذف الألفين وإثباتهما في ألفاظ جمع المؤنث السالم

نحو : ﴿شامخات﴾ :

قال رحمته : « . . . وَكَذَلِكَ : ﴿شامخات﴾ [الآية : ٢٧] فِي سُورَةِ :

والمُرْسَلَاتِ، قَالَ : «بِحَذْفِ الْأَلْفِ الَّتِي بَيْنَ الْحَاءِ وَالنَّاءِ»، وَسَكَتَ عَنِ
الْأُولَى.

ومواضع كثيرة غير هذه يقول فيها : «بِحَذْفِ الْأَلْفِ»، وَلَا يَذْكُرُ

(١) انظر : شرح البيت رقم (٤٠٥) : (٤ / ١٧٢٣).

(٢) انظر : شرح البيت رقم (٣٥٦) : (٤ / ١٦١٣).

الأولى وَلَا الثَّانِيَةَ، مِثْلَ: ﴿مُسْفِحَتِ﴾ [النساء: ٢٥]، و﴿مُتَجَوِّزَاتُ﴾ [الرعد: ٤]، و﴿قَصْرَتْ﴾ [الآية: ٥٢] في سورة ص، و﴿كَشِفَتْ﴾ [الآية: ٣٨] في سورة الزمر.

وَقَالَ فِي ﴿سَبَّغَتْ﴾ [سبا: ١١]: «يَحْذِفِ الْأَلْفَيْنِ».

فَاضْطَرَبَ كَلَامُهُ فِي «التَّنْزِيلِ» كَمَا تَرَى، فَلَا أُذْرِي عَلَى أَيِّ شَيْءٍ يُحْمَلُ مَذْهَبُهُ فِي الْأَلْفِ الْأُولَى فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الْمَذْكُورَةِ! هَلْ عَلَى الْحَذْفِ، أَوْ الْإِثْبَاتِ؟^(١).

٢ - في مسألة رسم لفظ ﴿اللؤلؤ﴾:

قال رحمته: «... وَقَالَ - أَي: أبو داود - فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُا وَالْمَرْجَاتُ﴾ [الآية: ٢٢]، قَالَ: «كُتِبَ فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ ﴿اللُّؤْلُؤُا﴾ بِالْأَلْفِ بَعْدَ الْوَاوِ الْمَهْمُوزَةِ الْمَضْمُومَةِ؛ كَذَا رَسَمَهُ الْغَازِي بْنُ قَيْسٍ، وَحَكَمَ الْأَنْدَلُسِيُّ، وَفِي بَعْضِهَا: ﴿اللُّؤْلُؤُا﴾ بِغَيْرِ أَلْفٍ؛ وَكَذَا رَسَمَهُ عَطَاءُ الْخُرَّاسَانِيِّ، وَكِلَاهُمَا حَسَنٌ، فَلْيَكْتُبِ الْكَاتِبُ بِمَا أَحَبَّ مِنْ ذَلِكَ».

فَخَيَّرَ فِي هَذَا، وَاخْتَارَ فِي الَّذِي: ﴿فِي وَالطُّورِ﴾ عَدَمَ زِيَادَةِ الْأَلْفِ - كَمَا قَدَّمْنَا -.

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الآية: ٢٣]: «وَرَسَمَ الْغَازِي بْنُ قَيْسٍ، وَحَكَمَ بَعْدَ الْوَاوِ الْمَهْمُوزَةِ مِنْ ﴿اللُّؤْلُؤُا﴾ أَلْفًا،

(١) انظر: شرح الأبيات رقم (٥٥ - ٥٧): (٢ / ٧٧٠).

وَلَمْ يَرْسُمَهَا عَطَاءً، وَبِحَدِيثِهَا أَكْتُبُ؛ كَمَا قَالَ فِي: ﴿وَالطُّورِ﴾،
فَاضْطَرَبَ كَلَامُهُ^(١).

رابعاً - استدراكاته وتعقباته على الإمام الشاطبي:

واستدرك ابن آجطا كذلك على الإمام أبي القاسم الشاطبي رحمته، وتعقب

عليه في عدة مواضع؛ منها:

١ - في مسألة رسم لفظي: ﴿عَاهَدُوا﴾، و﴿كَلِمَتٌ﴾:

قال رحمته: «... وَمِثْلُ هَذَا فِي «الْعَقِيلَةِ» فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا: قَوْلُهُ فِي
أَوَّلِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ: «وَعَاهَدُوا»، وَلَمْ يُقَيِّدْهُ بِالْأَوَّلِ، وَلَا بِالثَّانِي؛ لِأَنَّهُ فِي
السُّورَةِ مِنْهُ لَفْظَانِ: ﴿أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾ [الآية: ١٠٠]، وَهُوَ الْأَوَّلُ،
وَهُوَ الْمُرَادُ؛ لِأَنَّ أَبَا عَمْرٍو لَمْ يَذْكُرْ فِي الْبَابِ الْمَرْوِيِّ عَنِ نَافِعٍ إِلَّا هُوَ.
وَفِيهَا: ﴿وَالْمَوْفُوتُ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ [الآية: ١٧٧]، وَهُوَ غَيْرُ الْمُرَادِ؛
لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ فِي الْبَابِ الْمَرْوِيِّ عَنِ نَافِعٍ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ آخِرَ الْجُزْءِ الثَّانِي: «تَزَوَّرُ زَاكِيَةٌ» الْبَيْتِ، فِي آخِرِهِ:

«كَلِمَتُ رَبِّي اعْتَمَرًا» الرَّوَايَةُ فِيهِ بِضَمِّ التَّاءِ، وَفِيهِ نَظْرٌ؛ لِأَنَّ أَبَا عَمْرٍو لَمْ
يَذْكُرْ فِي «الْمُقْبَعِ» فِي الْبَابِ الْمَرْوِيِّ عَنِ نَافِعٍ إِلَّا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ
الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي﴾ [الكهف: ١٠٩] الْأَوَّلُ مِنْ «كَلِمَتِ رَبِّي»؛ لِأَنَّ بَعْدَهُ: ﴿لَتَفِدَّ
الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي﴾، وَلَمْ يَذْكُرِ الثَّانِي أَصْلًا، وَحَمَلَهُ أَبُو الْحَسَنِ السَّخَاوِيُّ

(١) انظر: شرح الأبيات رقم (٣٤٩ - ٣٥٠): (٤/ ١٥٧٨).

عَلَى أَنَّهُ الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: «كَلِمَتُ رَبِّي» يُرِيدُ: «قَبْلَ أَنْ تُنْفَذَ كَلِمَتُ رَبِّي»^(١).

٢- في مسألة رسم لفظي: «أَرَأَيْتَ»، و«أَرَأَيْتُمْ»:

قال رحمته: «وَمِثْلَ هَذَا الَّذِي تُعْقَبُ عَلَى النَّاطِمِ تُعْقَبُ عَلَى الْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ فِي قَوْلِهِ:

«فِي أَرَأَيْتَ وَأَرَأَيْتُمْ اخْتَلَفُوا»

لِأَنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْهِ: «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى^(٢) عَبْدًا إِذَا صَلَّى» [الآيات: ٩ - ١٠] فِي سُورَةِ الْعَلَقِ، فَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يُقَيِّدَهُ بِسُورَةِ الْمَاعُونِ كَمَا فِي «الْمُقْنِعِ»؛ لِأَنَّهُ نَظَّمَ مَا فِي «الْمُقْنِعِ».»^(٣).

٣- في مسألة رسم لفظ «اتَّبِعُونَ»:

«وَكَلَامُ النَّاطِمِ رحمته أَحْسَنُ مِنْ كَلَامِ الشَّاطِبِيِّ فِي «عَقِيلَتِهِ»:

«وُحْصَ فِي اتَّبِعُونَ غَيْرُهُمَا سُورًا»

أَيْ: وَحْصَ بِالْحَذْفِ غَيْرَ آلِ عِمْرَانَ فِي «اتَّبِعُونَ»؛ أَيْ: فِي هَذَا اللَّفْظِ، وَأَمَّا الَّذِي فِي آلِ عِمْرَانَ، فَهُوَ بِالْيَاءِ، فَيَقْتَضِي كَلَامُهُ أَنَّ فِي «اتَّبِعُونَ» فِي غَيْرِ آلِ عِمْرَانَ بِحَذْفِ الْيَاءِ كَمَا قَالَ؛ وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ فِي غَيْرِ آلِ عِمْرَانَ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ مِنْ لَفْظِ «اتَّبِعُونَ»: اثْنَتَانِ بغيرِ ياءٍ: فِي

(١) انظر: شرح البيت رقم (١٢١): (٩٤٢/٢ - ٩٤٣).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (١٨٢): (١٠٩٩/٣).

الرَّحُوفِ، وَسُورَةَ الْمُؤْمِنِ، وَوَأَحَدَةً بِالْيَاءِ مِثْلَ الَّذِي فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ،
وَفِي سُورَةِ طهَ: ﴿فَأَتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ [الآية: ٩٠].

فَكَلَامُ الشَّاطِئِي غَيْرُ مُحَرَّرٍ، وَعَلَيْهِ فِيهِ دَرَكٌ، وَكَلَامُ النَّاطِمِ هُنَا
أَحْسَنُ^(١).

خامساً - استدراكاته وتعقباته على غيرهم من الأئمة:

١ - من الذين تعقب عليهم ابنُ آجَطًا واستدرك: الأُسْتَاذُ أَبُو
الحَسَنِ ابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ، وَذَلِكَ عِنْدَ حَدِيثِهِ عَنِ مَسْأَلَةِ زِيَادَةَ الْأَلْفِ فِي لَفْظِ
«مِائَةٌ»:

قَالَ ﷺ: «قُلْتُ: هَذَا الَّذِي قَالَهُ صَحِيحٌ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ، وَأَمَّا فِي
الْقُرْآنِ، فَلَا تَصِحُّ هَذِهِ الْمَقَالَةُ؛ إِذْ لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ «مِئَةٌ»، فَيَحْتَاجُ إِلَى الْفَرْقِ
بَيْنَ «مِئَةٍ» وَ«مِئَةٍ»، فَيَتَعَيَّنُ مَا قَالَهُ الْأَوَّلُ، وَأَنَّ الْأَلْفَ زِيدَتْ لِلْفَرْقِ بَيْنَ «مِئَةٍ»
وَ«مِئَةٍ»». ^(٢)

٢ - كما تعقب واستدرك - أيضاً - على الإمام الفراء، وذلك عند
حديثه عن مسألة معنى وأصل لفظ: ﴿وَيَكُنْ﴾:

قَالَ ﷺ: «وَحَكَى الْفَرَّاءُ أَنَّ أَصْلَهَا: «وَيْلَكَ»، ثُمَّ حُذِفَتِ اللَّامُ، فَيَكُونُ
فِي الْوَقْفِ «وَيْلَكَ»، وَهَذَا بَعِيدٌ عِنْدَ كُلِّ النَّحْوِيِّينَ؛ لِأَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يُخَاطَبُوا

(١) انظر: شرح البيت رقم (٢٦٨): (٣/١٣١٥).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٣٣٩): (٤/١٥٣٢).

أَحَدًا، وَيَلْزَمُ عَلَى قَوْلِهِ أَنْ تَكُونَ «إِنَّ» مَكْسُورَةٌ؛ إِذْ لَا شَيْءَ يَفْتَحُهَا، مَعَ أَنَّ حَذْفَ اللَّامِ مَعَ «وَيْلِكَ» غَيْرٌ مَعْرُوفٌ.

وَقَدَّرَهُ بَعْضُ مَنْ يَقُولُ بِقَوْلِ الْفَرَّاءِ: «وَيْلِكَ»: اَعْلَمَ أَنَّهُ، وَهُوَ بَعِيدٌ لِمَا ذَكَرْنَا، وَلِإِنَّ الْعَرَبَ لَا تَعْمَلُ الْعِلْمَ مُضْمَرًا^(١).

٣ - كما تعقب على أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، وذلك عند حديثه - أيضًا - عن مسألة لفظ: ﴿وَيَكُن﴾:

قال ﷺ: «وَقَوْلُ أَبِي مُحَمَّدٍ: «إِنَّمَا كُتِبَتْ لِكثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ» فِيهِ نَظَرٌ، وَلَمْ يَأْتِ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فِي هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ، وَإِنَّمَا الْأَصْلُ فِيهِمَا الْقَطْعُ كَمَا قُلْنَا: إِمَّا أَنْ تَكُونَ «كَأَنَّ» دَخَلَتْ عَلَى «وَيَ»، أَوْ «أَنَّ» دَخَلَتْ عَلَى «وَيْكَ»، ثُمَّ رُسِمَتْ مُتَّصِلَةً عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ^(٢).

٤ - وتعقب على بعضهم في مسألة إعراب «ما» في قوله تعالى: ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ [القصص: ٦٨]:

قال ﷺ: «وَمَثَلُ هَذَا بَعْضُ النَّاسِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ قَالَ: «مَا» مَوْصُولَةٌ، وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: «مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ فِيهِ». ، فَحَذَفَ الضَّمِيرَ الْمَخْفُوضَ مِنْ غَيْرِ شَرْطٍ، وَالْأَظْهَرُ غَيْرُ هَذَا، وَأَنَّ «مَا» فِي الْآيَةِ نَافِيَةٌ، أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ^(٣).

(١) انظر: شرح البيت رقم (٤٢٩): (٤/١٧٨٩).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٤٢٩): (٤/١٧٩٠).

(٣) انظر: شرح البيت رقم (٤٢): (٢/٧٠٣).

٥ - وتعقَّب كذلك على بعض الناس في مسألة رسم ﴿أَنَّ مَا﴾

بالقطع :

قال ﷺ: «وَذَكَرَ بَعْضُ النَّاسِ الْقَطْعَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ﴾ [لقمان: ٢٧]، وَنُسِبَ ذَلِكَ لِأَبِي الْعَاصِي فِي «الْكَشْفِ»، فَطَالَعْتُ مِنْهُ نَسْخًا تُبَيِّنُ عَلَى الْعَشْرَةِ، فَلَمْ أَجِدْ لِدِكْرِهِ فِيهَا خَبْرًا، وَلَا تَعَرَّضَ لَهُ بِوَجْهِ. وَهَذَا الَّذِي قَالَ غَيْرُ صَحِيحٍ؛ لِأَنَّهُ خِلَافُ نَصِّ الْأَيْمَةِ وَالشُّيُوخِ الْمُقْتَدَى بِهِمْ فِي هَذَا الشَّانِ»^(١).

٦ - وتعقب على بعض الناس - أيضًا - في مسألة رسم ﴿أُمَّ مَا﴾ بالقطع :

قال ﷺ: «وَقَدْ حَمَلَ بَعْضُ النَّاسِ كَلَامَ الْحَافِظِ عَلَى ذَلِكَ، فَرَسَمَ: ﴿أُمَّ مَا تُشْرِكُونَ﴾ مَقْطُوعًا، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ، وَلِهَذَا قَالَ الشَّاطِبِيُّ فِي «الْعَقِيلَةِ»:

«أُمَّمَا فَصِلْ بِالْفَتْحِ قَدْ نُبِرًا».

فَأُطْلِقَ، وَمِثْلُهُ مَا فِي النَّظْمِ»^(٢).

٧ - كما تعقَّب على من قال: «المرأة المذكورة مع بعلمها» في مسألة

رسم لفظ: ﴿امرات﴾ بالتاء وخطأه؛ لاحتمال دخول غيره عليه، واستدرك عليه فيها:

(١) انظر: شرح البيت رقم (٤٠٨): (٤ / ١٧٣٠ - ١٧٣١).

(٢) انظر: شرح البيت رقم (٤٣٢): (٤ / ١٧٩٩).

فقال ﷺ: «وَفِي بَعْضِ الْأَرَاغِيْزِ: «وَأَمْرَاتُ إِذَا أَنْتَ مُضَافَةٌ لِبُعْلِ، وَهَذَا أَحْسَنُ؛ وَيُقَالُ: الْمَرْأَةُ إِذَا أَنْتَ مُضَافَةٌ لِبُعْلِهَا، فَإِنَّهَا بِالنَّاءِ، وَلَا يُقَالُ: «الْمَرْأَةُ الْمَذْكُورَةُ مَعَ بُعْلِهَا»؛ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بُعْلِهَا﴾ [النساء: ١٢٨]؛ فَإِنَّهَا مَذْكُورَةٌ مَعَ بُعْلِهَا، وَهِيَ بِالْهَاءِ»^(١).

هذه هي أهم استدراقات ابن آجطا وتعبّاته وانتقاداته على الأئمة والعلماء التي استطعت الوصول إليها من خلال تتبعي لصفحات كتابه «التيان»، ولاشك أن هذه الاستدراقات والتعبّات والانتقادات منها ما يسلم به للشارح ﷺ، ومنها ما لا يسلم به له، ويكون موضع نظر، وسنفصل في التعليق على هذه المواضع من قسم التحقيق بما يوضّح وجه المسألة، ويبين قيمة نقد ابن آجطا لمن سبقه.

ونخلص من هذا: إلى أن الإمام ابن آجطا ﷺ لم يكن مجرد ناقل لأقوال ونصوص العلماء وآرائهم فقط، بل تعرض لكثير منها بالنقد والتعقيب والاستدراك، وذلك يدل على مدى تأصله في هذا الفن، ورسوخ قدمه فيه.



(١) انظر: شرح البيت رقم (٤٤٥): (٤ / ١٨٣١).

المبحث السادس نقد وتقويم الكتاب

لا يختلف اثنان في أن أيَّ عمل بشري يعتريه ما يعتري البشر أنفسهم من النقص والعيب، والنقد والملاحظة، وهو دائماً بحاجة إلى تصحيح وإتقان، وذلك ناتج عن طبيعة ما جُبلوا عليه، وما يطرأ عليهم من خطأ ونسيان، وسهو وغفلة؛ لأنَّ الكمال لله وحده سبحانه، والعصمة لأنبيائه - عليهم الصلاة والسلام -.

كما أنه لا يخلو أيُّ كتاب - حاشا كتاب الله تبارك وتعالى - من أخطاء وأوهام، وكتاب «التبيان في شرح مورد الزمان» لابن آجطا برغم ما تميز به من ميزات حسنة، وما تبوأه من منزلة عالية رفيعة، وقيمة علمية كبيرة، يبقى كغيره من الكتب الأخرى التي طرأ عليها بعض النقص والخلل، ولكن لا ضير على ابن آجطا رحمته الله إذا وقع منه بعض السهو، أو النسيان، أو الغفلة، أو الوهم، أو زلات قلم، ونحو ذلك؛ لأنه نبّه في مقدمة شرحه وخاتمته على أنه لم يكتب كتابه في لوح أو غيره، بل جعل مبيضته التي هو عليها، وأنه سيكرر النظر فيه إن وجد لذلك سبيلاً، كما أنه نبّه رحمته الله على وجود شيء يسير من تكرار الألفاظ، ووهن في الكلام في بعض المواضع، وأذن لكل من طالع كتابه وقرأه أن يصلح ما رآه فيه من عيب وخلل، ويستر ما عليه من زلل:

قال رحمته الله في مقدمة كتابه - بعد ذكره لتسميته -:

«وَأَنَا أُبِيحُ لِمَنْ طَالَعَ كِتَابِي هَذَا إِصْلَاحَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْخَلَلِ، وَيَسْتُرُ مَا يَعْثُرُ عَلَيْهِ مِنَ الزَّلَلِ؛ فَإِنِّي لَمْ أَكْتُبْهُ فِي لَوْحٍ وَلَا غَيْرِهِ، بَلْ جَعَلْتُهُ مُبَيَّضَةً، هَذَا الَّذِي هُوَ فِيهِ، حَتَّى نُحَرِّزَ النَّظَرَ فِيهِ، فَإِنَّ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا مِنَ الْفِرَاقِ مِنَ الْاِسْتِغَالِ، فَعَلْتُ إِنَّ وَجَدْتُ عَهْدًا لِمُقَابَلَتِهِ، وَإِلَّا بَقِيَ كَمَا هُوَ، عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا الشَّيْءُ الْيَسِيرُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، مِنْ تَكَرُّرِ الْأَفَاطِ، أَوْ وَهَمٍ فِي بَعْضِ الْكَلَامِ»^(١).

وقال في خاتمته بعد انتهائه منه:

«قَدْ آتَيْنَا عَلَى مَا طَلَبَ مِنِّي الطَّلَبَةُ الْمَذْكُورُونَ فِي أَوَّلِ شَرْحِ هَذَا الرَّجَزِ عَلَى قَدْرِ الْاِسْتِطَاعَةِ، وَقَدَّرِ عِلْمِي وَمَعْرِفَتِي، عَلَى حَسَبِ مَا قَرَأْتَهُ عَلَى نَاطِمِهِ. وَلَا تَمَّ إِلَّا بَعْدَ الْجُهْدِ الْكَثِيرِ، وَالتَّعَبِ، وَمَا ظَنَنْتَهُ يَتِمُّ؛ لِمَا كَانَ يَعْتَرِينِي مِنْ كَثْرَةِ الْعَوَاقِقِ، وَهُوَ الَّذِي أَوْجَبَ أَنْ جَعَلْتُ هَذَا الَّذِي هُوَ فِيهِ مُبَيَّضَةً، وَلَمْ أُقَيِّدْ شَيْئًا مِنْهُ فِي لَوْحٍ حَتَّى أَكْرِّرَ النَّظَرَ فِيهِ، كَمَا يَفْعَلُ مَنْ رَزَقَهُ اللهُ الْفِرَاقَ، وَلَكِنِّي كَتَبْتُهُ كَمَا كَانَ عِنْدِي مُعَيَّنًا فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، وَمَا سَمِعْتُهُ مِنْ نَاطِمِهِ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَتْيَاتِهِ، وَبَعْضِ مُشْكِلَاتِهِ، عَلَى أَنْ أُعِيدَ النَّظَرَ فِيهِ - إِنْ شَاءَ اللهُ - بَعْدَ هَذَا إِنْ عِشْتُ، وَيَسَّرَ اللهُ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ، وَاللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - هُوَ الْمَحْمُودُ وَالْمَشْكُورُ عَلَى حُصُولِهِ هَكَذَا وَتَمَامِهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، فَلَا بُدَّ مِنَ الْاِنْتِفَاعِ بِهِ - إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى -، وَنَفَعَ اللهُ بَعْضًا بِبَعْضٍ، وَقَدْ أَذِنْتُ لِمَنْ طَالَعَهُ، وَرَأَى فِيهِ خَلَلًا أَنْ يُصْلِحَهُ إِنْ كَانَ

خَلَلًا بَيْنَنَا. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَسْئُولُ فِي غُفْرَانِ الذُّنُوبِ، وَسِتْرِ الْعُيُوبِ، وَإِصْلَاحِ الْقُلُوبِ، وَتَفْرِيجِ الْهُمُومِ وَالْكَرُوبِ»^(١).

ولكنه ﷺ لم يتيسر له مراجعة شرحه، وإعادة النظر فيه؛ لأن المنية حالت بينه وبين ذلك، وبقي ما فيه من تكرار وهم في بعض الكلام كما قال، وهذا ما سأبينه في هذا المبحث - إن شاء الله - وذلك من خلال تتبعي لأقوال العلماء، وما أبدوه من ملحوظات حول الكتاب ومحتوياته، أو من خلال دراستي له، وتتبعي لطياته وسطوره، وذلك استجابة لدعوة ابن آجطا ﷺ في التنبيه على ما ظهر فيه من خلل، ومحاولة إصلاحه:

* * *

* المطلوب الأول - تنبيهات وملحوظات أشار إليها ابن آجطا بنفسه:

وذلك من خلال قوله السابق الذكر ﷺ: «عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا الشَّيْءُ الْيَسِيرُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، مِنْ تَكَرُّرِ الْأَفَاطِ، أَوْ وَهْمٍ فِي بَعْضِ الْكَلَامِ»^(٢).
أولاً - تكرار الألفاظ:

ويقصد بذلك ﷺ - والله أعلم - تكراره لبعض الجمل والعبارات في غير موضع واحد، سواء كان ذلك خلال شرحه للبيت الواحد، فتكرر معه تلك الجملة أو العبارات، أو تكررها خلال شرحه لعدة أبيات تشابهت في

(١) خاتمة النظم: (٤/ ١٨٦٠ - ١٨٦١).

(٢) مقدمة الشارح: (١/ ٤٧١).

الحكم والمعنى، وأمثلة ذلك متعددة، منها:

١- أمثلة ما تكرر معه من ألفاظ وعبارات خلال شرحه في البيت نفسه:

١- قوله في بداية شرحه للبيت رقم (٩): «جَرَدَهُ»؛ أي: سَلَخَهُ، وَكَتَبَهُ مُجَرَّدًا مِنَ السَّبْعَةِ الْأَحْرَفِ الَّتِي أُنزِلَ بِهَا الْقُرْآنُ، وَأَذِنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ أَنْ يَقْرَؤُوا بِهَا، أَخَذَ مِنْهَا حَرْفًا وَاحِدًا، وَتَرَكَ مَا سِوَاهُ».

ثم قال بعد شرحه لبعض ألفاظ البيت ومعانيه: «وقوله: «جَرَدَهُ الْإِمَامُ»؛ أي: جَرَدَهُ عُمَانُ؛ أي: أَمَرَ بِتَجْرِيدِهِ مِنَ الصُّحُفِ الَّتِي جَمَعَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، وَأَخَذَ هَذَا الْحَرْفَ الَّذِي يَقْرَأُ بِهِ النَّاسُ الْيَوْمَ، وَتَرَكَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ الَّتِي أُنزِلَ بِهَا الْقُرْآنُ، وَأَذِنَ اللَّهُ عليه لِعِبَادِهِ بِالْقِرَاءَةِ بِهَا تَوْسِعَةً مِنْهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَكَذَا كَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَتِ فِي زَمَانِ أَبِي بَكْرٍ وَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا»^(١).

٢- تكراره للبيت رقم (٥١)؛ حيث ذكره ضمن مجموعة الآيات (٤٨ إلى ٥٢)، ثم أعاده بعد ذكره لشرح البيت رقم (٥٠) ومعانيه، فقال:

«ثُمَّ قَالَ ﷺ:

فَبَيَّتُ مَا شُدَّ مِمَّا ذُكِرَ وَفِي الَّذِي هُمِزَ مِنْهُ شَهْرًا»^(٢).
وكان من عاداته في الشرح أن لا يكرر ذكر البيت كاملاً.

٣- قوله عند شرح البيت رقم (٥٦): «وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «رَجَّحَ ثَبْتَهُ»؛

(١) انظر: شرح البيت رقم (٩): (٢/ ٥٩٤ - ٥٩٧).

(٢) انظر: شرح الآيات رقم (٤٨ - ٥٢): (٢/ ٧٤٧).

أَيُّ: ثَقَلَهُ وَأَمَالَهُ، ثم كرر ذلك بعد شرحه لمعناه، فقال: «فَقَوْلُهُ: «رَجَّحَ ثَبْتَهُ»؛ أَيُّ: أَثْقَلَهُ وَأَمَالَهُ»^(١).

ب - أمثلة ما تكرر معه من ألفاظ وعبارات خلال شرحه لعدة أبيات:

١ - قوله عند شرحه للبيت رقم (١٨): «الْأُمَّهَاتِ»: الْمَصَاحِفُ الْكُتْمَلُ الْكِبَارُ. وقوله عند بداية شرحه للبيت رقم (٢٠): «الْأُمَّهَاتُ»: هِيَ الْمَصَاحِفُ الْكُتْمَلُ الْكِبَارُ.

٢ - تكراره لعبارة «أن الحروف تذكر وتؤنث، إلا الهمزة؛ فإنها تؤنث ولا تذكر»، وذلك عند شرحه للأبيات رقم (٥٤)، و(٥٥)، و(٦٣)، و(٢٤٠)، و(٢٧٦)، و(٢٨٩).

٣ - تكراره لعبارة «فَحَذَفَ الْمُضَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ»؛ حيث نبّه على جواز ذلك عند شرحه للبيت رقم (٤٥)، فقال:

«فِي الرَّحْمَنِ؛ أَيُّ: فِي أَلِفِ ﴿الرَّحْمَنِ﴾، فَحَذَفَ الْمُضَافَ، وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، وَهُوَ جَائِزٌ - أَعْنِي: حَذَفَ الْمُضَافَ وَإِقَامَةَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ - قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] مَعْنَاهُ: اسْأَلْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ، وَأَصْحَابَ الْعِيرِ»^(٢).

ثم كرّر ذكر ذلك مرتين:

- مرة عند شرحه للبيت رقم (٨٠)، فقال: «وَقَوْلُهُ: «وَحَذَفُوا ذَلِكَ»

(١) انظر: (٧٦٦/٢).

(٢) انظر: (٧٢٤/٢).

مَعْنَاهُ: أَي: حَذَفُ أَلِفِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الَّتِي هِيَ «ذَلِكَ»، فَحَذَفَ الْمُضَافَ، وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ [يوسف: ٨٢] يُرِيدُ: أَهْلَ الْقَرْيَةِ، وَأَصْحَابَ الْعِيرِ^(١).

- ومرة أخرى عند شرحه للبيت رقم (٨١)؛ حيث قال:

«وَيَحْتَمِلُ «الْكِتَابُ» فِي قَوْلِهِ: «وَعَنْهُمَا الْكِتَابُ» إغرابين: أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً، وَالْخَبْرُ فِي الْمَجْرُورِ؛ وَأَنْ يَكُونَ فَاعِلاً يَفْعَلُ مُضْمَرٌ تَقْدِيرُهُ: «وَجَاءَ حَذْفُ أَلِفِ الْكِتَابِ»، أَوْ: «وَعَنْهُمَا حَذْفُ أَلِفِ الْكِتَابِ»، فَحَذَفَ الْمُضَافَ، وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي هَذَا النَّظْمِ، تَقَدَّمَ وَيَأْتِي كَثِيراً، وَحَذْفُ الْمُضَافِ وَإِقَامَةُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ جَائِزٌ، وَقَدْ قَدَّمْنَا الِاسْتِشْهَادَ عَلَيْهِ بِالْأَثَرِ، وَهِيَ: ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ ﴾ [يوسف: ٨٢]^(٢).

كما أشار إليها أيضاً في العديد من المواضع الأخرى، وذلك عند شرحه

للأبيات رقم (٦٤) و٦٧ و٧١ و٧٩ و١٣٦ و١٦١ و١٧٥ و٢٤٢ و٢٥٧ و٣٧٩).

٤ - تكرر له عبارة «حذف واو العطف» في الكثير من المواضع، مع

أنه نبه عليها عند شرحه للبيت رقم (٥٣) بقوله: «وَالصَّلِيحَتِ الصَّابِرَاتِ الْقَاتِلَاتِ» يُرِيدُ: «وَالصَّابِرَاتِ» وَالْقَاتِلَاتِ، فَحَذَفَ وَاوَ الْعَطْفِ، وَهُوَ

(١) انظر: (٢/ ٨٣٣ - ٨٣٤).

(٢) انظر: (٢/ ٨٣٨).

جَائِزٌ؛ أَعْنِي: حَذَفَ وَآوِ الْعَطْفِ، وَإِتْقَاءَ الْمَعْطُوفِ^(١).

ومن المواضع التي كرر فيها التنبية على ذلك: عند شرحه للأبيات رقم: (٥٥ و ٦٧ و ٧١ و ٧٧ و ٨٣ و ٨٥ و ٨٨ و ٩٧ و ٩٨ و ١٠٢ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١١ و ١١٢ و ١١٤ و ١١٥ و ١٤٠ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٧ و ١٦٩ و ١٧٢ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٩١ و ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٥ و ١٩٧ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢١١ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢٢١ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٧ و ٢٢٩ و ٢٣٣ و ٢٤٣ و ٢٤٥ و ٢٤٧ و ٢٥٣ و ٢٦٠ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٦ و ٢٦٩ و ٢٧٠ و ٢٩٠ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٤ و ٣١٩ و ٣٣٤ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٤ و ٣٥٣ و ٣٦٤ و ٣٦٧ و ٣٨٣ و ٣٨٧ و ٤٠٩ و ٤١١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٤٢).

٥ - تكرر له لبيان معنى المَنْ، ومعنى الصلاة، وآل النبي ﷺ؛ لأنه ذكر ذلك عند شرحه لمقدمة الناظم عند شرح الأبيات رقم (١ و ٤ و ٥)^(٢)، ثم أعاد ذكر ذلك عند شرحه لخاتمة النظم عند شرح البيتين رقم (٤٤٩ و ٤٥٤)^(٣).

٦ - تكرر له لعبارة أبي القاسم الزجاجي في معنى الحرف: «بَابُ الْحُرُوفِ الَّتِي تَرْفَعُ الْأَسْمَ وَتَنْصِبُ الْعَبْرَ . . . وَهِيَ: كَانُ، وَأَمْسَى»؛ حيث ذكرها عند شرحه للبيت رقم (٦٢)، وكررها عند شرحه للبيتين رقم

(١) انظر: (٧٥٤ / ٢).

(٢) انظر: (٤٨٦ / ١) و (٥٣٠ - ٥٣٥ / ٢) و (٥٣٦ / ٢).

(٣) انظر: (١٨٤٣ / ٤) و (١٨٥٤ / ٤).

(٤٢٦ - ٤٢٧) (١).

٧ - تكراره لكلمتي «أراد» و«يريد» كثيراً، حتى إنه لا تكاد تخلو صفحة من صفحات الكتاب من تكراره ثلاث أو أربع مرات، ومن ذلك - مثلاً - قوله عند شرحه لقول الناظم: «مَالِ الَّذِينَ» من البيت رقم (٤١١):

«وَقَوْلُهُ: «مَالِ الَّذِينَ» أَرَادَ: «وَمَالٍ» بِحَذْفِ وَاوِ الْعَطْفِ، وَيُرِيدُ: «مَالِ الَّذِينَ»، وَأَرَادَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمَعَارِجِ: ﴿مَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ﴾ [الآية: ٣٦]» (٢).

٨ - تكراره لمعنى الوفاق؛ حيث قال عند شرحه للبيت رقم (٣٩٧): «وَقَوْلُهُ: «عَلَى وِفَاقٍ» الْوِفَاقُ: هُوَ الْمُوَافَقَةُ، وَهُوَ مَصْدَرٌ: «وَأَفْقٌ يُوَافِقُ وَفَاقًا وَمُوَافَقَةً»؛ مِثْلُ: «قَاتِلَ يُقَاتِلُ قِتَالًا وَمُقَاتَلَةً»، وكرر ذلك عند شرحه للبيت رقم (٤٢٢) (٣).

ثانياً - الوهم في بعض المواضع:

١ - ومن ذلك: قوله عند شرح البيت رقم (٣):

«وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى حَاكِيًا عَنِ بَلْقَيْسِ: ﴿إِنِّي أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا﴾ [النمل: ٢٩]؛ أَي: مَخْتُومٌ مَطْبُوعٌ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: (إنه لكتاب كريم)؛

(١) انظر: (٢/ ٧٩٣ - ٧٩٤ و ٤/ ١٧٧٧).

(٢) انظر: (٤/ ١٧٤٩).

(٣) انظر: (٤/ ١٧٠٥ و ٤/ ١٧٧٠).

أَيُّ: مَعْتُوْمٌ»^(١).

وهذا وهم منه؛ لأن ما ذكر ليس من القرآن، والصواب هو: ﴿إِنَّهُ،

لَقُرْءَانَ كَرِيمٍ﴾ [الواقعة: ٧٧].

٢ - ومن ذلك: قوله عند شرحه للبيت رقم (٢٦) في أثناء حديثه عن

هات التأنيث التي اختلف القراء في قراءتها بالإفراد أو الجمع:

«... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا قُرِئَ مِنْ هَاءَاتِ التَّأْنِيثِ بِالتَّاءِ عَلَى الْجَمْعِ،

وَقِرَاءَةِ نَافِعٍ بِالْإِفْرَادِ...»^(٢).

وهذا وهم منه ﷺ، والصواب أن نافعاً قرأ هذه الكلمات المختلف

فيها بين القراء بالجمع لا الإفراد؛ كما نبهنا عليه في موضعه.

٣ - ومن ذلك: قوله عند شرح البيت رقم (٤٠٩):

«فَفِي يُونُسَ: ﴿أَمَّنْ يَبْدُوُ الْخَلْقَ﴾، ﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾ [الآية: ٣١]،

﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي﴾ [الآية: ٣٥]»^(٣).

وهذا وهم منه ﷺ؛ لأن سورة يونس ليس فيها ﴿أَمَّنْ يَبْدُوُ الْخَلْقَ﴾، بل

هو في سورة النمل كما ذكر بعد هذا، والذي في سورة يونس هو قوله

تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [الآية: ٣٤]، وهو خارج عن

مراد الناظم ومقصوده.

(١) انظر: (٢/٥١٦).

(٢) انظر: (٢/٦٧٨).

(٣) انظر: (٤/١٧٣٨).

٤ - ومن بعض ما وهم فيه : قوله عند شرحه لقول الناظم «بَابُ اتَّفَاقِهِمُ
وَالِإِضْطِرَابِ» :

«وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ إِلَّا هَذَا الْبَابَ الَّذِي ذَكَرَهُ هُنَا، وَغَيْرُهُ قَالَ فِيهِ: «الْقَوْلُ
فِي كَذَا»...»^(١).

قلت : بل ذكر لفظ الباب ثلاث مرات ، وليس في هذا الموضع فقط ،
وهي :

الأول : هذا الذي ذكر ، والثاني : في قوله : «بَابُ وُرُودِ حَذْفِ إِحْدَى
اللَّامَيْنِ»^(٢) ، والثالث : في قوله : «بَابُ حُرُوفِ وَرَدَتْ بِالْفَصْلِ»^(٣).

هذا بعض ما وقفت عليه من تكرار لبعض الألفاظ والعبارات ، وبعض
ما وهم فيه .



* المطلب الثاني - تنبيهات الأئمة العلماء وملحوظاتهم حول الكتاب :

كان لبعض الأئمة العلماء عدة ملحوظات وتنبيهات واستدراكات
على ابن آجطا وكتابه «التبيان» في بعض ما ورد فيه من مسائل وتعليقات ،
سواء تعلق ذلك بناحية ما نسيه ، أو سها عنه وأغفله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أو من ناحية خطئه

(١) انظر : شرح البيت رقم (٤٤) : (٧١٤ / ٢) .

(٢) البيت رقم (٢٨٩) .

(٣) البيت رقم (٣٩٧) .

ووهمه في بعض ما أَرَادَهُ الناظم من أبيات رجزه ومقصده منها، وهذا ما سأبينه فيما يلي:

أولاً - الإمام الرجراجي في شرحه «تنبيه العطشان»:

نَبَّهَ ﷺ في شرحه المذكور على جملة من الملحوظات، استدرك فيها على ابن آجطا، وَعَقَّبَ على كلامه، وهو - كعادته - لا يُصَرِّحُ بالاسم، وإنما يَلْمَحُ بقوله: «قال بعض الشراح»، أو: «مثل بعضهم»، ونحو ذلك. ومن المواضع التي استدرك فيها على كلام ابن آجطا وعَقَّبَ عليه، ما يلي:

١ - قوله عند شرحه للبيت رقم (٣٧) متعجباً من إطلاقه الحكم:

«هكذا مثل بعض الشراح - وهو ابن آجطا - هاهنا للحكم المطلق، والأولى عندي أن الحكم في هذه الأمثلة ليس بمطلق، وإنما هو مقيد بجميع الشيوخ؛ لأن قوله: «وللجميع الحذف في الرحمن»، أسنده الناظم إلى جميع الرواة، فكيف يقال: مطلق مع إسناده؟!»

وكذلك قوله: «لا خلاف بين الأمة»؛ لأن نفي الخلاف يقتضي

إثبات الاتفاق، وهو مسند إلى الجميع - أيضاً -، فكيف يقال: مطلق؟!»

وكذلك قوله: «وحذفوا ذلك ثم الأنهار»؛ لأن الواو عائد على

جميعهم، فكيف يقال: هذا مطلق، مع أنه أسنده إلى جميعهم؟!»

والصحيح أن مثال الحكم المطلق: قول الناظم: «واحذف تفادوهم

يتامى ودفاع»، وقوله: «واحذف بواعدنا مع المساجد»، وقوله: «وحذف

اداراتم رهان حيث يخادعون والشيطان»، وغير ذلك من الأحكام التي لم يقيدّها الناظم لا ببعض الرواة، ولا بجميعهم^(١).

٢ - وقوله عند شرحه للبيت رقم (٥٠):

«قال بعض الشراح - وهو ابن آجطا -: التكرار الذي ذكره الناظم هاهنا يحتمل أن يريد به تكرار الألفاظ، وهو الظاهر من كلام أبي عمرو في «المقنع»، ويحتمل أن يريد به تكرار الأوزان، وهو الظاهر من كلام أبي داود في «التنزيل»، وهذا فيه نظر، ولا يصح أن يريد الناظم - رحمه الله - بالتكرار هنا تكرار الأوزان، ولم يرد بالتكرار إلا تكرار الألفاظ، بدليل قوله بعد: «وليس ما اشترط من تكرر حتما»؛ لأنه لو أراد تكرار الأوزان، لما احتاج إلى هذا الاعتذار؛ لأن كل لفظ من ألفاظ جمع السلامة تكرر وزنه في القرآن، وأما لفظه، ففيه متكرر، وفيه غير متكرر.

وقوله - أيضاً -: «الظاهر من كلام أبي عمرو في «المقنع» تكرار الألفاظ لا نُسَلِّمُهُ؛ لأن أبا عمرو مثل في المقنع بالمتكرر، وغير المتكرر، ولأنه مثل بـ ﴿ثِيَابِستِ﴾ وهو غير متكرر في القرآن، ولم يأت إلا في سورة التحريم، وكذلك صاحب التنزيل مثل بالمتكرر وغير المتكرر - أيضاً...»^(٢).

(١) انظر: شرح البيت رقم (٣٧): (٢/ ٦٩٥)، وتنبية العطشان للرجاجي: (ص ٢٠٣ -

٢٠٤).

(٢) انظر: (٢/ ٧٤١ - ٧٤٢)، وتنبية العطشان للرجاجي: (ص ٢٤٠).

٣ - وقوله عند شرحه للبيتين رقم (٥٣ - ٥٤) مُضَعَّفًا جواب ابن

أخطأ:

«الاعتراض الرابع: من جهة الإجمال؛ لأن كلام الناظم في هذين البيتين لم يبيّن فيه أي طريق سلك الناظم، هل طريقة أبي عمرو؟ أو طريقة أبي داود؟ أو سلك طريقتهما معاً؟

أجاب بعضهم عن هذا - وهو قول ابن أخطأ -، بأن قال: سلك الناظم طريقتهما معاً، وجمع في هذين البيتين بين طريقتهما: فأول الكلام طريقة أبي داود، وهو قوله: «وجاء في الحرفين» إلى قوله: «أثبت فيه الأول»، وآخر الكلام طريقة أبي عمرو، وهو قوله: «وفيهما الحذف كثيراً نقلاً»، ولكن هذا الجواب ضعيف؛ لأن بيان طريقتي الشيخين لا يفهم من هذين البيتين، وإنما يفهم ذلك من كتبهما؛ كما تقدّم في نصوصهما^(١).

٤ - وقوله عند شرحه للبيت رقم (٦٧) معقّباً على كلام ابن أخطأ:

«وقال بعض الشراح: إنما ذكر الناظم هذه الألفاظ هاهنا مع اندراجها في عموم الحذف المتقدم، لاختصاص أبي داود بحذفها دون أبي عمرو؛ وهذا لا نسلمه، بل نقول: هي محذوفة لأبي عمرو - أيضاً -، لاندراجها لأبي عمرو في العموم المتقدم، وإن لم ينصّها بتعيينها، وإنما ذكرها الناظم هاهنا بالنسبة إلى أبي داود، ولأجل ما استثنى منه أبو داود - كما تقدّم -، ويحتمل أن يقال: إنما ذكر هذين اللفظين، وهما: ﴿خَطِئُونَ﴾، و﴿خَطِئِينَ﴾»

(١) انظر: (٢/ ٧٥٩)، وتنبية العطشان للرجراجي: (ص ٢٦٠).

مع اندراجهما في الجمع المتقدم؛ لئلا يتوهم متوهم أن الألف فيهما ثابت لأجل حذف صورة الهمزة منهما»^(١).

٥ - وقوله عند شرحه للبيتين رقم (٧٠ - ٧١) منبهاً على غفلة الشارح، واستدراكه عليه فيما استدركه على الناظم:

«قال بعض الشراح - وهو ابن آجطا -: ولو قال الناظم بعد قوله: «وما حذف منه النونا»:

أَثَبَتْهُ التَّنْزِيلُ إِلَّا أَحْرَفَا تُذَكِّرُ قَدْ خَصَّصَهَا فَحَذَفَا
أو قال:

أَثَبَتْهُ التَّنْزِيلُ إِلَّا كَلِمَا رَسَمَهَا بِالْحَذْفِ فِيمَا رَسَمَا
لم يكن في الكلام إشكال، ولا احتاج إلى إعراب ولا اعتذار، ولكن غفل هذا الشارح عن الفاء في قوله: «فعنه»؛ إذ لا بد من تعويض بالواو؛ إذ لا مدخل للفاء على قوله: «فعنه»؛ لأن خبر المبتدأ على هذه الأبيات، وهو قوله: «أثبته التنزيل».»^(٢).

٦ - وقوله عند شرحه للبيت رقم (٧٢) بعد ذكره لعللة إثبات ألف لفظ «السيئات»:

«واعترض بعض الشراح هذه العلة، فقال: هذا التعليل ينتقض بحذف الألف في ﴿خَاطِئِينَ﴾ و﴿خَاطِئُونَ﴾ و﴿خَاسِئِينَ﴾... ونقل كلاما لابن

(١) انظر: (٢/ ٨٠١ - ٨٠٢)، وتنبية العطشان للرجراجي: (ص ٢٨٨).

(٢) انظر: (٢/ ٨١٣)، وتنبية العطشان للرجراجي: (ص ٢٩٩).

أجطا في ذلك، ثم قال معقباً عليه: - قلت: الفرق بين ﴿السِّيَّاتِ﴾ وهذه الألفاظ: أن الحذفين في ﴿السِّيَّاتِ﴾ متواليان من غير حائل بينهما، بخلاف الحذفين في ﴿خَطِطُونَ﴾ و﴿خَطِطَيْنِ﴾ و﴿خَسِثَيْنِ﴾؛ لأن الحذفين في هذه الألفاظ حَالٌ بينهما حرف، وهو الطاء في ﴿خَطِطُونَ﴾ و﴿خَطِطَيْنِ﴾، والسين في ﴿خَسِثَيْنِ﴾، والحذفان في الكلمة بغير حائل أجحفٌ وأثقلٌ من الحذفين وبينهما حائل، فمن أجل هذا أثبت الألف في ﴿السِّيَّاتِ﴾ دون هذه الألفاظ»^(١).

٧- وقوله عند شرحه للبيت رقم (١٣٥) معترضاً عليه تمثيلاً ببعض

الأمثلة:

«مثل بعض الشراح هاهنا بقوله تعالى: ﴿وَأُخْرِمْتُ مَشِيهِتٌ﴾ [آل عمران: ٧]، وقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤]، وقوله: ﴿ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ [غانر: ٢٩]، ولا ينبغي أن يمثل بهذين اللفظين هاهنا؛ لأن التمثيل بهما يقتضي أن صاحب «التنزيل» انفرد بحذفهما دون غيره من الشيوخ، وليس الأمر كذلك؛ لأن هذين اللفظين - أعني: ﴿مُتَشِيهِتٌ﴾، و﴿ظَاهِرِينَ﴾ - يحكم بحذفهما لجميع أهل الرسم، لا لصاحب التنزيل، ولا لغيره؛ لأنهما مندرجان في جمع السلامة المتقدم في باب»^(٢).

٨- وقوله عند شرحه للبيت رقم (١٥١) معقباً على اعتراض

(١) انظر: (٢/ ٨٢١)، وتبني العطشان للرجراجي: (ص ٣٠٣ - ٣٠٤).

(٢) انظر: (٢/ ٩٧٧)، وتبني العطشان للرجراجي: (ص ٤٠٤).

ابن آجطا:

«وقول الناظم: «وما أتى تنبيهها أو نداء» اعترضه بعض الشراح بأن قال: ظاهره يقتضي بأن الألف هي التي تأتي للتنبيه أو للنداء؛ وليس الأمر كذلك، بل الذي يأتي للتنبيه أو للنداء، هو الحرف الذي قبل الألف، وهو الهاء أو الياء.

أجيب عن هذا بأن قيل: لا نسلم أن الهاء أو الياء هي التي تأتي للتنبيه أو للنداء، بل الذي يأتي للتنبيه أو للنداء، هو مجموع الحرفين، أعني: الهاء والياء المصاحبة لها، فمجموعهما هو المفيد للتنبيه، وكذلك المفيد للنداء هو مجموع الياء والألف المصاحبة لها، فالألف على هذا مقتضية للتنبيه وللنداء مع الحرف الذي قبله، فقول الناظم: «وما أتى تنبيهها أو نداء» يعني: أن الألف يقتضي التنبيه أو النداء مع مصاحبة الذي قبله، ولا يقال: إن الألف لا يقتضي التنبيه أو النداء، وإنما الحرف الذي قبل الألف هو الذي يقتضي ذلك، بل نقول: الألف يقتضي ذلك مع مصاحبته للحرف الذي قبله»^(١).

٩ - وقوله عند شرحه للبيت رقم (٢٥٤) منبهاً على وهم الشراح:

«قال بعض الشراح: قول الناظم: «إلا التي تقدّمت» يعني: إلا الألفاظ التي تقدّمت في غير هذه الترجمة، وظاهر كلامه أنه لم يقع شيء من هذه الألفاظ في هذه الترجمة؛ وهذا منه وهم؛ لأن الناظم عليه السلام ذكر في هذه

(١) انظر: (٣/١٠٢٦)، وتنبيه العطشان للرجراجي: (ص ٤٣٠).

الترجمة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بالحذف لأبي عمرو، ووزنه: «فاعل». (١).

هذا أهم ما وقفتُ عليه من التنبيهات والاستدراكات والتعقيبات التي وجهها الإمام الرجراجي لابن آجطا.

ثانياً - أبو الحسن التروالي في شرحه «مجموع البيان»:

وقد نبّه ﷺ في شرحه على المورد على مجموعة من الملحوظات، كما ذكر جملة من الاستدراكات، نذكر أهمها فيما يلي:

١ - قوله عند شرحه للبيت رقم (١١٥) معقّباً على ابن آجطا:

«قال الشارح: فما أدري! هل أغفله الناظم! أم النسخُ اختلقت عليه!؟»

قلتُ: بل غفل الناظم عنه، ولكنه استدركه بعضُ الطلبة فقال:

نَعَمْ جِهًا دَأْجَاءَ بِالْمَمْتَحَنَةِ بِالْحَدْفِ فِي التَّنْزِيلِ فِيمَا بَيَّنَّهُ» (٢)

٢ - قوله منبهاً على تركِ ابنِ آجطا شرحَ البيت رقم (٢٥٩)،

وعدم تعرضه له في شرحه:

«لم يتكلم الشارح على هذا البيت، ولم يتعرض له، وقد أغفله في

شرحه للرجز» (٣).

٣ - وقوله عند شرحه للبيت رقم (٢٩٣) مستدركاً عليه:

«قال الشارح: اللام في «لئن» للقسم؛ وليس كما قال، وإنما هي توطئة

(١) انظر: (١٢٨٣/٣ - ١٢٨٤)، وتنبيه العطشان للرجراجي: (٥٥٦).

(٢) انظر: (٩٢٦/٢)، ومجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٢٩/ب].

(٣) مجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٥٩/١].

له، وإنما اعتدوا باللام في «لثن» بالحروف الزوائد في غيرها مما بعدها؛ لأن الهمزة صارت كأنها متوسطة، فأعطيت حكم المتوسطة»^(١).

٤ - وقوله عند شرحه للبيت رقم (٣٣٧) مستدركاً على ابن آجطا فيما استدركه على الناظم:

«واستدرك الشارح هنا - في آخر هذا الباب - على الناظم أشياء، منها: ﴿حَيْثُمْ﴾ و﴿يُحْيِيكُمْ﴾، و﴿بِآيَةٍ﴾، و﴿بِآيَاتٍ﴾ مما دخل عليه باء الجر، ولا وجه لاستدراكه ﴿يُحْيِيكُمْ﴾، و﴿بِآيَةٍ﴾ هنا، وإنما الأولى أن يستدرك عليه عند قوله: «ونحو يستحي الأخير فاحذف»، والذي يجب أن يستدرك هنا ﴿سَيِّئَةٌ﴾ على أحد الأوجه لأبي داود»^(٢).

٥ - وقوله عند شرحه للبيت رقم (٣٥٢) معقياً عليه:

«قال الشارح: وَقَيْدُهُ بِالسُّورَةِ اخْتِرَازًا مِمَّا فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿نَتَلُوْا عَلَيْكَ مِنْ نَبِئِ مُوسَى﴾. قلت: ولو لم يقيد بالسورة لاكتفى، فقوله: «وقبل» احترازٌ مما بعد»^(٣).

٦ - وقوله عند شرحه للبيت رقم (٣٥٢) معقياً على ما ادعاه، وواصفاً

إياه بالوهم:

(١) انظر: (٣/ ١٣٨٩ - ١٣٩٠)، ومجموع البيان للتزوالي (مخطوط): [٦٨/ ب].

(٢) انظر: (٤/ ١٥١٢)، ومجموع البيان للتزوالي (مخطوط): [٧٥/ ب - ٧٦/ أ].

(٣) انظر: (٤/ ١٥٨٥)، ومجموع البيان للتزوالي (مخطوط): [٧٩/ أ].

«قال الشارح: لم يذكر الناظم ﷺ تعالى في الأربع الكلم إلا الحذف، وسكت عن الوجه الآخر، وهو إثبات الألف. قال الشيخ أبو الحسن: وهذا الاعتراض الذي اعترضه الشارح على الناظم لا يلزمه؛ لأنه قد ذكره، ويؤخذ من قوله: «وعن بعض»، والضمير في «حذفهم» يعود على البعض الآخرين الذين لا يحذفون، فلا ينبغي أن يلتفت إلى ما قاله، ولا إلى ما ادّعه من الوهم»^(١).

هذه أهم استدراقات وتنبهات أبي الحسن التروالي ﷺ على ابن آجطا وشرحه على المورد.

ثالثاً - أحمد بن عبد الملك الرراكي في شرحه «ريّ العطشان»:

أشار ﷺ في مقدمة كتابه إلى جملة من الملحوظات العامة حول كتاب «البيان» لابن آجطا، فقال:

«... وشرحه الإمام أبو عبدالله محمد بن عمر الصنهاجي المعروف بابن آجطا شرحاً جليلاً، قد حضر ناظمه، وقرأ عليه، ولكن شرحه قليل الثمرة، طويل العبارة، كثير البحث، فزُبَّ أحد لا يقدر على تحصيله؛ لقصور فهمه في علم العربية الذي هو لرأس الفنون مفتاح؛ لأن العلم لا يُعنى به اليوم إلا الضعفاء والفقراء، فرأيت أن أختصر بالكتابة شرح الألفاظ، وإتمام النقص، وتقييد المطلق بلفظ سهل مسترسل موجز؛ ليسهل فهمه على

(١) انظر: (٤/ ١٥٨٥ - ١٥٨٦)، ومجموع البيان للتروالي (مخطوط): [٨٤/ب-٨٥/١].

المبتدئ، والمنتهي غنيٌّ عنه إلا على وجه التذكرة»^(١).

رابعاً - الإمام ابن عاشرٍ في شرحه «فتح المنان»:

ذكر عليه السلام في شرحه «فتح المنان» جملة من الملحوظات والتنبيهات والاستدراكات على ابن آجطاً وكتابه التبيان، وقد اختلفت طريقتيه في التعقيب والاستدراك عليه، فتارة يعقب عليه ويسميه، وتارة أخرى يلمح له مع جملة من قال بقوله.

ومن المواضع التي تعقبه فيها واستدرك عليه فيها مصرحاً باسمه ما يلي:

١ - أول استدراكاته عليه حين ذكره لمؤلفات الإمام الخراز في بداية

شرحها؛ حيث قال:

«ولم يعدَّ الشارحُ في جملة تأليف الناظم: شرح العقيلة، وقد رأيت لبعض الشيوخ النقلَ عنه، لكن لم أعر عليه»^(٢).

٢ - قوله حين ذكره لبعض التنبيهات بعد شرحه للأبيات رقم (١٧ - ٢٠)

مُعقَّباً وعائباً عليه قوله في مسألة حكم رسم المصاحف بالسواد:

«وبيان ذلك: أن الأقوال الثلاثة إنما عزيت لأربابها مطلقةً غير مقيدة

بسواد ولا غيره، كما أشار إليه الشارح ابن آجطاً، ولو قيِّدت بما ذكر، لم تتوارد على محل واحد، فلم تكن خلافاً، فلم يحسن القول بالتفصيل؛ لأنه - حينئذ - إما أن يكون بمعنى الجواز بالسواد في غير الكمّل، والكراهة به

(١) نقلاً عن قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (٢/ ٤٤٢).

(٢) فتح المنان لابن عاشر: (ص ٢٩٠).

فيها، فيعارض الخلاف المتقدم حكاية الإجماع على موافقة قول مالك، وإما أن يكون بمعنى الجواز بغير السواد في غير الكُمَّل، والكرَاهة بغير السواد في الكُمَّل، فيعارضه حكاية الإجماع على الترخُّص مطلقاً، ويخالفه تجويز مالك رسمَ العشور بالحبر الذي هو أحد ألوان السواد دون غيره من الحمرة وغيرها، حسبما تقدم، والله أعلم^(١).

٣ - وقوله عند شرحه للبيت رقم (٥٢) معقباً على ابن آجطا، وراذاً على استشكله لكلام الإمام الداني:

«قلت: وهو إشكال غير وارد؛ لأن قوله: «وأكثر ما وجدته في جمع المؤنث السالم، استطرادٌ جرّ إليه ذكر المهموز من المذكر، ووجد أن حذف الألف في بعض المصاحف من كليهما، وإن كان سيذكره بعد في نظائره من المؤنث ذي الألفين، مع أن هذا الاستطراد لم يقتض مخالفة المنصوص، ولم يوقع في إلباس، فلا بأس... ويمكن توجيه كلام الناظم بأن يقال: لما ذكر أولاً الجمع السالم بقسميه: المذكر، والمؤنث، الشامل بحسب مقتضى اللفظ لذي الألف والألفين، واستثنى المشدّد والمهموز، لزم عموم المستثنى لقسمي المذكر والمؤنث - أيضاً -، ثم لما ذكر حكم قسمي المذكر، بقي النظر متشوّفاً لحكمها في المؤنث، فأفاده في هذا البيت»^(٢).

٤ - وقوله عند شرحه للبيت رقم (١٣٥) معترضاً عليه تمثيلاً

(١) انظر: (٢/ ٦٣٢ - ٦٥١)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ٣٧٠).

(٢) انظر: (٢/ ٧٥١)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ٤٣٢ - ٤٣٣).

ببعض الأمثلة :

«فإن قلتَ: هل يصح تمثيلُ الشارح هنا: ﴿مُتَشَبِّهَةٌ﴾، و﴿ظَاهِرِينَ﴾

[غافر: ٢٩]؟

قلتُ: يُعبده: أن اندراجهما هنا يقتضي جزمَ أبي داود بحذف ألف ﴿مُتَشَبِّهَةٌ﴾ الأولى، وليس له في عينه نص صريح، إنما قال فيه: «و﴿مُتَشَبِّهَةٌ﴾ بحذف الألف»، كما قاله في مواضع لا تحصى، ولم يُعدَّ ذلك جزمًا منه بحذف الألف الأولى، بل حكمُ الخلافِ المتقدمِ في جميع المؤنث ذي الألفين ما زال منسحبًا عليه. وبعده - أيضاً -: إيهامُ أن أبا عمرو لا يحذفهما، مع ما في ذلك من التكرار»^(١).

٥ - وقوله عند شرحه للبيت رقم (١٦٠) رادًا لتقسيمه، وموجهاً

لكلامه :

«فإن قلتَ: هل يصح ما ذكره الشارح هنا، مما حاصله: أن الحذف في هذا الرجز قسمان: مطرد، وغيره، فالمطرد: الترجمتان المفروغ منهما، وغيره: بقية التراجم؟

قلتُ: لا؛ نعم تصحُّ التفرقة بينهما، بأن المفروغ منه أكثرُ ألفاظه متعددة، مطردة الحذف، وأكثر وقوعاً، وبقية التراجم أكثرُ ألفاظها غيرُ متعددة، والمتعددٌ منها أقلُّ وقوعاً»^(٢).

(١) انظر: (٢/ ٩٧٥ - ٩٧٨)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ٥٧٤).

(٢) انظر: (٣/ ١٠٤٣)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ٦١١).

٦ - وقوله عند شرحه للبيت رقم (١٧٦) مستدركاً عليه، وموجهاً

لكلامه :

«قول أبي داود: ورسم في التوبة: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ بناء على أن الأنفال من التوبة - كما قيل به -، ووقع في نقل الشارح عن أبي داود: أن الواقع في التوبة كذلك، وعلى ذلك جاء قوله في الاعتذار عن الناظم، وهذا هو الذي منع الناظم من ذكر ﴿أَرْحَامُ﴾ في الموضوعين، وتبعه مقلدوه. والذي رأيت في عدة نسخ من «مختصر التنزيل»: أن الذي في التوبة بألف، وكذا هو في تبيان التجيبي عن الغازي بن قيس»^(١).

٧ - وقوله عند شرحه للبيت رقم (٢٣٤) معقّباً عليه، ومعتراضاً لرده

كلامٍ أحدِ النحاة حين حديثه عن أصل كلمة «ليكة»:

«قلت: ورده الاحتمال الثاني غير واضح؛ لأن النقل موجود لحمزة وقفاً، وكثيراً ما يراعى في الرسم الوقوف، ولأنه موجود - أيضاً - في الشاذ، مع كسر التاء، كما تقدم، والنحوي لم يصرّح بأنه كتب على مُراد قراءة مشهورة؛ لاحتمال كتبه على القراءة الأخرى غير المشهورة، بل يحتمل أن يكون هذا النحوي ماراً على مذهب المبرد، ومن تقدم معه، والتحرير في كتبه كذلك لنافع، ما تقدم للسفاقي: أن اللام من بنية الكلمة»^(٢).

٨ - وقوله عند شرحه للبيتين رقم (٢٧٦ - ٢٧٧) معقّباً على كلامه:

(١) انظر: (١٠٨٢/٣)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص٦٢٩ - ٦٣٠).

(٢) انظر: (١٢٢٢ - ١٢٢٦)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص٧٥٣).

«قال الشارح: «وكان الأليق بها - والله أعلم - هذا الموضع»؛ ويعني بهذا الموضع: فصل اجتماع الياءين، ولم يتضح وجه ما ذكره، بل إنما يترجح ذكره هناك؛ لأن حذف صورة الهمزة من أحكام الهمز، والهمز لا مدخل له في هذا الباب»^(١).

٩ - وقوله عند شرحه للبيت رقم (٣٤٥) راداً لنقضه قول من قال: «إن الألف أثبتت بعد الواو في: ﴿ءَامِنُوا﴾ و﴿كَفَرُوا﴾ لأجل أن منتهى الصوت بحروف المد واللين عند ابتداء الهمزة، فصورت ألفا»:

«ونقضه غير وارد؛ لإمكان أن يحصل للواو من الخفاء في ذلك ما لا يحصل للياء، وإمكان أن يراعى هذا المعنى فيما كثرت أفراده، وهو الواو، دون ما لم تكثر، وهو الياء، وزيد في توجيه زيادة الألف بالفرق قول آخر مبني على مذهب جُلِّ النُّحاة الذين يخصون الزيادة بواو الجمع المتطرفة في الفعل أنها للفرق بينها وبين واو الفرد في نحو: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: ١١٠] و﴿ادْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨]»^(٢).

ومن المواضع التي تعقبه فيها، واستدرك عليه فيها، ملمّحاله، أو معرّضاً ما يلي:

١ - قوله عند شرحه للبيت رقم (٤٤) معقبا عليه ومن قال بقوله في معنى «من» الواردة في البيت:

(١) انظر: (٣/ ١٣٣٥)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ٨٥٣).

(٢) انظر: (٤/ ١٥٦٩ - ١٥٧١)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ١٠٠٣).

«ومعنى «من»: التبويض على حدّ: ﴿لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ﴾ [مريم: ٦٩]،
ودعوى أنها لا ابتداء الغاية، أو بمعنى «في»، عدولٌ عن الظاهر»^(١).

٢ - قوله عند شرحه للبيتين رقم (٧٠ - ٧١) راداً لقوله في شرح معنى
قول الناظم، ومتعجباً من إصلاحه للبيت، مُغلظاً عليه في القول:

«... فسقط ما قيل - القائل هو ابن آجطاً والرّجراجي - : إن الناظم
أخلى الخبر الذي هو: «فعنه حذف بالغوه بالغيه»، من ضمير المبتدأ، وهو
«ما» من قوله: «وما حذف منه النونا»، فلو قال بعد هذا الشرط:

أثبتته التنزيلُ إلا أحرفاً تُذكر قد خصّصها فحذفاً
أو قال أيضاً:

أثبتته التنزيلُ إلا كَلِمَا رسمها بالحذف في ما رَسَمَا
لسلِمَ من إخلاء الجملة الخبرية من رابط المبتدأ، انتهى.

والتحرير: أن الضمير العائد محذوف تقديره: «منه»، على حد
قولهم: «السمن متوانٍ بدرهم»، وكما قيل في: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠]، ويتحاشى منصب
الناظم علماً وورعاً ودينياً أن يقول عن شيخٍ ما لم يقله، كيف وهو قد أشار
إلى التحفظ من نحو هذا بقوله: «فغيره سكتَ إن سكتُ».

والعجب من المعترض - وهو ابن آجطاً - كيف حاول إصلاح أمر لفظي

(١) وابن آجط ممن قال بأنها لا ابتداء الغاية. انظر: (٢ / ٧١٧)، وفتح المنان
لابن عاشر: (ص ٤٢٣).

قد سوغه سماعٌ مثله نظماً ونثراً بفساد أمر معنوي، هذا وهو مقرَّبٌ بأن أبا داود ساكت عما عدى الكلمات، وأعجبٌ من هذا التمالؤُ على تقليده^(١).

٣ - وقوله بعد شرحه للبيت رقم (٢٨٨) منتقداً الشارح وغيره من الشراح الآخرين لذكرهم ضبط بعض الألفاظ ونقطها:

«وهذا التحرير - نقلاً وبياناً - أوَّلَى من الاشتغال بما أطال به الشراح من ذكر كيفية النقط، من غير تحصيل؛ إذ له محلٌّ غيرُ هذا، وإنما هو تشغيبٌ بإدخال فنٍّ في آخر، وكفى بالناظم والشيخين - رحمهم الله - في إفراد ذلك أسوة^(٢)».

٤ - وقوله في بداية شرحه للقسم الأول من فصل الكلمات التي كتبت مفصولة على الأصل منتقداً إياه في قوله: إِنَّ تَرْجَمَتَهُ تَنْضَبِطُ فِي سِتَّةِ فُصُولٍ وَأَحَدَ عَشَرَ حَرْفًا:

«وقد اشتملت هذه الترجمة على ستة فصول، اشتمل الفصل الثاني منها على تسعة أنواع، عُدَّ منها قطع «من» مع ظاهر، وإلا فهي ثمانية، والثالث على نوعين، والرابع على أربعة أنواع، والبواقي كل فصل ذكر فيه نوعاً، والأنواع التي اشتمل عليها الثاني والثالث والرابع بعضها متعدد، وبعضها متحد.

وإذا فهمت هذا، عرفت أن قول من قال - وهو ابن آجط -: إن هذا الباب اشتمل على ستة فصول، وأحد عشر حرفاً، كلامٌ بمعزل عن التحرير؛

(١) انظر: (٢/ ٨١٣)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ٤٧٢).

(٢) انظر: (٣/ ١٣٦٠ - ١٣٦١)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ٤٧٨).

إذ تلك الحروف داخلة في تلك الفصول»^(١).

٥ - قوله عند شرحه للبيت رقم (٤٤٥) متعجباً منه تَوَهُّمه :

«ولا يخفى أنه لا يتوهم اندراج غير المضاف، نحو: ﴿كَكَلَلَهُ أَوْ أَمْرًا﴾ [النساء: ١٢]، ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ﴾ [النساء: ١٢٨]، ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً﴾ [الأحزاب: ٥٠]؛ إذ لم تنعقد الترجمة لغير المضاف، والعجب ممن اعترض على الناظم - وهو ابن آجطا - بتوهم دخولها...»^(٢).

٦ - قد نبّه ابن عاشر رحمته - في غير ما مرة - على قاعدة الاستثناء في مسألة الألفاظ المسكوت عنها لأبي داود - كما ذكرنا ذلك سابقاً -، وابن آجطا رحمته واحد من أولئك الشراح الذين تابعوا الإمام الخراز في ذلك؛ حيث اعتبر أن كل ما سكت عنه أبو داود من الكلمات والألفاظ، ولم يذكره بالحذف ولا بالإثبات ثابتٌ على أصله، وَعَدَّهُ من المستثنيات له، وهذا خطأ بيّنٌ كما بيّنّا ذلك سابقاً^(٣).

هذه أهم تعقبات واستدراكات ابن عاشر على ابن آجطا التي استطعت الوقوف عليها من خلال تباعي لشرحه «فتح المنان».

(١) انظر: (٤/ ١٧٠٦)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ١٠٩٠ - ١٠٩١).

(٢) انظر: (٤/ ١٨٣٠)، وفتح المنان لابن عاشر: (ص ١١٥٦).

(٣) انظر: نقد وتقويم نظم مورد الظمان في المبحث الثاني من دراستنا هذه (١/ ١٥٩)، وانظر - أيضاً -: مقارنة شرح ابن آجطا بشرح فتح المنان لابن عاشر، وذلك عند ذكرنا لمكانة الكتاب ومنزله وأثره فيمن بعده من دراستنا هذه (١/ ٣١٥ - ٣٢٦).

ويمكن تلخيص ما سبق ذكره من ملحوظات وتنبهات حول كتاب «التبيان» لابن آجطاً في النقاط التالية:

- ١ - إطلاقه للأحكام في بعض المواضع، وكان ينبغي له تقييدها.
- ٢ - وهمه في شرحه لبعض الآيات، وفي بيانه لمقصود الناظم منها.
- ٣ - تركه لشرح بعض الآيات غفلةً منه ونسياناً.
- ٤ - استطراده في المسائل، وتطرقه لبعض المسائل والمواضيع الخارجة عن نطاق الشرح ومقصوده؛ مما جعل شرحه يطول.
- ٥ - تمثيله عند شرحه لبعض الآيات ببعض الأمثلة التي يدخل عليها فيها غيرها.
- ٦ - وهمه في إصلاحاته لبعض أبيات النظم.
- ٧ - وهمه في رده وانتقاداته لبعض أقوال العلماء وآرائهم.
- ٨ - وهمه في بعض استدرآكاته وتعقباته على الناظم.
- ٩ - استنآؤه للألفاظ التي سكت عنها أبو داود، واعتبرها ثابتةً على الأصل كما فعل الناظم.
- ١٠ - الإطالة والتشعيب عند ذكره كيفية نقط بعض الألفاظ وضبطها.



* المطلب الثالث - ما ظهر للباحث من ملحوظات حول الكتاب:

من خلال معاشتي ودراستي لكتاب التبيان لابن آجطاً، وتتبعي لطياته

ومحتوياته، ظهر لي مجموعة من الملحوظات، أخصها فيما يلي:

١ - اختصاره الشديد لشرح بعض الآيات: مثل شرحه للبيت رقم (٣١)، والبيت رقم (٢٩٩).

٢ - عزوه في بعض الأحيان الأقوال إلى مبهم، دون أن يذكر أصحابها ومصادرها، فيقول: قال: «بعض النحويين»، أو يقول: «قال بعض الناس»، أو: «قال بعضهم»، أو: «قيل»، كما ذكرنا ذلك سابقاً عند حديثنا عن منهجه في الكتاب، وطريقته في عزو الأقوال والنصوص.

٣ - إكثاره وتعمقه في مسائل النحو، وشرحه لمعاني بعض الألفاظ في بعض المواضع من ناحية العربية إلى حدٍّ خروجه عن الموضوع^(١)، وهذا ربما ما أشار إليه الإمام الركاكي صاحب «ريّ العطشان» في قوله السابق الذكر.

٤ - استشهاده بالأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة؛ كاستشهاده بحديث: «مَنْ شَعَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي، أُعْطِيْتَهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ»، وحديث: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَلَّفَ لَهُ، لَقِيَ اللَّهَ أَجْزَمَ»، وحديث: «إِكْرَامُ الْكِتَابِ خْتَمُهُ»، وحديث: «لِكُلِّ شَيْءٍ دُعَامَةٌ...»، والحديث الطويل الذي نسبه للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في بداية الخلق، وكلها أحاديث من قبيل الضعيف والموضوع كما أشرنا إليه في مواضعها.

٥ - وصفه لبعض القراءات العشر المتواترة بالشاذة، كما أشرت إليه

(١) كما في شرح البيت رقم (٢ و٣).

سابقاً عند الحديث عن مصطلحاته في مبحث: منهجه في الكتاب من هذه الدراسة.

٦ - الإطالة في بعض الأحيان في نقل النصوص والأقوال دون اللجوء إلى التلخيص والاختصار، ومن ذلك - مثلاً -: ما نقله عن الداني من كتابه «المحكم» عند شرحه للبيت رقم (٢٠٩) في نحو صفحتين، وكذلك نقل عنه نصّين آخرين في نحو ثلاث صفحات عند شرحه للبيت رقم (٣٢٢)، والبيت رقم (٣٣٩).

هذا ما ظهر لي من ملحوظات حول كتاب التبيان للإمام ابن آجطا.

وكلُّ هذا، وما ذكره الأئمة سابقاً من ملحوظات وتعقيبات واستدراكات لا ينقص من قيمة الكتاب، ولا يحطُّ من قدر صاحبه شيئاً، بل يزيد الكتاب إتماماً وكمالاً، ويزيد صاحبه رفعةً وعلوًّا، وخاصة بعد علمنا أنه لم يكتب كتابه هذا في لوح أو غيره، بل جعله مبيضة كما هو عليه الآن، كما لم تُنخ له فرصة لمعاودة مراجعته وتنقيحه، وإصلاح ما به من خلل؛ كما أخبر هو في مقدمته، وأكّد عليه في خاتمته، فما أودعه فيه يدل على مكانته، ورسوخ قدمه، وعلوُّ كعبه في جميع أنواع العلوم عامة، وعلم القراءات والرسم خاصة، فرحمه الله رحمة واسعة، ونفع به وبيتابه التبيان.

المبحث السابع نسخه المخطوطة

* المطلب الأول - أماكن وجود نسخه المخطوطة في العالم :

بحمد الله ومنه تعددت نسخُ كتاب «التبيان في شرح مورد الظمآن» لابن آجطًا في الخزائن والمكتبات الوطنية والعالمية، الخاصة منها والعامّة، فقد قاربت العشرين، وقد شاهدت منها بأمر عيني ستّ نسخ، وكثرةُ نسخه في المكتبات العالمية يدلُّ على مدى شهرة هذا الكتاب، وانتشاره في العالم، ومنزلته العلمية العالية.

وسأذكر - فيما يلي - أماكن وجود نسخ كتاب التبيان في المكتبات والخزائن العالمية والوطنية :

أ - نسخه داخل الوطن :

نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة بالجزائر العاصمة، وهي النسخة الأصل المعتمدة، وسيأتي وصفها كاملة.

ب - نسخه خارج الوطن :

١ - في المملكة المغربية : وهناك العديد من النسخ :

* ثلاث نسخ بالخزانة الملكية بالقصر الملكي بالرباط، وهي تحمل الأرقام : (٤٧٠٢ و ٥٨٢٧ و ١٢٩٦٤)^(١).

(١) انظر : كشف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية : (ص ٦٩). وقد شاهدت ثلاثتها بأمر عيني، وكلها أنت عليها الأرضة والرطوبة من أطرافها، ولم يسمحوا لي بتصويرها، عدا خمس صفحات الأولى والأخيرة من النسخة رقم (١٢٩٦٤)، وقد قابلت بها ما نقص من النسخة «س».

* نسختان بخزانة المكتبة العامة بتطوان: الأولى برقم: (٧٥ / ٨٣٩م)، وهي من النسخ المعتمدة في هذا البحث - النسخة (ت) - وسيأتي وصفها، والثانية برقم (٧٦ / ٨٣٥م)^(١).

* نسخة بخزانة المكتبة الوطنية - العامة - بالرباط، وهي برقم (٦١٨ق)^(٢).

* نسخة في خزانة المقرئ أحمد الكونطري بالصويرة^(٣).

* نسخة في خزانة مكناس برقم (١٣)^(٤).

* نسخة بالخزانة الحسبية التابعة لنظارة الأوقاف بأسفي، برقم (٣٥٨)، ورقمها الترتيبي (٥٩) في دليل مخطوطات الخزانات الحسبية^(٥).

* نسخة في خزانة الشيخ امحمد بن إبراهيم الذئب^(٦).

(١) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - قسم علوم القرآن - رسم المصاحف: (ص ٦٠)، وهي فيه برقم: (٧٦ / ٨٥٥)، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (١ / ٤٣٥).

(٢) انظر: فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط.

(٣) انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة لحميتو: (١ / ٤٣٤ - ٤٣٥).

(٤) انظر: فهرس مخطوطات مكناس.

(٥) انظر: موسوعة مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث على شبكة الإنترنت.

(٦) انظر: موسوعة مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث على شبكة

الإنترنت.

٢ - في تونس :

توجد نسختان بالمكتبة الوطنية التونسية: واحدة برقم (A - Mss - ٢٢٩٠١)، والأخرى برقم: (A - Mss - ١١٧٤٤)^(١).

٣ - في المملكة العربية السعودية:

توجد نسخة بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، وهي من النسخ المعتمدة في البحث، وسيأتي وصفها.

٤ - في باريس - فرنسا:

توجد نسخة بمعهد اللغات الشرقية بباريس برقم (١١٥) ضمن مجموع^(٢).

٥ - في الهند: توجد نسختان:

* نسخة بمكتبة خذا بخش بيتنة بالهند، وهي برقم (١٢٨٥)^(٣).

* نسخة بمكتبة تونك بالهند برقم (٥٣ / ١٠١ / ٢) القراءات^(٤).

(١) انظر: فهرس المكتبة الوطنية التونسية على شبكة الانترنت.

(٢) وذكرها د. أحمد شرشال - حفظه الله -، واعتمد عليها في تحقيق كتبه. انظر: مختصر التبيين لأبي داود: (١٣٧٧ / ٥)، ومقدمة تحقيق الطراز للنتنسي: (ص ١٠٧).

(٣) انظر: فهارس خودابخش: (١٣٩ / ١٨)، وهي برقم (١٤٦) في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - قسم علوم القرآن - رسم المصاحف: (ص ٥٩)، وفهرس مفتاح الكنوز الخفية باللغة الفارسية: (٢١ / ١)

(٤) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - قسم علوم القرآن - رسم المصاحف: (ص ٦٠).

فهذه ١٧ نسخة من كتاب «التبيان في شرح مورد الظمان» لابن آجط في الخزائن والمكتبات العالمية والوطنية.

* * *

* المطلب الثاني - النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق ووصفها:

اعتمدت في هذا البحث على ثلاث نسخ خطية:

- النسخة الأولى:

وهي النسخة الأصل، وهي نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة بالجزائر العاصمة، وقد حصلت على نسخة منها مصورة رقمياً، وهي ضمن مجموع يحمل رقم (٣٨٩)، ويحتوي على خمسة عشر كتاباً، وهي تقع في المجموع من الورقة رقم (١٩٦) إلى الورقة (٣٣٢).

- وعدد أوراقها: (١٤١ ورقة)؛ أي: حوالي (٢٨٠ وجه/ صفحة)، وذلك لوجود بعض الأوراق غير مرقمة، وأما مقاسها، فهو: (٢١٧ × ١٥٣ مم).
- وفي كل وجه حوالي (٣٢ سطراً)، يشتمل كل سطر على (١١ كلمة تقريباً).
- وكان تاريخ الانتهاء من نسخها في شعبان سنة ١١٩٢ هجري، على يد: محمد بن محمد بن عبدالله بن مسعود بن داود الملقب بابن خضرة - كما جاء في آخر النسخة -.

- وعلى العموم، فهي نسخة كاملة، مكتوبة بخط مغربي جيد، وكتبت أبيات النظم فيها بخط أحمر مغاير للون الشرح، وبحجم كبير وعريض، وكذلك كتبت بعض كلماتها؛ ك: «قال: ...»، و«قال الشيخ: ...»، و«وقوله: ...»، وغير ذلك لتمييز عن نص الشرح الآخر.

- وتميزت بداية فصول النظم بوضع علامة مزخرفة على الحاشية
للتنبية عليها.

- وختم كل وجه على اليمين بتعقيبة، تدل على الوجه الموالي له .
- كما احتوت - أيضاً - على بعض التصحيحات في الهوامش؛ مما يدل
أنها روجعت وصححت بعض أخطائها.

أولها: (بسم الله الرحمن الرحيم: وَصَلَّى اللهُ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ الْمُذْنِبُ الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّهِ ﷺ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عُمَرَ الصَّنَهَاجِيِّ الْمَعْرُوفُ بِـ «ابْنِ آجَطًا» ﷺ، وَنَفَعْنَا بِهِ وَبِأَشْيَاخِهِ، آمِينَ:
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِيمَانِ، وَشَرَّفَنَا بِالْقُرْآنِ . . .).

آخرها: (. . . والله سُبْحَانَهُ الْمَسْئُولُ فِي غُفْرَانِ الذُّنُوبِ، وَسُتْرِ
الْعُيُوبِ، وَإِصْلَاحِ الْقُلُوبِ، وَتَفْرِيجِ الْهُمُومِ وَالْكَرُوبِ، لَا رَبَّ غَيْرُهُ، وَلَا مَرْجُوَّ
إِلَّا خَيْرُهُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَيَّ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ،
وَأَصْحَابِهِ الْأَكْرَمِينَ، وَسَلَّمَ، صَلَاةً وَسَلَامًا كَثِيرَيْنِ. تم الكتاب . . .).

وقد اعتمدها هي الأصل برغم احتوائها على عدد كبير من السقط
والأخطاء - وهي ناتجة عن غفلة ناسخها؛ لأن أغلب المقاطع الساقطة منها
متشابهة مع التي بعدها - باعتبارها كاملة من أولها إلى آخرها، ولكونها
متقدمة في تاريخ نسخها على غيرها من النسخ الأخرى.

- النسخة الثانية :

وهي نسخة جامعة الملك سعود بالرياض، ورمزت إليها بالرمز «س». وقد حصلت على نسخة منها مصورة رقمياً، وهي تحمل الرقم (٥٨١٧)، ورقم تصنيفها في المكتبة (٢١١ . ٢ / ش . أ).

وهي تقع في (٩١ ورقة)؛ أي: حوالي (١٨١ صفحة)، ومقاسها: (٢٥ × ١٧ سم)، بمعدل (٣٤ سطرًا) في الصفحة الواحدة، في كل سطر حوالي (٢٠ كلمة).

وهي نسخة كاملة تقريباً، ينقصها النصف السفلي من الورقة الأولى، وحوالي ورقة أو ورقة ونصف من آخرها، وهي نسخة رديئة نوعاً ما؛ حيث تأثرت أطرافها بالرطوبة، وبفعل الأرضة.

وكتبت بخط مغربي حسن، على ورق أصفر، وكتبت أبيات النظم وبعض الكلمات الدالة على بداية جمل الشرح باللون الأحمر، وأما باقي نص الشرح، فباللون الأسود.

ولم يذكر في أولها ولا في آخرها اسم الناسخ، ولا تاريخ نسخها، وقد ذكر في بطاقتها الفنية الخاصة بالمكتبة: أنها نسخت في القرن الحادي عشر هجري.

وقد اشتملت حواشيتها على العديد من التعليقات والتعقيبات؛ مما يدل على أنها قوبلت وصححت من طرف الناسخ أو غيره.

أولها: (بسم الله الرحمن الرحيم: وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلّم. يقول العبد الفقير إلى ربه، الراجي عفوه وغفران ذنبه: عبدُ الله بنُ عمرَ الصنهاجيّ المعروف بابنِ آجطا، عفا الله عنه بجوده ومَنِّه وكرمه وارتفاعه في علو مكانه والله الموفق للصواب والخطاب:

الحمد لله الملكِ الديان، الرحمنِ الرحيمِ القديمِ الإحسان، الواسعِ الغفران...).

آخرها: (... وإكمالَ نِعْمِهِ عَلَيهِ، وَمِنْ أَفْضَلِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ عَلَيْهِ: أَنْ جَعَلَهُ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، بَعْدَ الْهِدَايَةِ لِلْإِسْلَامِ وَالْإِيْمَانِ / ...).

* * *

- النسخة الثالثة:

وهي نسخة الخزانة العامة بتطوان بالمملكة المغربية، ورمزت إليها بالرمز «ت».

وهي نسخة ضمن مجموع برقم (٧٣٩)، تقع من الصفحة رقم (٧٧) إلى الصفحة رقم (٢٧٥)؛ أي: حوالي (٩٩ ورقة)، بمسطرة ٣٥ سم قياس (٣٣ × ٢٢)، ومعدل الكلمات في السطر الواحد حوالي ٢٥ كلمة.

وهي نسخة جيدة كاملة، سقطت منها بعض الصفحات في أثناء التصوير (صفحة رقم ٩٢ و ١٩٢ و ٢٢٨ و ٢٣٧ و ٢٤٨).

وهي مكتوبة بخط مغربي حسن دقيق، محلى بالألوان، وورق أبيض مصقول، وكتبت أبيات النظم بخط عريض، وباللون الأحمر - أيضاً -

لتمييز عن الشرح .

نسخت بيد محمد بن عبدالله بن سعيد العمراني الأمستاني . وكان الفراغ من نسخها في شعبان من سنة ١٢٠٤ هجري كما جاء في آخرها .
أولها : (بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا .

قال الفقيه : يقول العبد الفقير إلى رحمة مولاه الرابض لفرائض دينه عبدالله بنُ عمر الصنهاجيّ المعروف بابن آجطًا ، عفا الله عنا وعنه ، لا رب غيره :
الحمد لله الملك الديان ، الرحيم الرحمن ، القديم الإحسان . . .) .

آخرها : (. . . وإنما تنقضي وتذهب لذهاب الدنيا وانقضائها . تم بحمد الله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الكريم ، وعلى آله وصحبه وسلّم . تم الكتاب المسمى بشرح الخراز تاليف الفقيه الأستاذ الشهير بابن آجط - رحمه الله تعالى ، ورضي عنه ، ونفعنا وجميع المسلمين به - وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وإمام المرسلين ، وعروة المتقين ، وشفيع المقربين ، وخير العالمين أجمعين ، والحمد لله رب العالمين) .

كما احتوت عدة تصحيحات في حواشيتها ، وذيلت كذلك صفحاتها بالتعقيب الدالة على ما بعدها ، وقد اشتملت على عدد من الأخطاء والسقطات في عدة مواضع برغم تعرضها للمقابلة والتصحيح - كما ذكرنا - .





صور لمخطوطات

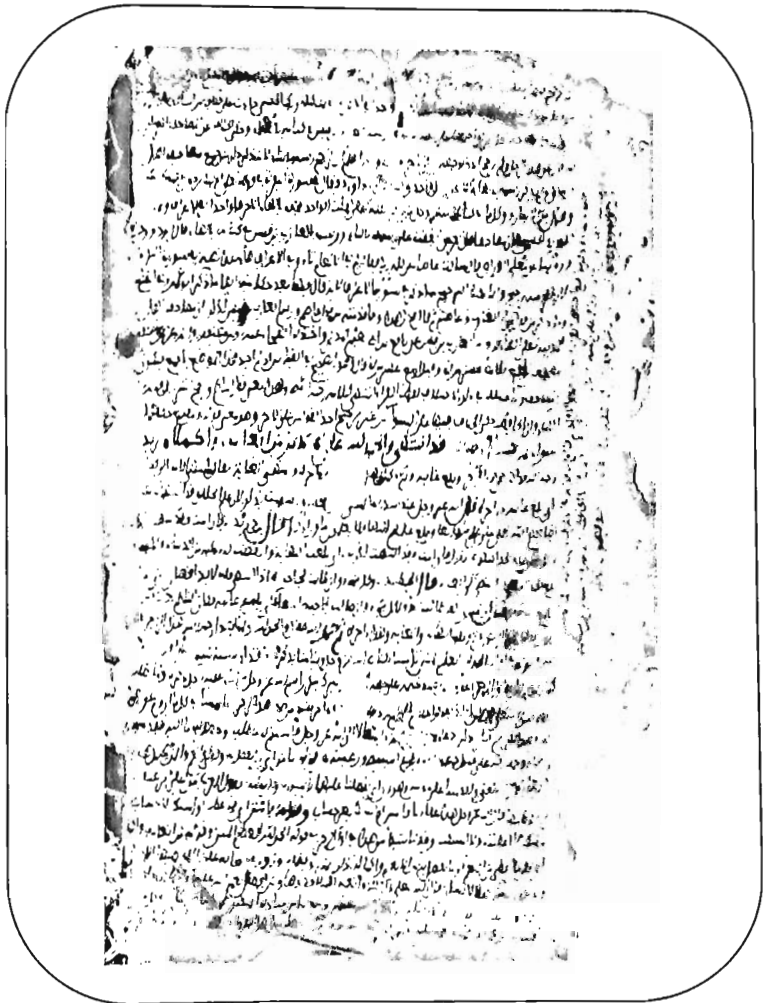
يقولون

هذا الرجز الذي هو عن امر شره وهو محمد بن محمد المذاق
 لمكانه يوم هذا الرجزه الطارح المذكور على اربع ابيات وسعته
 و ثلثا بنينا قسم السبع والاعتراف و ٦١ ذالك انما شفعتم عنون له
 على مواضع كمناء و هفت لها فلا صلحتنا قبل اربعة و تسمى سابع
 اربعة ناه نصار الكار يصف على ما سبوه منه تسعة عشر ناه فير
 من هذا اسبغه فليست هذا ذكرا له في فاعل صسته و الذي على
 على التوفيق يومه للرب عمره و المكنى ذ هو اول نصيح كلامه حمد الله
 و يسقوا الجيد الغير المظرب الراحم معونه به مؤد ذل هذا لله بر عمر
 الخصم الحار العروم باب و اخطا هذا استمع ما كتب معه الصلحة و
 المظرب و في اوهنا الرجز على فخر اللبس صاعه و حفر ملح و معرفة
 على سبب ما في اهل الحصة و نادم الا بعد العهد اللطيف و اللعب
 و ما كسبته ثم لصا شان يعترف من عمره العوا نوح هو الخوا و ما
 ان جعلت هذا الطة هم مسضة و ام افة نسيان له و نوح حمد اكثر
 النورف كما يعلم ح و انه الفراغ و لا كنه كنبته شاعر عند هذا
 في عهد الموانع و ما نتج من مناصبه في كثير من ايامه و هم مصلحة
 على اعدت النخبة المله الله بعد هذا الرجز و يمشي الله على
 في ما ان الله سعى على و على هو اليهود المتسلط على حصون هكتار في
 و نعامه و اشارة على ما عليه فلا يظ من الاستماع به اربعة الله على ٥٠
 الله عصا معه و قد اذنت لمن كمل الله و و اقمه على اربعة اربعة
 خلا نسيان الله مستحانه المشو في فخر الالهون و حصر العيوب و اصلاح
 القلوب و يروج الصوم و الشرب لارب عمره و لا ينجو الاخرة و هذا لله على
 يبداه و سكت في و على الله الخفيف و الحجاب الاكبر و سطره متلما نسيان
 ثم الكتاب حقا لله و كسب عوس على نذ كانه لعنه ثم كرسيا الله بعد
 في جمع ب محمد بن عبد الله بن محمد بن علي او وط العلكة بن محمد بن
 و حمد الله ابو نوح و اتخذ اذنه و احواله و جمع فوائده و احواله
 و وضع من كلام هذا الكتاب و كما في كتابه و كاسبه ثم
 في مواضع على حمله ناه و حصر من اربعة و كان
 في نسخة نسخة و يوم الاكبر في شهر الله انتم
 شعرا ١١٢ شعرا
 الله بعد و حصره على فوه و لانا سره و
 ما ناه و في الله على سطره
 صبح و اعدت حصة
 ما ناه و في الله على سطره

١١٢

الصفحة الأخيرة

من نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية (الأصل)



الصفحة الأخيرة

من نسخة مكتبة جامعة الملك سعود المرموز لها ب (س)

بسم الله الرحمن الرحيم
وهي من غريب ما وجدناه في بعض النسخ

في بعض النسخ
والله اعلم
بما يخفى

التي هي هذه النسخة التي هي من غريب ما وجدناه في بعض النسخ
والله اعلم بما يخفى
بسم الله الرحمن الرحيم
وهي من غريب ما وجدناه في بعض النسخ
في بعض النسخ
والله اعلم
بما يخفى

بسم الله

وهي من

بسم الله

وهي من

بسم الله

وهي من

بسم الله

الصفحة الأولى

من نسخة الخزانة العامة بتطوان - المغرب المرموز لها ب (ت)

القسم الثاني

فيم التحقيق

مَقَدِّمَةُ الشَّحْجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا [محمد وآله وصحبه وسلم] (١)

يقول العبد الفقير [المذنبُ الراجي عفو ربِّه ﷻ] (٢) [أبو محمد] (٣)

عبد الله بنُ عمر الصنهاجيِّ المعروف بـ «ابنِ آجَطَا» [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]، ونفعنا به
وبأشياخه آمين] (٤):

[الحمد لله الملك الديان، الرحيم الرحمن، القديم الإحسان، الواسع
الغفران، العنان المنان، ذي العظمة والسلطان، والقدرة والبرهان، والإنعام
والإيمان، الذي لا يحويه مكان، ولا يصفه لسان، ولا يكفِّه جنان، ولا يغيره
زمان، ولا يقال: كيف كان، ولا أين كان؟ كان ولا مكان، خلق المكان،
ودبر الزمان، وكوّن الأكوان، ولم يشغله شأن عن شأن، علم ما يكون قبل
كونه كعلمه بما قد كان، استوى في علمه السرّ والإعلان، بسط الأرض

(١) في «ت»: «على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا، قال الفقير».

(٢) في «س»: «العبد الفقير لربه والراجي عفوّه وغفران ذنبه»؛ وفي «ت»: «إلى
رحمة مولاه الرايض لفرائض دينه».

(٣) سقطت من «س»، وفي الأصل: «محمد بن عبدالله» وهو تصحيف.

(٤) في «س»: «عفا الله عنه بجموده ومنه وكرمه وارتفاعه في علو مكانه، والموفق
للصواب والخطاب»؛ وفي «ت»: «عفا الله عنا وعنه لا رب غيره».

على الماء، ثم استوى إلى السماء وهي دخان، فقال لها وللأرض: اثريا طوعا أو كرها، فأجابتا بالطاعة من غير توان، خلق آدم من تراب، ومن نار السموم خلق الجن، فقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ۝۱۷﴾ وخلق الجن من مارج من نار ﴿فِي آيَةِ آيَةِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٤ - ١٦]، فجعل آدم أصلاً للإنسان، وجعل للجن الجن، ثم فضل الآدمي على كثير من خلقه؛ كما قال في محكم كتابه^(١)، فظهر بذلك فضله وبان، واختصه بفهم ما أنزل وتعليمه إياه كما قال في كتابه: ﴿الرَّحْمَنُ ۝۱ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝۲ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝۳ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١ - ٤]، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، لتقع الحجّة على الخلق، ولا شك بعد عيان، بعث كل نبي إلى قومه بالدعوة إلى الإيمان، فجاؤهم بالبينات والدلائل الواضحة والبرهان، فأجاب من سبقت له السعادة، وامتنع من قضي عليه بالشقاء والحرمان، كل ذلك بقضاء سابق ممن بيده الهداية والخذلان، ثم جعل أمة محمد ﷺ آخر الأمم وخير أمة كما قال في محكم القرآن^(٢)، وفضلها بالمبعوث من ولد عدنان، سيد ولد آدم الأحمر والسودان، بعثه الله وظلام الكفر قد استوى على البلدان، والخلق مختلفون باختلاف الأديان، فقوم يعبدون الصليب، وقوم يعبدون النيران، وقوم يعبدون الأصنام والأوثان، فصعد

(١) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْآلِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

(٢) قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَذُوْمِرُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

بأمر الله، وأعرض عمَّن جعل مع الله إلهًا ثان، فكفاه الله المستهزئين به، فكان من أمرهم ما كان، هلكوا بأنواع البلاء، وعجل الله بأرواحهم إلى النيران، واشتد عنادُ أهل الشرك وأبوا إلا عبادة الأوثان، فقاتلوهم وجاهدوا في الله حقَّ جهاده حتى علت كلمته وظهر دينه على سائر الأديان، ونصره الله بأسودِ كرامٍ بررةٍ شجعان، فعزروه ونصروه وبذلوا أنفسهم في طاعة الرحمن، حتى ذلَّ لسيوفهم أهل الكفر والطغيان، وأيده الله بآيات بينات، ومعجزات قاطعات، وكان من أعظم معجزاته القرآن، إذ جاء به في زمانٍ بلاغةٍ وفصاحةٍ لسان، في قوم كانوا نقدة الكلام، وصيارفة البلاغة والبيان، طاع لهم النظم والنثر، والكهانة والفصاحة من بين سائر العربان، فلما سمعوا ما جاءهم به، نفروا منه، وجحدوا، نعوذ بالله من الخسران، فطالبهم بمعارضته والإتيان بمثله، فعجزوا عن المعارضة والإتيان^(١)، وكان عجزهم عن المعارضة من أعظم دليل على إعجاز القرآن، ورضوا بالسبي والقتل والتنحي عن الأوطان، وذهبت فصاحتهم وكانت وبالاً عليهم واتبعوا الشيطان، وعميت قلوبهم وخرست ألسنتهم وصمَّت منهم الآذان، ولو ناصرهم الجنُّ على الإتيان بمثله لعجز الثقلان^(٢)،

(١) والآيات في ذلك كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿ قَلِيلًا مَّا جَدِيتُمْ مِثْلَهُ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾

[الطور: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِمِثْرِ سُورٍ مِثْلِهِ... ﴾ [هود: ١٣]، وقوله

تعالى: ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ... ﴾ [البقرة: ٢٣].

(٢) قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لَيْنِ اجْتَمَعَتِ آيَاتُ الْإِنشِ وَالْجِنُّ عَلَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ

بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الاسراء: ٨٨].

[ف^(١)] الحمدُ لله الذي هدانا للإيمان، وشرفنا بالقرآن، والصلاة التامة على سيدنا محمدٍ نبيه، صلاةً دائمة تدوم بدوام الأعصار والأزمان، وعلى آله وأصحابه من قبل [ربنا]^(٢) الرضا والرضوان، وسلّم تسليماً كثيراً، [صلاة وسلاماً متلازمين دائمين بدوام الأحيان]^(٣).

وبعد:

فاعلم أن الكتابة من أجلّ صناعة وأعظم شأن، ومن أعظم منافع الخلق من الإنس والجان؛ لأنها حافظة لما يُخاف عليه النسيان، وناطقة بالصواب من القول إذا حرفه اللسان، ومبقيه للحكم والعلوم على مرّ الدهور والأزمان. وقد روى أنس بن مالك: أن النبي ﷺ قال: «قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابَةِ»^(٤).

(١) هذه المقدمة كلها سقطت من الأصل، وما أثبتته من «س، وت».

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) سقطت من «ت».

(٤) ورُوِيَ - أيضاً - بلفظ: «قيدوا العلم بالكتاب»؛ وقد اختلف في وقفه ورفع:

فرواه مرفوعاً عن أنس: الخطيب البغدادي في تقييد العلم: (ص ٧٠)، وكذلك في تاريخ بغداد: (١٠ / ٤٦ رقم ٥١٧٦)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: باب ذكر الرخصة في كتاب العلم (١ / ١٤٥)، والقضاعي في مسند الشهاب: (١ / ٣٧٠ رقم: ٦٣٧)، وابن الجوزي في العلل المتناهية: (١ / ٨٧ رقم: ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧)، والرامهرمزي في المحادث الفاصل: (ص ٣٦٥).

ورواه مرفوعاً - أيضاً - عن عبدالله بن عمرو بن العاص: الحاكم في المستدرک:

كتاب العلم (١ / ١٨٨ رقم: ٣٦٢).

= ورواه موقوفاً على أنس: الطبراني في المعجم الكبير: (١/ ٢٤٦ رقم: ٧٠٠)،
والحاكم في المستدرک: کتاب العلم (١/ ١٨٨ رقم: ٣٦١)، والخطيب في تقييد
العلم: (ص ٩٦)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: باب ذكر
الرخصة في كتاب العلم (١/ ١٤٨)، وابن أبي خيثمة في تاريخه: (٢/ ٩٧٩
رقم: ٤٢١٥)، والقاضي عياض في الإلماع: (ص ١٤٧)، وأبو خيثمة في كتاب
العلم: (ص ٢٩ رقم ١٢٠).

ورَوَاهُ مَوْقُوفًا - أَيْضًا - عَلَى عَمْرِ: الإمام الحاكم في المستدرک: كتاب العلم
(١/ ١٨٧ - ١٨٨ رقم: ٣٥٩ و ٣٦٠)، والدارمي في سننه: (١/ ١٣٨ رقم:
٤٩٧)، والخطيب في تقييد العلم: (ص ٨٨)، وابن عبد البر في جامع بيان
العلم وفضله: باب ذكر الرخصة في كتاب العلم (١/ ١٤٦)، وابن أبي شيبة في
مصنفه: كتاب الحديث بالكراريس: باب من رخص في كتاب العلم (٥/ ٣١٣
رقم: ٢٦٤٢٧)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل: (ص ٣٧٧).

وكذلك رَوَاهُ مَوْقُوفًا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: الخطيب في تقييد العلم: (ص ٩٢)،
وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: باب ذكر الرخصة في كتاب العلم
(١/ ١٤٦).

ورَوَاهُ مَوْقُوفًا - أَيْضًا - عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ: ابن عساكر في تاريخ
دمشق: (٣٨/ ٣٥٣).

قال العسكري: «ما أحسبه من كلام النبي ﷺ، وأحسب عبد الحميد وهم فيه،
وإنه من قول أنس؛ فقد روى عبدالله بن المثنى عن ثمامة قال: كان أنس يقول
لبنيه: يا بني! قيدوا العلم بالكتاب. قال: فهذا علة للحديث».

انظر: المقاصد الحسنة للسخاوي: (١/ ١١٠)، العلل المتناهية لابن الجوزي:
(١/ ٨٦)، كشف الخفاء ومزيل الالتباس للعجلوني: (١/ ١٤٠).

وقد روي أن رجلاً شكاً إلى النبي ﷺ النسيان، فقال له: «استعمل يدك»^(١)؛

= وقال الألباني - رحمه الله - بعد دراسة طرقة: «وجملة القول أن جميع هذه الطرق معلولة، مرفوعة وموقوفة، وخيرها الطريق الثانية التي يرويها ابن أبي أويس... عن أنس، والشاهد الذي يرويه عبدالله بن المؤمل تارة عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عمرو، وتارة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ابن عمرو، ولا شك عندي أن الحديث صحيح بمجموع هذه الطرق...».

انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني: (٥ / ٢٥ رقم: ٢٠٢٦)، صحيح الجامع للألباني: (٢ / ٨١٦ رقم: ٤٤٣٤).

(١) رُوِيَ الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بلفظ: «استعن يمينك».

أخرجه الترمذي في سننه: أبواب العلم: باب ما جاء في الرخصة فيه (٥ / ٣٩ رقم: ٢٦٦٦) وقال عقبه: «إسناده ليس بذلك القائم، وسمعت محمد بن إسماعيل - أي: البخاري - يقول: فيه الخليل بن مرة منكر الحديث؟» وأخرجه الطبراني في الأوسط: (٣ / ١٦٩ رقم: ٢٨٢٥)، والبزار في مسنده: البحر الزخار (١٥ / ٣٨٣ رقم: ٨٩٨٩).

وانظر: المقاصد الحسنة للسخاوي: (ص ١٠٨)، فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي: (٣ / ١١)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي: (١ / ٣٨١)، فيض التقدير شرح الجامع الصغير للمناوي: (١ / ٤٩١)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي: (١ / ٢٤٩)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني: (١ / ١٤٠)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني: (٦ / ٢٨١ رقم: ٢٧٦١).

أي: اكتب حتى ترجع إذا نسيت إلى ما كتبت^(١).

وقال بعضهم^(٢): «لولا ما عقده [الكتب]^(٣) من تجارب الأولين، لأحلَّ النسيانُ عقدَ الآخرين».

وقد أخطأ من اعتمد على حفظه وتصوره، وأغفل تقييد العلم في [كتبه]^(٤)؛ ثقة منه بما استقر في نفسه؛ لأن التشكك معترض، والنسيان طارئ^(٥).

ولله دَرٌّ من قال^(٦):

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي: (ص ٦٦ - ٦٧).

(٢) ذكر القول الماوردي، ونسبه إلى «مهبوذ» بالذال المعجمة، ونسبه ابن النديم إلى «مهنود»، والظاهر أن أحدهما وقع فيه تصحيف.

أدب الدنيا والدين للماوردي: (ص ٦٧)، والفهرست لابن النديم: (ص ١٣).

(٣) في «ت»: «الكتابة».

(٤) في «ت»: «كتابه».

(٥) ذكر الماوردي نحو هذه العبارة في أدب الدنيا والدين: (ص ٦٦)؛ وانظر: تنبيه العطشان للرجراجي (ص ١١٤).

(٦) نسبه الرجراجي في الفوائد الجميلة (ص ٢١١) لسحنون؛ وهو: عبد السلام ابن سعيد بن حبيب التنوخي القيرواني أبو سعيد، و«سَحْنُون» لَقَّبَ له، الفقيه العابد الزاهد، أخذ عن ابن القاسم، وابن وهب، توفي سنة أربعين ومئتين.

الديباج المذهب لابن فرحون: (ص ٢٦٣)، شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف: (٦٩ / ١).

العِلْمُ صَيِّدٌ وَالْكِتَابَةُ قَيْدُهُ قَيْدٌ صُيُودَكَ بِالْقِيُودِ الْمُؤْتَقَّةِ
فَمِنْ الْجَهَالَةِ أَنْ تَصِيدَ حَمَامَةً وَتَتْرُكَهَا بَيْنَ الْأَوَانِسِ مُطْلَقَةً

[فالكتابه]^(١) سبب في تخليد كل فضيلة، وذريعة إلى توريث كل حكمة جلية، [وموصلة إلى كل كلمة نافعة كثيرة أو قليلة، ومبلغ لنا بما نطق به الحكماء من الألفاظ الجميلة]^(٢)، وهي المبلغة إلى الأمم الآتية بأخبار القرون الخالية، ومعارف الأمم الماضية، حتى كأن الخلف يشاهد السلف، والجاهل يأخذ من العارف، فهي ردت [مجالسة]^(٣) إمام من الأئمة الماضين، أو محادثة شيخ من الشيوخ [المهتدين]^(٤)، فانظر في كتبه التي صنفها، ومجموعاته التي ألفها، ونوادره التي [رسمها]^(٥)، وحكمه التي أحكمها، فإنك تجده مخاطباً لك، ومعلماً ومرشداً ومفهماً، مع ما يحصل لك من الأنس بكتابه، وما تفاد من أحكامه وصوابه^(٦).

(١) في «ت»: «فالكتب».

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) سقطت من الأصل.

(٤) في «ت»: «المتقدمين».

(٥) في «ت»: «درسها».

(٦) ذكر الإمام السخاوي في الكتابة كلاماً نحو هذا.

انظر: الوسيلة في كشف العقيلة للسخاوي: (ص ٤)، والفوائد الجميلة للرجراجي:

(ص ٢١٢).

ولله در القائل^(١):

[نِعْمَ]^(٢) الْمُؤَانِسُ وَالْجَلِيسُ كِتَابُ
لَا مُفْشِيًّا سِرًّا إِذَا اسْتَوْدَعْتَهُ
تخلو به إن خانك الأضحابُ
وتستفاد منه حكمةٌ وصوابُ
فكم من كلمة رائعة، وحكمة نافعة، وموعظة جامعة، وقصة واقعة،
وحجة قاطعة، [قد]^(٣) خزنها الأول للآخر، ونقشها في الحجارة والدفاتر،
[حنوا]^(٤) من هذا البشر]^(٥) الذي يرحم بعضه بعضاً، وقيد له على ما يختاره
لنفسه ويرضى.

ولم يزل الفضلاء من كل جيل، والنبلاء من كل قبيل، والناطقون
بكل جميل، على اختلاف القول منهم والقبيل، يدونون ما يقع [لهم]^(٦) من
الكلمة النافعة، والحكم الجامعة، ويسارعون إلى حفظها بالكتابة؛ خوفاً
من ذهابها بالنسيان أشدَّ المسارعة^(٧)، [ب / ١] نظماً ونثراً حتى انتشرت في

(١) وهو ابن بلاغة الصيرفي. انظر: الدرر الصقيلة في شرح العقيلة للبيب

(مخطوط): [١/٤].

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) سقطت من الأصل.

(٤) من العطف والحنان والشفقة. انظر: لسان العرب لابن منظور «مادة حنأ» (٢٠٢ / ١٤).

(٥) سقطت من الأصل.

(٦) سقطت من الأصل.

(٧) انظر: الوسيلة للسخاوي (ص ٥).

العلوم نشرأ، فكم من كلمة قد نفع الله بعد قائلها، وحكمة ظهرت على متناولها، وفائدة قد بينت بالكتاب لسائلها^(١).

قال شَمْلُ التَّرْجَمَانِ^(٢): «كنت مع الرشيد^(٣) حين استوى على «هرقلة»^(٤)

(١) انظر: تنبيه العطشان للرجراجي: (ص ١١٤)، والفوائد الجميلة للرجراجي: (ص ٢١٣).

(٢) في «الأصل، وس»: «شمل الترجمان» بالميم، وفي «ت»: «سهل»، والصواب: «بسيل» - بالسين المهملة - وقيل: «شبييل» - بالشين المعجمة -؛ وهو: بسيلُ الرومي الترجمان من حاشية الرشيد - بفتح الموحدة وكسر المهملة تليهما مثناة تحت ساكنة - وهذا التصحيف وارد - أيضاً - في مروج الذهب للمسعودي (١/ ٣٣٣).

ينظر: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم لابن ناصر الدين الدمشقي: (٥/ ١٦٩)، وجاء في الإكمال لابن ماكولا: (١/ ٢٨٠) و(٥/ ١٩): «أما بسيل، فهو بسيل الرومي الترجمان، قال: كنت مع هارون الرشيد حين فتحت هرقلة... وذكر خبراً».

(٣) هو: هارون بن محمد بن عبدالله أبو جعفر، أمير المؤمنين الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، كان في أيامه فتح هرقلة، توفي سنة ثلاث وتسعين ومئة، وله ست وأربعون سنة.

سير أعلام النبلاء للذهبي: (٩/ ٢٨٦)، وفوات الوفيات للكتبي: (٤/ ٢٢٥).

(٤) «هرقلة» - بالكسر ثم الفتح -: مدينة ببلاد الروم غزاها الرشيد بنفسه، ثم افتتحها عنوة بعد حصار و حرب شديد سنة تسعين ومئة. وتسمى اليوم: آركلي، عاصمة كورة بيثينا. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: (٥/ ٣٩٨)، والروض المعطار في معرفة الأقطار للحميري: (ص ٥٩٢)، وأيام الرشيد لأحمد عبد الحافظ (ص ٢٩٢).

وفتحها، فرأيت فيها حجراً منصوباً مكتوباً عليه باليونانية، فجعلت أنظر التراجم، والرشيْدُ ينظر إلي وأنا لا أعلم، فكان ترجمته:

(بسم الله الرحمن الرحيم: يا بن آدم! غافص^(١) [الفرصة]^(٢) عند إمكانها، وكلِ الأمور إلى واليها، ولا يحملنك إفراطُ السرور على المآثم، ولا تحمل على نفسك همَّ يوم لم يأت، فإنه إن يكن من أجلك وبقية عمرك، يأت الله فيه برزقك، فلا تكن من المغرورين بجمع المال، فكم قد رأينا جامعاً لبعْلِ حليلته، ومقترأً على نفسه، موفراً لخزانة غيره)، وكان تاريخ الكتاب في ذلك اليوم زائداً على ألفي سنة^(٣).

انظر هذه الحكم التي احتوى عليها الكلام، لولا الكتابة ما وصلت إلينا، ولا بلغ علمها لدينا، ولا نُشرت علينا.
ووجد على عمود من رخام مما نقشه ذو القرنين^(٤) [رحمه الله تعالى]^(٥) ما نصه^(٦):

(١) أي: اغتتم الفرصة، وغافصَ الرجلُ مُغافِصَةً وَغِفاصاً: أخذَه على غرة.

انظر: لسان العرب لابن منظور «مادة غفص»: (٧/٦١).

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) وهذا النص بلفظه منقول من كتاب مروج الذهب للمسعودي: (١/٣٣٣).

(٤) انظر: المواعظ والاعتبار للمقريزي: (١/١٥٣).

(٥) زيادة في «ت».

(٦) انظر: الفوائد الجميلة للرجراجي: (ص٢١٣)، وتبنيه العطشان للرجراجي:

(ص١١٤).

يَلُومُ اللَّائِمُونَ الْجَهْلَ جَهْلًا وَذُو الْجَهْلِ يَبْرَأُ بِالذَّوَاءِ
وَعَلِمُ الْعَالِمِ النَحْرِيرِ جَهْلًا إِذَا مَا خَاصَ فِي بَحْرِ الْبَلَاءِ
إِذَا كَانَ الْإِمَامُ يَحِيفُ جَوْرًا وَقَاضِي الْأَرْضِ يُذْهِنُ فِي الْقَضَاءِ
فَوَيْلٌ لِّمَنْ وَئِلٌ ثُمَّ وَئِلٌ لِقَاضِي الْأَرْضِ مِنْ قَاضِي السَّمَاءِ

قال أبو الحسن السخاوي^(١): «قد رأيت في جامع بلدنا، على سوار
الرخام منقوشًا بالحديد: (حضر في هذا الموضع المبارك سليمان بن كعب
الأخبار^(٢)، وهو يقول: من خان هان)^(٣)».

قال^(٤) [أيضاً]^(٥): «ورأيت على سارية في أطراف مصر، بمدينة
قد.....»

(١) هو: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني علم الدين السخاوي أبو الحسن،
المقرئ المفسر النحوي، شيخ القراء بدمشق في زمانه، أخذ القراءات عن أبي
القاسم الشاطبي وغيره، قرأ عليه شهاب الدين أبو شامة، توفي سنة ٦٤٣ هـ.
معرفة القراء الكبار للذهبي: (٢ / ٦٣١)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن
الجزري: (١ / ٥٠٢).

(٢) هو: سليمان بن كعب الأخبار، لم أجد له ترجمة. وأبوه هو: كعب بن مائع
الحميري تأتي ترجمته قريبًا.

(٣) الوسيلة للسخاوي: (ص ٥).

(٤) أي: الإمام السخاوي في الوسيلة؛ انظر: (ص ٦).

(٥) زيادة في «ت».

تدعدعت^(١) أرجاؤها، وانقرض بنيانها، وخلا منها سكانها [مكتوباً عليها]^(٢):

رَعَى اللهُ مَنْ يَدْعُ لَنَا جَهْرًا يَقِينًا بَصْنَعِ جَمِيلٍ وَالرُّجُوعِ إِلَى مِصْرٍ
وَمَنْ قَدْ رَأَى مَا قَدْ كَتَبْنَا دَارِسَا أَعَادَ عَلَيْهِ بِالْمِدَادِ وَبِالْحَبِيرِ^(٣)

ومما حُفِظَ من كلام [أبي شروان]^(٤) وحِكْمه: أنه سئل: «ما أعظمُ الكنوز قد رأوا نفعها عند الحاجة؟ فقال: معروف أودعته [الأحرار]^(٥)، وتوارثه الأعقاب»^(٦).

(١) التَّدْعُدُعُ في اللغة: مَشِيَّةُ الشَّيْخِ الكَبِيرِ. ويقولون: تَدْعَدَعُ البِنَاءُ. والصواب: تَدْعُدُعُ، بالذال، وأصل التَّدْعُدُعُ: التَّفَرُّقُ، قال الحسن البصري رحمته: لا أعلمن ما ضنَّ أحدكم بماله، حتى إذا كان عند موته ذعدعه هاهنا وهاهنا. ينظر: تاج العروس للزبيدي «مادة دعدع»: (٥٥٢ / ٢٠)، وتصحيح التصحيف وتحريف التحريف للصفدي: (ص ١٨٢).

(٢) زيادة في «ت».

(٣) لم أقف على قائلهما.

(٤) كذا في جميع النسخ وهو خطأ، والصحيح: «أنوشروان» وهو: كسرى أنوشروان ابن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور، وهو الذي ولد النبي ﷺ في زمانه، وكان ملكه ثمانية وأربعين سنة.

ينظر: مروج الذهب للمسعودي: (١ / ٢٦٣)، والكامل في التاريخ لابن الأثير: (١ / ٢٥٥).

(٥) في «ت»: «الإخوان».

(٦) ينظر: مروج الذهب للمسعودي: (١ / ٢٦٩).

وقيل له: «من أطولُ الناس عمراً؟ فقال: من كثر علمه فتأدب به من بعده، أو معروف ينشر^(١) به عقبه»^(٢).

وغير هذا من كلام الحكماء [والبلغاء]^(٣) كثير، لا يحصيه لسان، ولا يسعه ديوان، لولا الكتابة ما سُمع، ولا به انتفع.

وقد كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه^(٤) يصلي بالليل، فإذا مرت به آية فهم منها [شيئاً]^(٥)، سلّم من صلاته، وكتبه في لوح أعدّه ليعمل به في غده^(٦).

وقيل لبعضهم^(٧): «إلى كم تكتب؟ فقال: لعل الكلمة التي أنتفع

(١) والذي جاء في مروج الذهب للمسعودي (١/٢٦٩): «أو معروف يشرف به عقبه».

(٢) ومثل هذه الحكمة منسوبة للإمام علي رضي الله عنه. انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: (٢٠/٣١٨).

(٣) سقطت من الأصل.

(٤) هو: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي أبو حفص المدني، أمير المؤمنين، والإمام العادل، روى عن أنس، وروى عنه: رجاء بن حيوة، توفي سنة إحدى ومئة.

تهذيب الكمال للمزي: (٢١/٤٣٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي: (٥/١١٤).

(٥) سقطت من الأصل.

(٦) الوسيلة للسخاوي: (ص ٥)، وجميلة أرباب المراصد للجعبري (مخطوط): [١/٣].

(٧) لعله عبدالله بن المبارك؛ لأنه هو الذي قيل له: إلى كم تكتب الحديث؟ قال: «لعل الكلمة التي أنتفع بها لم أسمعها بعد».

بها لم أكتبها بعد»^(١).

وقد كان بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - يكتبون ما يسمعون من القرآن في العصب واللخاف^(٢) خوفاً من ذهابه، وحفظاً لكلام الله وخطابه، إلى أن جعلوه في كتاب، وكان ذلك من [أسد]^(٣) رأي، وأكمل صواب، فبالكتابة عُرفت أخبار الأول، وعُلمت السير والدُّول.

واختلف في أول من كتب الخط:

فذكر كعب الأحبار^(٤): «أن أول من كتب آدم عليه السلام، كتب سائر الكتب قبل موته بثلاث مئة سنة في طين،

= انظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: (٤٠٨ / ٣٢٢)، وشرف أصحاب الحديث لابن ثابت البغدادي: (ص ٦٨)، والحث على طلب العلم لأبي هلال العسكري: (ص ٦٠).

(١) وانظر: الوسيلة للسخاوي (ص ٦).

(٢) «العُصْبُ»: جمع «عَصَبٍ»، وهو جريد النخل؛ إذ كانوا ينزعون الخوص، ويكتبون على الجانب العريض منه. لسان العرب لابن منظور «مادة عصب»: (٥٩٩ / ١).

و«اللِّخَافُ»: حجارة بيض عريضة رقاق واحدها لُخْفَةٌ. لسان العرب لابن منظور «مادة لخف»: (٣١٥ / ٩).

(٣) في «ت»: «أرشد».

(٤) هو: كعب بن ماته الحميري اليماني أبو إسحاق العلامة الحبر، من مسلمة أهل الكتاب، روى عن عمر بن الخطاب وغيره، وروى عنه: ابن عباس وغيره. توفي في آخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه (سنة ٣٢ هـ).

تهذيب الكمال للمزي: (١٨٩ / ٢٤)، وسير أعلام النبلاء للذهبي: (٤٨٩ / ٣).

[ثم طبخه]^(١)، فلما غرقت الأرض [بالماء]^(٢) في زمان نوح عليه السلام بقيت الكتابة، فأصاب كل قوم كتابهم، وبقي اللسان العربي، إلى أن خص الله به إسماعيل، فأصابها وتعلمها^(٣).

وحكى ابن قتيبة^(٤): «أن أول من كتب إدريس عليه السلام»^(٥).

فسيحان ربنا الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم^(٦).

ثم إن الله [١/٢] سبحانه جعل اللسان العربي أفضل لسان؛ إذ كان لسان محمد عليه السلام [عربي]^(٧)، وبه نزل القرآن، وهو لسان أهل الجنة [في

(١) سقطت من الأصل.

(٢) زيادة في «ت».

(٣) انظر: أدب الدنيا والدين للماوردي: (ص ٦٩)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (٦/٢١٩٦).

(٤) هو: عبدالله بن محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، النحوي اللغوي صاحب التصانيف، روى عن إسحاق بن راهويه، وروى عنه عبيدالله الشكري، له: غريب القرآن، ومشكل القرآن، توفي سنة ست وسبعين ومئتين.

سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٣/٢٩٦)، وبغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة للسيوطي: (٢/٦٣).

(٥) المعارف لابن قتيبة: (ص ٥٥٢)؛ وانظر: أدب الدنيا والدين للماوردي: (ص ٦٩). وفي «ت» في هذا الموضع زيادة: «كتب سبحان ربنا الأكرم...».

(٦) الوسيلة للسخاوي: (ص ٧).

(٧) سقطت من «ت».

الجنان^(١) [٢].

قال عبد الملك بن حبيب^(٣) في كتاب «أنساب العرب»^(٤) له: «كان اللسان الذي نزل به آدم من الجنة عربي»^(٥).

وهو كلام الله ﷻ، وكلام ملائكته، وكلام أهل الجنة كلهم في الجنة

(١) لعل المؤلف رحمه الله اقتبس كلامه من حديث: «أنا عربي، والقرآن عربي، ولسان أهل الجنة عربي». رواه الطبراني في المعجم الأوسط: (٩ / ٦٩ رقم: ٩١٤٧).

قال العقيلي في اللآلئ المصنوعة (١ / ٤٠٤): «منكر لا أصل له».

وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (١ / ٢٩٨ رقم: ١٦٦).

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) هو: عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي القرطبي أبو مروان، إمام في النحو واللغة والفقه والحديث، رَوَى عن الغازي بن قيس، وحج فأخذ عن عبد الملك بن الماجشون، وأصبخ بن الفرخ، ورجع بعلم جم، وروى عنه: بقي بن مخلد، وابن وضاح، وغيرهما، وهو أول من أظهر الحديث بالأندلس، توفي سنة تسع وثلاثين ومئتين.

تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي: (١ / ٣١٢)، وبغية الوعاة للسيوطي:

(٢ / ٣٧)، والديباج المذهب لابن فرجون: (ص ٢٥٢).

(٤) أشار إليه ابن عبد البر في بداية كتابه «الإنباه على قبائل الرواة» لابن عبد البر: (ص ١٥)، وهو مفقود.

(٥) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي: (١ / ٢٨)، وتاج العروس للزبيدي:

(١ / ١٣).

إذا صاروا إليها^(١).

قال رسول الله ﷺ لسلمان^(٢): «يا سلمان! أَحِبَّ الْعَرَبَ لثَلَاثٍ: قرآنك عربيّ، ونبيك عربي، ولسانك في الجنة عربي»^(٣).

(١) انظر: تفسير روح المعاني للآلوسي: (١٢ / ١٧٢)

(٢) ورد في الموضوعين: «سَلْمَان»، وهو تصحيف، والصواب: «سَلْمَان»؛ وهو: سلمان الفارسي أبو عبدالله، ويقال له: سلمان بن الإسلام، وسلمان الخير، صاحبُ رسول الله ﷺ، أصله من قرية بأصبهان، روى عنه أنس. مات في خلافة علي عليه السلام بالمدائن سنة ست وثلاثين.

الثقات لابن حبان: (٣ / ١٥٧)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (٣ / ١٤١).

(٣) روى البخاري في التاريخ الكبير «محجن» (٨ / ٤): عن محجن بن عبد الرحمن الكوفي: أن النبي ﷺ خرج على أصحابه وهم يقولون لسلمان: ما نسبك؟ فقال سلمان: ما نسبة رجل خُلِقَ من التراب، وإلى التراب يعود، إن ثقلت موازيني فما أكرم نسبي؛ وإن خفّت موازيني فما أذلّ نسبي. ثم تلا الآية: ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [المؤمنون: ١٠٢]، فقال رسول الله ﷺ: «ويحك يا سلمان! أحب العرب لثلاث: نبيك عربي، وقرآنك عربي، ولسانك في الجنة عربي».

وأخرجه الحاكم في المستدرک: (٤ / ٩٧ رقم: ٦٩٩٩)، والطبراني في المعجم الكبير: (١١ / ١٨٥ رقم: ١١٤٦٥)، وغيرهما عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ: «أحبوا العرب لثلاث: لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي»، والحديث من الموضوعات.

انظر: الموضوعات لابن الجوزي: (٢ / ٤١)، والمقاصد الحسنة للسخاوي: (١ / ٦٣)، وكشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني: (١ / ٦٩)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني: (١ / ٢٩٣ رقم: ١٦٠).

واختلِف في أول من كتب بالعربية :

فذكر كعب الأحبار: «أن أول من كتب بها آدمٌ ﷺ، ثم وجدها بعد الطوفان إسماعيلُ ﷺ»^(١).

وحكى ابن عباس: «أن أول من كتبها ووضعها إسماعيلُ ﷺ على لفظه ومنطقه»^(٢).

وحكى عروة بن الزبير: «أن أول من كتبها قومٌ من الأوائل سماهم: أبجد، وهوز، وحطي، وكلمن، وصعفظ، وقرست، وكانوا ملوكاً لمدين»^(٣).

وحكى ابن قتيبة في «المعارف»: «أن أول من كتب بالعربية «ابن مروة»^(٤) من أهل الأنبار»^(٥)،

(١) انظر: أدب الكُتَّاب للصولي: (ص٢٨)، والفهرست لابن النديم: (ص٧)، وأدب الدنيا والدين للماوردي: (ص٦٩).

(٢) انظر: أدب الكُتَّاب للصولي: (ص٢٨)، وأدب الدنيا والدين للماوردي: (ص٦٩)، وقصص الأنبياء لابن كثير: (١/ ٢٩٤)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي: (٥/ ٥١٧)، وتاريخ الخط العربي وآدابه للكردي: (ص١٧).

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم: (ص٧)، انظر: التيجان في ملوك حَمِيرَ لعبد الملك بن هشام: (ص١٠٧). وانظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي: (٣/ ١٣ و٢٣)، وتاريخ الخط العربي وآدابه للكردي: (ص١٧).

(٤) ما ذكره ابن قتيبة في المعارف لابن قتيبة: «مرامر بن مرة» وليس «مرة بن مروة».

(٥) «الأنبار» - بفتح الهمزة - مدينة في العراق غربي بغداد.

الروض المعطار للحميري: (ص٣٦)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي: (١/ ٢٥٧).

ومن الأنبار انتشرت»^(١).

وحكى [المدائني]^(٢): «أن أول من كتب بها «مر بن مرة»^(٣)، و«أسلم ابن سدره»^(٤)، و«عامر بن حضرة»^(٥)؛ ف«مر»^(٦) وضع الصور، و«أسلم» وصل وفصل، و«عامر» وضع الإعجام»^(٧).

(١) المعارف لابن قتيبة: (ص ٥٥٢).

(٢) في الأصل: «الهمداني»، وهو تصحيف، والصواب: «المدائني» كما في «س، وت»، وهو: علي بن محمد بن عبدالله بن أبي سيف أبو الحسن المدائني، الحافظ الأخباري، أصله بصري سكن المدائن، يروي عن شعبة، وروى عنه الزبير بن بكار، توفي سنة خمس وعشرين ومئتين.

سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٠ / ٤٠٠)، ولسان الميزان لابن حجر: (٦ / ١٣)؛ وانظر: الفهرست لابن النديم: (ص ١١٣).

(٣) ذكر هنا: «مُرْبُنُ مُرَّةً» فيها تصحيف، والصواب: «مرامر بن مُرَّة»؛ وقيل: «مرار ابن مرة»، وهو: مرامر بن مرة الطائي: أحد من يقال: إنهم وضعوا الخط العربي، أو نقلوه من طريقة إلى أخرى في الجاهلية. انظر: الأعلام للزركلي: (٧ / ٢٠٠).

(٤) لم أعثر له على ترجمة.

(٥) وقيل: «حدره» بالحاء والذال المهملتين، وقيل: «جدره»، و«جدلة»؛ لم أعثر له على ترجمة.

انظر: الفهرست لابن النديم: (ص ٧)، والأنساب للسمعاني: (٥ / ٦).

(٦) أيضاً تصحيف، والصواب: «مرامر».

(٧) انظر: الفهرست لابن النديم: (ص ٧)، والأنساب للسمعاني: (٥ / ٦)، وصبح

الأعشى للقلقشندي: (٣ / ١٢ - ١٣).

وذكر صاحب «التيجان»^(١): «أن أول من كتب بالعربية هوذ عليه السلام»^(٢).

فالكاتبه منزله شريفة، وحقمة في البنان لطيفة، لاسيما إن كان صاحبها ذا لسان، وخط حسن وبيان، فتجتمع فيه حكمتان، وتحصل له فصاحتان، فحقمة في يده، وفي لسانه، وفصاحة في لسانه وفي بنانه^(٣).

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿أَوَأَنْتَرَوْنَ عِلْمَ﴾ [الأحاف: ٤] قال: «يعني: الخط»^(٤).

(١) وهو كتاب: «التيجان في ملوك حمير» لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، النخوي، الأخبائي، مهذب السيرة النبوية المعروفة بـ «سيرة ابن هشام»، توفي سنة ثمان عشرة ومئتين.

سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٠ / ٤٢٨)، وفيات الأعيان لابن خلكان: (٣ / ١٧٧)، والأعلام للزركلي: (٨ / ٢٩٨)، وكشف الظنون لحاجي خليفة: (١ / ٥١٨).

وقد طبع كتاب «التيجان في ملوك حمير» في حيدر آباد الدكن بالهند - سنة ١٣٤٧ هـ، ويذكر أن له كتاب «التيجان في معرفة ملوك الزمان».

انظر: المواعظ والاعتبار للمقريزي: (١ / ١٥٣)، والأعلام للزركلي: (٤ / ١٦٦).

(٢) انظر: صبح الأعشى للقلقشندي: (١ / ٤٢١)، وقصص الأنبياء لابن كثير: (١ / ١٢١).

(٣) انظر: تنبيه العطشان للرجراجي: (١١٤).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٧ / ٢٧٥)، والدر المشور في التفسير بالمأثور للسيوطي: (٧ / ٤٣٠)، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر: (١٠ / ٥٨٧)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (٦ / ٢٤٢٣).

وروي عن مجاهد^(١) في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩] قال: «الخط»^(٢)، ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] «يعني: الخط»^(٣).

والعرب تقول: «الخط أحد اللسانين، وحسنه أحد الفصاحتين»^(٤).
وقال جعفر بن يحيى^(٥):

(١) هو: مجاهد بن جبر أبو الحجاج مولى السائب بن أبي السائب المخزومي المكي المقرئ المفسر، أخذ التفسير والقراءة عن ابن عباس، وقرأ عليه ابن كثير، وأبو عمرو، وابن محيصن، وغيرهم. توفي سنة ثلاث ومئة وقد نيف على الثمانين.
معرفة القراء الكبار للذهبي: (١/ ٦٦)، وغاية النهاية لابن الجزري: (٢/ ٤٠).

(٢) لم يأت بهذا اللفظ؛ بل جاء: بلفظ: «الكتابة».

انظر: النكت والعيون للماوردي: (١/ ٣٤٤)، والبحر المحيط لأبي حيان: (٢/ ٣٣٤).

ورود كذلك بلفظ: «الكتاب»؛ انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: (٥/ ٥٧٧)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي: (٢/ ٦٦).

(٣) انظر: الحاشية السابقة؛ وكذلك: أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ٦٨).

(٤) انظر: أدب الدنيا والدين للماوردي: (ص ٦٨).

(٥) هو: جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي أبو الفضل، وزير هارون الرشيد، تعلم الفقه من الإمام أبي يوسف، وكان فريد عصره في الأدب والبلاغة والوجود، وكان مقتله ليلة السبت مستهل صفر من سنة سبع وثمانين ومئة وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة.

«الخط سمط^(١) الحكمة، به يفصل شذورها^(٢)، وينظم منشورها^(٣)».

وقال ابن المقفع^(٤): «اللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم على الشاهد والغائب، وهو [للغائب]^(٥) الكائن مثله للقائم الراهن^(٦)».

وقال حكيم الروم^(٧):

= وفيات الأعيان لابن خلكان: (١ / ٣٤٢)، والبداية والنهاية لابن كثير: (١٠ / ١٩٤).

(١) «السَّمَطُ»: خيط النظم لأنه يُعَلَّقُ، و«سَمَطَ الشَّيْءَ سَمَطًا»: أي: عَلَّقَهُ، وقيل غير ذلك.

انظر: لسان العرب لابن منظور «مادة سمط»: (٧ / ٣٢٢).

(٢) «الشَّذْرُ»: قِطْعٌ مِنَ الذَّهَبِ يُقَطُّ مِنَ المَعْدِنِ مِنْ غَيْرِ إِذَابَةِ الحِجَارَةِ، أو هو اللؤلؤ الصغير واحده: «شَذْرَةٌ».

لسان العرب لابن منظور «مادة شذر»: (٤ / ٣٩٩).

(٣) انظر: أدب الدنيا والدين للماوردي: (ص ٦٨).

(٤) هو: عبدالله بن المقفع، الكاتب المشهور بالبلاغة، صاحب «الدرة اليتيمة»، كان من مجوس فارس فأسلم، وهو الذي عرب كتاب «كليلة ودمنة»، كان مع فضله يتهم بالزندقة، قُتِلَ سنة خمس وأربعين ومئة.

وفيات الأعيان لابن خلكان: (٢ / ١٥١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي: (٦ / ٢٠٨).

(٥) في «س»: «الغائب».

(٦) البيان والتبيين للجاحظ: (١ / ٨٠)، وأدب الدنيا والدين للماوردي: (ص ٦٨).

(٧) وهو: إقليدس بن نوقطرس بن برنيقس، عالم رياضيات إغريقي غالباً ما يُطلق

= عليه أبو الهندسة.

«الخط هندسة روحانية وإن ظهر بألة جسدية»^(١).

وقال حكيم العرب^(٢): «الخط أصيل في الروح، وإن ظهر بحواس الجسد»^(٣).

وكانت العرب تعظم قدر الخط، وتعدّه من أجل نفع، حتى قال عكرمة^(٤): «بلغ فداء أهل بدر أربعة آلاف، حتى إن الرجل ليفادى به على

= الفهرست لابن النديم: (ص ٣٢٥).

(١) انظر: أدب الكتاب للصولي: (ص ٤١)، الفهرست لابن النديم: (ص ١٣)، أدب الدنيا والدين للماوردي: (ص ٦٩).

(٢) اختلف فيه من هو حكيم العرب، ف قيل: أكتّم بن صيفي بن رياح بن الحارث التميمي، وقيل: قسُّ بن ساعدة بن عمرو الإيادي، وقيل: ذو الأصابع العذري.

انظر: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: (١٥ / ٢٣٦)، والمستطرف في كل فن مستطرف للأبشيهي: (٢ / ٧٥)، ولسان العرب لابن منظور «مادة قس»: (٦ / ١٧٣)، والأعلام للزركلي: (٢ / ٦).

وقال أبو عبيدة: «حكماء العرب ثلاثة: ذو الإصبع العدواني، وعامر بن الظرب العدواني، وجمّة الدوسي، وأكتّم بن صيفي التميمي الأسيدي، والأقرع بن حابس الدارمي ثم المجاشعي». اللدياج لأبي عبيدة: (ص ١١٥).

(٣) نسب ابن النديم هذا القول للنظام. انظر: الفهرست (ص ١٣). وانظر: أدب الكتاب للصولي: (ص ٤١)، أدب الدنيا والدين للماوردي: (ص ٦٩).

(٤) هو: عكرمة بن أبي جهل، واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم القرشي، أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، قيل: قتل يوم مرج الصفر في خلافة أبي بكر سنة ثلاث عشرة، وقيل غير ذلك. =

أن يعلم الخط^(١)؛ لما هو مستقر في نفوسهم من عظم خطره، وجلالة قدره، وظهور نفعه وأثره.

وكانت قریش أهل خط وكتب باللسان العربي قبل مبعث الرسول ﷺ كما ذكر الحافظ أبو عمرو الداني^(٢) في كتابه المسمى بـ «المحكم»^(٣).

قال: «وفي كتاب محمد بن سحنون^(٤): حدثنا أبو الحجاج - واسمه

= تهذيب الكمال للمزي: (٢٤٧ / ٢٠)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (٥٣٨ / ٤).

(١) انظر: أدب الدنيا والدين للماوردي: (ص ٦٩)، وفيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي: (٩٧ / ٣).

(٢) سيذكر ترجمته عند شرحه للبيت رقم (٢٢): (٢ / ٦٥٤) - «أجلها فاعلم كتاب المقنع...».

(٣) أي: «المحكم في نقط المصاحف» لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ص ٢٦).

وانظر - أيضاً - : كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني: (١ / ١٥١).

(٤) هو: محمد بن سحنون القيرواني المالكي أبو عبدالله، الإمام بن الإمام، تفقه بأبيه وعبد العزيز المدني، وعنه: ابن القطان، وأبو جعفر بن زياد، له: الجامع، والمسند في الحديث، توفي سنة ٢٥٦هـ.

الديباج المذهب لابن فرحون: (ص ٣٣١)، شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف: (١ / ٧٠).

وكتابه الذي أشار إليه لم أعثر على اسمه بالضبط، ولعله كتابه الكبير الجامع لفنون العلم الذي أشار إليه ابن فرحون في الديباج المذهب لابن فرحون: (ص ٣٣٤).

سكن بن ثابت - قال: حدثنا عبدالله بن فروخ: أن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم [العامري عن أبيه زياد بن أنعم]^(١)، قال: قلت لعبدالله بن عباس: معاشر قريش! هل كنتم تكتبون في الجاهلية بهذا الكتاب العربي؟ تجمعون فيه ما اجتمع، وتفرقون ما افترق، هجاء بالألف واللام والميم، والشكل والقطع، وما يكتب به اليوم قبل أن يبعث الله النبي ﷺ؟ قال: نعم؛ قلت: فمن علمكم الكتابة؟ قال: حرب بن أمية^(٢). قلت: فمن علم حرب بن أمية؟ قال: عبدالله بن جدعان^(٣). قلت: فمن علم عبدالله بن جدعان؟ قال: أهل الأنبار. قلت: فمن علم أهل الأنبار؟ قال: طارئ^(٤) [ب/٢] طراً عليهم من أهل اليمن من كِنْدَةَ^(٤). قلت: فمن علم ذلك الطارئ؟ قال: الخلجان

(١) سقطت من الأصل.

(٢) هو: حرب بن أمية والد أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، قيل: إنه أول من كتب من العرب.

تاريخ الأمم والرسول والملوك للطبري: (٦ / ١٧٨)، وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون): (١ / ٤١٨).

(٣) هو: عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب التيمي القرشي: أحد الاجواد المشهورين في الجاهلية، وعقد في داره حلف الفضول الذي حضره النبي ﷺ قبل مبعة.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام: (١ / ١٣٣)، الكامل في التاريخ لابن الأثير: (٢ / ٢٥)، الأعلام للزركلي: (٤ / ٧٦).

(٤) «كِنْدَةُ»: قبيلة من قبائل حضرموت تنسب لثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة، وقيل غير ذلك، وسمي «كِنْدَةَ»؛ لأنه كند أباه؛ أي: كفر نعمته. =

ابن الموهم^(١)؛ كان كاتبَ هودٍ عليه السلام نبيِّ الله بالوحي عن الله تعالى .

قال وهب بن منبه^(٢): «إن الله أنزل على هود صحيفة أمره فيها بالحج إلى بيت الله، وأنزل عليه ما ألقى على أبيه عابد من العربية، وأنزل عليه [الحروف]^(٣): أ، ب، ت، ث، . . . إلى آخرها تسعة وعشرون حرفاً.

وذلك لفضل اللسان العربي على غيره من الألسن؛ لأن غيره اثنان وعشرون حرفاً، وأنزل: (يا هود! إن الله أمرك وذريتك بسيد الكلام، وهذا الكلامُ يكون لذريتك بعدك استطالة وقدرة، وفضيلة على جميع العباد إلى يوم القيامة، ويجري هذا الكلام فيهم أبداً أبداً، حتى يختم الله النبوة

= انظر: تاج العروس للزبيدي «مادة كند»: (٩ / ١١٦)، ومعجم قبائل العرب لعمر كحالة: (٣ / ٩٩٨).

(١) وقيل: «بن الوهم» - دون ميم - ذَكَرَ هنا أنه كاتب نبي الله هود عليه السلام، وقيل: إنه كان أحد ملوك عاد أصحاب الأحقاف قوم هود.

انظر: أخبار الزمان للمسعودي: (١ / ١٠٤)، نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري: (١٣ / ٦٥).

(٢) هو: وهب بن منبه بن كامل اليماني الذماري الأبنائوي أبو عبدالله، صاحب القصص، كان من خيار التابعين ثقة صدوقاً، أخذ عن: ابن عباس، وروى عنه: عمرو بن دينار، توفي سنة أربع عشرة ومئة.

سير أعلام النبلاء للذهبي: (٤ / ٥٤٤)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (١١ / ١٦٧).

(٣) زيادة من «ت».

بمحمد ﷺ، يُخرجه من صلب نبي مطهر، يخرج من صلب ابنك بالغ بن عشرة آباء من نوح إليه»^(١).

وهذا كله لم نعلمه، ولم نتوصل إلى معرفته إلا بالكتابة؛ إذ كان كل من أراد حكمة جلية، أو تخليدَ علم أو فضيلة، وإيصال ذلك لمن يأتي بعده، جعل الكتابة لذلك وسيلة ليبلغ ما أراد من حفظه الذي يأتي بعده كلام الذي قبله؛ إذ لا يجد أقوى من كتبه، ولا أوثق من رسمه^(٢).

وكان كتابُ الله ﷻ أولى بذلك من كلِّ كتاب، وأحقَّ به [من كل خطاب]^(٣)، وكتب سلف هذه الأمة ﷺ لخلفها، من مصاحف يهتدون بها، ويرجع إليها، ويرتفع الخلاف معها، والنزاع عندها^(٤).

وكان أولى ما اهتم به المهتدون، واقتدى به المقتدون، معرفة ما في

(١) هرد عن وهب بن منبه ما نصّه: «يا هودُ إن الله قد أترك أنت وذريتك بسيد الكلام وبهذا الكلام، يكون لك ولذريتك من بعدك استتالة وقدرة وفضيلة على جميع العباد إلى يوم القيامة، ويجري هذا الكلام فيهم أبد الأبد حتى يختم نبوءة محمد صلى الله عليه وآله وسلم آخره في الأصلاب الطاهرات يخرج من صلب ابنك بن نبي مطهر، ثم يخرج من ولد أخيك فالغ على عشر آباء من نوح إليه. انظر: التيجان في ملوك حمير لعبد الملك بن هشام: (ص ٤٣)».

(٢) انظر: الوسيلة للسخاوي (ص ٩).

(٣) سقطت من «ت».

(٤) انظر: الوسيلة للسخاوي (ص ١٠).

تلك المصاحف من الهجاء الذي رسمه الصحابة عليها؛ لأن معناها لا يتأدى إلا بمطالعتة، ولا يصح إلا بعد معرفته، ولا يصلح إلا بمعابنته، واتباعهم واجب في ذلك، ومخالفتهم من أسباب المهالك.

وقد صنف الناس في هجاء المصحف كتباً: كيف رسمت، وأول من جمع القرآن في مصحف، والسبب الموجب لجمعه، وغير ذلك مما يتعلق به، نظماً ونثراً، من زمن التابعين إلى عصرنا هذا.

وكان أحسن ما نظم في هذا العصر، وأبدع ما وضع من نظم ونثر؛ الرجز المسمى بـ: «مورد الظمآن في رسم القرآن» للأستاذ، المقرئ، الموجود، المحقق، المعلم للكتاب العزيز: أبي عبدالله محمد بن محمد بن إبراهيم بن عبدالله الأمويّ الشريشيّ الشهير بـ: «الخراز».

وقد أتقنه غاية الإتقان، واختصره من كلام أئمتهم المقتدين في هذا الشأن، والمقتدى بهم في رسم القرآن، ولذلك حقاً له بتسميته بمورد الظمآن، نظمه من أربعة كتب: اثنين نظماً^(١)، واثنين نثراً^(٢)، فأحسن في نظمه، جعله الله لنا وله ذخراً، وأثابنا الله وإياه بالجنة أجرأ.

فلما رأيتُه محسناً، [و]^(٣) في نظمه متقناً، واعتنى الناس بحفظه في البلدان، وترداد ذكره بين الشيوخ والولدان، أردت أن أشرحه، وأذكر

(١) وهما كتابا: «العقيلة» للإمام الشاطبي، و«المنصف» للإمام البلنسي.

(٢) وهما كتابا: «المقنع» للداني، و«التنزيل» لأبي داؤد.

(٣) سقطت من الأصل.

مشكله وموضّحه، وكنت ابتدأت هذا الشرح في حياة ناظمه، وكانت لي في ذلك عزيمة ونية، وانتهيت به إلى الأسماء الأعجمية، ثم عزفتُ نيتي، وانحلّت عزميتي؛ لأعذار أوجبت ذلك، منها: الاشتغال بتعليم الصبيان، ولاستغراق جميع الزمان، وتقييد الأحوال، ومكابدة العيال، وأمور كثيرة حالت بيني وبين تمامه، وكل شيء إلى وقته وأيامه.

فلما كان في هذه السنة التي هي سنة أربع وأربعين وسبع مئة قدم عليّ بعض الطلبة من نظار تلمسان^(١)، فسألوني قراءة الرجز المذكور، وكانوا [١/٣] يترددون إليّ، ويلحون في الطلب عليّ، فاعتذرت لهم بتعليم الأولاد، وغيره من الاشتغال من مكابدة الدنيا في الكد على العيال، فلم يقبلوا لي عذراً، وأرهقوني من أمري عسراً، ولم يزالوا إليّ يترددون، علي في الطلب ويلحون، إلى أن يسر الله علي في وقت من الأوقات، [وساعة من الساعات]^(٢)، فأجبتهم إلى ما طلبوا، ووافقهم فيما رغبوا، وأخذت في إقرائه وتصوير حروفه، على حسب ما أقرأني ناظمه، وما سمعته منه - عفا الله عنا وعنه - .

(١) «تلمسان»: من أشهر مدن الغرب الجزائري، شُيِّدت في العهد الإسلامي، وكانت دار مملكة زناتة، وكانت مركز إشعاع حضاري حتى سماها المؤرخون: غرناطة إفريقيا، وجوهرة المغرب.

انظر: الروض المعطار للحميري: (ص ١٣٥)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي: (٢/ ٤٤)، والموسوعة العربية العالمية: (٧/ ١٥٧).

(٢) سقطت من «ت».

فلما سمعوا ذلك، رغبوا مني في أن أضع ذلك في كتاب، ورأوا ذلك من الصواب، فامتنعت من ذلك كلَّ الامتناع، لقصور الباع، وجمود الطباع، وكثرة الاشتغال، وتغيير الأحوال، وليس لي فراغ إلا يوم الخميس ويوم الجمعة^(١)، وربما تعرض لي اشتغال يستغرق هذين اليومين، فيطول الأمر في ذلك، ولأن التأليف يحتاج إلى مطالعة الكتب، وإلى لغة وعربية في بعض الألفاظ لا بد منها، ولا يظهر معنى حروف الكتاب إلا بها، وأنا خالٍ من هذين الوصفين، ومن تعرض للتأليف فقد عرض نفسه للسهام، وأعان على الخوض فيه بأنواع الكلام.

وقال الماوردي^(٢) في كتاب «آداب الدنيا والدين» عن بعض الحكماء المتقدمين: «من صنف كتاباً فقد استهدف، فإن أحسن، فقد استعطف، وإن أساء، فقد استقذف»^(٣).

(١) يعني: يُؤمِّي العطلة الأسبوعية على السنة العُمريَّة المتبعة في تعليم القرآن.
انظر: الفوائد الجميلة للجرجاني: (ص ٢٨٦ - ٢٨٧)، آداب المعلمين لمحمد ابن سحنون: (ص ١٠٤).

(٢) «المولود»: تحريف في النسخة الأصل.
والماوردي هو: علي بن محمد حبيب البصري أبو الحسن الشهير بالماوردي، أفضى القضاة، حدث عن: الحسن بن علي الجبلي، وحدث عنه: أبو بكر الخطيب، له تصانيف كثيرة منها: أدب الدنيا والدين، توفي سنة خمسين وأربعمائة.
سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٨ / ٦٤)، وطبقات الشافعية لابن شُهبة: (١ / ٢٣٠).

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي: (ص ٣٥٦).

فقالوا: ما مقصودنا إلا معرفة حروف الكتاب، وما أشكل من بعض الألفاظ في بعض الأبواب، وما تضمنه النظم في معرفة الحذف والإثبات، وما وقع من الانفاق والاختلاف في بعض الكلمات، ومعرفة الزيادة والنقصان، من زيادة «واو» وحذفها، أو زيادة «ياء» وحذفها في آي القرآن، ومعرفة مواضعه من الاختلاف بين الأشياخ المأخوذ ذلك من كتبهم، على نحو ما ذكر الناظم رحمته، ومعرفة ما انفرد به كل واحد، إلى غير ذلك مما هو مذكور في النظم، ومراد الناظم في بعض الألفاظ.

فلما رأيت شدة حرصهم، لم أجد بُدًا من إسعافهم، فاستخرت الله تعالى، وأخذت في إتمامه على المنهاج الذي كنت بدأت به أولاً كما ذكرت، على أنني - أيضاً - لم أر أحداً من أهل عصرنا تعرض لشرحه، ولا اعتنى به كعنايتي به؛ إذ كان ناظمه رحمته قد أجازني فيه، وسمعه مني، وقرأته عليه قراءة تفقه، وبحث عن تنبيهاته، وإخراج ما خفي من مشكلاته، وحل ما انغلق من مغفلاته جزاه الله خيراً، وأعظم له أجراً، ونفعنا وإياه بالقرآن العظيم، وجمعنا معه في جنة النعيم.

وسمَّيتُ هذا الكتاب بـ: «كتاب التَّبيان في شرح مورد الظَّمان»، مستعيناً بالله في القول والعمل، معتصماً به من الزلل، راجياً ثوابه، قارعاً بابيه، جامعاً أعظم الوسائل إلى كتابه، وأنا أبيع لمن طالع كتابي هذا إصلاح ما كان فيه من الخلل، وسرَّ ما يعثر عليه من الزلل؛ فإني لم أكتبه في لوح ولا غيره، بل جعلته في مبيضة هذا الذي هو فيه، حتى أكرر النظر فيه، فإن وجدت إلى ذلك سبيلاً من الفراغ من الاشتغال، فعلت إن وجدت

عهداً لمقابلته، وإلا، بقي كما هو، على أنه ليس فيه إلا الشيء اليسير في بعض المواضع؛ من تكرار ألفاظ، أو وهم في بعض الكلام، والله الموفق للصواب، لا رب غيره، ولا مرجوٌ إلا خيره، [ولا معبود سواه]^(١)، وهذا أوله:

قال الناظم رحمته: [قال أبو عبدالله محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله الأمويّ الشريشي - عفا الله عنه -]^(٢) هكذا في نسخته التي كتبها بيده، وانتسخت لي أنا منها النسخة التي عندي، وقرأتها عليه، وسمعتها [ب/٣] مني، وأجازني فيها - عفا الله عنا وعنه - وكنت أردت في هذا الموضوع وضع تاريخ مولده، وتاريخ وفاته، فلم أجد ذلك محققاً عند من أتق به، وذُكر لي ذلك عند ولده، فلم أجد في هذا الوقت، وذُكر لي أنه مسافر غائب عن مدينة «فاس»^(٣).

وأما نسبه، فقد ذكره لي هو رحمته أنه «أموي» النسب؛ أي: من بني أمية، وأن أصله من «شريش»^(٤)

(١) سقطت من «ت».

(٢) سقطت من «ت».

(٣) «فاس»: ثالث كبريات المدن المغربية بعد الدار البيضاء والرباط، بناها إدريس ابن عبدالله بن الحسن المثنى سنة ١٧٢ هـ أول ملوك الأدارسة، وتشتهر بوجود جامع القرويين.

الروض المعطار للحميري: (ص ٤٣٤)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي:

(٤) /٢٣٠، والموسوعة العربية العالمية: (١٧ / ١٩٢).

(٤) «شَريش»: (Jerez) إحدى مدن الأندلس، وتقع في الجزء الجنوبي الغربي من

مدينة ببلاد الأندلس^(١) - أعادها الله للإسلام - وكان سكناه بمدينة «فاس» إلى أن توفي بها، ودفن بـ «الجيزين»^(٢) منها، وقبره بها معروف ﷺ .

وكان إماماً في مقرأ نافع، مقدماً فيه لا غير، وكان إماماً في الضبط، عارفاً بعلمه وأصوله، أدرك أشياخاً جلّة، أئمةً في القراءة والضبط وعلم القرآن من العربية وغيرها، فقرأ عليهم، وعمدته على الشيخ المقرئ [المنقي]^(٣) المحقق المتقن أبي عبد الله محمد بن القصاب^(٤)، وله ﷺ

= انظر: الروض المعطار للحميري: (ص ٣٤٠)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي: (٣/ ٣٤٠)، وموسوعة المورد: (١١ / ٦).

(١) «الأندلس»: المراد بهذا اللفظ: إسبانيا الإسلامية، وقد أطلق هذا الاسم في بادئ الأمر على شبه جزيرة (إيبيريا) كلها على اعتبار أنها كانت في أيدي المسلمين، ثم أخذ لفظ الأندلس يقل مدلوله الجغرافي شيئاً فشيئاً تبعاً للوضع السياسي الذي كانت عليه الدولة الإسلامية في شبه الجزيرة، حتى صار لفظ الأندلس آخر الأمر قاصراً على غرناطة الصغيرة، وهي آخر مملكة في إسبانيا، وتقع في الركن الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة (إيبيريا). ويطلق الآن على المنطقة الجنوبية في إسبانيا باسم (أندلوسيا andalucia).

معجم البلدان لياقوت الحموي: (١ / ٢٦٢)، والموسوعة العربية العالمية: (٣ / ٢١٠)، والموسوعة التاريخية الجغرافية: (١ / ٢٩٦).

(٢) «الجيزين»: وهو الموضع المعروف الآن بباب الحمراء. فتح المنان لابن عاشر: (ص ٢٨٩).

(٣) زيادة من الأصل.

(٤) هو: محمد بن علي بن عبد الحق الأنصاري الفاسي أبو عبدالله يعرف بابن القصاب، مقرئٌ مصدر كامل، توفي في حدود سنة تسعين وست مئة. =

تواليف غير هذا النظم، من أجلها هذا النظم الذي أخذنا في شرحه، وله نظمٌ في الضبط سماه: «عمدة البيان»^(١)، وله تأليف في الرسم مثل: «مورد الظمآن»، [منشوراً لا منظوماً، رأيتُه وطالعتُه، وله «شرح على الحصرية»، أخبرني به رحمته، ولم أره، وله «شرح على البرية»^(٢) مشهور معروف عند كثير من الناس به يقرؤونها.

وكان رحمته فتح الله [له]^(٣) في التأليف، وسهل عليه في نظمه ونثره، وكان يعلم الصبيان بمدينة «فاس».



= غاية النهاية لابن الجزري: (٢/ ١٨٠).

(١) انظر التعريف بجميع مؤلفات الإمام الخراز في قسم الدراسة.

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) في «ت»: «عليه».



ثم قال [ﷺ] (١):

[١] الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ الْمِنِّنِ وَمُرْسِلِ الرُّسُلِ بِأَهْدَى سَنَنِ

بدأ الناظم ﷺ نظمه هذا بالحمد لله؛ تأدباً بأداب الشريعة، وتيمناً بذكر الله، واقتداءً بكتاب الله، وتأسياً برسول الله ﷺ.

أما التأدبُ بأداب الشريعة: فإن الله تعالى أمر نبيه وعباده بحمده،

فقال لنبيه:

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ [الإسراء: ١١١].

[والأمر له بالحمد] (٢) أمرٌ لأُمَّته ﷺ، وقال تعالى لعباده:

﴿ تَبَارَكُ الَّذِي نَسَّأْتُمْ بِذِكْرِهِ آتَمُّوا أَدْعَاؤَهُ وَكَلِمَاتِهِ ﴾ [الأحزاب: ٤١].

والحمد لله ذكرٌ من الأذكار، وقد قال ﷺ: «الوضوء شَطْرُ الإِيْمَانِ،

(١) عبارات الترحم والترضي والدعاء الواردة في بداية الآيات - مثل هذا - أغلبها

زيادة من النسخة الأصل، ولذلك لم أشر إليها في الهامش، واكتفي بوضعها بين عارضتين، وإن كان غير ذلك، نهت عليه في موضعه، ولعل زيادتها كان من

تصرف الناسخ ﷺ، وغفر لنا وله.

(٢) سقطت من «ت».

والحمد لله تملأ الميزان»^(١).

وفي الحديث: «أفضل الدعاء: الحمد لله»^(٢)، فسماه: «دعاء»؛ لأنه ذكر، والعبد إذا ذكر الله تعالى، ذكره ربُّه سبحانه.

- (١) في النسختين «الأصل، وس» هكذا، وفي «ت»: «الطهور» بدل «الوضوء»، والحديث أخرجه من طريق أبي مالك الأشعري: بهذا اللفظ الترمذي في سننه: أبواب الدعوات: باب رقم (٨٦): (٥/ ٥٣٥ رقم: ٣٥١٧). وبلفظ: «الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان» الإمام مسلم: كتاب الطهارة: باب فضل الوضوء (١/ ٢٠٣ رقم: ٢٢٣)، وأحمد في المسند (٣٧/ ٥٣٦ رقم: ٢٢٩٠٢). وبلفظ: «إسباغ الوضوء شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان»: النسائي في السنن الصغرى كتاب الزكاة: باب وجوب الزكاة (٥/ ٥ رقم: ٢٤٣٧)، وفي السنن الكبرى: كتاب الزكاة: باب وجوب الزكاة (٢/ ٥ رقم: ٢٢١٧)، وابن ماجه: كتاب الطهارة وسننها: باب الوضوء شطر الإيمان (١/ ١٠٢ رقم: ٢٨٠).
- (٢) عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله».

رواه الترمذي: أبواب الدعوات: باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة (٥/ ٤٦٢ رقم: ٣٣٨٣) وقال: «حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم»، والنسائي في السنن الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة: باب أفضل الذكر وأفضل الدعاء (٦/ ٢٠٨ رقم: ١٠٦٦٧)، وابن ماجه: كتاب الأدب: باب فضل الحامدين (٢/ ١٢٤٩ رقم: ٣٨٠٠)، وابن حبان في صحيحه: كتاب الرقائق: باب الأذكار (٣/ ١٢٦ رقم: ٨٤٦)، والحاكم في المستدرک: كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والنسيب والذكر (١/ ٦٧٦ رقم: ١٨٣٤) وصحَّاه.

قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ومعنى «ذكره»: قضاء حاجته.

وفي الحديث: «من شغله ذكرى عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين»^(١).

قال عمرو بن العاص^(٢): «الحمد لله كلمة شكر، لا يشكر الله من لا يقولها»^(٣).

(١) حديث قدسي يرويه عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ.

أخرجه البخاري في التاريخ الكبير: (٢ / ١١٥ رقم: ١٨٧٩)، والبيهقي في شعب الإيمان: باب في محبة الله ﷻ: فصل في إدامة ذكر الله ﷻ (١ / ٤١٣ رقم: ٥٧٢).

قال ابن حبان: «هذا موضوع، ما رواه إلا صفوان بهذا الإسناد عن عطية».

انظر: الموضوعات لابن الجوزي: (٣ / ١٦٥)، واللائع المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي: (٢ / ٢٨٨)، وتذكرة الموضوعات للمقدسي: (ص ٨٨)؛ وانظر - أيضاً -: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للالباني: (١٠ / ٧٤٥ رقم: ٤٩٨٩).

(٢) هو: عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي أبو عبدالله، الصحابي فاتح مصر، وأحد عظماء العرب ودهاتهم، له أحاديث ليست كثيرة، وروى - أيضاً - عن عائشة، وروى عنه: ابنه عبدالله، توفي بالقاهرة سنة ثمان وخمسين.

سير أعلام النبلاء للذهبي: (٣ / ٥٤)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (٤ / ٦٥٠)، وتهذيب التهذيب لابن حجر: (٨ / ٥٦).

(٣) لم أقف على مصدره.

وفي «الموطأ»^(١) في باب الأذكار: «الباقيات الصالحات: الله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله... إلخ»^(٢).

وفي الحديث: «أفضل الكلام أربع هنَّ من القرآن، وليست بقرآن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»^(٣).

(١) أي: موطأ الإمام مالك بن أنس الأصبحي.

(٢) انظر: الموطأ (رواية الليثي): - كتاب القرآن: - باب ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى: (١/ ٢١٠ رقم: ٤٩١).

(٣) جاء بلفظ: «أَفْضَلُ الْكَلَامِ أَرْبَعٌ» - وفي رواية: لا تبالي بأيهن بدأت -: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ» عند البخاري معلقاً، ومتصلاً عند ابن حبان، وابن أبي شيبة من حديث سمرة بن جندب.

انظر: صحيح البخاري: كتاب الأيمان والنذور: باب إذا قال: والله لا أتكلم اليوم، فصلى أو قرأ أو سبح أو كبر أو حمد أو هلل فهو على نيته (٦/ ٢٤٥٩)، وصحيح ابن حبان: كتاب الرقائق: باب الأذكار (٣/ ١٢٠ رقم: ٨٣٩)، ومصنف ابن أبي شيبة: كتاب الدعاء: باب ما ذكر في أحب الكلام إلى الله (٦/ ١١٠ رقم: ٢٩٨٦٩).

وأخرجه النسائي، والإمام أحمد عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما بلفظ: «إن الله اصطفى من الكلام أربعاً: سبحان الله...».

انظر: السنن الكبرى للنسائي: كتاب الدعوات: ذكر ما اصطفى الله جل ثناؤه من الكلام (٦/ ٢١٠ رقم: ١٠٦٧٦)، وعمل اليوم والليل للنسائي: (ص ٤٨٥ رقم: ٨٤٠)، المسند لأحمد بن حنبل: (١٣/ ٣٨٧ رقم: ٨٠١٢) =

يريد بقوله: «هن من القرآن»؛ أي: أن هذه الكلمات موجودات في القرآن، وليست بقرآن من جهة النظم، فتكون في آية متلوة، وهذا يدل على أن إعجاز القرآن إنما هو في لفظه ونظمه معاً، لا في لفظه فقط؛ بحسب ما ذكره الخطابي^(١).

[أما]^(٢) التيامن بذكر الله، فظاهر لیتم مقصوده، وينجح مجهوده، وقد بلغ ما أراد، وحصل له المقصود والمراد، كل ذلك بيمن الله ﷻ الذي بدأ به نظمه وختمه به؛ إذ لو لم يفعل ذلك، لخيف عليه النقصان. ففي الحديث: «كلُّ أمرٍ - مهمٍ - ذي بال لا يُبتدأ فيه بالحمد لله، فهو أجزم»^(٣)؛

= وفي رواية للنسائي عن أبي هريرة بلفظ: «خير الكلام أربع لا تبالي بأيتها بدأت سبحان الله...». انظر: السنن الكبرى (٦/ ٢١٠ رقم: ١٠٦٧٧).
وعند أحمد عن سمرة بلفظ: «أربعٌ من أطيبِ الكلامِ، وهنَّ مِنَ الْقُرْآنِ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ: سُبْحَانَ اللَّهِ...». المسند: (٣٣/ ٣١١ رقم: ٢٠١٢٦).
(١) انظر: ثلاث رسائل في الإعجاز: (ص ٢٧) وما بعدها.

والخطابي هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب أبو سليمان الخطابي، فقيه محدث، سمع من أبي علي الصفار، وروى عنه: الحاكم النيسابوري، له: معالم السنن في شرح سنن أبي داود، وبيان إعجاز القرآن، توفي سنة ثمان وثمانين.

وفيات الأعيان لابن خلكان: (٢/ ٢١٤)، وبغية الوعاة للسيوطي: (١/ ٥٤٦).

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ، واختلف في وصله وإرساله: =

[أي: مقطوع الحجّة] ^(١)، ويروى: «فهو أقطع» ^(٢)، ويروى: «فهو

= أخرجه أبو داؤد في سننه: كتاب الأدب: باب الهدي في الكلام (٦٧٧ / ٢) رقم: (٤٨٤٠)، وقال: رواه يونس، وعُقَيْل، وشُعَيْب، وسَعِيد بن عَبْد العزيز، عن الزُّهري، عن النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا، وأخرجه الدارقطني: في أول كتاب الصلاة (٢٢٩ / ١)، ورجَّح إرساله.

وأخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب النكاح: باب خطبة النكاح (٦١٠ / ١) رقم: (١٨٩٤)، وابن حبان في صحيحه: المقدمة: باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلًا وأمرًا وزجرًا (١٧٣ / ١ - ١٧٤ رقم: ٢٠١).

وانظر: تحفة الأحوذى لأبي العلا المباركفوري: (٢٠٢ / ٤)، التلخيص الحبير لابن حجر: (٢٥٧ / ١)، البدر المنير لابن الملقن: (٥٢٨ / ٧)، وإرواء الغليل للألباني: (٣٠ / ١).

(١) زيادة من «ت».

(٢) من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ.

أخرجه: النسائي في: السنن الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة: ما يستحب من الكلام عند الحاجة (١٢٧ / ٦) رقم: (١٠٣٢٨) وأيضًا: في عمل اليوم والليلة: (٣٤٥ / ١)، وابن حبان في صحيحه: في المقدمة: باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلًا وأمرًا وزجرًا (١٧٣ / ١) رقم: (١)، ابن أبي شيبة في مصنفه: كتاب الحديث بالكراريس: باب ما قالوا فيما يستحب أن يبدأ به الكلام (٣٣٩ / ٥) رقم: (٢٦٦٨٣)، وابن ماجه في سننه: كتاب النكاح: باب خطبة النكاح (٦١٠ / ١) رقم: (١٨٩٤)، والبيهقي في السنن الكبرى: كتاب الجمعة: باب ما يستدل به على وجوب التعمير في خطبة الجمعة (٢٠٨ / ٣) رقم: (٥٥٥٩)، وفي كتاب شعب الإيمان: باب في تعديد نعم الله ﷻ، وما يجب من شكرها (٩٠ / ٤) رقم: (٤٣٧٢).

أبتر^(١)، ويروى: «فهو أجدع»^(٢)، وكلها بمعنى واحد.
والذي خرجه الدارقطني: «لا يُبتدأ فيه بذكر الحمد»^(٣).
ومعنى «أجدم»: [مقطوع^(٤)؛ وفي الحديث: «من قرأ القرآن وتلف
له لقي الله أجدم»^(٥)؛

= قال الألباني: «ضعيف». انظر: إرواء الغليل للألباني: (١ / ٣٠)، ومشكاة المصابيح
للتبريزي: (٢ / ٩٤٣).

(١) ويروى عن أبي هريرة بلفظ: «كُلُّ كَلَامٍ أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ ﷻ،
فَهُوَ أَبْتَرٌ، أَوْ قَالَ: أَقْطَعُ».

أخرجه الإمام أحمد في المسند: (١٤ / ٣٢٩ رقم: ٨٧١٢)، وعبد الرزاق في
مصنفه عن رجل من الأنصار: (٦ / ١٨٩ رقم: ١٠٤٥٥). وانظر: التلخيص
الحبير لابن حجر: (٣ / ٣٢٣).

ويروى - أيضاً - بلفظ: «لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَهُوَ...».

انظر: البدر المنير لابن الملقن: (٧ / ٥٣٠)، وإرواء الغليل للألباني: (١ / ٢٩).

(٢) لم أجد له تخريجاً بهذا اللفظ.

(٣) انظر: سنن الدارقطني: في بداية كتاب الصلاة: (١ / ٢٢٩)؛ وذكر الحديث
بلفظ: «لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع»، وذكره - أيضاً - بلفظ: «كل أمر ذي بال لا يبدأ
فيه بذكر الله أقطع»؛ انظر: (١ / ٢٢٩).

(٤) انظر: تاج العروس للزبيدي «مادة ج ذم»: (٣١ / ٣٧٩)، ولسان العرب
لابن منظور «مادة جدم»: (١٢ / ٨٦).

(٥) ذكره بهذا اللفظ الرجراجي في تنبيه العطشان: (ص ٦٥).

والحديث الوارد في هذا الباب عن سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بلفظ: «مَا مِنْ
أَحَدٍ يَفْرَأُ الْقُرْآنَ، ثُمَّ يَنْسَاهُ - أَوْ نَسِيَهُ - إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ ﷻ وَهُوَ أَجْدَمٌ».

أي: [١] مقطوع الحجة، ومن ذلك قول العرب: «السيف [الجدما]»^(٢): إذا كانت قاطعة.

ومعنى «أجدع»: مقطوع، [قال الشاعر]^(٣):

يَوَدُّ بِجَدْعِ الْأَنْفِ لَوْ أَنَّ صَحْبَهُ تَنَادَوْا وَقَالُوا فِي الْمُنَاخِ لَهُ نَمٌ^(٤) [٥]

= أخرجه أبو داؤد في سننه: كتاب سجود القرآن: باب التشديد فيمن حفظ القرآن ثم نسيه (١/ ٤٦٥ رقم: ١٤٧٤) كتاب الصلاة: باب التشديد فيمن حفظ القرآن ثم نسيه، والإمام أحمد في مسنده: (٣٧/ ١٢٠ رقم: ٢٢٤٥٦)، والبيهقي في شعب الإيمان: باب في تعظيم القرآن: فصل في إدمان تلاوة القرآن (٢/ ٣٣٦ رقم: ١٩٦٩)، والطبراني في المعجم الكبير: (٦/ ٢٣ رقم: ٥٣٩١). قال الحافظ ابن حجر: «في إسناده مقال». فتح الباري لابن حجر: (٩/ ٨٦). وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للالباني: (٣/ ٥٢٩).

- (١) سقطت من الأصل.
- (٢) في «ت»: «الجدع».
- (٣) هو: أبو حية النُمَيْرِي واسمه: الهيثم بن الربيع بن زرارة من بني نمير بن عامر، شاعر مجيد، من أهل البصرة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مات سنة بضع وثمانين ومئة.
- فوات الوفيات للكتبي: (٤/ ٢٤٢)، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: (١٦/ ٣٣١)، والأعلام للزركلي: (٨/ ١٠٣).
- (٤) جاء في شرح ديوان الحماسة للتبريزي: (٣/ ١٧٣) وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: (٢/ ١٣٧١) وفي كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري: (ص ٤٤٦)، وفي شرح أدب الكاتب للجواليقي: (ص ١٠٠): «فَوَدَّ» بالفاء، وفي صبح الأعشى للقلقشندي: (١٤/ ١٣٤): «وَوَدَّ» بالواو.
- (٥) سقطت من «ت».

وأما الاقتداء بكتاب الله عز وجل؛ فإن أوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وهكذا هو [١/٤] في اللوح المحفوظ كما في مصاحفنا؛ أوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وآخره: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١]، وذلك أن الصحابة - رضوان الله عليهم - جمعه في مصحف لا غير.

وأما ترتيب سورة، فإنما هو بتوقيف جبريل للنبي ﷺ على ذلك، وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا، في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا^(١).

وقيل: «ما أنزل كتاب إلا وفي أوله الحمد»^(٢).

وأما التأسى برسول الله ﷺ: فإنه كان ﷺ يتدعى خطبه ومواعظه بالحمد لله^(٣).

(١) اختلف الأئمة العلماء في ترتيب الآيات والسور هل هو توقيفي أم هو اجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم؟ وذهبوا في ذلك إلى مذاهب، والراجع - إن شاء الله تعالى - ما ذكره الشارح رضي الله عنه من أن الترتيب توقيفي، وقد حكى السيوطي وغيره الإجماع على ذلك عن عدد من العلماء.

انظر: الإتيان في علوم القرآن للسيوطي: (٢/ ٣٩٤)، البرهان في علوم القرآن للزركشي: (١/ ٢٥٧)، مناهل العرفان للزرقاني: (١/ ٣٤٦)، مباحث في علوم القرآن للقطان: (ص ١٣٣).

(٢) انظر: تنبيه العطشان للرجراجي: (ص ٦٤).

(٣) من ذلك - مثلاً - ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ يَحْمَدُ اللَّهَ، وَيُنَبِّئُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ يَقُولُ «مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ» =

وقوله: «الحمد» هو الثناء على المحمود بصفاته المحمودة شرعا^(١)، وللمتكلمين فيه حدود، وفيها مقبول ومردود.

وقوله: «الله» يحتمل أن تكون اللام للاختصاص؛ كقولهم: «[الجلُّ]»^(٢) للفرس^(٣)، ولا شك أن «الحمد» لا يليق إلا لله، لغاية جلاله، وكثرة إحسانه وأفضاله.

= وَمَنْ يُضِلُّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَخَيْرُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ» رواه مسلم: كتاب الجمعة: باب تخفيف الصلاة والخطبة (٢/ ٥٩٢ رقم: ٨٦٧).

وانظر: صحيح مسلم: (٢/ ٦١٨ رقم: ٩٠١) و(٢/ ٦٢٤ رقم: ٩٠٥) و(٢/ ٧٣٨ رقم: ١٠٦١)، وصحيح البخاري: (١/ ٨٠ رقم: ١٨٤) و(١/ ٣٣٢ رقم: ١٠٥٣) و(٢/ ١٢ رقم: ١٨٣٢)، وغيرهما.

(١) يقول الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: «الحمد تفسيره: وصف المحمود بالكمال، وليس الثناء على المحمود بالكمال؛ لأن الثناء إنما يقال عند التكرار، وقد فرق الله بينهما في الحديث القدسي في قوله: «إذا قال - أي: المصلي - ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: أثنى عليَّ عبدي» رواه مسلم، فجعل الثناء بتكرار الوصف؛ أي: وصف الكمال...».

الشرح الممتع على زاد المستقنع لابن عثيمين: (٥/ ١٤١).

(٢) في «ت»: «اللجام».

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور «مادة جلل»: (١١/ ١١٦)، وتاج العروس

للزبيدي «مادة ج ل ل»: (٢٨/ ٢١٩).

ويحتمل أن تكون للملك؛ كقولهم: «الدار لزيد»، ولا شك أن الله سبحانه ملك الأشياء كلها، ف«الحمد لله» بمعنى: أن الحمد لا يليق إلا به، وبمعنى: أن الحمد ملكه؛ لكونه سبحانه هو المستحق لجميع المحامد.

وقد يقع «الحمد» بمعنى: الشكر، وبمعنى: المدح، وبمعنى: الثناء، وقد اختلف الناس هل هي بمعنى واحد؟ أو بعضها أعم من بعض؟ والكلام في ذلك يطول، تركناه لطوله، وليس هذا موضعه^(١).

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الحمد يتضمن: المدح والثناء على المحمود بذكر محاسنه، سواء كان الإحسان إلى الحامد، أو لم يكن، والشكر لا يكون إلا على إحسان المشكور إلى الشاكر، فمن هذا الوجه: الحمد أعم من الشكر؛ لأنه يكون على المحاسن والإحسان؛ فإن الله تعالى يُحمد على ما له من الأسماء الحسنى، والمثل الأعلى، وما خلقه في الآخرة والأولى، ولهذا قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ الدَّلِيلِ وَكِبْرَةٌ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١].

وأما الشكر، فإنه لا يكون إلا على الإنعام، فهو أخص من الحمد من هذا الوجه؛ لكنه يكون بالقلب واليد واللسان كما قيل:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا
ولهذا قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣].

والحمد إنما يكون بالقلب واللسان؛ فمن هذا الوجه: الشكر أعم من جهة أنواعه، والحمد أعم من جهة أسبابه، وفي الحديث: «الحمد لله رأس الشكر». فمن لم يحمد الله لم يشكره. وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله =

وقوله: «العظيم المنن»؛ «العظيم» نعتٌ لله، لكنه نعتٌ جارٍ على غير من هو له؛ لأنه في الحقيقة نعت لـ «المنن»؛ إذ أصله: «الحمد لله العظيمة منهُ»، فـ «مننه» فاعل في المعنى بقوله: «العظيمة»، فإضافة «العظيم» لـ «المنن» إضافة غير محضة؛ [لأن الألف واللام إذا كانا في اسم وكان مضافاً إلى اسم آخر مثله معرفاً بالألف واللام، كانت إضافة غير محضة]^(١)، وذلك في اسم الفاعل، وفي الصفة المشبهة باسم الفاعل خاصة، وقد أتت الإضافة على هذا المنهاج في الأعداد قليلاً؛ مثل: الخمسة الدراهم، والأربعة الدنانير.

ومثال قوله: «العظيم المنن»: «مررت بالرجل الحسن الوجه»، فالموصوف بـ «العظيم» في الحقيقة: «المنن»، كما أن الموصوف بالحسن في المثال «الوجه».

فـ «العظيم» نعت «للمنن»، و«المنن» فاعل بقوله: «العظيم»؛ لأن أصله كما قدمنا: «الحمد لله العظيمة مننه»، ومثاله: مررت برجل ضاحكة أمه، فـ «ضاحكة» في الحقيقة نعت للأم.

= ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها؛ والله أعلم.

الفتاوي الكبرى لابن تيمية: (٢ / ٣٧٨ - ٣٧٩).

وانظر: القصد النافع للخراز: (ص ٣٤ - ٣٦)، وتنبية العطشان للرجراجي:

(ص ٦٦)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١ / ١٣٣)، والمحرر الوجيز

لابن عطية: (١ / ٦٦)، والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري: (ص ٤٨)، ومشارك

الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض: (٢ / ٢٥١).

ومعنى «العظيم» هنا راجع إلى الكثرة؛ أي: الكثير المنن.
و«المنن»: جمع «مننة»^(١)؛ وهي العظيمة؛ ك: «مِلَّةٌ وَمِلَلٌ»، و«فتنة
وفتن»، و«محنة ومحن».

قال الخطابي: «ومن أسمائه سبحانه: «المنان»^(٢)، وهو الكثير العطاء»^(٣).
و«المنن» العطاء لمن لا تستثيه سبحانه، [ومنه: قوله تعالى: ﴿هَذَا
عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ آمِنْ﴾ [ص: ٣٩].

قال الثعلبي^(٤):

(١) انظر: الصحاح للجوهري «مادة منن»: (٦/ ٢٢٠٧)، لسان العرب لابن منظور

«مادة منن»: (١٣/ ٤١٥)، تاج العروس للزبيدي «مادة منن»: (٣٦/ ١٩٤).

(٢) كما في حديث أنس: «قال: كنت مع رسول الله ﷺ جالسا - يعني: ورجل قائم
يصلي - فلما ركع وسجد وتشهد، دعا فقال في دعائه: اللهم إني أسألك بأن لك
الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض...».

أخرجه أبو داؤد في سننه: كتاب سجود القرآن: باب الدعاء (٢/ ١١٣) رقم:
١٤٩٥، والترمذي في سننه: أبواب الدعوات: باب خلق الله مئة رحمة (٥/ ٥٥٠
رقم: ٣٥٤٤)، والنسائي في الصغرى: كتاب الصلاة: باب الدعاء بعد الذكر
(٣/ ٥٢) رقم: ١٣٠٠، وابن ماجه في سننه: كتاب الدعاء: باب اسم الله
الأعظم (٢/ ١٢٦٨) رقم: ٣٨٥٨، وابن حبان في صحيحه: كتاب الرقائق: باب
الأدعية (٣/ ١٧٥) رقم: ٨٩٣، والحاكم في مستدرکه: كتاب الدعاء والتكبير
والتهليل والتسبيح والذكر (١/ ٦٨٣) رقم: ١٨٥٧.

(٣) انظر: غريب الحديث للخطابي: (١/ ٩٢).

(٤) هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي، ويقال: «الثعلبي»
صاحب التفسير، أوحد زمانه في علم القرآن، روى عن أبي طاهر بن خزيمة،
وأخذ عنه: الواحدي، له: الكشف والبيان. توفي سنة سبع وعشرين وأربع مئة =

«أي: فأعط أو أمسك»^(١).

ومنه: قوله سبحانه^(٢) قال تعالى: ﴿وَلَا تَمَنَّيَنَّ سُنَّتَكَ كَثِيرًا﴾ [المدثر: ٦].

قال ابن عباس: «معناه: ولا تعط يا محمد عطية فتعطى أكثر منها»^(٣).

وهذا معنى قول أكثر المفسرين، وهذا مخصوص بالنبي ﷺ، وهو مباح لأمته، إلا أنهم لا أجر لهم في ذلك^(٤).

قال الواحدي^(٥): «لأنه ﷺ مأمور بأجل الأخلاق، وبأشرف الآداب»^(٦).

قال الثعلبي: «والعرب تقول: من عليّ برغيف؛ أي: أعطانيه. قال

= طبقات المفسرين للأذنوي: (ص ١٠٦)، وفيات الأعيان لابن خلكان: (١/٧٩).

(١) الكشف والبيان للثعلبي: (٨/٢١١).

(٢) سقطت من الأصل، وما أثبتته من س.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (٣/٣٠٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن

كثير: (٨/٢٦٤)، والدرر المثلوث في التفسير بالمأثور للسيوطي: (٨/٣٢٧).

(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٢٣/١٥).

(٥) هو: علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري أبو الحسن، المفسر النحوي،

قرأ على أبي الحسن الضريير، وروى عنه: أحمد بن عمر الأريغاني، له: الوجيز

في تفسير الكتاب العزيز، وشرح ديوان المتنبّي، وأسباب النزول، مات سنة

ثمان وستين وأربع مئة.

بغية الوعاة للسيوطي: (٢/١٤٥)، طبقات المفسرين للسيوطي: (ص ٦٦)،

طبقات المفسرين للأذنوي: (ص ١٢٧).

(٦) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدّي: (ص ١١٤٩).

الحسن^(١): «إن الله لم يعط أحداً عطية إلا جعل فيها حساباً، إلا لسليمان؛ فإن الله أعطاه عطاء هنيئاً، فقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْتَنُوا أَوْ أَمْسِكْ بِقَعْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩] عليك في إعطائه، ولا في إمساكه؛ وهذا مما خص به سليمان عليه السلام، قال: إن أعطى أجر، وإن لم يعط لم تكن عليه تبعه^(٢).

فقول الناظم: «الحمد لله العظيم المنن»؛ أي: الكثير العطايا.

و«المن» - أيضاً -: «الإنعام»؛ يقال: «مَنَّ عليه»: إذا أنعم عليه، وهو قريب من الأول؛ لأنه إذا أعطاه، فقد أنعم عليه^(٣).

و«المن» - أيضاً -: «الإفضال»؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّآ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ [الصافات: ١١٤]، أي: تفضلنا عليهما بالنبوة والرسالة.

و«المن» - أيضاً -: هو تعداد النعم على المنعم عليه في حق الخلق فيما بينهم^(٤)، وهو مذموم، وفاعله [ب/٤] من الأجر والثواب محروم؛ قال الله

(١) هو: الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد، إمام زمانه علماً وعملاً، قرأ على حطان بن عبدالله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري، وروى عنه: أبو عمرو ابن العلاء، توفي سنة عشر ومئة.

طبقات الفقهاء للشيرازي: (ص ٨٧)، ومعرفة القراء الكبار للذهبي: (١ / ٦٥)، وغاية النهاية لابن الجزري: (١ / ٢١٣).

(٢) الكشف والبيان للثعلبي: (٨ / ٢١١)، وانظر: البحر المديد لابن عجيبة: (٦ / ٢١٩).

(٣) انظر: تاج العروس للزبيدي «مادة منن»: (٣٦ / ١٩٤).

(٤) انظر: تاج العروس للزبيدي «مادة منن»: (٣٦ / ١٩٤ - ١٩٥)، لسان العرب لابن منظور «مادة منن»: (١٣ / ٤١٥).

تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لِأَنْبَطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤].

قال الواحدي: «المن: هو أن يقال: أحسنت إلى فلان، نفعته، وجبرت حاله؛ يمن بما فعل، والأذى: هو أن يذكر إحسانه لمن لا يحب الذي أحسن إليه وقوله عليه»^(١).

قال المهدي^(٢) في «التحصيل»^(٣): «نهى الله ﷻ عن المنّ على المتصدق

(١) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (ص ١٨٧) فقد ذكر كلاماً بمعناه.

(٢) هو: أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي أبو العباس، نسبة إلى المهديّة بالمغرب، أستاذ مشهور، رحل وأخذ عن أبي الحسن القاسبي، قرأ عليه غانم ابن وليد المالقي، له: الهداية في القراءات السبع وشرحها، توفي بعد الثلاثين وأربع مئة.

معرفة القراء الكبار للذهبي: (١/٣٩٩)، وغاية النهاية لابن الجزري: (١/٨٦).

(٣) كتاب «التحصيل» للمهدي، وهو كتاب في التفسير اسمه الكامل: «التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»، حُققت بعض أجزاءه في أماكن متفرقة، وبعضها لا يزال مفقوداً.

- فحقت جزءاً منه الطالبة عبير عبدالله النعيم من جامعة الملك سعود بالسعودية في أطروحتها للماجستير بإشراف مصطفى بن محمد سليمان.

- وحقق الباحث علي محمود هرموش من سورة الفاتحة إلى آخر سورة البقرة، وذلك للحصول على الماجستير من قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بالرياض عام ١٤٠٢ هـ بإشراف الدكتور محمد صالح مصطفى. - وقام محمد يوسف شربجي في الجامعة الأردنية بعمان بتحقيق جزء منه كذلك.

- وقامت الباحثة سناء بنت الدكتور فضل حسن عباس بتحقيق سورتي آل عمران والنساء، وكذلك قامت زميلتها نجاح إبراهيم محمد أبو ريا بتحقيق جزء سورة =

عليه، وعن أذاه بزجر وتعنيف، واعلم أن ذلك يبطل ثواب الصدقة».

وقال: «المن» مأخوذ من قولهم: «جبل منين»؛ أي: ضعيف منقطع^(١)، والمن يقطع الحق الذي أمر الله به»، فالمن المذموم يؤدي المنعم عليه، ويكدر حاله، ويبطل على المنعم أفعاله، ولذلك كان أبو حنيفة^(٢) كثيراً ما ينشد في إعطائه [هذه الأبيات]^(٣):

وَإِعْطَاءُ ذِي الْعَرْشِ خَيْرٌ مِنْ إِعْطَائِكُمْ وَسَيِّئُهُ وَاسِعٌ يُرْجَى وَيُنْتَظَرُ

= المائدة والأنعام من الجامعة الأردنية، كتاتهما بإشراف أحمد فريد صالح أبو هزيم.

- وسجل في السودان جزء منه أطروحة دكتوراه.

- وسجل أطروحة دكتوراه بالمغرب من طرف مناري عز الدين بإشراف د. زين العابدين بلافريج.

وقد وصفه وصفاً جيداً عبدالسلام أحمد الكنوني في كتابه «المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى ابن عطية» (١/ ١٩٩ - ٢٠٦).

راجع: موقع ملتقى أهل التفسير، وقاعدة البيانات الوصفية لأوعية المعلومات القرآنية بموقع مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي على شبكة الإنترنت.

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور «مادة من»: (١٣ / ٤١٥).

(٢) هو: النعمان بن ثابت التيمي الكوفي أبو حنيفة، إمام أصحاب الرأي، وصاحب المذهب، رأى أنسا، وروى عن عطاء وعاصم بن أبي النجود وخلق، وعنه: ابنه حماد، وكيع، مات سنة خمسين ومئة.

طبقات الفقهاء للشيرازي: (ص ٨٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي: (٦ / ٣٩٠)، وتهذيب التهذيب لابن حجر: (١٠ / ٤٤٩).

(٣) زيادة من «ت».

أَنْتُمْ تَكْدُرُونَ مَا تُعْطُونَ مِنْكُمْ وَاللَّهُ يُعْطِي بِإِلَاحٍ مَنْ وَلَا كَدْرٌ^(١)

وقوله: «ومرسل الرسل بأهدى سنن»

قوله: «ومرسل» معطوفٌ على قوله: «العظيم»؛ أي: وباعث الرسل.

و«الرُّسُل»: جمع «رسول»، وسكنه تخفيفاً.

يقال: «رُسُلٌ ورُسُلٌ»؛ مثل: «كُتِبَ وكُتِبَ»، و«سُحِبَ وسُحِبَ»،

و«صُحِفَ وصُحِفَ».

وأصل تسميتهم «رسلاً» إما من «الرسالة»: وهو تتابع الوحي شيئاً

فشيئاً، ومنه «الترسُّل»: وهو التمهُّل في الأمر، ومنه: «على رِسْلِكَ»؛ أي:

على مهلك.

وقيل: أصل الرسالة من «الإرسال»؛ وأصله: من البعث والإنفاذ،

وإما من «التتابع».

فمن الأول قول القائل: أرسل فلان إلى فلان بكذا؛ إذا أنفذ إليه.

ومن الثاني قولهم: جاء الناس أرسالاً؛ إذا اتبع بعضهم بعضاً، ومنه:

«رسل اللبن»؛ إذا تتابع دُرُّه.

فالرسول: هو الذي تتابع عليه الوحي؛ لأنه أُلزم [تكريراً]^(٢) التبليغ،

(١) انظر الأبيات في تاريخ بغداد: (١٣ / ٣٥٩)؛ وذكر فيها: «عَطَاءٌ... عَطَائِكُمْ»

بَدَلٌ: «إِعْطَاءٌ... إِعْطَائِكُمْ»، وذكر: «أَنْتُمْ يَكْدُرُونَ» بدل: «أَنْتُمْ تَكْدُرُونَ».

(٢) سقطت من الأصل.

فالإرسال أمر الله تعالى بإبلاغ الرسالة، والمرسل^(١) من له الرسالة، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

وقال لموسى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وهذا على ما صار إليه أهل الحق من أن كلامه قديم^(٢)، وإلا فلا وجه للخصوصية.

والرسول: حامل الرسالة، وهو «فعول» بمعنى: «مفعول»، ولم يأت في اللغة إلا نادرا^(٣).



(١) الصواب: المرسل من له الرسالة.

(٢) انظر: مجموع الرسائل والمسائل لابن تيمية: (٣/٢ وما بعدها)، ومعارج القبول للحكيمي: (١/٢٥٥)، وشرح العقيدة السفارينية للمانع: (ص ٦٩).

(٣) راجع في ذلك كله: الصحاح للجوهري «مادة رسل»: (٤/١٧٠٨)، ومقاييس اللغة لابن فارس «مادة رسل»: (٢/٣٩٢)، وتاج العروس للزبيدي «مادة رسل»:

(٦٨/٢٩)، ولسان العرب لابن منظور «مادة رسل»: (١١/٢٨١).

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	* الإهداء
٧	* الافتتاحية
١١	* التقديم
١٥	* المقدمة
٤٥	* أولاً: قسم الدرّاسة
٤٧	* مبحث تمهيدي: عصر الإمامين الخراز وابن آجطا
٥٠	المطلب الأول: الحالة السياسية
٥٨	المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية
٦٢	المطلب الثالث: الاقتصادية
٦٧	المطلب الرابع: العلمية والفكرية

الفصل الأوّل

الإمام الخراز ونظمه مورد الضمان

٧٩	- المبحث الأول: حياة الإمام الخراز وشخصيته العلمية
٨٠	المطلب الأول: اسمه وكنيته وشهرته ونسبته

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني: مولده ونشأته	٨١
المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه	٨٣
أ - شيوخه	٨٣
ب - تلاميذه	٨٧
المطلب الرابع: مكاتبه العلمية وثناء العلماء عليه	٨٩
المطلب الخامس: مؤلفاته وآثاره العلمية	٩٣
المطلب السادس: وفاته	٩٨
- المبحث الثاني: نظم مورد الظمان ودراسته	١٠٠
المطلب الأول: اسمه وتوثيق نسبته وسبب نظمه وزمنه والغاية منه	١٠٠
أ - اسمه	١٠٠
ب - توثيق نسبته	١٠٢
ج - سبب نظمه وزمنه والغاية منه	١٠٣
المطلب الثاني: أهميته وقيمه العلمية	١٠٤
المطلب الثالث: رواياته وشروحه	١١٠
أ - روايات أرجوزة مورد الظمان	١١٠
ب - شروح مورد الظمان	١١٢
المطلب الرابع: مصادره	١٣٤

الموضوع	الصفحة
المطلب الخامس: منهج ناظمه واصطلاحاته فيه	١٤١
المطلب السادس: اختياراته ونقده وتقويمه	١٥٧
أ - اختياراته	١٥٧
ب - نقده وتقويمه	١٥٩
أولاً: ما جاء به مطلقاً وكان ينبغي له أن يقيده	١٥٩
ثانياً: ما أغفل الناظم ذكره في مورده أو سها عنه	١٦٤
ثالثاً: المسائل التي سكت عنها أبو داود وعدّها الناظم استثناء له	١٧٣

الفصل الثاني

حياة الإمام ابن أخطا وشخصيته العلمية

- المبحث الأول: حياة الإمام ابن أخطا	١٩١
المطلب الأول: اسمه وكنيته وشهرته ونسبته	١٩١
أ - اسمه وكنيته وشهرته	١٩١
ب - نسبته	١٩٢
المطلب الثاني: مولده ونشأته	١٩٥
المطلب الثالث: موطنه وأسرته	١٩٦
أ - موطنه	١٩٦
ب - أسرته	١٩٧

الموضوع	الصفحة
المطلب الرابع : وفاته	١٩٧
- المبحث الثاني : شخصيته العلمية	١٩٩
المطلب الأول : شيوخه	١٩٩
المطلب الثاني : اشتغاله بالتدريس	٢٠٠
المطلب الثالث : تلاميذه	٢٠١
المطلب الرابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه	٢٠٣
المطلب الخامس : آثاره ومؤلفاته	٢٠٧

الفصل الثاني

دراسة كتاب التبيان في شرح مورد الظمان

- المبحث الأول : توثيق الكتاب وموضوعه وسبب تأليفه	٢١٣
المطلب الأول : توثيق الكتاب	٢١٣
أ - توثيق اسم الكتاب	٢١٣
ب - توثيق نسبه إلى المؤلف	٢١٦
المطلب الثاني : موضوعه	٢١٨
المطلب الثالث : سبب تأليفه	٢١٨
- المبحث الثاني : موارد	٢٢١
المطلب الأول : موارد السماعية	٢٢١
المطلب الثاني : موارد المكتوبة	٢٢٦

الموضوع	الصفحة
- المبحث الثالث: منهج مؤلفه فيه	٢٥٥
تمهيد: أبرز ملامح المنهج العام لابن آجطا في كتابه التبيان	٢٥٥
المطلب الأول: مسلكه في شرح الآيات	٢٥٨
المطلب الثاني: مسلكه في الاستشهاد	٢٦٣
المطلب الثالث: مسلكه في تعليل الأحكام وتوجيهها	٢٧٤
المطلب الرابع: مسلكه في نقد الأقوال وتقويمها	٢٧٨
المطلب الخامس: مسلكه في الإفادة من المصادر وموقفه منها وأمانته العلمية	٢٨٥
أ - طريقته في النقل عن المصادر	٢٨٦
ب - طريقته في عزو الأقوال والنصوص إلى أصحابها	٢٩٠
ج - موقفه من المصادر وأمانته العلمية	٢٩٤
المطلب السادس: مصطلحاته في الكتاب	٢٩٨
- المبحث الرابع: منزلته العلمية وأثره في من بعده	٣٠٦
المطلب الأول: منزلته العلمية	٣٠٦
أولاً: جلالة موضوعه وقيمة محتواه العلمي	٣٠٦
ثانياً: مكانته بين سائر شروح المورد ومقارنته ببعضها ومدى اهتمام وعناية العلماء به	٣٠٨
أ - مكانة الكتاب بين سائر شروح المورد	٣٠٨
ب - مقارنته ببعض شروح المورد الأخرى	٣٠٩

الصفحة	الموضوع
٣١٠	أولاً: مقارنته بشرح المجاصي
٣١٥	ثانياً: مقارنته بشرح فتح المنان لابن عاشر
٣٢٧	ج - مدى اهتمام العلماء وعنايتهم به
٣٢٩	المطلب الثاني: أثره في من بعده
٣٥١	- المبحث الخامس: آراء ابن آجطا واجتهاداته واستدراكاته وتعقباته
٣٥١	المطلب الأول: آراء ابن آجطا واجتهاداته
٣٥٢	أولاً: التعليقات
٣٥٦	ثانياً: الترجيحات
٣٥٧	ثالثاً: ثناؤه على بعض الإطلاقات
٣٥٨	المطلب الثاني: استدراكاته وتعقباته
٣٥٩	أولاً: استدراكاته وتعقباته على شيخه الإمام الخراز
٣٧٥	ثانياً: استدراكاته وتعقباته على الإمام الداني
٣٧٨	ثالثاً: استدراكاته وتعقباته على الإمام أبي داود سليمان بن نجاح
٣٨٠	رابعاً: استدراكاته وتعقباته على الإمام الشاطبي
٣٨٢	خامساً: استدراكاته وتعقباته على غيرهم من الأئمة
٣٨٦	- المبحث السادس: نقد وتقويم الكتاب
٣٨٨	المطلب الأول: تنبيهات وملحوظات أشار إليها ابن آجطا بنفسه
٣٩٥	المطلب الثاني: تنبيهات الأئمة العلماء وملحوظاتهم حول الكتاب

الموضوع	الصفحة
المطلب الثالث: ما ظهر للباحث من ملحوظات حول الكتاب	٤١٣
- المبحث السابع: نسخة المخطوطة	٤١٦
المطلب الأول: أماكن وجود نسخة المخطوطة في العالم	٤١٦
المطلب الثاني: النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق ووصفها	٤١٩
النسخة الأولى	٤١٩
النسخة الثانية	٤٢١
النسخة الثالثة	٤٢٢
صور المخطوطات	٤٢٥
* ثانياً: قسم التحقيق	٤٣٧
مقدمة الشارح	٤٣٩
فضل الكتابة	٤٤٢
الاختلاف في أول من خط	٤٥٣
الاختلاف في أول من كتب بالعربية	٤٥٧
فضيلة الخط ومنزلته	٤٥٩
نظم مورد الظمان أحسن ما نظم في الرسم القرآني	٤٦٧
دوافع ابن آجطا لتأليف كتابه التبيان	٤٦٨
تسمية كتاب التبيان	٤٧٠

الصفحة	الموضوع
٤٧١	التعريف بالناظم (الخراز)
٤٧٣	مؤلفات الخراز
٤٧٤	مقدمة النظم وشرحها
٤٧٤	معنى الحمد
٤٨٥	معنى العظيم المنن
٤٩١	معنى الرسل
٤٩١	تعريف الرسول



هذا الكتاب دراسة وتحقيق لأثر نفيس يخرج إلى عالم المطبوعات لأول مرة، وهو أول شرح لأهم منظومة من منظومات علمي الرسم والضبط، وهي منظومة 'مورد الظمان في رسم أحرف القرآن' للإمام الخراز رحمه الله، التي تضمنت خلاصة أمهات كتب الرسم، بأسلوب سلس، وألفاظ واضحة، وعبارات دقيقة.

ويزيد من قيمة هذا الشرح كون الشارح من تلاميذ الناظم الذين تلقوا عنه نظمه "المورد" مباشرة، قراءة وضبطاً، وشرحاً وتفهماً، فكان بذلك من أعلم الناس بمُراد الناظم وقصده، وأقدرهم على معرفة ما يُشكلُ منه ويستغلق، ولهذا صار شرحه مرجعاً ومصدراً لكل من جاء بعده من شُراح 'المورد'، وغيرهم من علماء الرسم والضبط.

وقد بذل المحقق جهداً علمياً مشكوراً في إخراج النص، وتحقيقه تحقيقاً علمياً، وقيد عليه تعليقات مفيدة نافعة، ليخرج هذا الكتاب النفيس محققاً مدققاً على نحو مرضي.

ISBN 978-9948-24-428-8



90000

9

789948 | 244288